حدائق الحقائق

في شرح كلمات كلام الله الناطق

السيد علاء الدين محمد بن أبي تراب گلستانه

المتوفى ١١١٠هـ

ISBN 978-9922-9465-0-4

9 789922 946504

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 3304 لسنة 2020

مصدر الفهرسة : IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقم تصنيفLC : BP193.1.A2 N375 2020

المؤلف الشخصي : كلستانة الأصفهاني، محمد بن محمد علي، توفي ١١٠٠ للهجرة – مؤلف.

العنوان : حدائق الحقائق في شرح كلمات كلام الله الناطق /

بيان المسؤولية : السيد علاء الدين محمد كلستانه ؛ تحقيق احمد حميد الشكري، حسن عبد زيد الكربلائي.

بيانات الطبع : الطبعة الأولى.

بيانات النشر : العراق، كربلاء : العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، ٢٠١٨ / ١٤٣٩ للهجرة.

الوصف المادي : ٣ مجلد مادي في ١٠ جزء ببليوجرافي : صور طبق الاصل ؛ ٢٤ سم.

سلسلة النشر : (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ٨٠٨).

سلسلة النشر : (مؤسسة علوم نهج البلاغة ؛ ١٩٣).

سلسلة النشر : (سلسلة تحقيق المخطوطات، وحدة تحقيق التراث الروائي ؛ ١٤).

تبصرة ببليوجرافية : يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.

موضوع شخصي : الشريف الرضي، محمد بن الحسين، ٣٥٩-٤٠٦ للهجرة - نهج البلاغة.

موضوع شخصي : علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الاول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - خطب.

موضوع شخصي : علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الاول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - احاديث.

موضوع شخصي : علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الاول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة – كلمات قصار.

مصطلح موضوعي : البلاغة العربية.

مصطلح موضوعي : اللغة العربية – الفاظ.

مصطلح موضوعي : اللغة العربية – نحو.

مؤلف اضافي : شرح لـ (عمل) : الشريف الرضي، محمد بن الحسين، ٣٥٩-٤٠٦ للهجرة - نهج البلاغة.

مؤلف اضافي : الشكري، احمد حميد – محقق.

مؤلف اضافي : الكربلائي، حسن عبد زيد – محقق.

اسم هيئة اضافي : العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق)، مؤسسة علوم نهج البلاغة. جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

سلسلة تحقيق المخطوطات (١٤)
وحدة تحقيق التراث الروائي

حدائق الحقائق

في شرح كلمات كلام الله الناطق

السيد علاء الدين محمد بن أبي تراب گلستانه
المتوفى ١١١٠هـ

الجزء الثاني
القسم الأول

تحقيق
حسن عبد زيد الكربلائي

إصدار
مؤسسة علوم نهج البلاغة
في العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة
العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى
١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

العراق - كربلاء المقدسة -مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام
مؤسسة علوم نهج البلاغة
هاتف: ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠ - ٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣
الموقع الألكتروني: www.inahj.org
الإيميل: Info@Inahj.org

تنويه:

إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

تخلي العتبة الحسينية المقدسة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِالله عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة هود الآية ٨٨

الإهداء

إلى أَبوي مُحمَّد صَلَّى اللهُ عليه وَآله وعَلِيّ عَليه السَّلَام, الَّذين هم أَصل الوجود، والهداة إِلى نيلِ رضا المعبود...

إلى والديّ أَبي وأُومِّي،

اللذان ربياني صغيرا...

إلى عائلتي زوجتي وأَولادي،

اللذان هم سرّ سعادتي...

حسن

بسم اللّه الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على خيرِ خلق الله مُحمَّد وآله الطَّاهرين، الَّذين اختارهم لسرِّه، واجتباهم بقدرتهِ، وخصَّهم ببرهانه، وأيَّدهم بروحهِ، ورضيهم خُلَفاء في أَرضهِ، وحججاً على بريَّته، وأَنصاراً لدينه، وحَفَظةً لسرِّه، وخَزنةً لِعلمهِ، ومستودعاً لحكمته، وتَراجمةً لوحيهِ ، وأَركاناً لِتوحيدهِ، وشُهداءَ على خَلقهِ، وأَعلاماً لعبادهِ، ومناراً في بلادهِ، وأَدلَّاء على صِراطهِ، عَصمهم الله مِن الزَّلل ، وآمنهم مِن الفتنِ، وطهَّرهم مِن الدَّنس ، وأَذهبَ عنهم الرِّجس وطهَّرهم تطهيرا.

أما بعد.

فبعد الثَّناء على خير خلق الله مُحمَّد وآله الطَّاهرين، أَحمَدُ الله أَنْ وفَّقني لتحقيقِ هذا السِّفر الخالد الَّذي تناول في طيَّاته شرحاً لكلامِ أَمير المؤمنين

ومولى الموحدين عَلِيّ بن أَبي طالب صلوات ربي عليه وآله الطَّيبين الطَّاهرين، فقد وجدتُ في طيَّاته ما يُسرّ النَّفس ويُثلج الفؤاد، إِذ إنَّ المخطوط في ثلاثة أَجزاء، شرح المصنف في الجزء الأَوَّل الخُطبة الأُوَّلى والثَّانية مِن خُطبِ أَمير المؤمنين عَليه السَّلَام، وقد كان تحقيقُهُ ودراستهُ مِن قبل الأَخ أَحمد حميد، الَّذي نال فيه الماجستير، وقد فصَّل مراحل العمل فيه بالمقدِّمة وذكر ما يخصّ عمله والنُّسخ الَّتي اعتمدها، أَمَّا بخصوصِ الجزء الثَّاني والثَّالث فقد كان على عاتقي تحقيقهما بمنهجية لا تختلف كثيراً عمَّا عمل عليه الأَخ أَحمد في الجزء الأَوَّل، وذلك مُراعاة للقارئ الكريم.

فقد اعتمدت النُّسخة نفسها التي جعلها نسخة الأَصل، والتي سمَّاها: (أ) وكذلك سمَّيتها، وهي نسخة مكتبة أمير المؤمنين عَليه السَّلَام العامَّة، وهي نسخة ناقصة تبدأْ من الجزء الأَوَّل من شرح الخُطبة الأُولى وتنتهي إِلى نهاية مطاعن الأَوَّل، ولا يوجد فيها مطاعن الثَّاني والثَّالث وكذلك الجزء الثَّالث، وهي كما وصفها الأَخ أَحمد في مقدمة الجزء الأَوَّل بأَنَّها نسخة نفيسة، أَمَّا النسخة الَّتي سمَّاها: (ب) ولم يجعلها نسخة أصل، فقد جعلتها نسخة أَصل أَيضاً، وسمَّيتها: (أ٢)، وهي تبدأْ من الجزء الأَوَّل وتنتهي إِلى نهاية الجزء الثَّالث وهي نسخة جيدة وذات خط واضح، ولا يوجد فيها أَي خطأ، وهي النسخة الوحيدة الكاملة، تبدأ من الجزء الاول وتنتهي الى نهاية الجزء الثَّالث، فجميع النُّسخ التي اعتمدّتها وكذلك الأَخ أَحمد هي ناقصة ما عداها، وقد ذُكر وصفها في مقدِّمة الجزء الأَوَّل أَيضا، وأضفت إِلى النُّسخ الَّتي اعتمدها الأَخ أَحمد نسختين جلبتهما من إيران، إَحداهما: نسخة مكتبة أَهل

البيت عَليهم السَّلَام لإِحياء التراث، وتبدأُ من المبحث الثَّاني، وتنتهي إِلى نهاية الجزء الثَّالث، والثَّانية نسخة مكتبة البروجردي، وتبدأُ أَيضاً من المبحث الثَّاني، وتنتهي إِلى نهاية الجزء الثَّالث، وسمَّيت الأُولى : (ي) والثَّانية: (جـ)، وكانت جميع النسخ التي اعتمدتها نسخ ذات خط واضح وجيدة، وتخلو من العيوب إِلَّا ما ندر، منها: أَنَّ جميع النسخ المعتمدة خالية من العناوين، فأضفت لها العناوين التي استوحيتها من السِّياق الخاص بالمطلب، ومنها: أَنَّ الجزء الثَّاني كان كبير الحجم، فقسَّمته إِلى سبعة أقسام، ومنها: أَنَّ النسخة (جـ)، كان فيها سقط فجعلتها نسخة مساندة وتوضيحية لما يصعب قراءته لبعض الكلمات، أما النسخة (ي) فهي جيدة وقد كُتِبت في حياة المصنف.

ولمنع التكرار تركت ما يخص حياة المصنف واسمه وسيرته الشخصية وتاريخ وفاته فقد اكتفيت بما ذكر في مقدمة الجزء الأول، وكذلك تركت ذكر الرموز التي استخدمتها وكيفية الفهرس وغيرها من الأمور التي طابقت منهجية الأخ أحمد منعا للتكرار.

أَمَّا ما يخص منهجية المصنف في طريقة طرحه للمطالب، فقد ركَّز في الجزء الثَّاني على شرحِ الخطبة الشّقشقيّة وشرع في أَوَّل الكتاب على إثبات أَنَّ كتاب (نهج البلاغة) هو كلام أَمير المؤمنين عَليه السَّلَام وليس كلام الشَّريف الرَّضي، وبالخصوص في إثبات أَنَّ الخُطبة الشّقشقيّة من كلامه سلام الله عليه، إِذ إنَّ القوم يقولون أَنَّ الإِمام عَليه السَّلَام كان موافقاً للذين عقدوا السَّقيفة ولم يكن له أَي شكاية أَو تذمّر مِنهم، وكان توضيحه لِتلكَ المطالب بالأَدلةِ العلمية ومِن مصادر الفريقين، ثُمَّ بعد ذلك يتناول مظلومية أَمير المؤمنين

عَليه السَّلَام وسبب سخط القوم عليه وعلى سيِّدة النِّساء فاطمة الزَّهراء عَليها السَّلَام ولماذا ترك أَمير المؤمنين عَليه السَّلَام محاربة القوم في أَوَّل الأَمر.

فهذه المطالب المتقدِّمة قد جعلها المصنف أَشبه بالمقدِّمة وبعدها شرع في شرح الخُطبة التي قسمَّها على ثلاثة مباحث، شرح المصنف في المبحث الأَوَّل الخطبة الشّقشقية مِن قوله عَليه السَّلَام: «**أَمَا والله لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ**» إِلى قوله: «**فَيَا عَجَبا بَيْنا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا في حَياتِه إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعَدَ وفاتِه**»، ويذكر فيه مطاعن الأَوَّل وعددها: ثمانية مطاعن، وفي المبحث الثَّاني يشرح من قوله عَليه السَّلَام: «**لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا**» إِلى قوله عَليه السَّلَام: «**جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ**»، وبعدها يذكر مطاعن الثَّاني، وعددها: ثلاثة عشر طعناً، ثُمَّ المبحث الثَّالث، الذي يشرح فيه من قوله عَليه السَّلَام: «**فَيَا لله ولِلشُّورَى**» إِلى نهاية الخطبة، ويذكر بعدها مطاعن الثَّالث، وعددها: أَحد عشر طعناً، علماً أَنَّه عند ذكره للطعن يذكر رد ابن عبد الجبار المعتزلي عليه، ثُمَّ يذكر ردّ السَّيِّد المرتضى على ابن عبد الجبار، ثُمَّ ردّ ابن أَبي الحديد المعتزلي على السَّيِّد المرتضى، ثُمَّ يرد المصنف على كلام ابن أَبي الحديد، وابن عبد الجبار، وفي بعض الموارد يذكر ردوداً لآخرين ويردّ عليهم.

هذا ما يخصّ الجزء الثَّاني الذي احتوى ثلاثة مباحث في شرح الخطبة الشقشقية شرحا تفصيلياً وافيا بيَّن فيه المصنف مظلومية أَمير المؤمنين عَليه السَّلَام، وفاطمة الزَّهراء عَليها السَّلَام من حين شهادة رسول صَلَّى اللهُ عليه وَآله إِلى نهاية تولِّي عثمان.

أَمَّا الجزء الثَّالث، فلقد شرح فيه المصنف كلام أمير المؤمنين عَليه السَّلَام من الخطبة الرَّابعة الى الخطبة الخامسة عشر ، وتعرَّض إِلى بيان حال عائشة في معركة الجمل وموقفها من أَمير المؤمنين عَليه السَّلَام، وكذلك يبين حال طلحة والزُّبير، علما أَنَّ الشرح- كما ذكر في مقدمة الجزء الأَوَّل- غير تام بل ينتهي إِلى شرح الخطبة الخامسة عشر.

وختاماً أَحمد الله الَّذي لا منتهى لحمده، ولا نفاد لفضله، ولا رادَّ لأَمره، فهو الملهم للحمد والشَّاكر عليه، وهو المنان الذي يفيض على عبده الخير ويجزيه عليه، إذ منَّ عَلَيَّ في تحقيق هذا المخطوط، وأسأله أَنْ يعينني في المضي على هذا الطَّريق لإِحياءِ تُراث أَهل بيت الهدى والنُّور، إِنَّه هو الغفور الشكور، وصلَّى الله على سيِّدنا ونبيِّنا مُحمَّد وآله الطَّيبين الطَّاهرين.

حسن عبد زيد هاشم الكربلائي

الاحد ٦/ ربيع٢، لسنة ١٤٤٢هـ

وصف النسخ الإضافية التي اعتمدتها:

اعتمدت في تحقيق هذا الشرح على نسختين إضافيتين وهما:

❖ نسخة مكتبة أهل البيت عَليهم السَّلَام لإِحياء التراث:

وقد رمزت لها بالحرف (ي)، (التسلسل العام: ٢٩٩)، تقع في (٢٤٥) ورقة مزدوجة، أي: في كلِّ ورقة صفحتين، وفي كل صفحة (٢٦) سطراً، ومتوسط عدد الكلمات في السَّطر الواحد (١٨) كلمة، خطها نسخي واضح، عليها ختم في أَعلى وجه الورقة الأولى من جهة اليمين بختم مكتبة أهل البيت عَليهم السَّلَام لإِحياء التراث، وفي نهايتها اسم الناسخ: ناصر بن جمال الحسيني في ١٠٩٦هـ، أي في حياة المؤلف رحمه الله.

تبدأُ النسخة من المبحث الثاني، أي: من شرح المصنف لقوله عَليه السَّلَام: «**لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا**»، وتختم النسخة إلى نهاية الجزء الثَّالث.

مواصفات النسخة:

١. إنّها نسخة مصححة، فقد كان الناسخ يستدرك على ما ينساه في الحاشية بعد وضع إشارة يشير بها إلى موضعه من النص.

٢. تحتوي على حواشي قليلة منها: توضيح لمعاني بعض الكلمات، ومنها: روايات توضيحية لبعض المطالب

٣. ندرة الأخطاء الإملائية والنحوية .

❖ نسخة مكتبة البروجردي العامة:

وقد رمزت لها بالحرف (جـ) ، (التسلسل العام : ٤١٢) ، تقع في (٤٣٣) ورقة مزدوجة، أي: في كلِّ ورقة صفحتين، وفي كل صفحة (٢٨) سطراً ، ومتوسط عدد الكلمات في السطر الواحد (١٣) كلمة، خطها نسخي واضح، عليها ختم في وسط وجه الورقة الأولى بختم مكتبة البروجردي العامة ، وفي نهايتها ذكر الناسخ على أَنَّه نسخها للسيد حسين بن السيد علي البروجردي في سنة (١٣٤٤هـ)، وأَنَّه قابلها على نسخة أَصل لم يذكر سنة نسخها، واسم الناسخ هو محمَّد البروجردي.

تبدأ النسخة كما في النسخة السابقة من بداية المبحث الثاني، أي: من شرح المصنف لقوله عَليه السَّلَام: «**لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا**»، وتختم النسخة إلى نهاية الجزء الثَّالث

وأهم ما تتميز به هذه النسخة:

١. فيها أخطاء كثيرة، وورد فيها بعض السَّقط وقد وجدت تتمته في النسخ (أ ، أ٢، جـ) ، وهو غير ظاهر عثرت عليه أَثناء المقابلة بينها وبين النسخ الأخرى، فلذلك جعلتها نسخة مساندة موضحة لبعض الكلمات غير

المقـروءة.

٢. المخطوطة خطُّها جيد، والورق لونه أصفر، كما أَنَّ نوع الخط هو النسخ .

٣. صفحات المخطوطة غير مرقمة، وقد استعمل التعقيبة، وهي أنْ يكتب في نهاية الورقة أَوَّل كلمة مِن الورقة الَّتي تليها.

نماذج
من صور النسخ
المعتمدة في التحقيق

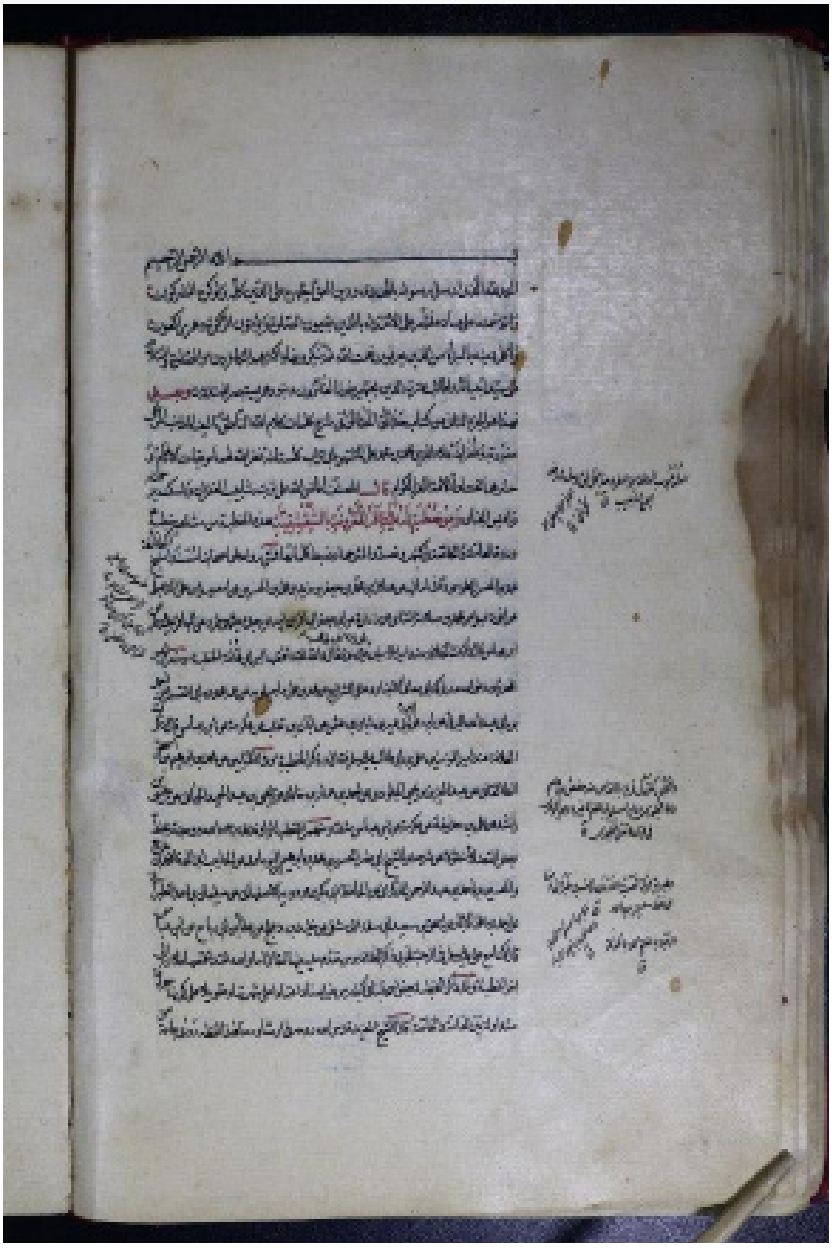

الصفحة الأولى من مكتبة أمير المؤمنين العامة نسخة (١)

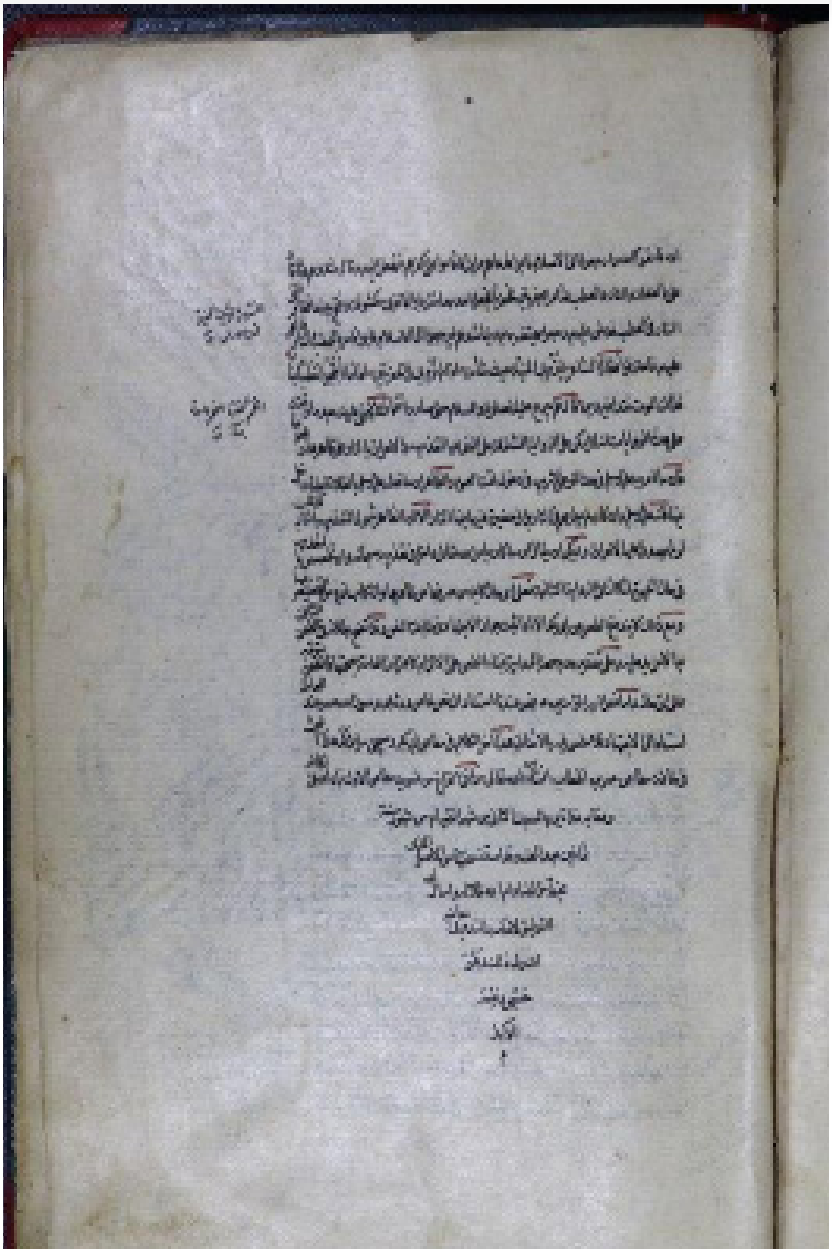

الصفحة الأخيرة من مكتبة أمير المؤمنين العامة نسخة (١)

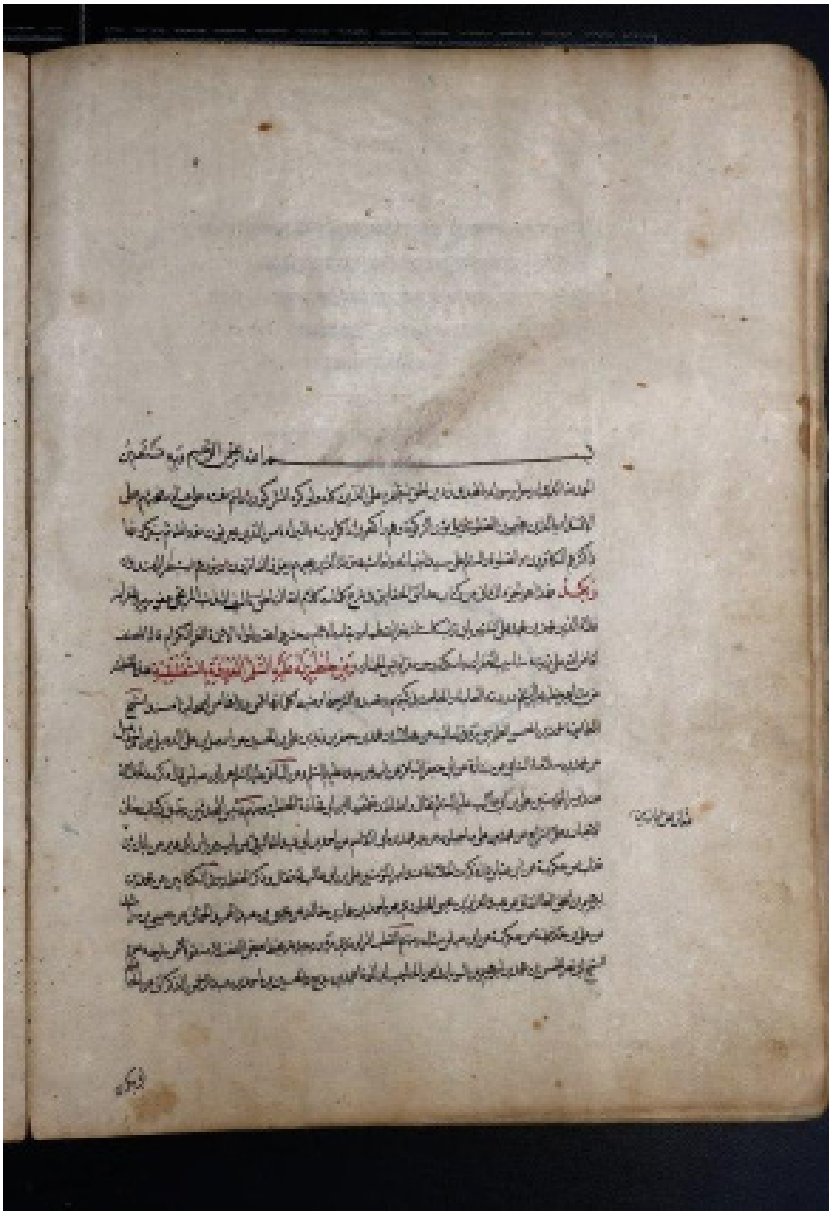

الصفحة الأولى من نسخة مكتبة أمير المؤمنين العامة نسخة (أ٢)

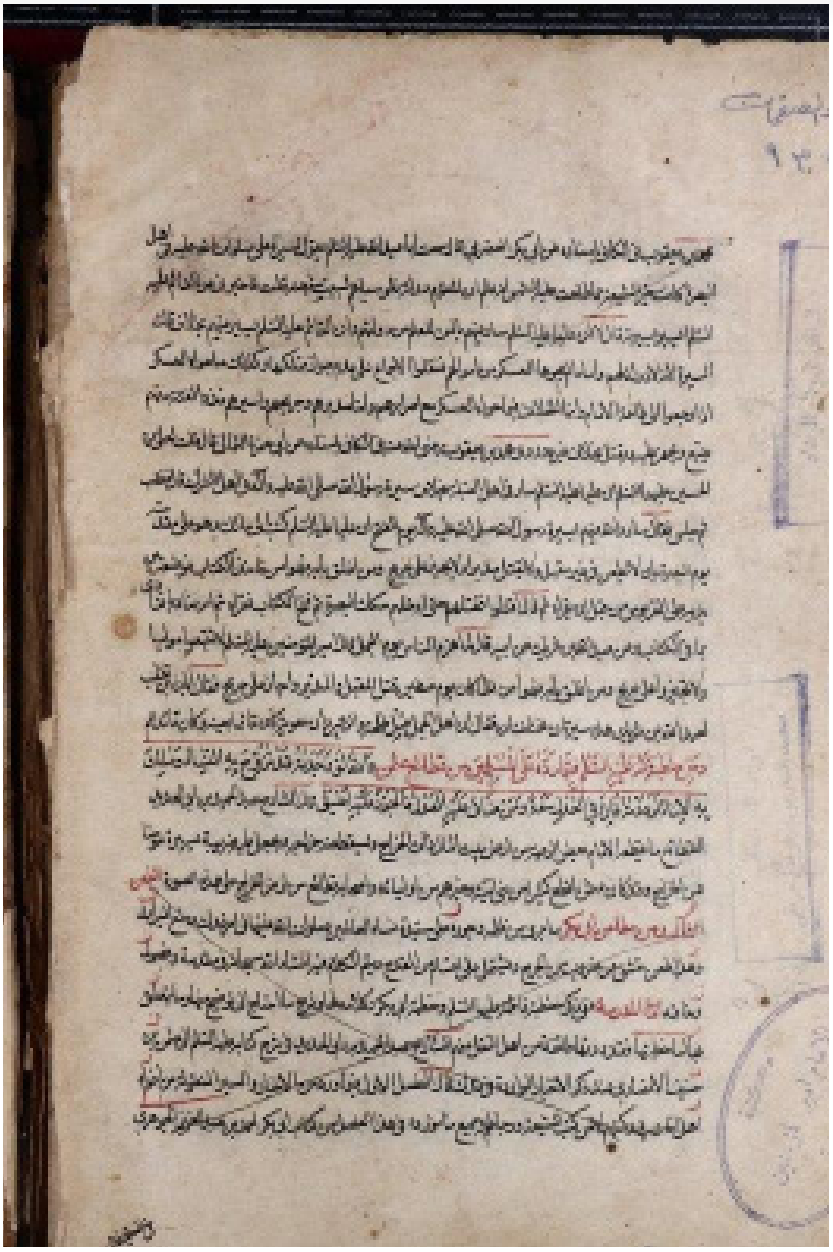

الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة أمير المؤمنين العامة نسخة (٢أ)

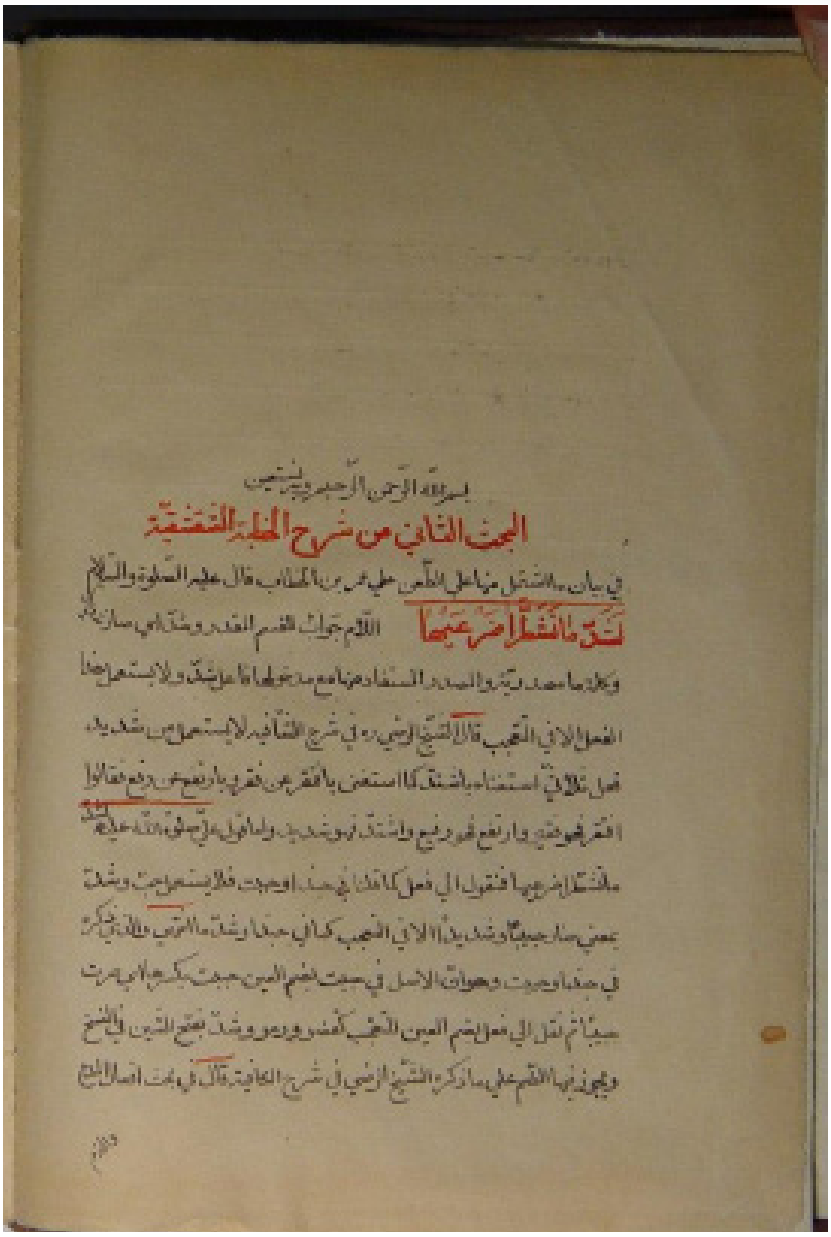

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

البحث الثاني من شرح الخطبة الشقشقية

في بيان ما اشتمل منها على الطعن على عمر بن الخطاب قال عليه الصلوة والسلام

لشد ما تشطرا ضرعيها اللام جواب القسم المقدر وشد اي صار

وكلاهما مصدر ثم والمصدر المستفاد منها مع مدخولها اما على شد ولا يستعمل هذا

الفعل الا في التعجب قال الشيخ الرضي ره في شرح الكافية لا يستعمل من شد يشد

فعل ثلاثي استغناء باشتد كما استغنى بافقر عن فقر يفقر وارتفع عن رفع يرفع قالوا

افقر فهو فقير وارتفع فهو رفيع واشتد فهو شديد واما قول علي صلى الله عليه

ما اشد تشطر ضرعيها فنقول الى فعل كما قلنا في شد اوجبت فلا يستعمل وشد

بمعنى صار حبيبا وشديدا الا في التعجب كما في حبذا وشد ما الحق بالذي ذكره

في حبذا وجبت وهو الاصل في حبت بضم العين حبت بكسرها اي صرت

حبيبا ثم نقل الى فعل بضم العين للتعجب كقصر وعظم وشد بفتح الشين في الفتح

ويجوز فيها الضم على ما ذكره الشيخ الرضي في شرح الكافية قال في بحث افعال المدح

الصفحة الاولى من نسخة مكتبة البروجردي العامة نسخة (جـ)

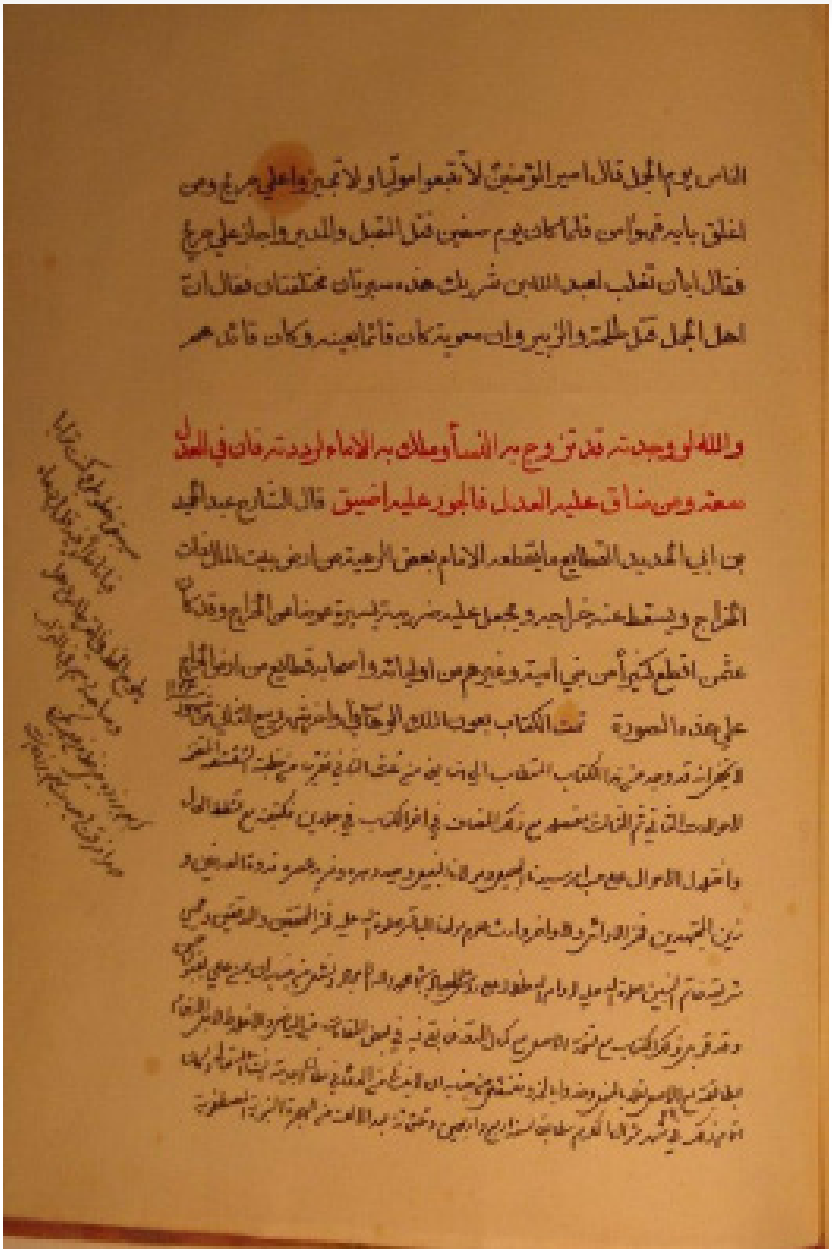

الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة البروجردي العامة نسخة (جـ)

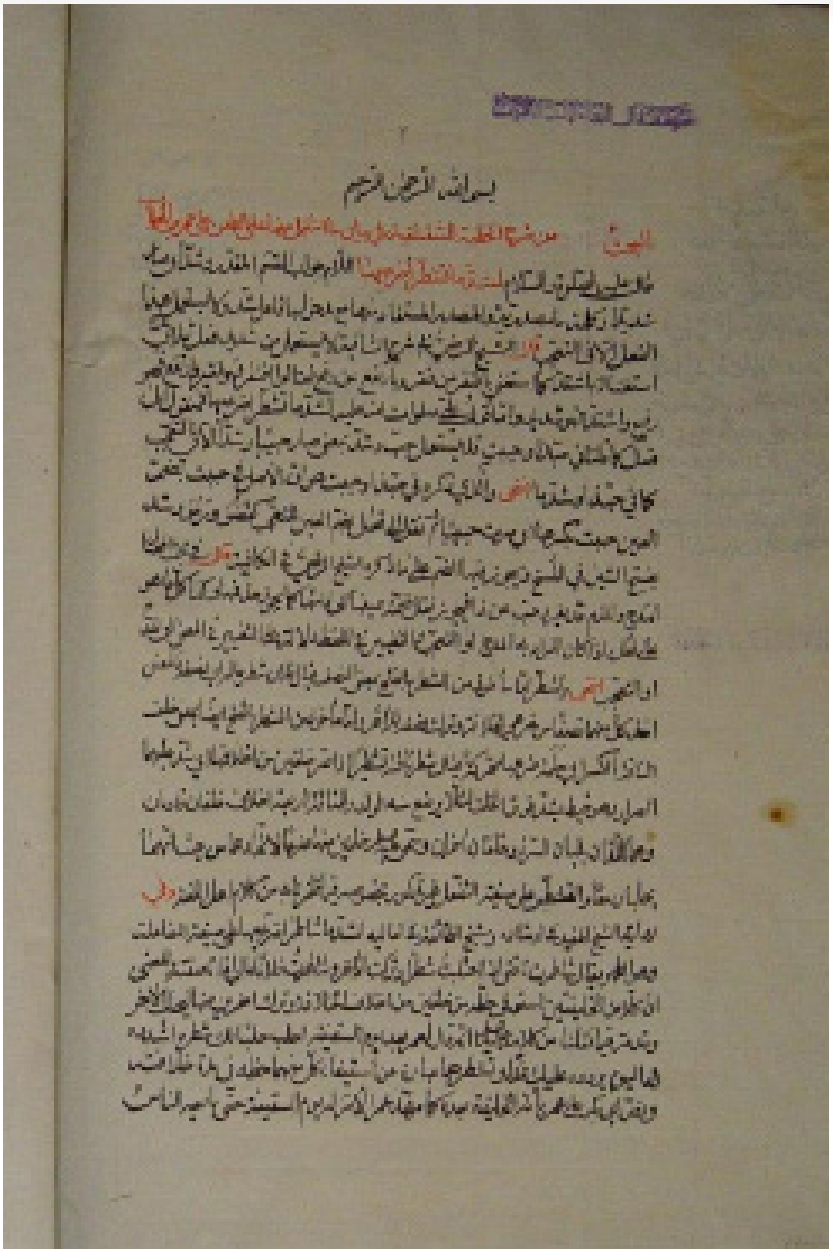

الصفحة الأولى من نسخة مكتبة أهل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث نسخة (ي)

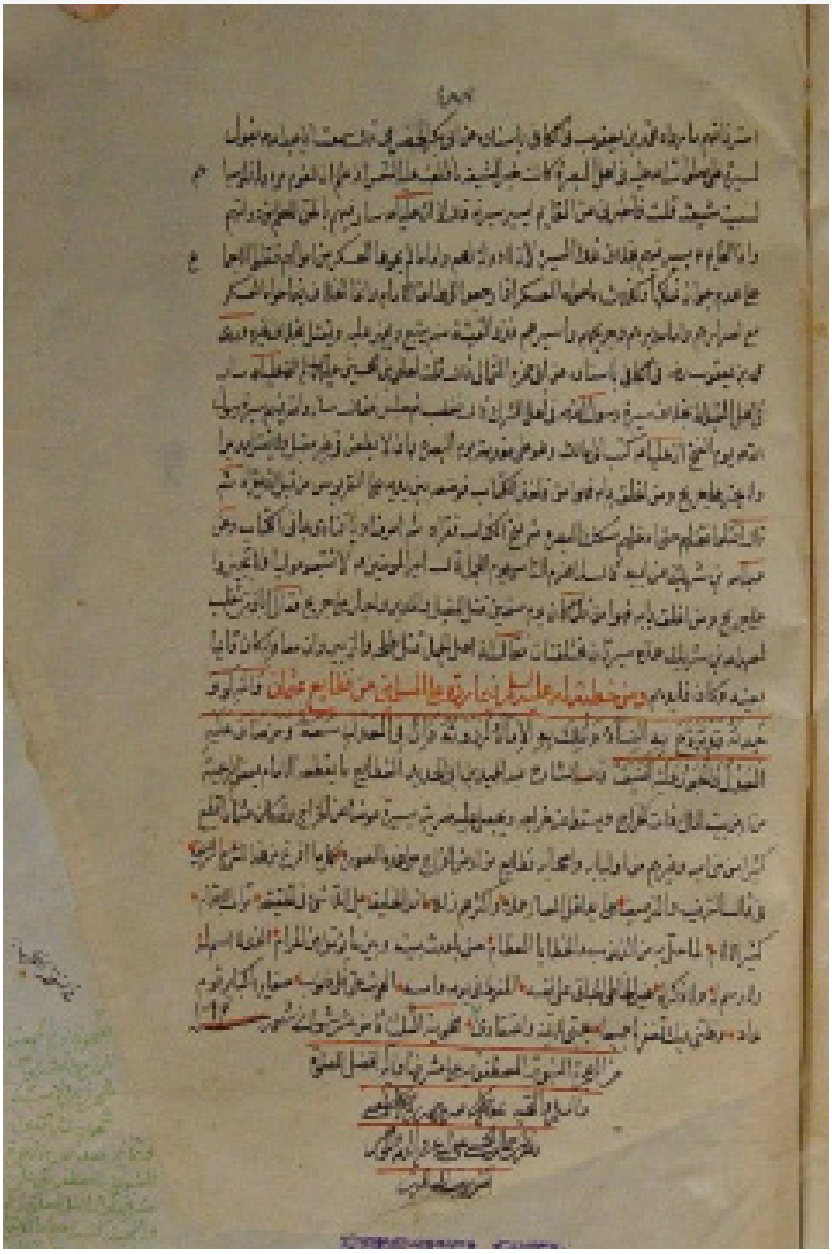

الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة أهل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث نسخة (ي)

حدائق الحقائق

في شرح كلمات كلام الله الناطق

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، وبه نستعين

الحمدُ لله الَّذي أَرسلَ رَسولهُ بالهُدى ودينِ الحقِّ ليُظهرهُ على الدِّينِ كُلِّهِ ولو كَرهَ المشركون[1]، وأَتمَّ نعمتهُ على عبادهِ فحثَّهم على الاقتداءِ بالَّذين يقيمونَ الصَّلاةَ وَيؤتونَ الزَّكاةَ وهم راكِعون[2]، وأَكملَ دينهُ بالبراءة مِن الّذين يعرفونَ نعمة الله ثُمَّ ينكرونها وَأكثرهم الكافرون[3]، وَالصَّلاة وَالسَّلام

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ سورة التوبة: آية (٣٣)

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ الله وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ سورة المائدة: آية (٥٥).

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ الله ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ سورة النحل: آية (٨٣)، وهم الذين كفروا بآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ الله وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، فقد روى الكليني في الكافي - ١/ ٤٢٧، ح٧٧، تحـ: علي أكبر غفاري-: (عن الحسين بن محمد، عن معلَّى بن محمَّد، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محمد الهاشمي قال: حدثني أبي، عن أحمد بن عيسى قال: حدَّثني جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السَّلام في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ الله ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ قال: «لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ الله وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ اجْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله صلَّى اللهُ عليه وآله فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذِهِ الآيَةِ؟! فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنْ كَفَرْنَا

على سيّدِ أَنبيائِه وأطائِب عترته الَّذين بحُبّهم يفوز الفائزون، وبنورهم يستبصر المهتدون؛ وبعد:

فهذا هو الجزء الثّاني مِن كتابِ (**حدائِق الحقائِق في شرحِ كلمات كلام الله النّاطق**)، تأليف المذنب المرتجى عفو ربِّه وغفرانه: علاء الدّين مُحمَّد بن مُحمَّد عليّ المشتهر بأَبي تراب گلستانه غفر الله لهما موبقات الآثام، وحشرهما تحت لواء الأئمة الغرِّ الكرام.

قال المصنِّفُ[1] أَفاضَ الله على تربتهِ شآبيب[2] الغفران، وأَسكنهُ برحمتهِ فراديس[3] الجنان: **وَمِن خُطبَةٍ لهُ عَليهِ السَّلامُ المعرُوفَةِ بالشِّقْشِقِيَّةِ.**

هذه الخُطبَة مِن مشاهيرِ خُطبهِ عليه السَّلام، روتها العامَّة والخاصَّةِ في كتبِهم، وتصدّوا لشرحها وضبطِ كلماتها.

بِهَذِه الآيَةِ نَكْفُرُ بِسَائِرِهَا، وإِنْ آمَنَّا فَإِنَّ هَذَا ذُلٌّ حِينَ يُسَلِّطُ عَلَيْنَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالُوا: قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ مُحَمَّداً صَادِقٌ فِيمَا يَقُولُ ولَكِنَّا نَتَوَلَّاه ولَا نُطِيعُ عَلِيّاً فِيمَا أَمَرَنَا»، قال: «**فَنَزَلَتْ هَذِه الآيَةُ ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ الله ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾، ﴿يَعْرِفُونَ﴾ عنِي: وَلَايَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوات الله وَسَلامه عَليه ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ بِالْوَلَايَةِ**»)، وينظر: الوافي للكاشاني: ٣ / ٩٢٨، تحـ: ضياء الدين الحسيني.

(١) المصنف: هو الشريف الرضي رحمه الله مصنف كتاب نهج البلاغة وقد مرّت ترجمته سابقًا في الجزء الأول من الشرح، يراجع.

(٢) الشَّآبيبُ: جمع شُؤْبُوبٍ، وهو الدُّفْعةُ من المَطر وغيره، والشدَّة من كلِّ شيءٍ. ينظر: لسان العرب، مادة(شأب).

(٣) الفِردَوس: البُستان. ينظر: الصحاح، مادة (فردس).

[روايات الخُطبة من مصادر الشِّيعة]

فممّن رَواها مِن أَصحابِنا مُسنَداً: شيخُ الطّائِفة مُحَمَّد بِن الحسنِ الطُّوسي في (أَماليهِ)، عَن هلالِ بن مُحَمَّد بن جَعفرٍ بن زيد بن عليّ بن الحسين[1]، عن إسماعيل بن عليٍّ الدِّعبلي[2]، [قالَ: حدَّثنا أَبي]، "عن أَخي دِعبِل"[3]، عن مُحَمَّد بن سَلامةَ الشَّامي، عَنْ زُرارةَ، عَن أَبي جعفر الباقر، عَن أَبيهِ، عن جدِّهِ

(١) في المصدر ذكر الرَّاوي بلقبه (الحفَّار)، ولم يشر إلى اسمه، ويشترك في هذا اللَّقب اثنين من الرواة، **الأَوَّل**: هلال بن محمد بن جعفر بن سعدان بن عبد الرحمن بن ماهويه بن مهيار بن المرزبان، أبو الفتح (الحفَّار)، قال عنه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد - ١٤/ ٧٦-: (كتبنا عنه وكان صدوقا، وقال: ولد في شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة بعد قتل المقتدر بسنة ونصف)، وعدّه أبو غالب الرازي في تاريخ آل زرارة: ٢١٠، من مشايخ الشيخ الطوسي، مات في صفر سنة أربع عشرة وأربعمائة. ينظر في ترجمته: الأنساب للسمعاني: ٢/ ٢٣٧، تحـ: عبد الله عمر البارودي (ط- بيروت)، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٧/ ٢٩٣، تحـ: شعيب الأرنؤوط (ط- بيروت).

وأَمَّا الثَّاني- الذي ذكره المصنف- هو: هلالِ بن مُحَمَّد بن جَعفرٍ بن زيد بن عليّ، ذكره المجلسي في بحار الأَنوار - ١/ ٥٨- في المفردات المشتركة، والعاملي في أَعيان الشيعة: ٦/ ١٩٩، تحـ: حسن الأمين (ط-بيروت). ولم يشيرا إلى ترجمته، بل فقط اكتفيا بذكر الاسم واللقب، ولم أجد له أي ترجمة في بقية المصادر الرجالية المتوفرة عندي.

(٢) أبو القاسم الدعبلّي، هو: إسماعيل بن علي الدعبلي الخزاعي، ابن أخي دعبل، الشَّاعر المشهور، ترجم له الطوسي في رجاله: ٤١٥، وابن شهر اشوب في معالم العلماء: ٤٥، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ٦/ ٣٠٣، تحـ: مصطفى عبد القادر عطا(ط- بيروت). والعاملي في أعيان الشيعة: ٢/ ٤٠٥.

(٣) في المصدر: قال: حدثنا أخي دعبل بن علي.

عليهمُ السَّلامُ.

وعن البَاقرِ عليه السَّلامُ، عن ابن عَبَّاسٍ قال: ذَكَرْتُ الخِلافَةَ عند أَمِيرِ المؤمِنِينَ عليٍّ بن أَبي طالبٍ عليه السَّلامُ فقالَ: «**وَالله لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ابنُ أَبِي قُحَافَةَ**»[1] الخطبة.

وَمنهُم: رَئِيس المحدِّثين في كتابِي (معاني الأَخبار)، (وعلل الشَّرائِع): (عَن محمَّد بن عليٍّ مَاجِيلَويه، عَن عمِّهِ محمَّد بن أَبي القاسِم، عن أَحمدَ بن أَبي عبد الله البرقِي، عن أَبيهِ، عَن ابن أَبي عُمَير، عن أَبان بن عَثمان، عن أَبانِ بن تَغلب، عن عِكرِمةَ، عن ابن عَبَّاس، قالَ: ذَكرتُ الخِلافَةَ عندَ أَميرِ المؤمنينَ عَليّ بن أَبي طالبٍ عليه السَّلامُ، فقالَ:..)[2]، وذكر الخُطبَةَ.

وفي الكتابين: عن مُحَمَّد بن إِبراهيم بن إِسحاقِ الطّالقاني، عن عبدِ العزيز بن يحيى الجلودِي، عن أَحمد بن عَمَّار بن خالد، عن يحيى بن عبدِ الحميدِ الحمّاني، عن عيسى بن راشد، عن عَليٍّ بن حُذيفةَ عن عكرمة، عن ابن عَبَّاس مِثله[3].

ومنهم: القطبُ الرَّاوندِي رحمه الله -وجدتهُ بخطٍّ بعض الفضلاء منقولاً عن شرحهِ-: (عن الشَّيخ أَبي نصر الحسن بن مُحَمَّد بن إِبراهيم بن اليونارتي، عَن الحَاجبِ أَبي الوَفا محمَّد بن بَديع، والحُسينِ بن أَحمدَ بن عبدِ

---

(١) ينظر: أمالي الطوسي: ٣٧٢، المجلس ١٣، ح٥٤، تحـ: مؤسسة البعثة، (ط- قم).

(٢) علل الشرائع للصدوق: ١ / ١٥٠، ب ١٢٣، ح ١٢، تحـ: السيد محمد صادق بحر العلوم، (ط-الحيدرية)، معاني الاخبار للصدوق: ٣٦٠، تحـ: علي أكبر الغفاري، (ط-المدرسين، قم).

(٣) ينظر: معاني الأَخبار للصدوق: ٣٦٠.

الرَّحمَنِ الذَّكراني، عن الحافِظِ أَبي بكرٍ بن مَردَوَيه الأَصفهَانِي، عن سُليمانَ بن أَحمدَ الطَّبرانِي، عن أَحمدَ بن عليٍّ الأَبَّار، عن إِسحاقَ بن سَعيد أَبي سَلمَةَ الدِّمشقِي، عن خُلَيد بن دِعلج، عن عطاءِ بن أَبي رَباحٍ، عن ابن عَبَّاس، قال: كُنَّا مَعَ عليّ عليهِ السَّلامُ بالرّحبة[1]، فجرَى ذِكْرُ الخِلافَة ومَنْ تَقدَّم عليهِ فِيها، فقالَ: «**أَمَا والله لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ**»[2].. إلى آخرِ الخُطبَة.

وَقد ذَكرَ الخُطبَة بعض أَصحابنا في كُتبِهم مِن غيرِ إِسناد اعتماد على شُهرتِها، وتعويلاً على كونِها معروفَة متداولة بين العامَّة والخاصَّة.

قالَ الشَّيخُ المفيد قدَّس الله روحه في (إِرشاده) ما هذه اللّفظة: (رَوى جماعةٌ مِن أَهلِ النَّقلِ من طُرقٍ مُختلِفَةٍ، عن ابن عَبَّاس قالَ: كُنتُ بالرّحبةِ عِندَ أَمير المؤمِنين عَليه السَّلام، فَذَكرتُ الخِلافَةَ وتَقدَّمَ مَنْ تَقدَّمَ عليهِ فيها، فَتنفَّسَ الصُّعَداءَ[3]، ثُمَّ قالَ: «**أَمَا والله لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ابنُ أَبِي قُحَافَةَ**»[4]..الى آخر الخطبة.

ومثل ذلك قالَ الطَّبرسي رضوان الله عليه في كتابِ (الاحتجاج)[5].

---

(١) (الرَّحْبُ –بالفَتْحِ– والرَّحِيبُ: الشَّيْءُ الوَاسِعُ، تقولُ: منه بَلَدٌ رَحْبٌ وأَرْضٌ رَحْبَةٌ، ورَحَبَةُ المَكَانِ كالمَسْجِدِ والدَّارِ –بالتَّحْرِيكِ وتُسَكَّنُ–: سَاحَتُهُ ومُتَّسَعُهُ). تاج العروس، مادة (رحب). رُحْبة: (بضم أوله، وسكون ثانيه: قرية بحذاء القادسية على مرحلة من الكوفة). معجم البلدان للحموي: ٣/ ٣٣

(٢) منهاج البراعة للراوندي: ١/ ١٣١، تحـ: عبد اللطيف الكوهكمري (ط– قم).

(٣) تَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ : اِنْفَرَجَ هَمُّهُ وَضِيْقُهُ، تَنَهَّدَ تَنَهُّداً مَمْدُوداً بِعُمْقٍ.

(٤) الإِرشاد للشيخ المفيد: ١/ ٢٨٧، تحـ: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث(ط– قم).

(٥) ينظر: الاحتجاج للطبرسي: ١ / ٢٨١، تحـ: السيد محمد باقر الخرسان (ط– النجف).

[روايات الخُطبة من مصادر المخالفين]

وممَّن أَشارَ إليها مِن مُتعصِّبي أَهل الخلاف: مُحمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي في (القاموسِ) في تَفسيرِ الشِّقْشِقة، قال: (الشِّقْشِقَةُ -بالكسر-: شيءٌ كالرِّئَةِ يخْرجُهُ البَعيرُ مِنْ فيه إذا هاج، والخُطبَةُ الشِّقْشِقيَّةُ العَلويَّةُ: لقولهِ لابنِ عَبَّاس لَمَّا قال له: لو اطَّرَدَتْ[1] مَقالَتُك مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ: «**يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! هَيْهَاتَ تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ**»)[2]. انتهى.

ومنهم: ابن الأَثيرِ في (النِّهايةِ) قال: الشِّقْشِقَةُ: الجِلْدَةُ الحَمراءُ الّتي يُخرِجُها الجمَلُ العربي من جوفهِ ينفُخُ فيها فتَظهَرُ من شِدْقِهِ[3]، وَلا تكونُ إلاّ للعربيِّ، كذا قالَ الهروي، وَفيه نظر، ومنه حديث عليّ عليه السَّلام في خُطبةٍ له: «**تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ**»[4]. انتهى.

والنَّظر في التخصيصِ بالعربيِّ، وظاهر كلام صاحب العين: التخصيص بالعربيِّ من الإِبلِ[5]، وقد فسرَّ ابن الأَثير كثيراً من الفاظِ الخُطبة، وسنشير

---

(١) اطَّرَدت: اطَّرَدَ الكلامُ إذا تتابَع. لسان العرب: مادة (طرد).

(٢) القاموس المحيط: ٣ / ٢٥١، مادة (شق)، وينظر: نهج البلاغة (كلام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، جمع وترتيب الشَّريف الرضي رحمه الله): ٣٦، ضمن خطبة (٣)، تح: الشيخ فارس الحسون.

(٣) الشَّدق: جانب الفم، يقال: نفخ في شدقيه، والجمع الأشداق، ينظر: الصّحاح، مادة (شدق).

(٤) يُنظر: النهاية لابن الأثير: ٢ / ٤٩٠، مادة شقق.

(٥) قال الفراهيدي في كتاب العين- ٥ / ٧ -: (الشقشقة: لهاة البعير، وتجمع شقاشق، ولا

إليها في أثناء شرحها إنْ شاء الله تعالى.

وقال ابن الجوزي[1] في (مناقبه): قد أنبأ بها شيخنا أبو القاسم بن النفيس الأنباري، بإسناده إلى عكرمة، عن ابن عبّاس[2].

وقالَ الشّارح الفاضل عبد الحميد بن أَبي الحديد: (قد وجدتُ أَنا كثير من هذه الخُطبة في تصانيفِ شيخنا أبي القاسم البلخي[3] إِمام البغداديين

يكون ذلك إلا للعربي من الإبل)، وقال الجوهري في الصحاح -٤/ ١٥٠٣-: (إذا قالوا للخطيب: ذو شِقشقة، فإنّما يشبّه بالفحل). وسيأتي توضيح أكثر لمعنى الكلمة في شرح خطبة الزهراء سلام الله عليها في قولها: «**وَخرِسَتْ شَقاشِقُ الشَّياطِين**».

(١) يوسف بن قزأوغلي - أو قزغلي - بن عبد الله، أبو المظفر، سبط أبي الفرج ابن الجوزي، مؤرخ، من الكتَّاب الوعَّاظ. ولد سنة(٥٨١-٦٥٤هـ) ونشأ ببغداد، وربَّاه جده، وانتقل إلى دمشق، فاستوطنها وتوفي فيها، من كتبه: (مرآة الزمان في تاريخ الأعيان)، و(تذكرة الخواص) وغيرها. أما شيخه أبو القاسم الانباري الذي نقل عنه في مرآة الزمان: ١٢/ ٢٢٠، تحـ: محمد بركات، وفي تذكرة الخواص: ١/ ٣٦٧، تحـ: د. عامر النجار، فلم أجد له ترجمة في المصادر الموفرة عندي.

(٢) قال ابن الجوزي في تذكرة الخواص- ٣٦٧، ب٥-: (أَنبأنا شيخنا أبو القاسم بن النفيس الأنباري، بإسناده عن ابن عباس، قال: لَمَّا بويع أمير المؤمنين بالخلافة ناداه رجل من الصَّف وهو على المنبر: ما الَّذي أبطأ بك إلى الآن؟ فقال بديهاً: «**والله لقدْ تقمَّصها أَخو تَيم وهو يَعْلم أَنَّ مَحلّي مِنها محلّ القطبِ مِن الرَّحا، ينحدرُ عنِّي السَّيل وَلا يَرقى إليَّ الطَّير**»).. إلى آخر الحديث.

(٣) أبو القاسم البلخي: عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي ويعرف بالكعبي، قال عنه البغدادي في تاريخ بغداد- ٩/ ٣٩٢-: (من متكلمي المعتزلة البغداديين، صنَّف في الكلام كتبا كثيرة،وأقام ببغداد مدَّة طويلة،وانتشرت بها كتبه، ثم عاد إلى بلخ فأقام بها إلى حين

من المعتزلة، وكان في دولة المقتدر قبل أنْ يُخلَق السّيّد الرّضي بمدّةٍ طويلة، ووجدتُ أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبّة[1]- أَحد متكلمي الإِمامية- وهو الكتاب المعروف بكتاب (الإِنصاف)، وكان أَبو جعفر هذا من تلامذةِ الشَّيخ أَبي القاسم البلخي، ومات قبل أنْ يكون الرَّضي -رضوان الله عليه- موجوداً)[2].

وقالَ الشَّارحُ النحرير كمال الدِّين ابن ميثم البحراني: (وجدتُ هذه الخُطبة بنسخةٍ عليها خط الوزير أَبي الحسن عليّ بن محمّد بن الفرات[3]، كان

وفاته)، وذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان- ٣/ ٤٥، تحـ: إحسان عباس(ط- لبنان)- وقال: (كان رأس طائفة من المعتزلة يقال لهم: الكعبية)، ولد سنة ٢٧٣هـ، وتوفى سنة ٣٢٧هـ).وينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٤/ ٣١٣، لسان الميزان لأبن حجر: ٣/ ٢٥٥، تحـ: عبد الفتاح أبو غدة.

(١) أبو جعفر بن قبّة: محمد بن عبد الرحمن بن قبَّة الرازي، أبو جعفر، متكلم، عظيم القدر، حسن العقيدة، قوي في الكلام، كان قديما من المعتزلة، ثم تبصَّر، له كتب في الكلام منها: كتاب (الانصاف في الإمامة)، وكتاب (المستثبت) نقض كتاب أبي القاسم البلخي، وغيرها. توفى سنة ٣٢٩هـ.وينظر في ترجمته: رجال النجاشي: ٣٧٥، وموسوعة طبقات الفقهاء: ٤/ ٤٠٨.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ٢٠٥، تحـ: محمد أبو الفضل ابراهيم(ط- بيروت).

(٣) أبو الحسن علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات، من أهل هميبا -قرية بين بغداد وواسط- كان يتولى أمر الدواوين في أيام المكتفي، فلما أفضت الخلافة إلى أخيه المقتدر ووزيره العباس بقي ابن الفرات على ولايته، فلما وقعت فتنة عبد الله بن المعتز، وقتل الوزير العباس بن الحسن استدعى المقتدر بأبي الحسن بن الفرات وقلده الوزارة. وقال عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان- ٣/ ٤٢١-: (كان وزير المقتدر بالله بن المعتضد بالله)

وزيرُ المقتدر بالله، وذلك قبل مولد الرَّضي رضوان الله عليه بنيف وستين سنة، والّذي يغلب على ظنّي أَنَّ تلك النّسخة كانت كتبت قبل وجود ابن الفرات بمدّة)[1].

وحكى الشَّارح عبد الحميد، عن شيخهِ أَبي الخير "مصدَّق بن شبيب الواسطي"[2]، أَنّه قالَ: لمّا قرأتُ هذه الخُطبة على الشّيخِ أَبي محمَّد عبد الله بن أَحمد بن أَحمد المعروف بابن الخشّاب[3]، قلتُ له: أَتقول أَنهَّا منحوله؟

وقال: (وكان كاتبا كافيا خبيرا). ولد سنة ٢٤١هـ وقتل سنة ٣١٢هـ، وينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٤/ ٤٧٤، الوافي بالوفيات للصفدي: ٢٢ / ٩١، تحـ: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى (ط- بيروت)، ومستدرك أعيان الشيعة: ٢ / ٢١١.

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني: ١/ ٢٥٣، تحـ: عدّة من الأفاضل (ط- مركز التبلغات الإسلامي في قم المقدسة.

(٢) في الأصل: مصدَّق بن شيث الواسطي، وما أثبتناه من شرح النهج ومن بقية المصادر الرجالية، مصدّق بن شبيب الواسطي: مصدّق بن شبيب بن الحسين الصّلحيّ، الواسطي، أبو الخير النحويّ، ذكره القفطي في إنباه الرواة- ٣ / ٢٧٤- وقال: (من أهل واسط صَحِبَ صدقة بن الحسين بن الواعظ الواسطيّ من صباه، وقرأ عليه القرآن وشيئا من النحو، وقدم بغداد، وقرأ بها على ابن الخشَّاب النحوي وحبشي بن محمَّد الضرير، وعبد الرحمن بن الأنباري وغيرهم حتى حصّل معرفة النحو، وصار فيه مشارا إليه، وتوفى ببغداد سنة ٦٠٥هـ). ينظر في ترجمته: معجم الأدباء للحموي: ١٩/ ١٤٧، والمختصر من تاريخ ابن الدبيثي: ٣٥١.

(٣) ابن الخشاب: عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر، أبو محمد ابن الخشاب البغدادي، النحوي، قال عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان- ٣/ ١٠٢-: (العالم المشهور في الأدب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض والحساب وحفظ

فقال: لا والله، وإِنّي لأَعلم أَنَّها كلامَهُ كما أَعلم أَنَّك مصدَّق!

قال: فقلتُ له: إِنَّ كثيراً من النّاسِ يقولونَ أَنَّها من كلامِ الرَّضي؟

فقال لي: أَنّى للرضيِ ولغيرِ الرَّضي هذا النفس، وهذا الأسلوب؟! قد وقفنا على رسائلِ الرَّضي، وعرفنا طريقته وفنَّه في الكلامِ المنثور.

ثُمَّ قال: والله لقد وقفتُ على هذه الخُطبة في كتبٍ صُنِّفت قبلَ أَنْ يُخلَق الرّضيُّ بمائتي سنة، ولقد وجدُّتها مسطورة بخطوطٍ أَعرفها أَنَّها خطوط مَنْ هي من العلماءِ وأَهل الأَدب، قبل أنْ يخلق النقيب أَبو أَحمد والد الرَّضي[1]. انتهى.

وقال العلامة رضوان الله عليه في كتابِ (كشف الحقِّ): نقل الحسن بن عبد الله بن مسعود العسكري[2]- من أهلِ السّنة- في كتاب (معاني الأخبار)،

الكتاب العزيز بالقراءات الكثيرة، وكان متضلعا من العلوم وله فيها اليد الطولى وكان خطُّه في نهاية الحسن)، ولد سنة ٤٩٢هـ، وتوفّي ببغداد سنة ٥٦٧. له عدَّة كتب منها: كتاب (مواليد الأئمّة عليهم السلام). ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٠/ ٥٢٤، وموسوعة طبقات الفقهاء: ٦/ ١٥٦.

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ٢٠٥.

(٢) الحسن بن عبد الله بن مسعود العسكري، هكذا ورد اسمه في المصدر، والأَصل، وكتاب (الأَربعين) للقمي، والظاهر أنّه اشتباه،لأَني لم أَجد له ترجمة في المصادر المتوفرة عندي. أَما الوارد في أَغلب المصادر الرّجالية والحديثية هو: الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري، أبو أحمد: فقيه، أديب، انتهت إِليه رياسة التحديث والإملاء والتدريس في بلاد خوزستان في عصره، ولد في عسكر مكرم -من كور الأهواز- سنه ٢٩٣هـ، وإليها نسبته،

بإسناده إلى ابن عبَّاس قال: ذَكرتُ الخِلافَةَ عندَ أَميرِ المؤمنينَ عليه السَّلام فقال: «**والله لَقَدْ تَقَمَّصَهَا**»[1] وذكر الخُطبة.

وقال شارحهُ: ممن ذكرَ الخُطبة من ثقاتِ عُلماء الجمهور: ابن عبد ربِّه في الجزءِ الرّابع من كتابِ (العقد)[2]، وأَبو هلال العسكري في كتاب (الأَوائل)، وأَبو علي الجبّائي في كتابه، وابن الخشّاب في درسهِ[3]. انتهى.

وفي كلامِ العلّامة رحمه الله تأَمُّل، يظهر بملاحظة كلام صاحب (الطَّرائِف)، لكنه لا يخل بالمقصود؛ فتدبّر.

وقال السَّيِّدُ النَّبيل عليّ بن طاووس قدس الله روحه، في كتابِ (الطّرائِف) ما هذا لفظه: (رأيتُ خُطبة لعليّ عليه السَّلام وقد فسَّرها "الحسن بن عبد

وانتقل إلى بغداد، وتجول في البصرة وأصفهان وغيرها، وعلت شهرته ورحل إليه الأجلاء للأخذ عنه، من كتبه: (الزواجر والمواعظ)، و(الحكم والأمثال)، و(راحة الأرواح)، وغيرها من المصادر الأُخرى، توفى سنة ٣٨٢هـ. ينظر في ترجمته: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٢/ ٨٣، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٦/ ٤١٣، والأعلام للزركلي: ٢/ ١٩٦.

(١) ينظر: كشف الحق ونهج الصدق للعلامة الحلي: ٣٢٦.

(٢) لم أجد نص الخطبة في كتاب (العقد الفريد) لابن عبد ربه الأندلسي، بل ذكر الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر، وهذا لفظه: (فأما علي والعباس، فقعدا في بيت فاطمة حتى بعث إليهما أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهما من بيت فاطمة، وقال له: ان أبيا فقاتلهما، فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهما البيت، فلقيته فاطمة فقالت: «**يا بن الخطّاب أجئتَ لتُحرقَ ديارنا**»؟ فقال: نعم) العقد الفريد: ٥/ ١٠-١٧، الناشر: العلمية – بيروت.

(٣) ينظر: شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٢٠٥، وبحار الأنوار للمجلسي في: ٢٩/ ٥٠٨، ب ١٥،

الله بن مسعود العسكري"[1] صاحب كتاب (المواعظ والزواجر)، وهو من رُؤَساءِ مُخالفي أَهل البيت، والخُطبة في كتاب اسمه (معاني الأخبار) تاريخ الفراغ من نسخه سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة؛ ثُّمَ ذَكَر الخُطبة بالسَّندينِ المذكورين للصَّدوق رضوان الله عليه)[2].

ولا ريب أَنّه من المتقدمين على السّيّد رضوان الله عليه، وقد كانت وفاة الصّدوق- رضوان الله عليه- سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وهي السّنة الّتي تناثرت فيها النّجوم[3]، وكان مولدُ الرَّضي رضوان الله عليه سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، فكان مولد السَّيِّد بعد وفاةِ الصَّدوق بثلاثين سنة.

وقد لاحَ من جملةِ ما ذكرنا سخافة القول بأَنَّ الخُطبة من مخترعاتِ السَّيِّد رضوان الله عليه، ومما يزيل الشَّك والارتياب في هذا الباب أَنّ

---

(١) في المصدر: الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري. وقد مرت ترجمته سابقا.

(٢) الطّرائف لابن طاووس: ٤١٧.

(٣) سنة تناثر النجوم: هي سنة (٣٢٩هـ) وهي السّنة التي بدأت فيها الغيبة الكبرى للإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وذلك بموت السَّفير الرابع، أما سبب التسمية فقد نقل الكرباسي في كتابه إكليل المنهج -٣٧٣-: (إنها سنة رأى الناس فيها تساقط شهب كثيرة من السماء فصارت تلك السنّة تاريخًا). وقال البروجردي في طرائف المقال -٢/ ٥٢١-: (ومات في تلك السنة جملة من أعيان هذه الطائفة وأساطين لم يكتحل حدق الزمان بمثلهم، منهم الشيخ علي بن بابويه القمي والشيخ محمد بن يعقوب الكليني وآخر السفراء علي بن محمد السّمري). ينظر: مروج الذهب للمسعودي: ٤/ ٢٠، تحـ: يوسف أسعد داغر، والكامل في التاريخ ٨/ ٣١١، تحـ: عمر عبد السلام تدمري.

قاضي القضاة قد تَصدَّى في كتابهِ المُسمَّى (بالمغني)[1] لتأويل بعض كلمات الخُطبة[2]، وحكى السَّيِّد الأَجلّ المرتضى -علم الهدى- قدَّس الله روحه في كتاب (الشَّافي) كلامه وبيّن بطلانه[3]، كما سيجيئ حكاية كلامهما في شرح الفاظ الخُطبة إنْ شاء الله تعالى[4].

ولو كان للرَّيب في صحّة الخُطبة واستنادها إلى أَمير المؤمنين عليه السّلام مجال لأَنكرها قاضي القضاة ولم يتمسَّك بالتأويلات الواهية مع أَنَّ دأبهُ في كتابهِ إنكار الأَخبار المشهورة كما يظهر لمن راجعه.

منشأ إنكار الخطبة [عند المخالفين]

ومنشأ إنكار مَنْ أنكرَ الخُطبة من أَهلِ الخِلافِ استبعادهم شكايته عليه السَّلام للخلفاء، وتظلُّمه منهم، ووقوع التَّباغض بينه عليه السلام وبينهم، وليس ذلك إلّا للجهل بالسِّيّر وما جرى في ذلك الزَّمان من أَمرِ الخلافة، أَو

---

(١) قاضي القضاة صاحب كتاب المغني في أبواب التوحيد والعدل هو: عبد الجبار ابن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل، قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء- ١٧/ ٢٤٤ -: (شيخ المعتزلة، أبو الحسن الهمداني صاحب التصانيف من كبار فقهاء الشافعية) ولد سنه (٣٥٩ هـ)، وتوفى سنة (٤١٥هـ)، وينظر في ترجمته: طبقات الشافعية للسبكي: ٥/ ٩٧، تحـ: محمود محمد الطناحي، لسان الميزان لابن حجر: ٥/ ٥٤.

(٢) ينظر: المغني لعبد الجبار المعتزلي: ٢٠ ق١/ ٢٩٥، تحـ: د. محمود محمد قاسم، (ط- القاهرة)

(٣) ينظر: الشافي في الإمامة للسيد المرتضى: ٣/ ٢٦٠، تحـ: السيد عبد الزهرة الحسيني (ط- طهران).

(٤) سيجيئ لاحقا كلام صاحب المغني والرد عليه في شرح ألفاظ الخطبة.

للتجاهلِ عنها تعصُّباً للحقِّ وعناد لأَهلهِ، وإلّا فالخُطبة بنفسها -مع قطعِ النَّظر عن شُهرتها- شاهد ينطق بلسانٍ صادق يفهمهُ مَنْ لهُ قلبٌ أو القَى السَّمعَ وهو شَهِيد[1]، بأَنهَّا كلام صاحب ذي الفقار، وقامعِ المنافقين والكفَّار.

وقد ادَّعى طائفة مِن أَصحابِنا تواترها بلفظها، وذلك إنْ لمْ يثبت، فلا ريب في تواترِ مضامينها، وانَّه عليه السَّلام كان يبثُّ الشَّكوى منهم، ويَزري[2] بهم ويسخط عليهم، وإنْ كان يستخفي بذلك في أَيامِ خلافتهم، بل وأَيام خلافته عليه السَّلام، ويتَّقي في إظهارهِ إلّا لبعض مَن كان يثقُ به من أَصحابه.

وقد اعترف الشَّارح عبد الحميد بن أَبي الحديد بتواتر هذا المعنى عند شرحِ قولهِ عليه السَّلام: «**وَقَدْ قالَ لي قائِل: إِنَّكَ عَلَى هَذَا الأَمْرِ يا بْنَ أبي طالِبٍ لَحَرِيصٌ**»، وإنْ كان قد وجَّهه في ذلك المقام بوجه سخيف ظاهر الفساد[3].

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**﴾ سورة ق: آية (٣٧).

(٢) الزَّري: أَنْ يزري على صاحبهِ أَمراً، إذا عابهُ وعنَّفه. ينظر: كتاب العين، مادة (زري)

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أَبي الحديد: ٩ / ٣٠٥، خ ١٧٣، إذ قال: (وأصحابنا يحملون ذلك كله على ادعائه الأمر بالأفضلية والأحقية وهو الحق والصواب فإن حمله على الاستحقاق بالنص تكفير أو تفسيق لوجوه المهاجرين والأنصار ولكن الإمامية والزيدية حملوا هذه الأقوال على ظواهرها، وارتكبوا بها مركبا صعبا، ولعمري إن هذه الألفاظ موهمة مغلبة على الظن ما يقوله القوم، ولكن تصفح الأحوال يبطل ذلك الظن، ويدرأ ذلك الوهم، فوجب أن يجرى مجرى الآيات المتشابهات الموهمة ما لا يجوز على الباري، فإنه لا نعمل بها، ولا نعول على ظواهرها، لأنا لما تصفحنا أدلة العقول اقتضت العدول عن

دلائل سخطهِ عليه السَّلام [على القوم، وعدم رضاه بأفعالهم مِن مصادر الخاصَّة]:

ولنذكر في هذا المقام بعض ما يدلّ على سخطهِ عليه السَّلام عليهم، ومعاداتهِ لهم كشفاً لقناع الارتياب، وتثبيتاً لقلوب أُولي الألباب، فمن ذلك كلمات مذكورة في هذا الكتاب(١).

منها: (قوله عليه السّلام «**وقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَى هَذَا الأَمْرِ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ! فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ واللهِ أَحْرَصُ وأَبْعَدُ، وأَنَا أَخَصُّ وأَقْرَبُ، وإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لِي وأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وبَيْنَه، وتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَه، فَلَمَّا قَرَّعْتُه بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلإِ الْحَاضِرِينَ [هبَّ كأَنَّهُ] بُهِتَ لَا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِه.**

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ ومَنْ أَعَانَهُمْ، فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِيَ، وأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَ لِي، ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ "تَأْخُذَه وفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَه"(٢)»)(٣).

ومنها: (قولهُ عليه السَّلَام في موضعٍ آخر برواية أُخرى: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ، فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وأَكْفَئُوا إِنَائِي، وأَجْمَعُوا عَلَى**

ظاهر اللفظ، وأن تحمل على التأويلات المذكورة في الكتب).

(١) هذا الكتاب: هو كتاب نهج البلاغة للشريف الرضي رحمه الله.

(٢) في النسخة (أ): نأخذه وفي الحق أن نتركه.

(٣) نهج البلاغة: ٣٢١، ضمن خ١٧٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩/ ٣٠٥، وينظر: الغارات للثقفي: ٢/ ٧٦٧، تحـ: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٢/ ١٩، تحـ: لجنة من أساتذة النجف الأشرف(ط- الحيدرية).

مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَى بِه مِنْ غَيْرِي، وقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ "تَأْخُذَه"[1]، وفِي الْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَه، فَاصْبِرْ مَغْمُوماً أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً، فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ، ولَا ذَابٌّ ولَا مُسَاعِدٌ إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى[2]، وجَرِعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَا[3]، وصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمَرَّ مِنَ الْعَلْقَمِ، وآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ حَزِّ الشِّفَارِ[4]»)[5].

ومنها: (قوله عليه السلام: «وَا عَجَبَاه! أَتَكُونُ الْخِلَافَةُ بِالصَّحَابَةِ وَلا تَكون بِالصَّحَابَةِ والْقَرَابَةِ»)[6].

قال السَّيِّد رضوان الله عليه بعد رواية هذا الكلام: (وروى له عليه السَّلام شعر في هذا المعنى وهو:

---

(١) في النسخة (أ): نأخذه.

(٢) القَذى: ما يَقَعُ في العَيْنِ وما ترْمي به. ينظر: لسان العرب، مادة (قذى).

(٣) الشّجا: الشَّجْوُ: الهَمُّ والحُزْن. ينظر: لسان العرب، مادة(شجا).

(٤) الشَّفْرَة: السِّكين، والجمع: الشَّفْر والشِّفَار. ينظر: كتاب العين، مادة (شفر).

(٥) نهج البلاغة: ٤٤٢- ٤٤٣، ضمن خ٢١٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١١/ ١٠٩، وينظر: الغارات للثقفي: ١/ ٣١٠، والمسترشد للطبري: ٤١٦، تحـ: الشيخ أحمد المحمودي.

(٦) نهج البلاغة: ٦٦٨، باب الحكم، حكمه ١٨٠، وينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٨/ ٤١٦، غرر الحكم لعبد الواحد الآمدي: ٤٠٥، حرف الواو. ومعارج نهج البلاغة للبيهقي: ٤٣٦، ح٨٨، وأوردها اللَّيثي الواسطي في عيون الحكم والمواعظ: ٥٠٥، حرف الواو، ح ٩٢٧٦ بهذه الصيغة: («وَاعَجَبَا كَيْفَ تُسْتَحَقُّ الْخِلَافَةُ بِالصُّحْبَةِ ولَا تُسْتَحَقُّ بِالصُّحْبَةِ وَالْقَرَابَةِ»).

(٧) نهج البلاغة: ٦٦٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٨/ ٤١٦، ديوان الإمام علي عليه

فإنْ كُنْتَ بالشُّورَى مَلَكتَ أُمورَهُمْ فَكيْفَ بهذَا والمُشيرُون غُيّبُ
وإنْ كُنْتَ بالقُربَى حَجَجتَ خَصيمَهُمْ فَغيْرُكَ أَوْلى بالنَّبيِّ وَأَقْرَبُ)[٤]

ومنها: قوله عليه السلام: («فَوَالله مَا زِلتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي، مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ، مُنْذُ قَبَضَ اللهُ تعالى نَبِيَّهُ صلّى الله عليه وآله حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هذَا»)[١]

ومنها: (قولهُ عليه السَّلَام في خُطبته: «فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ، وأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى، وشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَا، وصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظَمِ وعَلَى أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ الْعَلْقَمِ»)[٢]،[٣].

السلام: ٢٩، تحـ: د. محمد عبد المنعم.

(١) نهج البلاغة: ٤٥، ضمن خ٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ٢٢٣.

(٢) نهج البلاغة: ٦٦، ضمن خ٢٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٠، المناقب لابن شهر آشوب: ١/ ٢٣٣.

(٣) من حاشية نسخة (أ٢) [٢/ ب]: (ورد عن كتاب المقتل: (أَنَّه سُئِل أَمير المؤمنين عليه السَّلام عن قريش وما فعلت، فقام خطيبا وحمدا الله وأَثنى عليه، وذكر النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله، وقال: «مَعَاشِر النَّاس، مَالَنا ولقُرَيش وَمَا تُنكِر مِنَّا قُرَيش، غَيرَ أَنَّا أَهل بيتٍ شيَّدَ الله فَوقَ بُنيانهم بُنيانَنا، وَأَعلى فَوقَ رؤُوسِهِمْ رؤُوسنا، واختارَنا اللهُ عَلَيهِمْ، وَجعلَ فينا النُّبوَّة والإِمامة، فَحَسدونا على ما آتانا الله، وَنَقموا على الله أَن اخْتارَنا [عَلَيْهم]، وَسَخطوا ما رَضِيَ الله، وأَحَبُّوا ما كَرِهَ، فَلَمَّا اخْتارَنا اللهُ عليهم أَشركناهم في حَريمِنا، وَعَرَّفْناهُمُ الكِتابَ والسَّنَّة، وعَلَّمناهُمُ الفروضَ والدِّين، وَحَفظناهُمُ الكتابَ المبين، وَهَدَيناهُم الصِّرَاط المُستقيم، فَتواثَبوا عَلينا بعدَ نبيِّنا وَجَحَدوا فَضْلَنا، وَغَصَبوا حَقَّنا، وَسَلَبونا سُلطانَنا، وَمَنَعونا إِرْثَنا الَّذي جَعَلَهُ الله لَنا؛ "اللَّهُمَّ إِنِّي استَعديكَ على قُريش"[١] فَخُذ لي بِحقِّي مِنها، وَلا تَدَعْ مَظلَمَتي لَدَيْها [وطالِبهُمْ يا رَبِّ بِحَقِّي]، فإِنَّكَ أَنتَ العَدْلُ الحَكيم الَّذي لا يَجور

ولا يَظلِم، فإنَّ قُرَيْشاً قد صَغَّرَتْ عَظِيمَ قَدْري، وَاستَحَلَّت المَحارِمَ مِنِّي، وَسَلَبُوني سُلْطَان ابن عَمِّي، وَاستَخَفَّتْ بِعِرْضي [وَعَشِيرَتِي]، وَقَهَرَتني على إِرْثِي [مِن ابن عَمِّي]، وأَغَرُوْا بي أَعدَائِي، [وَوَتروا بَيْني وَبينَ العَرَب والعَجَم]، وسَلَبُوني ما مَهَّدْتُ لِنَفْسي مِنْ لَدُنْ صِبَائِي بِجُهدِي وَكَدِّي، وَمَنعُوني ما خَلَّفَهُ أَخِي وَحَمِيمي [وَشَقِيقِي]، وَقالوا: إِنَّكَ الْيوم لَحَرِيصٌ "مُنهَم"(٢).

أَوَلَيْسَ بِنَا اهْتَدَوْا مِنْ مَتَاهِ الْكُفْرِ و[مِنْ] عَمَي الضَّلَالَةِ وَعَيِّ الجَهالَة؟

أَلَيْسَ بِنا أَنقذَهُم الله مِنْ المِحنَةِ العَمْياءِ والفِتنةِ الصَّمّاءِ؟

وَيْلَهُمْ أَلَمْ أُخَلِّصْهُمْ مِنْ نِيرانِ الطُّغاةِ، وَكَرَّةِ العُتاةِ، وَسُيُوفِ البُغاةِ، وَوَطأَةِ الأَسدِ، وَمُقارَعةِ الطَّاطِمَة(٣)، وَمُكافَحةِ الأَبطالِ الْقَمَاقِمةِ الَّذينَ كَانُوا [عُجْمَ العَرَبِ وَغُنْمَ الحُرُوبِ، وَقُطْبَ الْإِقْدَامِ، وَجِبَالَ الْقِتَالِ، وَسِهَامَ الخُطُوبِ، وَسَلَّ السُّيُوفِ و] قُطب رحى الصُّفوف ورجالِ الحُتوف؛ وَيلَهُم أَلَيْسَ بِي تَسنَّموا الشَّرَف وَبِي وَالله نَالوا الحَقَّ والنصف؟ ويلهم أَلَسْتُ الَّذي غَمَس نفسهُ في لُجَجِ الحُرُوب وقَطْع [الدُّروع] الدِّلَاص(٤) [وتَصطَلِم الرِّجال الحِرَاص؟ أَلَسْتُ آية نبوَّة مُحَمَّد صَلَّى الله عَليه وآله وَدَليل رِسالته وآية رِضاة وغَضبه] ؟وبي كان يفري جَمَاجِم البُهَم، وَهامُ الأَبطال إِذا فَزَعتْ تَيمٌ إِلى الفرارِ، وَعدِي إِلى الانْتِكاصِ؟ أَمَا وإِنِّي لَوْ أَسلَمْتُ قُرَيْشاً للمَنايا والحُتوف، وتَركتها لحَصدَتها سُيوفُ الغَوانِم، وَوَطأَتها [خُيولُ] الأَعاجِم، وَكَرّات الأَعادِي وَحَمَلاتُ الأَعالي، وَطَحنتهُم سَنابِكُ الصَّافِناتِ، وَحَوافِر الصَّاهلاتِ، في مَواقفِ الأَزْل(٥) والهَزلِ، في ظِلالِ الأَعنَّةِ وَبريقِ الأَسنَّةِ، مَا بَقُوا لِهَضْمِي وَلَا عَاشُوا لِظُلْمِي، ولَمَا قالوا: إِنَّكَ اليَوم لَحَرِيصٌ مُنْهَم، اليوم نَتَواقف على حُدودِ الحقِّ والباطِلِ.

اللَّهُمَّ افْتَح بيننا وَبينَ قَومَنا بالحقِّ، فإِنّي مَهَّدتُ مهاد نُبوَّة مُحَمَّد صلَّى الله عليه وآله، وَرَفعتُ أَعلامَ دينك وَأَعلَنتُ مَنارَ رَسولكَ، فَوَثبوا عَليَّ وغالَبُوني بعَدوَاتِهم، [وَنالوني وَوَتروني وَقالوني، وتَفرَّقوا عَليَّ بجدّهم]».

ومنها: قولـهُ عليـهِ السَّـلَام في معنـى الأَنصـار، قـالَ السَّـيِّد رضيَ اللهُ عنـهُ:

قـال: فَقـامَ اليـهِ رجـل مـن الأَنصـارِ يقـال لـه أَبـو حـازِم الأَنصـارِي، فَقـالَ: يَـا أَمـيرَ المؤمنـينَ إنَّ أبـا بكـر وَعُمـر ظَلَـمَاكَ حَقَّـكَ، وأَخـذَا إرثـك، أَعـلى الحـقِّ مَضَيـا أَم عَـلى البْاطـلِ ماتـا ؟ [أَفْهِمْنَـا لِنَعْلَـمَ بَاطِلَهُـمْ مِـنْ حَقِّـكَ؟ أَوْ نَعْلَـمَ حَقَّهُـمَا مِـنْ حَقِّـكَ؟ أَبَـزَّاكَ أَمْـرَكَ؟ أَمْ غَصَبَـاكَ إِمَامَتَـكَ؟ أَمْ غَالَبَـاكَ فِيهَـا عـزّاً؟ أَمْ سَـبَقَاكَ إِلَيْهَـا عجْـلًا فَجَـرَتِ الْفِتْنَـةُ وَلَمْ تَسْـتَطِعْ مِنْهَـا اسْـتِقْلَالًا؟! فَـإِنَّ الْمُهَاجِرِيـنَ وَالْأَنْصَـارَ يَظُنَّـانِ أَنَّهُمَا كَانَـا عَـلَى حَـقٍّ وَعَـلَى الْحُجَّـةِ الْوَاضِحَـةِ مَضَيَـا؛ فَقَـالَ صَلَـوَاتُ الله وَسَـلامهُ عَلَيْـهِ: «**يَـا أَخَـا الأَنصـارِ، لَا بِحَـقٍّ أَخَـذَا، وَلَا عَـلَى إِصَابَـةٍ حَقٍّ[أَقَامَـا، وَلَا عَـلَى دِيْـنٍ مَضَيَـا]، وَلَاَ بحـورِ فتْنَـة خَشـيَا،[يَرْحَمُـكَ الله، الْيَـوْمَ نَتَوَاقَـفُ عَـلَى حُـدُودِ الْحَـقِّ وَالْبَاطِـلِ]**»، ثُـمَّ قـال: «**أَيُّهـا النَّـاس، إِنَّ هَابِيـل حِين قَتَلَـهُ أَخُـوهُ قَابِيـل كَانَ عَـلَى حَـقٍّ [وَمَحَجَّـةٍ وَإِصَابَـةٍ وَأَمْـرَهُ مِـنْ رِضَى الله] أَم لا**» ؟ قَالُـوا: لَا يـا أَمـيرِ المؤمنِـين، فقـال: «**أَلَمْ تعلَمـوا- [يَـا إِخْـوَانِي]- أَنَّ بَنِـي يَعْقُـوبَ حِـينَ بَاعُـوا أَخَاهُـمْ، وَعَقُّـوا أَبَاهُـمْ [وَخَانُـوا خَالِقَهُـمْ، وَ ظَلَمُـوا أَنْفُسَـهُمْ] عَـلَى حَـقٍّ [ومَحَجَّـةٍ] كَانُـوا أَم لا**»؟ قالـوا: لَا يـا أَمـيرَ المؤمنِـين؛ **فقَـالَ**: «**أَوَلَيْـسَ كُلُّ فَعَـلَ بِصَاحِبِـهِ [مَـا فَعَـلَ] لِحَسَـدِهِ إِيَّـاهُ وَعُدْوَانِـهِ وَبَغْضَائِـهِ لَـهُ**»؟ قالـوا: نَعـمْ يـا أَمـيرَ المؤمنـين؛ فقـال: «**كَذَلِـكَ قُرَيْـش فعلـوا بي حَسَـداً وبغضـاً، ثُـمَّ إِنَّـهُ لَمْ يَتُـبْ عَـلَى وُلْـدِ يَعْقُـوبَ إِلَّا بَعْـدَ اسْـتِغْفَارٍ وَتَوْبَـةٍ، وَإِقْـلَاعٍ [وَإِنَابَـةٍ، وَإِقْـرَارٍ]، وَ لَـوْ أَنَّ قُرَيْشـاً تَابَـتْ إِلَيَّ وَاعْتَـذَرَتْ مِـنْ فِعْلِهَـا لَاسْـتَغْفَرْتُ الله لَهَـا**»). التهـاب نـيران الأَحـزان ومثـير الاكتئـاب والأَحـزان (مقتـل النَّبـيّ صـلّى الله عليـه وآلـه): ١١٥- ١١٧، وينظـر: مناقـب آل أبي طالـب لابـن شـهر آشـوب: ٢/ ٤٦، العـدد القويـة للحلـي، عـن كتـاب الإِرشـاد لكيفيـة الطلـب أئمـة العبـاد لمحمـد بـن الحسـن الصفـار: ١٩٣- ١٩٤، وعنـه في بحـار الأنـوار للمجلسـي: ٢٩ / ٥٦٠، بـاب١٥، ح١٠، مصبـاح البلاغـة للميرجهـاني: ١ / ٨٥، ضمـن خطبـة ٥٥. ولتوضيـح بعـض الاختلافـات بـين مـا ورد في الأصـل والمقتـل، وكذلـك لبعـض معـاني الكلـمات، نجمعهـا هنـا كـي لا يحصـل خلـل في بعـض الأمـور الفنيـة.

(١) (في المقتـل: اللَّهُـمَّ إنّي اسـتَعين بـكَ، وأَشـكُو اليـكَ قُريشـاً)، (٢) (في المقتـل: مُتَّهـم. مُنْهَـم: المَنْهـومُ الرَّغيـب الـذي يَمْتَلِـئُ بطنُـه ولا تنتهـي نفْسُـه. ينظـر: لسـان العـرب، مـادة (نهـم)).(٣)

(قَالوا لمّا انتَهتْ إلى أَميرِ المؤمنينَ عليهِ السَّلام أَنبَاءُ السَّقيفةِ بعد وفاةِ رسُول الله صلَّى اللهُ عليه وآلهِ، قالَ عليهِ السَّلام: «**مَا قَالتِ الأَنْصارُ**»؟

قَالُوا: قَالتْ: مِنَّا أَمِيرٌ ومِنكُمْ أَمير.

قالَ عليهِ السَّلام: «**فَهَلَّا احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ ويُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ**».

قَالُوا: ومَا فِي هَذَا مِنَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ؟

فَقَالَ عليهِ السَّلَام: «**لَوْ كَانَت "الإِمَارَةُ"**[1] **فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ**».

ثُمَّ قَالَ عَليهِ السَّلام: «**فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ**»؟

قَالُوا: احْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ.

فَقَالَ عليهِ السَّلامُ: «**احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ**»)[2].

ومنها: قولهُ عليهِ السَّلام لمّا عَزموا على بيعةِ عُثمان: («**لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي، و وَالله لأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ، ولَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً، الْتِمَاساً لأَجْرِ ذَلِكَ وفَضْلِه، وزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوه**

(الطَّاطِمه: الطمطام: معظم ماء البحر، وقد يستعار لمعظم النار، واستعير هنا لعظماء أهل الشَّر والفساد ينظر: لسان العرب، مادة (طمم» (٤) (الدلاص، الدلص: الأَملس البرّاق. ينظر: لسان العرب، مادة (دلص). (٥) (أزل: الأَزْلُ: الضيق والشدّة، ينظر: لسان العرب، مادة (ازل).).

(١) في شرح النهج: الإمامة.

(٢) نهج البلاغة: ١١٠، خ ٦٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦ / ٣، خ ٦٦.

مِنْ زُخْرُفِه وزِبْرِجِه»)[1].

ومنها: قولهُ عليهِ السَّلام في خُطبتهِ: «أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا كَذِباً وبَغْياً عَلَيْنَا، "إِنَّ اللهَ رَفَعَنا ووَضَعَهُمْ"[2]، وأَعْطَانَا وحَرَمَهُمْ، وأَدْخَلَنَا وأَخْرَجَهُمْ، بِنَا يُسْتَعْطَى الْهُدَى وبنا يُسْتَجْلَى الْعَمَى.

إِنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ ولَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ».

ثُمَّ قال عليه السلام بعد كلام: «ازْدَحَمُوا عَلَى الْحُطَامِ، وتَشَاحُّوا[3] عَلَى الْحَرَامِ، ورُفِعَ لَهُمْ عَلَمُ الْجَنَّةِ والنَّارِ، فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وُجُوهَهُمْ، وأَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ، دَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَنَفَرُوا ووَلَّوْا، ودَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وأَقْبَلُوا»[4].

ومنها: قوله عليه السلام في خُطبة: («حَتَّى إِذَا قَبَضَ اللهَ رَسُولَه صَلَّى الله عَلَيهِ وَآلِه رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الأَعْقَابِ، وغَالَتْهُمُ السُّبُلُ واتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَائِجِ[5]، ووَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِه، ونَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ

---

(١) نهج البلاغة: ١١٨، خ ٧٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦ / ١٦٦، خ ٧٣.

(٢) في النهج، وشرحة لابن أبي الحديد: أَنْ رَفَعَنَا اللهَ ووَضَعَهُمْ.

(٣) تَشَاحَّا على الأمر، أي تَنازَعَاه لا يُريدانِ - أي كلُّ واحدٍ منهما - أن يَفوتهما ذلك الأمْرُ. ينظر: تاج العروس، مادة(شحح).

(٤) ينظر: نهج البلاغة: ٢٦٢، ضمن خ١٤٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩ / ٨٨، ضمن خ ١٤٤.

(٥) الوَلِيجَة: وَلِيجة الرجلِ: بِطانَتُه ودُخلاؤه وخاصته. ينظر: لسان العرب، مادة (ولج).

رَصِّ[1] أَسَاسِه فَبَنَوْه فِي غَيْرِ مَوْضِعِه، مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ، قَدْ مَارُوا[2] فِي الْحَيْرَةِ وذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ، عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ، أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ»)[3].

ومنها: قوله عليه السلام في خطبةٍ: («قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ، وأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ، وأَرَزَ[4] الْمُؤْمِنُونَ ونَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ.

نَحْنُ الشِّعَارُ والأَصْحَابُ والْخَزَنَةُ والأَبْوَابُ، ولَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا، فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقاً»)[5].

ومنها: (ما كتب عليه السَّلام في كتابٍ له إلى معاوية: «وكِتَابُ الله يَجْمَعُ لَنَا مَا شَذَّ عَنَّا، وهُوَ قَوْلُه سُبْحَانَه وتَعَالَى: ﴿وأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ الله﴾[6]، وقَوْلُه تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوه وهَذَا النَّبِيُّ والَّذِينَ آمَنُوا والله وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[7]، فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَى بِالْقَرَابَةِ وتَارَةً

---

(١) رَصَّ: رَصَصْتُ الشيء أَرُصّه رَصّاً أَي أَلْصَقْتُ بعضَه ببعض. لسان العرب، مادة (رصص).

(٢) المور: الموج. كتاب العين، مادة (مار)

(٣) نهج البلاغة: ٢٧١، ضمن خ١٥٠، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩ / ١٣٢.

(٤) أَرَزَ: انقبض. لسان العرب، مادة (أرز).

(٥) نهج البلاغة: ٢٧٩، ضمن خ١٥٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩/ ١٦٤،ضمن خ ١٥٤.

(٦) سورة الأنفال: آية (٧٥).

(٧) سورة آل عمران: آية(٦٨).

أَوْلَى بِالطَّاعَةِ، ولَمَّا احْتَجَّ المُهَاجِرُونَ عَلَى الأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ الله صلَّى الله عليه وآله فَلَجُوا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ[1] بِه فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِه فَالأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ»)[2].

ومنها: (ما كتبَ عليه السَّلام في جوابِ كتابِ عقيل: «فَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشاً وتَرْكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ، وتَجْوَالَهُمْ فِي الشِّقَاقِ وجِمَاحَهُمْ فِي التِّيه، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي كَإِجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآله قَبلي، فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي الْجَوَازِي، فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي وسَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي»)[3].

وفِي كِتَابِ (الْإِمَامَةِ والسِّيَاسَةِ) لِابْنِ قُتَيْبَةَ: («فَإِنَّ قُرَيْشاً قَدِ اجْتَمَعَتْ عَلَى حَرْبِ أَخِيكَ اجْتِمَاعَهَا عَلَى حَرْبِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِه قَبْلَ الْيَوْمِ»)[4].

ومنها: (ما كَتبَ عليه السَّلام في كتاب له إلى أَهلِ مصر- وهم العُمدة في قتلِ عثمان-: «مِنْ عَبْدِ الله عَلِيّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لله حِينَ

---

(١) الْفَلَجُ: الظَّفَرُ والفَوْز. تاج العروس، مادة (فلج).

(٢) نهج البلاغة: ٥١١، باب الرسائل والكتب، ضمن كتاب ٢٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٥/ ١٨٢.

(٣) نهج البلاغة:٥٤١، باب الرسائل والكتب، ضمن كتاب ٣٦، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦ / ١٤٨.

(٤) الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/ ٧٥، تحـ: علي شيري، الغارات للثقفي: ٢ / ٤٣١، الأغاني للاصفهاني في: ١٦/ ٢٨٩.

عُصِيَ فِي أَرْضِه وذُهِبَ بِحَقِّه، "وَضَرَبَ"[1] الْجَوْرُ سُرَادِقَه[2] عَلَى الْبَرِّ والْفَاجِرِ، والْمُقِيمِ والظَّاعِنِ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاحُ إِلَيْه ولَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْه»)[3].

ومنها: (ما كتب عليه السَّلام في كتابٍ له إلى عُثمان بن حنيف الأنصاري[4]: «**بَلَى كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْه السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ، ونِعْمَ الْحَكَمُ الله**»)[5].

ومنها: (ما كتبَ عليه السَّلام في كتابٍ له إلى أَهلِ مصر: «**فَلَمَّا مَضَى صلَّى**

---

(١) في النهج: فَضَرَبَ.

(٢) السُّرادق: هو كلّ ما أحاطَ بشيَء من حائِط أو مَضْرِب أو خباءً. تاج العروس، مادة (سردق).

(٣) نهج البلاغة: ٥٤٣، باب الرسائل والكتب، ضمن كتاب ٣٨، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦/ ١٥٦، ضمن كتاب ٣٨. وينظر: الغارات للثقفي: ١ / ٢٦٦، وتاريخ الطبري: ٤/ ٧٢.

(٤) قال عنه ابن عبد البر في الاستيعاب- ٣/ ١٠٣٣- تحـ: علي محمد البجاوي: (عثمان بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة الأنصاري، من بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس أخو سهل ابن حنيف، يكنى أبا عمرو، وقيل: أبا عبد الله)، وقال عنه الطوسي في رجاله- ٧١-: (عربي، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام)، وعده الشيخ المفيد في الاختصاص: ٣، من شرطة الخميس من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. وينظر في ترجمته: الوافي بالوفيات للصفدي: ١٩/ ٣١٦، أعيان الشيعة محسن امين العاملي: ٨/ ١٣٩.

(٥) نهج البلاغة: ٥٥٣، باب الرسائل والكتب، ضمن كتاب ٤٥. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦/ ٢٠٨.

اللهُ عليه وآله تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الأَمْرَ مِنْ بَعْدِه، فَوَ الله مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي، ولَا يَخْطُرُ " على بَالِي "[1] أَنَّ الْعَرَبَ "تُعرِّجُ"[2] هَذَا الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، ولَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوه عَنِّي مِنْ بَعْدِه»)[3].

ثُمَّ كتبَ عليه السَّلام بعدما ذكر بيعة النَّاس له: («**فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الأَحْدَاثِ حَتَّى زَاحَ الْبَاطِلُ وزَهَقَ واطْمَأَنَّ الدِّينُ وتَنَهْنَه[4]**»)[5].

ومنها: (قولهُ عليه السَّلام في جوابِ رجلٍ من بني أَسد: «**أَمَّا الِاسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ ونَحْنُ الأَعْلَوْنَ نَسَباً "والأَشَدُّ"[6] بِالرَّسُولِ صَلَّى الله عَليه وآله نَوطاً[7]، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً[8] شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وسَخَتْ عَنْهَا**

---

(١) في النهج: ببالي.

(٢) في النهج والشرح: (تُزْعِجُ)، وفي الإمامة والغارات: (تَعْدل). تُعرِّج، أي: تميل، ويقال: انعرج القوم عن الطريق، أي: مالوا عنه. ينظر: كتاب العين، مادة(عرج). تُزْعِجُ: زعج: زَعَجَه، كمَنَعَه: أَقْلَقَه وقَلَعَهُ من مكانه. ينظر: تاج العروس، مادة (زعج)

(٣) نهج البلاغة: ٦٠٤، باب الرسائل والكتب، ضمن كتاب٦٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧ / ١٥١، ضمن كتاب ٦٢، وينظر: الغارات للثقفي: ١ / ٣٠٥، والإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١ / ١٣٣.

(٤) تَنَهْنَه: سَكْن. لسان العرب، مادة (نهنه).

(٥) نهج البلاغة: ٦٠٤، باب الرسائل والكتب، ضمن كتاب٦٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في: ١٧ / ١٥١.

(٦) في النهج والشرح: والأَشَدُّونَ.

(٧) نوطا: منزلة وعلقه. لسان العرب، مادة (نوط).

(٨) الأثرة: الاستبداد بالشيء والتفرد به.

نُفُوسُ آخَرِينَ، والحُكْمُ الله والمَعْوَدُ إِلَيْه الْقِيَامَةُ.

ودَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجَرَاتِه[1].

وهَلُمَّ الخُطْبَ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِه، ولَا غَرْوَ والله، فَيَالَه خَطْباً يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ ويُكْثِرُ الأَوَدَ[2]**، حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ الله مِنْ مِصْبَاحِه وسَدَّ فَوَّارِه مِنْ يَنْبُوعِهِ، وجَدَحُوا بَيْنِي وبَيْنَهُمْ شِرْباً وَبِيئاً**[3]**»)**[4].

وقد رَوَى الشَّيخ المفيد رحمه الله في (إِرشادِهِ) ما يقُربُ من هذا الكلام[5].

ومنها: قولهُ عليه السَّلام: («**قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ، ولَمَعَ لَامِعٌ، ولَاحَ لَائِحٌ، واعْتَدَلَ مَائِلٌ، واسْتَبْدَلَ الله بِقَوْمٍ قَوْماً وبِيَوْمٍ يَوْماً، وانْتَظَرْنَا الْغِيَرَ**[6] **انْتِظَارَ**

---

(١) هذا مثل للعرب يضرب لمن ذهب من ماله شيء، ثم ذهب بعده ما هو أجل منه.

وهو صدر بيت لامرئ القيس:

وَدَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجَرَاتِه ... وَلكِنْ حَدِيثاً مَا حَدِيث الرَّوَاحِلِ

ينظر: جمهرة الأمثال للعسكري: ١/ ٤٥٢(ط- بيروت)، ومجمع الأمثال للميداني: ١ / ٢٧٧(ط- مشهد).

(٢) الأود: (العوج) كتاب العين، مادة (أود).

(٣) الشِّرب-بالكسر-: النصيب من الماء، والوبيء: ما يوجب شربه من الوباء.

(٤) نهج البلاغة: ٢٩٩، ضمن خ ١٦٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في: ٩ / ٢٤١

(٥) ينظر: الإرشاد للمفيد: ١/ ٢٩٤، من كلامهِ عليه السّلام عن عدولِ الأمر عن أَهلِ البيتِ عليهم السّلام، تحـ: مؤسسة آل البيت عليهم السَّلام لإحياء التراث.

(٦) الغِيَرَ: من تغيرَّ الحال. ينظر: لسان العرب، مادة (غير).

المُجْدِبِ[1] **المُطَرَ، وإِنَّمَا الأَئِمَّةُ قُوَّامُ اللهِ عَلَى خَلْقِه وعُرَفَاؤُه عَلَى عِبَادِه، لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وعَرَفُوه، ولَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وأَنْكَرُوه»**)[2].

ومنها: (ما كتب في كتابٍ له عليه السَّلام إلى معاوية: «**وقُلْتَ: إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ الجَمَلُ المُخْشُوشُ**[3] **حَتَّى أُبَايِعَ، ولَعَمْرُ اللهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ وأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ، ومَا عَلَى المُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ**[4] **فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً مَا لَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِه ولَا مُرْتَاباً بِيَقِينِه**»)[5].

ومنها: (قولهُ سلام الله عليه في البيعة: «**فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي، وإِذَا المِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي**»)[6].

ومما ذكر في هذا الكتاب مما يؤكد عدم رضاهُ عليه السَّلام بأفعالهم وإِزرئِهِ[7] بهم في الجملةِ قوله عليه السَّلام في عُثمانِ: («**اسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ الأَثَرَةَ**

---

(١) الجدب: نقيض الخصب ينظر: الصحاح، مادة (جدب).

(٢) نهج البلاغة: ٢٧٦، ضمن خ ١٥٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩ / ١٥٢. وينظر: أعلام الدين للديلمي: ٦٤، تحـ: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث – قم، وينابيع المودة للقندوزي: ج٣، ٢٧٣، ب ٧٤، تحـ: علي جمال أشرف.

(٣) الجمل المخشوش الذي جعل في أنفه خشاش. ينظر: مجمع البحرين، مادة (خشش).

(٤) الغَضَاضَة: النقص. ينظر: لسان العرب، مادة (غضض).

(٥) نهج البلاغة: ٥١٢، باب الرسائل والكتب، ضمن كتاب ٢٨، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٥/ ١٨١، وينظر: الفصول المختارة -(من العيون والمحاسن للمفيد)- للشريف المرتضى: ٢٨٧، تحـ: نور الدين جعفريان (ط- بيروت)، والاحتجاج للطبرسي: ١/ ٢٦٣.

(٦) نهج البلاغة: ٨٧، ضمن خ ٣٧، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٨٤،

(٧) أَزْرَى به بالألف إِزْراءً: قَصَّرَ به وحَقَّرَه وهَوَّنه. ينظر: لسان العرب، مادة (زري)

وجَزِعْتُـمْ فَأَسَـأْتُمُ الْـجَزَعَ، ولله حُكْـمٌ وَاقِـعٌ فِي الْـمُسْتَأْثِرِ والجَـازِعِ»)[1].

ومـن ذلـك: قولـه عليـه السَّـلام فيـما ردَّه عـلى المسـلمين مـن قطائـع عثـمان: («**والله لَـوْ وَجَدْتُـه قَـدْ تُـزُوِّجَ بِـه النِّسَـاءُ، ومُلِـكَ بِـه الإِمَـاءُ، لَرَدَدْتُـه؛ فَـإِنَّ فِي الْعَـدْلِ سَـعَةً، ومَـنْ ضَـاقَ عَلَيْـه الْعَـدْلُ فَالْجَـوْرُ عَلَيْـه أَضْيَـقُ**»)[2].

ومـن ذلـك: مـا كتـبَ عليـه السَّـلام في كتابـه إلى معاويـة وقـد سـبق بعـض كلماتـه: («**ومَـا كُنْـتُ لأَعْتَـذِرَ مِـنْ أَنِّي كُنْـتُ أَنْقِـمُ عَلَيْـه أَحْدَاثـاً، فَـإِنْ كَانَ الذَّنْـبُ إِلَيْـه إِرْشَـادِي وهِدَايَتِـي لَـه فَـرُبَّ مَلُـومٍ لَا ذَنْـبَ لَـه، وقَـدْ يَسْـتَفِيدُ الظِّنَّـةَ الْـمُتَنَصِّحُ**»)[3].

ومـن ذلـك: قولـه: («**إِنَّـه قَـدْ كَانَ عَـلَى الأُمَّـةِ وَالٍ أَحْـدَثَ أَحْدَاثـاً، وأَوْجَـدَ النَّـاسَ مَقَـالًا، فَقَالُـوا ثُـمَّ نَقَمُـوا فَغَـيَّرُوا**»)[4].

ومـن ذلـك: قولـه عليـه السَّـلام لأبي ذر حـين أَخرجـهُ عثـمان إلى الرَّبـذة[5]:

---

(١) نهج البلاغة: ٧٥، ضمن خ ٣٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢/ ١٢٦.

(٢) نهج البلاغة: ٥٠/ خ ١٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ٢٦٩.

(٣) نهج البلاغة: ٥١٣، باب الرسائل والكتب، ضمن كتاب ٢٨، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٥/ ١٨٣، وينظر: الفصول المختارة -(من العيون والمحاسن للمفيد)- للشريف المرتضى: ٢٨٧، والاحتجاج للطبرسي: ١/ ٢٦٣.

(٤) نهج البلاغة: ٩١، ضمن خطبة ٤٣، وشرح نهج البلاغة لابن أَبي الحديد: ٢/ ٣٢٢.

(٥) الربذة: بين المدينة وبدر وتسمى اليوم: الواسطة، تقع على يمين الذاهب إلى المدينة، بها قبر أبي ذر الغفاري رضوان الله عليه، ينظر: معجم البلدان للحموي: ٣/ ٢٤، مادة: (ربذ). وسيأتي تفصيل ذلك في الطعن الرابع من مطاعن عثمان.

(«يَا أَبَا ذَرٍّ! إِنَّكَ غَضِبْتَ لله عزَّ وجلَّ فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَه، إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ وخِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ، فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْه، واهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْه، فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ "ومَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ"[1]، وسَتَعْلَمُ مَنِ الرَّابِحُ غَداً والأَكْثَرُ حُسَّداً، ولَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ والأَرَضِينَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتْقاً ثُمَّ اتَّقَى الله تعالى لَجَعَلَ الله لَه مِنْهُمَا مَخْرَجاً.

لَا يُؤْنِسَنَّكَ إِلَّا الْحَقُّ ولَا يُوحِشَنَّكَ إِلَّا الْبَاطِلُ، ولَوْ[2] قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لأَحَبُّوكَ ولَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لأَمَّنُوكَ»)[3].

وممّا يدلُّ على هذا المعنى ممّا رُوي في غير هذا الكتاب، ما رواهُ عليّ بن إبراهيم في (تفسيره): قال: قال أَميرُ المؤمنين عليه السَّلام: «"أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَوَّلَ"[4] مَنْ بَغَى عَلَى الله عَزَّ وجَلَّ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ عَنَاقُ بِنْتُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، خَلَقَ اللهُ لَهَا عِشْرِينَ إِصْبَعاً، "فِي كُلِ إِصْبَعٍ"[5] مِنْهَا ظُفُرَانِ طَوِيلَانِ "كَالْمِنْجَلَيْنِ"[6] الْعَظِيمَيْنِ، وكَانَ مَجْلِسُهَا فِي الأَرْضِ مَوْضِعَ جَرِيبٍ[7]، فَلَمَّا بَغَتْ

(١) في النهج: وأَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ.

(٢) في النهج والشرح: فَلو.

(٣) نهج البلاغة: ٢٤٧، خ ١٣٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في: ٨ / ٢٥٢، وينظر: الكافي للكليني:٨ / ٢٠٧، ضمن ح٢٥١، غرر الحكم للآمدي: ٤٤٣، حرف الياء، تحـ: عبد الحسن دهيني، وتذكرة الخواص لابن الجوزي: ١/ ٤٠٥، ب٥.

(٤) في المصدر: يا أيها الناس أول.

(٥) في المصدر: لكلِّ إصبع.

(٦) في المصدر: كالمخلبين.

(٧) الجَرِيبُ: قَدْرُ ما يُزْرَعُ فيه من الأَرض.ينظر: لسان العرب، مادة(جرب)

بَعَثَ اللهُ لَهَا أَسَداً كَالْفِيلِ وذِئْباً كَالْبَعِيرِ ونَسْراً كَالْحِمَارِ، وكَانَ ذَلِكَ فِي الْخَلْقِ الْأَوَّلِ، فَسَلَّطَهُمُ اللهُ عَلَيْهَا فَقَتَلُوهَا، أَلَا وقَدْ قَتَلَ اللهُ فِرْعَوْنَ وهَامَانَ "وخَسَفَ بِقَارُون"(١)، وإِنَّمَا هَذَا مَثَلٌ لِأَعْدَائِهِ الَّذِينَ غَصَبُوا حَقَّهُ فَأَهْلَكَهُمُ اللهُ».

ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ- عَلَى إِثْرِ هَذَا الْمَثَلِ الَّذِي ضَرَبَهُ-: «وَقَدْ كَانَ لِي حَقٌّ حَازَهُ دُونِي مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ، ولَمْ أَكُنْ أُشْرِكُهُ فِيهِ، ولَا تَوْبَةَ لَهُ إِلَّا بِكِتَابٍ مُنْزَلٍ، "أَوْ بِرَسُولٍ مُرسَل"(٢)، وَأَنَّى لَهُ بِالرِّسَالَةِ "بَعْدَ مُحَمَّدٍ"(٣) صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ ولَا نَبِيَّ "بَعْدَ مُحَمَّدٍ"(٤)، فَأَنَّى(٥) يَتُوبُ وهُمْ فِي بَرْزَخِ الْقِيَامَةِ غَرَّتْهُ الْأَمَانِيُّ وغَرَّهُ بِالله الْغَرُورُ وقَدْ أَشْفَى عَلَى جُرُفٍ هَارٍ ﴿فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ واللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(٦)»(٧).

وقد روى مُحَمَّد بن يعقوب في (روضة الكافي)، عن أَمير المؤمنين عليه السَّلام خُطبة مُشتملة على هذه الكلمات بتغيير يسير، وفيها قولهُ عليه

---

(١) في المصدر: وخَسَفَ الله بِقَارُون.

(٢) في المصدر: وبرسول مرسل.

(٣) في المصدر: بعد رسول الله.

(٤) في المصدر: بعده.

(٥) من كلمة (وَأَنَّى لَهُ بِالرِّسَالَةِ..) إلى نهاية الحديث لم يرد في المصدر، بل من البحار.

(٦) من قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ سورة التوبة: آية(١٠٩).

(٧) ينظر: تفسير القمي:٢ / ١٣٤، في تفسير سورة القصص: آية (٥) تح: السيد طيب الموسوي، بحار الأنوار للمجلسي:٢٩ / ٥٧٦، ب١٥، ح١١.

السّـلام: («سَبَقَ فِيهِ الرَّجُلَانِ وقَامَ الثَّالِثُ كَالْغُرَابِ هَمُّهُ بَطْنُهُ، وَيْلَهُ لَوْ قُصَّ جَنَاحَاهُ وَقُطِعَ رَأْسُهُ كَانَ خَيْراً لَهُ»)[1].

ومما يدلُّ على ذلك: ما رواهُ الشَّيخ المفيد في (إرشادهِ)، قال: (قالَ أَمير المؤمنين عليه السَّلام بَعْدَ حَمْدِ الله وَالثَّنَاءِ عليهِ: «**أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمَّا قَبَضَ نَبِيَّهُ صَلَّى الله عَليهِ وآلهِ، قُلْنَا: نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِهِ وعصبَتُهُ ووَرَثَتُهُ وأَوْلِيَاؤُهُ وأَحَقُّ "الْخَلْقِ"[2] بِهِ، لاَ نُنَازَعُ حَقَّهُ وسُلْطَانَهُ، "فَبَيْنَمَا"[3] نَحْنُ "كَذلك"[4] إِذْ نَفَرَ الْمُنَافِقُونَ "وَانْتَزَعُوا"[5] سُلْطَانَ نَبِيِّنَا مِنَّا وَوَلَّوْهُ غَيْرَنَا، فَبَكَتْ والله لِذَلِكَ الْعُيُونُ والْقُلُوبُ مِنَّا جَمِيعاً مَعاً، وخَشُنَتْ لَهُ الصُّدُورُ وجَزِعَتِ النُّفُوسُ مِنَّا جَزَعاً أَرْغَم.**

وايْمُ الله، لَوْلَا مَخَافَتِي الْفُرْقَةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يَعُودَ أَكْثَرُهُمْ إِلَى الْكُفْرِ، وَيُعْوَرَّ الدِّينُ، لَكُنَّا قَدْ غَيَّرْنَا ذَلِكَ مَا اسْتَطَعْنَا، وَقَدْ بَايَعْتُمُونِي الْآنَ وَبَايَعَنِي هَذَانِ الرَّجُلَانِ -طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ- عَلَى الطَّوْعِ مِنْهُمَا وَمِنْكُمْ وَالْإِيثَارِ، ثُمَّ نَهَضَا يُرِيدَانِ الْبَصْرَةَ لِيُفَرِّقَا جَمَاعَتَكُمْ وَيُلْقِيَا بَأْسَكُمْ بَيْنَكُمْ، اللَّهُمَّ فَخُذْهُمَا لِغِشِّهِمَا

---

(١) الكافي للكليني: ٨ / ٦٨، ضمن ح٢٣، وبحار الأنوار للمجلسي: ٢٩/ ٥٨٥، ب١٥، ضمن ح١٧.

(٢) في المصدر: الخلائق.

(٣) في المصدر: فبينا.

(٤) في المصدر: على ذلك.

(٥) في المصدر: فانتزعوا.

لِهَـذِهِ الْأُمَّـةِ "وَسُـوء"[1] نَظَرِهِمَـا لِلْعَامَّـةِ».

ثُـمَّ قَـالَ: «انْفِـرُوا رَحِمَكُـمُ اللهُ فِي طَلَـبِ هَذَيْـنِ النَّاكِثَيْنِ الْقَاسِـطَيْنِ الْبَاغِيَـيْنِ قَبْـلَ أَنْ يَفُـوتَ تَـدَارُكُ مَـا "خَبيَـاهُ"[2]»[3].

ومِمَّـا يـدلُّ عليـه: كلامـهُ عليـه السَّـلام في خُطبـة الوسـيلة[4]،[5]، رواهـا مُحَمَّـد بـن يعقـوب بعدمـا ذكـر أنّـه المنصـوص عليـه بالخلافـة، وذكـر نـص الغديـر والمنزلـة، وأشـار إلى نبـذةٍ مـن فضائلـهِ صلـوات الله وسـلامه عليـه: (**«وَلَئِـنْ تَقَمَّصَهَـا[6] دُونِي الْأَشْـقَيَانِ، وَنَازَعَـانِي فِيـمَا لَيْـسَ لَهُـمَا بِحَـقٍّ، وَرَكِبَاهَـا ضَلَالَـةً،**

---

(١) في المصدر: وبسوء.

(٢) في المصدر، وفي حاشية نسخة (أ)، نسخة بدل: جَنيَاه

(٣) الإرشاد للمفيد: ١ / ٢٤٥، وينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ٣٠٧، بغية الطلب للحلبي: ٣٦٧٢، تحـ: د. سهيل زكار، وبحار الأنوار للمجلسي: ٢٩/ ٥٧٩، ب١٥، ح١٥.

(٤) الوَسِيلة: الدَّرَجة والقُرْبة، وقيل: هي الشفاعةُ يوم القيامة. ينظر: لسان العرب، مادة (وسل).

(٥) (وسميت هذه الخُطبة الوسيلة؛ لأنه سلام الله عليه يتكلم عن الوسيلة، ويصفها بأنها دَرَج الجنَّة، ولها ألف مرقاة، ورسول الله صلَّى الله عليه وآله، في أعلى مرقاة). (مِن حاشية نسخة (أ)، وورد في ذيلها: منه رحمه الله)، وقال عنها المجلسي في مرآة العقول-٢٥/ ٣٥-: (ضعيفة، لكن هذه الأخبار قوة مبانيها ورفعة معانيها تشهد بصحتها ولا تحتاج إلى سند مع أن هذه الخطبة من الخطب المشهورة عنه صلوات الله وسلامه عليه).

(٦) (يقال: تقمَّص القميص، أي: لبسه، والضَّمير راجع على الخلافة، أي: لبسها كالقميص) (من حاشية نسخة: (أ) وورد في ذيلها: منه مدَّ ظله)، ينظر: الصحاح، ومجمع البحرين، مادة (قمص).

واعْتَقَدَاهَا[1] جَهَالَةً، فَلَبِئْسَ مَا عَلَيْهِ وَرَدَا، ولَبِئْسَ مَا لِأَنْفُسِهِمَا مَهَّدَا، يَتَلاَعَنَانِ فِي دُورِهِمَا[2]، وَيَتَبَرَّأُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ، يَقُولُ لِقَرِينِهِ إِذَا الْتَقَيَا: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾[3]، فَيُجِيبُهُ الأَشْقَى عَلَى رُثُوثَةٍ[4]: يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْكَ خَلِيلاً لَقَدْ أَضْلَلْتَنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ

---

(١) (قوله: واعْتَقَدَاهَا، أَي: حفظاها، وشداها على أَنفسهما، أَو اعتقدا وظنَّا أَنهما لها، قال الجوهري: اعتقد ضيعة ومالاً، أَي: اقتناها، واعتقد كذا بقلبه) (من حاشية نسخة: (أ)، وورد في ذيلها: منه دام ظله) وينظر: الصحاح، مادة (عقد).

(٢) (وقوله: يَتَلاَعَنَانِ فِي دُورِهِمَا، أَي: في نار البرزخ ونار الخلد، أَقول: ظاهر هذه الفقرات: أَنَّ هذه الخطبة كانت بعد انقضاء دولتهما ووصولهما إِلى عذاب الله، وهو ينافي ما مرَّ في أَول الخبر: إِنَّها كانت بعد سبعة أَيام من وفاة الرَّسول، فيحمل على أَنَّها إخبار عما يكون منه حالهما بعد ذهابهما إِلى عذاب الله، يقول لقرينه، أَي: أبو بكر لعمر، والأشقى هو عمر، عليهما اللَّعنة والرّثوثة البذاذة وسوء الحال، وقد ورد في الأخبار: أَن المراد بفلان في الآية: أبو بكر، والذِّكر هو: ولاية عليٍّ عليه السَّلام). (من حاشية نسخة: (أ)، وورد في ذيلها: منه دام ظله)، والمقصود بالآيات، هي: (٢٧، ٢٨، ٢٩)، من سورة الفرقان، وهي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾، وينظر في بيان معنى الآيات: تفسير القمي: ٢/ ١١٣.

(٣) من قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ سورة الزخرف: آية (٣٨).

(٤) الرُّثُوثَة: سوء الهيئة، ويقال: رثّت هيئة الشخص وأرثّت، أي ضعفت وهانت. ينظر: الصحاح، مادة (رث).

الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا[1].

فَأَنَا الذِّكْرُ الَّذِي عَنْهُ ضَلَّ، وَالسَّبِيلُ الَّذِي عَنْهُ مَالَ، وَالْإِيمَانُ الَّذِي [بِهِ كَفَرَ، وَالْقُرْآنُ الَّذِي] إِيَّاهُ هَجَرَ، والدِّينُ الَّذِي بِهِ كَذَّبَ، والصِّرَاطُ الَّذِي عَنْهُ نَكَبَ[2]، ولَئِنْ رَتَعَا فِي الْحُطَامِ[3] الْمُنْصَرِمِ والْغُرُورِ الْمُنْقَطِعِ، وكَانَا مِنْهُ على شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ، لَهُمَا[4] عَلَى شَرِّ وُرُودٍ، فِي أَخْيَبِ[5] وُفُودٍ، وَأَلْعَنِ[6] مَوْرُودٍ، يَتَصَارَخَانِ بِاللَّعْنَةِ ويَتَنَاعَقَانِ[7] بِالْحَسْرَةِ، مَا لَهُمَا مِنْ رَاحَةٍ، وَلاَ عَنْ عَذَابِهِمَا

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ سورة الفرقان: آية (٢٩).

(٢) عنه نكب: أي عدل ومال. ينظر: الصحاح، مادة (نكب).

(٣) (الحطام المتكسّر من الخشب والحشيش والنبات، ويشبّه به الدنيا لعدم ثباتها وكونها مشوبة بما يكدرها) (من حاشية نسخة: (أ)، وورد في ذيلها: منه دام ظله) وينظر: الصحاح، مادة (حطم).

(٤) (لهما، في موضع جزاء الشرط، واللام لجواب القسم المقدّم) (من حاشية نسخة: (أ)، وورد في ذيلها: منه دام ظله).

(٥) الخيبة: الحرمان والخسران، يقال: خاب الرجل خيبة: إذا لم ينل ما يطلب. ينظر: الصحاح، مادة (خيب).

(٦) (الظاهر: أنّ (ألعن) هنا مشتقّ من المبنيّ للمفعول على خلاف القياس، كأعذر وأشهر وأعرف، أي: يدخلون في قوم موروود عليهم هم أكثر النَّاس استحقاقاً للّعن، و يحتمل أَنْ يكون مشتقّاً من المبنيّ للفاعل، أي: القوم الذين هم يردون عليه يلعنونهم أشدَّ اللعن) (من حاشية نسخة: (أ)، وورد في ذيلها: منه دام ظله).

(٧) (النعيق: صوت الغراب، والصوت الذي يزجر به الغنم، وقد شاع في عرف العرب والعجم تشبيه الصَّوت الذي يصدر عند غاية الشدّة بصوت البهائم). (من حاشية نسخة: (أ)، وورد في ذيلها: منه دام ظله). وينظر: الصحاح، ولسان العرب، مادة (نعق).

مِنْ مَنْدُوحَةٍ[1] »)[2].

ثُمَّ ذَكر عليه السَّلام نِعمةَ الله العُظمى على الأُمَّةِ، وأَنَّهُ هَداهم بالعترةِ المطهَّرةِ وابدلهم بهم أَمناً من بعد خَوف، وعزاً بعد ذل، ثُمَّ قال سلام الله عليه: «حَتّى إِذَا دَعَا اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَفَعَهُ إِلَيْهِ، لَمْ يَكُ ذٰلِكَ بَعْدَهُ إِلَّا كَلَمْحَةٍ مِنْ خَفْقَةٍ، أَوْ وَمِيضٍ مِنْ بَرْقَةٍ، إِلىٰ أَنْ رَجَعُوا عَلَى الْأَعْقَابِ، وانْتَكَصُوا[3] عَلَى الْأَدْبَارِ، وطَلَبُوا بِالْأَوْتَارِ[4]، وأَظْهَرُوا الْكَتَائِبَ، ورَدَمُوا الْبَابَ، وفَلُّوا[5] الدَّارَ، وَغَيَّروا آثَارَ رَسُولِ الله صَلىَّ اللهُ عَلَيه وَآله، ورَغِبُوا عَنْ أَحْكَامِهِ، وبَعُدُوا مِنْ أَنْوَارِهِ، "واسْتَخْلَفوا"[6] بِمُسْتَخْلَفِهِ بَدِيلاً اتَّخَذُوهُ وكَانُوا

---

(١) في مندوحة: أي سعة وفُسحة. ينظر: الصحاح، والنهاية. مادة (ندح).

(٢) الكافي للكليني: ٨/ ٢٧، ضمن ح٤، وينظر: تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي: ٢٣٩، تحـ: فارس الحسون، وبحار الأنوار للمجلسي: ٢٤/ ١٩.

(٣) (النُّكوص: الرجوع إلى وراء، وهو القهقرى) (من حاشية نسخة: (أ)، وورد في ذيلها: منه دام ظله). وينظر: الصحاح، ولسان العرب، مادة (نكص).

(٤) (الأوتار: جمع الوتر –بالكسر– وهي الجناية، أَي: طلبوا دعاء مَن قُتل مِن الكفار بسيف أمير المؤمنين وسائر المؤمنين، وطلبوا تدارك ما وصل مِن الرَّسول إلى عشائرهم في أهل بيته) (من حاشية نسخة: (أ)، وورد في ذيلها: منه دام ظله) وينظر: النهاية؛ لسان العرب، مادة (وتر).

(٥) (فَلُّوا–بالفاء واللام المشددة – أي: كسروا، إشارة إِلى ما فعله قنفذ بأمر عمر عليهما لعنة الله، أو كناية عن السعي في تزلزل بنيانهم وبذل الجهد في خذلانهم، وفي بعض النسخ بالقاف، أي: أبغضوا داره وأظهروا عداوة صاحب البيت) (من حاشية نسخة: (أ)، وورد في ذيلها: منه دام ظله)، وينظر: النهاية، والمصباح المنير مادة (فلل).

(٦) في المصدر: وَاسْتَبْدَلُوا.

ظَالِمِيَن، وزَعَمُوا أَنَّ مَن اخْتَارُوا مِنْ آلِ أَبِي قُحَافَةَ أَوْلىٰ بِمَقَامِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِمَّنِ اخْتَارَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِمَقَامِهِ، وَأَنَّ مُهَاجِرَ آلِ أَبِي قُحَافَةَ خَيْرٌ مِنَ "مُهَاجِرِيِّ الأَنْصَار"[1] الرَّبَّانِيِّ، نَامُوسِ هَاشِمِ[2] بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ.

أَلَا وإِنَّ أَوَّلَ شَهَادَةِ زُورٍ وَقَعَتْ فِي الْإِسْلَامِ شَهَادَتُهُمْ: إِنَّ صَاحِبَهُمْ مُسْتَخْلَفُ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ مَا كَانَ، رَجَعُوا عَنْ ذٰلِكَ، وقَالُوا: إِنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَضىٰ وَلَمْ يَسْتَخْلِفْ، "وَكَانَ"[3] رَسُولُ الله صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبُ الْمُبَارَكُ أَوَّلَ مَشْهُودٍ عَلَيْهِ بِالزُّورِ فِي الْإِسْلَامِ، وعَنْ قَلِيلٍ يَجِدُونَ غِبَّ[4] مَا يَعْمَلُونَ، وَسَيَجِدُ التَّالُونَ غِبَّ

---

(١) في المصدر وفي نسخة (أ) نسخة بدل: (المهَاجِرِيِّ الأَنصَارِيِّ، أي: المنسوب إلى طائفة المهاجرين الداخل في الأنصار، لنصرة الرسول صلى الله عليه وآله معهم، وفي بعض النسخ: من مهاجر الأنصاري، فيكون- بفتح الجيم- مصدرا في الموضعين وهو أظهر) (من حاشية نسخة: (أ)، وورد في ذيلها: منه دام ظله).

(٢) (نَامُوسِ هَاشِمِ، أي: صاحب أسرار الله وأسرار الرَّسول صلى الله عليه وآله من بني هاشم، قال الفيروز آبادي: الناموس: صاحب السر المطلع على باطن أمرك، أو صاحب سر الخير، وجبرئيل عليه السَّلام والحاذق ومن يلطف مدخله، وقال الجزري- في حديث المبعث-: إنه ليأتيه الناموس الأكبر، الناموس: صاحب سر الملك، وقيل الناموس: صاحب سر الخير، والجاسوس صاحب سر الشر، وأراد به جبرئيل، لأن الله تعالى خصَّه بالوحي والغيب، الذين لا يطلع عليهما غيره) (من حاشية نسخة: (أ)، وورد في ذيلها: منه دام ظله).وينظر: الصحاح، والقاموس، والنهاية، مادة (نمس).

(٣) في المصدر: فَكَانَ.

(٤) الغبَّ: العاقبة. ينظر: لسان العرب، مادة (غبب).

مَا "اسْتنَّهُ"[1] الأَوَّلُونَ، ولَئِنْ كَانُوا فِي مَنْدُوحَةٍ مِنَ الْمَهْلِ، وَشِفَاءٍ مِنَ الأَجَلِ، وَسَعَةٍ مِنَ الْمُنْقَلَبِ، وَاسْتِدْرَاجٍ مِنَ الْغُرُورِ، وَسُكُونٍ مِنَ الْحَالِ، وَإِدْرَاكٍ مِنَ الأَمَلِ، فَقَدْ أَمْهَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ شَدَّادَ بْنَ عَادٍ، وثَمُودَ بْنَ عَبُّودٍ، "وبَلْعَمَ بْنَ بَحُورٍ"[2] وأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وبَاطِنَةً، وأَمَدَّهُمْ بِالأَمْوَالِ والأَعْمَارِ، وأَتَتْهُمُ الأَرْضُ بِبَرَكَاتِهَا، لِيَذَّكَّرُوا آلاءَ اللهِ، "ولِيَعْتَرِفُوا"[3] الإِهَابَةَ لَهُ والإِنَابَةَ إِلَيْهِ، ولِيَنْتَهُوا عَنِ الاسْتِكْبَارِ، فَلَمَّا بَلَغُوا الْمُدَّةَ وَاسْتَتَمُّوا الأُكْلَةَ، أَخَذَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ واصْطَلَمَهُمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ حُصِبَ[4]، ومِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ، ومِنْهُمْ مَنْ أَحْرَقَتْهُ "الظُّلْمَةُ"[5]، وَمِنْهُمْ مَنْ أَوْدَتْهُ الرَّجْفَةُ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَرْدَتْهُ الْخَسْفَةُ ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[6].

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاباً، فَإِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، "فَلَوْ"[7] كُشِفَ لَكَ عَمَّا

(١) في المصدر: أَسَّسَهُ.

(٢) في المصدر: وَبَلْعَمَ بْنَ بَاعُورٍ. (وثمود بن عبود) عبود- كتنور- وثمود: اسم قوم صالح النبي عليه السَّلام. ينظر: القاموس، مادة (عبد).

(٣) في المصدر: وليعرفوا.

(٤) فَمِنْهُمْ مَنْ حُصِبَ، على البناء للمفعول من المجرد، أي: رمي بالحصباء، وهي الحصى مِن السَّماء، والظلة: السَّحاب، وفي بعض النسخ: الظلمة. (من حاشية نسخة: (أ)، وورد في ذيلها: منه دام ظله).وينظر: الصحاح، والنهاية، مادة (حصب).

(٥) في المصدر، وفي نسخة بدل من (أ٢): الظُّلَّةُ.

(٦) من قوله تعالى: ﴿فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ سورة العنكبوت: آية (٤٠).

(٧) في المصدر: لو.

هَوىٰ إِلَيْهِ الظَّالِمُونَ، وآلَ إِلَيْهِ الْأَخْسَرُونَ، لَهَرَبْتَ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ، وإِلَيْهِ صَائِرُونَ، أَلَا وَإِنِّي فِيكُمْ- أَيُّها النَّاس- كَهَارُونَ فِي آلِ فِرْعَوْنَ، وكَبَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرائِيلَ، وكَسَفِينَةِ نُوحٍ فِي قَوْمِ نُوحٍ، وإِنِّي النَّبَأُ الْعَظِيمُ والصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ، وعَنْ قَلِيلٍ سَتَعْلَمُونَ مَا تُوعَدُونَ، وهَلْ هِيَ[1] إِلاَّ كَلُعْقَةِ الْآكِلِ، ومَذْقَةِ الشَّارِبِ، وخَفْقَةِ الْوَسْنَانِ، ثُمَّ "تُلْتزِمُهُمُ"[2] الْمُعَرَّاتُ "خِزْياً"[3] فِي الدُّنْيَا، ويَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ، ومَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ فَمَا جَزَاءُ مَنْ تَنَكَّبَ مَحَجَّتَهُ وأَنْكَرَ حُجَّتَهُ، وخَالَفَ هُدَاتَهُ، وحَادَ عَنْ نُورِهِ، واقْتَحَمَ[4] فِي ظُلَمِهِ، واسْتَبْدَلَ بِالْمَاءِ السَّرَابَ، وبِالنَّعِيمِ الْعَذَابَ، وبِالْفَوْزِ الشَّقَاءَ، وبِالسَّرَّاءِ الضَّرَّاءَ، وبِالسَّعَةِ الضَّنْكَ، إِلَّا جَزَاءُ[5] اقْتِرَافِه وسُوءُ "خِلَافِه"[6]،

---

(١) (وهَلْ هِيَ، أي: دنياهم وما يتمتعون فيها في سرعة انقضائها وقلة تمتعهم بها إلا كلعقة لعقها آكل بإصبعه مرة أو كشربة شربها جرعة، أو كنعسة نعسها، و(الوسنان)، أي: النائم الذي لم يستغرق في النوم، و(المعرة): الإثم والأذى، والغرم، والدية، والجناية، وتلزمهم على باب الأفعال؛ و(المعرات) فاعله، (وخزيا) أو (جزاء) على اختلاف النسخ مفعوله، ويحتمل أن يكون على بناء المجرد، ويكون (جزاء) مفعولا لأجله) (من حاشية نسخة: (أ)، وورد في ذيلها: منه دام ظله).

(٢) في نسخة (أ٢)، نسخة بدل: تلزمهم.

(٣) في المصدر وفي نسخة (أ)، نسخة بدل: جزاء.

(٤) الاقتحام: الدخول في الأرض من غير روية. ينظر: كتاب العين، مادة (قحم).

(٥) إِلاَّ جَزَاءُ: استثناء من النفي المفهوم من قوله عليه السَّلام: فَمَا جَزَاءُ.

(٦) في نسخة (أ) نسخة بدل: خلاقه.

فَلْيُوقِنُوا بِالْوَعْدِ عَلىٰ حَقِيقَتِهِ، ولْيَسْتَيْقِنُوا بِمَا يُوعَدُونَ "يَوْمَ"[1] تَأْتِ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ* يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾[2]».. إِلىٰ آخِرِ السُّورَةِ)[3].

و ممَّا يدلُّ على ذلك: قوله عليه السَّلام في الخُطبةِ الطَّالوتية[4]- ورواها ثقة الإِسلام رضي الله عنه في (روضةِ الكافي)-:

(**«أَيُّهَا الْأُمَّةُ الَّتِي خُدِعَتْ فَانْخَدَعَتْ، وَعَرَفَتْ خَدِيعَةَ مَنْ خَدَعَهَا، فَأَصَرَّتْ عَلىٰ مَا عَرَفَتْ، وَاتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهَا، وَضَرَبَتْ فِي عَشْوَاءِ "غَوَائِهَا"[5]، وقَدِ**

---

(١) في نسخة (أ، أ٢) نسخة بدل: ثُمَّ.

(٢) ﴿**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ * يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ**﴾ سورة ق: آية (٤٣، ٤٤).

(٣) الكافي للكليني: ٨/ ٢٧، ضمن ح ٤، وينظر: الوافي للفيض الكاشاني: ٢٦/ ١٧، باب ١، ضمن ح١، تحـ: مكتبة الامام أمير المؤمنين عليه السلام – اصفهان.

(٤) (إنما سميت بالطالوتية لذكره فيها) (من حاشية نسخة: (أ)، وورد في ذيلها: منه دام ظله). وقال عنها المجلسي في مرآة العقول – ٢٥/ ٧٠-: (ضعيفة على مصطلح القوم لكن بلاغة الكلام، وغرابة الأسلوب والنظام تأبى عن صدوره عن غير الإمام عليه السَّلام).

(٥) (في بعض النسخ: غَوَايَتِهَا، وهو أصوب، والضَّرب في الأرض: السير فيها، والعشواء- بالفتح، ممدودا-: الظلمة، والناقة التي لا تبصر أمامها فهي تخبط بيديها كل شيء، ركب فلان العشواء إذا خبط أمره ويقال: أيضا خبط خبط عشواء، والظاهر: أن المراد هنا الظلمة، أي: سارت الأمَّة في ظلمة غوايتها وضلالتها، وإن كان بالمعنى الثاني، فيحتمل أن يكون (في) بمعنى: (على) أي: سار راكبا على عشواء غوايتها). (من حاشية نسخة: (أ)، وورد في ذيلها: منه دام ظله). وينظر: القاموس، مادة (عشو).

اسْتَبَانَ لَهَا الْحَقُّ "فَصَدفتْ"[١] عَنْهُ، والطَّرِيقُ الْوَاضِحُ فَتَنَكَّبَتْهُ[٢]؛ أَمَا والَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوِ اقْتَبَسْتُمُ الْعِلْمَ مِنْ مَعْدِنِهِ، وشَرِبْتُمُ الْمَاءَ بِعُذُوبَتِهِ[٣]، وادَّخَرْتُمُ الْخَيْرَ مِنْ مَوْضِعِهِ، وأَخَذْتُمُ الطَّرِيقَ مِنْ وَاضِحِهِ، وسَلَكْتُمْ مِنَ الْحَقِّ نَهْجَهُ، "لَتَنَهَّجتْ"[٤] بِكُمُ السُّبُلُ، وبَدَتْ لَكُمُ الأَعْلامُ، وأَضَاءَ لَكُمُ الإِسْلامُ، فَأَكَلْتُمْ رَغَداً، وَمَا عَالَ فِيكُمْ عَائِلٌ، وَلَا ظُلِمَ مِنْكُمْ مُسْلِمٌ وَلَا مُعَاهَدٌ، ولكن سَلَكْتُمْ سَبِيلَ الظَّلَامِ، فَأَظْلَمَتْ عَلَيْكُمْ دُنْيَاكُمْ بِرُحْبِهَا[٥]، وسُدَّتْ عَلَيْكُمْ أَبْوَابُ الْعِلْمِ، فَقُلْتُمْ بِأَهْوَائِكُمْ، وَاخْتَلَفْتُمْ فِي دِينِكُمْ، فَأَفْتَيْتُمْ فِي دِينِ الله بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَاتَّبَعْتُمُ الْغُوَاةَ فَأَغْوَتْكُمْ، وَتَرَكْتُمُ الْأَئِمَّةَ فَتَرَكُوكُمْ، فَأَصْبَحْتُمْ تَحْكُمُونَ بِأَهْوَائِكُمْ، "وإِذَا"[٦] ذُكِرَ الأَمْرُ سَأَلْتُمْ أَهْلَ الذِّكْرِ، "فَإِذَا أَفْتَوْكُمْ"[٧] قُلْتُمْ: هُوَ الْعِلْمُ بِعَيْنِهِ، فَكَيْفَ وَقَدْ تَرَكْتُمُوهُ وَنَبَذْتُمُوهُ وَخَالَفْتُمُوهُ، رُوَيْداً عَمَّا قَلِيلٍ

---

(١) في المصدر: فَصَدَّتْ، وفي نسخة (أ) نسخة بدل: فدعت.

(٢) التنكّب عن الشيء: هو الميل والعدول عنه، وتنكّبه: تجنّبه. الصحاح، والنهاية، مادة (نكب).

(٣) (يقال: اقتبست النار والعلم، أي: استفدته، وشربتم الحكم بعذوبته، شبَّه العلم والإيمان بالماء لكونهما سببين للحياة المعنوي، وعذوبته خلوصه عن التحريفات والبدع والجهالات). (من حاشية نسخة: (أ)، وورد في ذيلها: منه دام ظله).

(٤) في المصدر: (لَنَهَجَتْ) وفي نسخة أ٢: (لابتهجت). والابتهاج: السرور، ونهج أي: وضح، وتنهج قريب منه.

(٥) الرُحْب، بالضمّ: السّعة. ينظر:الصحاح، مادة(رحب).

(٦) في المصدر: إذا.

(٧) في المصدر، ونسخة (أ٢): **فَأَفْتَوْكُمْ**.

تَحْصُدُونَ جَمِيعَ مَا زَرَعْتُمْ، وَتَجِدُونَ وَخِيمَ مَا اجْتَرَمْتُمْ[1] وَمَا "اجْتَنَيْتُمْ"[2].

وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي صَاحِبُكُمْ وَالَّذِي بِهِ أُمِرْتُمْ، وَأَنِّي عَالِمُكُمْ وَالَّذِي بِعِلْمِهِ نَجَاتُكُمْ، وَوَصِيُّ نَبِيِّكُمْ، وَخِيَرَةُ رَبِّكُمْ، وَلِسَانُ نُورِكُمْ، وَالْعَالِمُ بِمَا يُصْلِحُكُمْ، فَعَنْ قَلِيلٍ رُوَيْداً يَنْزِلُ بِكُمْ مَا وُعِدْتُمْ، وَمَا نَزَلَ بِالْأُمَمِ قَبْلَكُمْ وَسَيَسْأَلُكُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَئِمَّتِكُمْ مَعَهُمْ تُحْشَرُونَ، وَإِلَى اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- غَداً تَصِيرُونَ.

أَمَا واللهِ لَوْ كَانَ لِي عِدَّةُ أَصْحَابِ طَالُوتَ[3]، أَوْ عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ- وَهُمْ "أَعْدَادُكُمْ"[4] - لَضَرَبْتُكُمْ بِالسَّيْفِ حَتّىٰ تَؤُولُوا إِلَى الْحَقِّ، "وَتُنِيبُوا"[5] لِلصِّدْقِ،

---

(١) (قال في النهاية: يقال هذا الأمر وخيم العاقبة، أي: ثقيل رديء؛ والاجترام: اكتساب الجرم والذنب، والاجتلاب: جلب الشيء إلى النفس؛ وفي بعض النسخ: اجتنيتم، من اجتناء الثمرة، أو بمعنى: كسب الجرم والجناية، والأخير أنسب لكنه لم يرد في اللغة). (من حاشية نسخة: (أ)، وورد في ذيلها: منه دام ظله). وينظر: النهاية، مادة (وخم)، ومادة (جرم)

(٢) في المصدر، ونسخة (أ، أ٢) نسخة بدل: اجْتَلَبْتُمْ.

(٣) (أي: الذين لم يشربوا الماء وحضروا لجهاد جالوت، وروي عن الامام الصادق عليه السَّلام: أنهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدَّة أهل بدر، فكلمة: (أو) بمعنى: (الواو)، للتفسير). (من حاشية نسخة: (أ)، وورد في ذيلها: منه دام ظله). روي خبر طالوت وجنوده وابتلاء الله لهم وعددهم. الكليني في الكافي: ٨/ ٣١٦، ح٤٩٨، وذكر أنَّ الذين ثبتوا مع طالوت ونجحوا في ذلك الابتلاء كان عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا، وكذلك يراجع تفسير العياشي: ١/ ١٣٤،ح٤٤٣، بحار الأنوار للمجلسي: ١٣/ ٤٣٨، ب١٩، ح١.

(٤) في المصدر، وفي نسخة (أ٢): أَعْدَاؤُكُم.

(٥) في نسخة (أ، أ٢) نسخة بدل: تنبؤا.

فَكَانَ أَرْتَقَ لِلْفَتْقِ، وآخَذَ بِالرِّفْقِ.

اللّٰهُمَّ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.

قال: ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَمَرَّ بِصِيرَةٍ[1] فِيهَا نَحْوٌ مِنْ ثَلاَثِينَ شَاةً، فَقَالَ: «**والله لَوْ أَنَّ لِي رِجَالًا يَنْصَحُونَ لله عَزَّ وَجَلَّ وَلِرَسُولِهِ بِعَدَدِ هٰذِهِ الشِّيَاهِ، لَأَزَلْتُ ابْنَ آكِلَةِ الذِّبَّانِ[2] عَنْ مُلْكِهِ**».

---

(١) الصِيَرَةُ: حظيرّة الغنم، وجمعها صير. ينظر: الصحاح، مادة (صير).

(٢) في نسخة (أ٢) نسخة بدل: الذباب.

أَقول: إِنَّ لقب (آكل الذبان) مخصوص بأبي قحافة، وهو مشهورٌ به، كما روى ذلك الدولابي في الكنى والأسماء: ٢/ ٦٢٧، ح١١٢٠، تحـ: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي(ط-بيروت)، قال: (حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي قال: حدثنا يونس بن بكير، عن يونس بن عمرو عن أبي السفر سعيد بن أحمد الثوري قال: بعث أبو طالب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أطعمني من عنب جنتك- وأبو بكر جالس عند رسول الله صلى الله عليه وآله- فقال أبو بكر: حرمها الله على الكافرين، فقال أبو طالب: فلأبي قحافة آكل الذبان يدخرها)، وأورده ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ٦٦/ ٣٢٦. ووردَ هذا اللقب بمصادر أخرى، وبألفاظ مختلفة، فينظر: كتاب سليم بن قيس الكوفي: ١٦١، تحـ: محمد باقر الأنصاري، والافصاح للشيخ المفيد: ٢٣٩، تحـ: مؤسسة البعثة، والصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي: ٣/ ٤٩، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٣/ ٢٧٥، وأورد الجاحظ في كتاب الحيوان: ٣/ ١٩٠، تحـ: محمد باسل (ط- العلمية) أبيات شعرية للسّيّد الحميري أَشار فيها إلى أَنّ لقب (آكل الذبان) مخصوص بأبي قحافة، فقال:

أترى صَهاكاً وابنَها وابنَ ابنِها ... وأبا قُحافةَ آكل الذُّبَّانِ

كانوا يَرون وفي الأمور عجائبٌ ... يأتي بهنَّ تصرُّفُ الأَزمانِ

قَالَ: فَلَمَّا أَمْسىٰ بَايَعَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ رَجُلًا عَلَى الْمَوْتِ، فَقَالَ [لهم] أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السَّلام: «**اغْدُوا بِنَا إِلَى أَحْجَارِ الزَّيْتِ**[1] **مُحَلِّقِينَ**»، وَحَلَقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السَّلام، فَمَا وَافىٰ مِنَ الْقَوْمِ مُحَلِّقاً إِلَّا أَبُو ذَرٍّ، والْمِقْدَادُ، وَحُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، وعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَجَاءَ سَلْمَانُ فِي آخِرِ الْقَوْمِ، فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي**[2] **كَمَا اسْتَضْعَفَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ هَارُونَ، اللَّهُمَّ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ، وَمَا يَخْفىٰ عَلَيْكَ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ، أَمَا وَالْبَيْتِ والْمُفْضى**[3] **إِلَى الْبَيْتِ**»

وَفِي نُسْخَةٍ: «**وَالْمُزْدَلِفَةِ والْخِفَافِ**[4] **إِلَى التَّجْمِيرِ لَوْلَا عَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَيَّ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآلِهِ**[5]**، لَأَوْرَدْتُ الْمُخَالِفِينَ خَلِيجَ الْمُنِيَّةِ، ولَأَرْسَلْتُ عَلَيْهِمْ**

إنّ الخلافة في ذؤابة هاشم ... فيهم تَصيرُ وهيبةُ السلطانِ

ديوان السيد الحميري: ٢٧٧.

(١) (أحجار الزيت موضع بالمدينة داخلها) معجم البلدان: ١/ ١٠٩.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ سورة الأعراف: آية (١٥٠).

(٣) المفضى: أفْضى فلانٌ إلى فلانٍ: وصَلَ إليه في فَضَاءٍ، وأفضى إلى البيت: أي لامسه ووصل إليه. ينظر: المحيط في اللغة، مادة (فضى).

(٤) والخفاف: سرعة الحركة. ينظر: المحيط في اللغة، مادة(خفف).

(٥) (هو ما ورد في الأخبار المتواترة: أَنَّ النَّبيّ صلىَّ الله عليه وآله أوصى إليه عليه السَّلام: أنك إن لم تجد ناصرا فوادعهم وصالحهم حتى تجد أعوانا، وأيضا نزل كتاب من السَّماءِ

شَآبِيبَ[1] **صَوَاعِقِ الْمَوْتِ، وَعَنْ قَلِيلٍ سَيَعْلَمُونَ»**)[2].

وممَّا يدلُّ على ذلك: قَولهُ عَليهِ السَّلام في خُطبةٍ رَواها أَيضاً ثِقة الإِسلام خَصَّهُ الله بالإِكرام: («**قَدْ عَمِلَتِ الْوُلَاةُ قَبْلِي أَعْمَالًا خَالَفُوا فِيهَا رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، مُتَعَمِّدِينَ لِخِلَافِهِ، نَاقِضِينَ لِعَهْدِهِ، مُغَيِّرِينَ لِسُنَّتِهِ، ولَوْ حَمَلْتُ النَّاسَ عَلى تَرْكِهَا، وحَوَّلْتُهَا إِلى مَوَاضِعِهَا وإِلى مَا كَانَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لَتَفَرَّقَ عَنِّي جُنْدِي حَتّى أَبْقى وَحْدِي، أَوْ قَلِيلٌ مِنْ شِيعَتِيَ الَّذِينَ عَرَفُوا فَضْلِي وفَرْضَ إِمَامَتِي مِنْ كِتَابِ الله عَزَّ ذِكْرُه وسُنَّةِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ**»)[3].

ثُمَّ عَدَّ عليه السَّلام جُملة مِنْ بِدَعِهم نَذكُرها إِنْ شاء الله تَعالى في سلكِ المطاعِنِ في شَرحِ هذه الخُطبة[4].

مختوم بخواتيم بعدة الأئمة كان يعمل كل منهم بما يخصه. (من حاشية نسخة: (أ)، وورد في ذيلها: منه دام ظله). بحار الأنوار للمجلسي: ٢٨/ ٢٤٧، ب٤.

(١) شَآبِيبَ: في كلِّ شيء إذا اشتدَّه وقوى، وكما يقال للجارية: إنها لَحَسنة شآبيب الوجه، وهو أَول ما يَظْهَر من حُسْنِها. ينظر: لسان العرب، مادة(شأب)

(٢) الكافي للكليني: ٨/ ٣٢، ضمن ح ٥، وينظر: تيسير المطالب في أمالي أبي طالب ليحيى بن الحسين: ٢٩٣، تحـ: عبد الله بن حمود، والوافي للفيض الكاشاني: ٢٦/ ٣٨، ب٢، ضمن ح١، بحار الأنوار للمجلسي: ٢٨/ ٢٤٠

(٣) الكافي الكليني: ٨/ ٥٩، ضمن ح ٢١، وينظر: كتاب سليم بن قيس الكوفي: ٢٦٢، والطرف لابن طاووس: ٢٧، والبحار للمجلسي: ٣٤/ ١٧٣، ب ٣٢، ضمن ح ٩٧٨.

(٤) وردت الخطبة كاملة في نهاية الطعن التاسع من مطاعن عمر، في (بعض بدع عمر)

ومما يَدلُ على ذلك: ما رَواهُ الشَّيخ الأَجل مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان في (إرشادهِ) قال: (رَوَاى الْعَبَّاسُ بْنُ "عَبد الله"[1] الْعَبْدِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ، عَنْ رِجَالِهِ قال: قَالُوا: سَمِعْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السَّلام يَقُولُ: «**مَا رَأَيْتُ مُنْذُ بَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً صلَّى الله عَليه وَآله رَخَاءً والْحَمْدُ لله.**

وَالله، لَقَدْ خِفْتُ صَغِيراً، وجَاهَدْتُ كَبِيراً، "كُنْتُ"[2] أُقَاتِلُ الْمُشْرِكِيَن، وأُعَادِي الْمُنَافِقِينَ حَتَّى قَبَضَ اللهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآلِهِ، فَكَانَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى، فَلَمْ أَزَلْ حَذِراً وَجِلًا أَخَافُ أَنْ يَكُونَ مَالَا يَسَعُنِي مَعَهُ الْمُقَامُ، فَلَمْ أَرَ بِحَمْدِ الله إِلَّا خَيْراً.

وَ الله، مَا زِلْتُ أَضْرِبُ بِسَيْفِي صَبِيّاً حَتَّى صِرْتُ شَيْخاً، وَإِنَّهُ لَيُصَبِّرُنِي عَلَى مَا أَنَا فِيهِ، إِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي الله [وَرَسُولِهِ]، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يَكُونَ الرَّوْحُ عَاجِلًا قَرِيباً، فَقَدْ رَأَيْتُ أَسْبَابَهُ».

قَالُوا: فَمَا بَقِيَ بَعْدَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ إِلَّا يَسِيراً حَتَّى أُصِيبَ صَلَوَاتُ الله وَسَلامهُ عَليهِ)[3].

ومّما يدلُّ على ذلك: ما رواهُ السَّيد النَّبيل عليٌّ بن طاووس قدس الله روحه، في كتابهِ الموسوم: (بكشفِ المحجة لثمرة المهجة)، وهو كتاب وصيتهِ

---

(١) في المصدر: عُبَيد الله.

(٢) (كُنْت) لم ترد في المصدر.

(٣) الارشاد للمفيد: ١/ ٢٨٤، وينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤/ ١٠٨، وكتاب الاربعين للشيرازي: ١٧٢، والبحار للمجلسي: ٢٩/ ٥٥٦، ب ١٥، ح٧.

إِلى ابنه، عن الشَّيخ الجليل ثقة الإِسلام مُحَمَّد بن يَعقوب الكُليني رُضوان الله عَليه، وقد أَشارَ إِليها في كتاب (الطَّرائِف) أَيضاً.

قال فيه: (قد تضمن كتاب (الرَّسائِل) لمُحمَّد بن يَعقوب الكليني كتاباً أَملاهُ عَليّ بن أَبي طالب عَليه السَّلام في شرحِ ظُلمِ المتقدمين عليه بالخلافةِ وقد جمَعَ عَشرة مِن خيارِ المُسلمين وأَملأهُ بحضورِهم)[1]. انتهى.

وأنا أَذكرُ الكتاب بطولهِ على ما رواهُ في (كَشفِ المَحجةِ) لإِشتمالهِ على مطالبٍ مُهمة وفوائد جمَّة وَعسى الله أَنْ يُوفِقَني لِشرحهِ في أواخر الكتاب، وبالله التوفيق[2]، قال السَّيد رُضوان الله عَليه: (قال مُحَمَّدُ بنُ يعقُوب في كتابه (الرَّسائل): عَلِيُّ بن إِبْراهيم، بإِسناده، قال: كتب أميرُ المُؤمنينَ عليه السَّلام كتاباً بعد مُنْصرَفه مِن النَّهروان وَأَمر أَنْ يُقرأَ على النَّاس، وذَلكَ أَنَّ النَّاسَ سَأَلوهُ عن أَبي بكْر وعُمر وعثمان، فَغَضِبَ عليهِ السَّلامُ وقال: «**قَدْ تَفَرَّغْتُمْ لِلسُّؤَالِ عَمَّا لَا يَعْنِيكُمْ وهَذِهِ مِصْرُ قَدِ "افتُتحت"**[3]**، "وقَتَلَ مُعَاوِيَةُ بْنُ خَدِيجٍ**[4]

(١) الطرائف للعلامة ابن طاووس: ٤٢٢.

(٢) لم أجد شرح أو تفصيل لألفاظ الخطبة بصورة مستقلة، ولكن ما في الخطبة وردت فقراته مفصّلَة ضمن المطاعن.

(٣) في المصدر: **انْفَتَحَتْ**.

(٤) معاوية بن خديج -وفي بعض المصادر حديج- بن جفنة بن قتيرة التجيبي الكندي السَّكوني، ويكنى بأبي نعيم، قائد عسكري لبني امية، وهو خبيث ملعون، يدعو في مصر إلى الطلب بدم عثمان ويهيّج الناس، وأفسد مصر على محمد بن أبي بكر في زمن معاوية، ووضعه في جلد حمار ميت وقتله. وكان يسب عليًّا عليه السَّلام. وينظر في ترجمته: الاستيعاب لابن عبد البر: ٣/ ١٤١٤، والوافي بالوفيات للصفدي: ٢/ ١٨٧، وسير أعلام

مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ[1]"[2]، فَيَالَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ مَا أَعْظَمَهَا "مُصِيبَتِي"[3] بِمُحَمَّدٍ، فَوَ اللهِ مَا كَانَ إِلَّا كَبَعْضِ بَنِيَّ.

سُبْحَانَ اللهِ، بَيْنَا نَحْنُ نَرْجُوا أَنْ نَغْلِبَ الْقَوْمَ عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ إِذْ غَلَبُونَا عَلَى مَا فِي أَيْدِينَا، وأَنَا كَاتِبٌ لَكُمْ كِتَاباً فِيهِ تَصْرِيحُ مَا سَأَلْتُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى».

فدعا كَاتِبَهُ عُبيد الله بن أَبِي رَافع، فقال [له]: «أَدْخِلْ عَلَيَّ عَشَرَةً مِنْ ثِقَاتِي» فقال: سَمِّهِمْ لِي يا أَمير الْمُؤْمِنِينَ، فقال: «أَدْخِلْ أَصْبَغَ بْنَ نُبَاتَةَ[4]، وأَبَا

النبلاء للذهبي: ٣/ ٣٧، ومستدركات علم الرجال للنمازي: ٧/ ٤٤٦.

(١) محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة القرشي، وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية، ولد عام حجَّة الوداع في عقب ذي القعدة بذي الحليفة أو بالشجرة في حين توجَّه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حجته، وكان من حواري أمير المؤمنين عَليه السَّلَام ومن اصحابه الذين جاهدوا معه في كلِّ حروبه، قال عنه ابن عبد البر في الاستيعاب- ٣/ ١٣٦٦، رقم (٢٣٢٠)-: (كان في حجر علي بن أبي طالب عَليه السَّلَام، إذ تزوّج أمه أسماء بنت عميس، وكان على الرجّالة يوم الجمل، وشهد معه صفّين، ثم ولاه مصر، فقتل بها، قتله معاوية بن حديج صبرا، وذلك في سنة ثمان وثلاثين)، وقال عنه ابن عبد البر أيضا: (وكان ممن حضر قتل عثمان، وقيل: إنه شارك في دمه)، وعدَّه الطوسي في رجاله من حواري امير المؤمنين عَليه السَّلَام، وسياتي عنه تفصيل أكثر في الطعن الثاني عشر من مطاعن عمر، وكذلك في مطاعن عثمان، وللمزيد يراجع في ترجمته: رجال الطوسي: ٨١، رجال الكشي: ١/ ٢٨٢.

(٢) في المصدر: وَقَتل معاوية ابن خديج ومحمَّد بن أَبي بكر.

(٣) في المصدر: بمصيبتي.

(٤) أصبغ بن نباتة بن الحارث بن عمرو التميمي الحنظلي الدارمي المجاشعي الكوفي، كنيته أبو

الطُّفَيْلِ عَامِرَ بْنَ "وَاثِلَةَ"[1] الْكِنَانِيَّ، "وزِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ الأَسَدِيَّ"[2]، "وجُوَيْرِيَةَ بْنَ مُسْهِرٍ الْعَبْدِيَّ"[3]، وَخَنْدفَ بْنَ زُهَيْرٍ الأَسَدِيَّ، [وحَارِثَةَ بْنَ مُضَرِّبٍ

القاسم، كان من خاصَّة علي بن أبي طالب عليه السّلام، ومن الوجوه البارزة بين أصحابه، وأحد ثقاته، وهو مشهور بثباته واستقامته على حبِّه وصفته النصوص التاريخية القديمة بأنه شيعي، وأنه مشهور بِحُبِّ علي عَليه السَّلَام وكان من شرطة الخميس، ومن أمرائهم، عاهد الإمام على التضحية والفداء والاستشهاد، وشهد معه الجمل، وصِفِّين، وعمره إلى ما بعد المائة، وللمزيد في ترجمته يراجع: تاريخ الطبري: ١١/ ٦٦٦، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦/ ٢٢٥، أعيان الشيعة: ٣/ ٤٦٤.

(١) في المصدر: وائلة. أبو الطفيل عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير الليثي الكناني قال عنه ابن عبد البر في الاستيعاب- ٢/ ٧٩٩-: (أدرك من حياة النبي صلَّى الله عليه وآله ثماني سنين، كان مولده عام أُحد ومات سنة مائة أو نحوها، ويقال: إنه آخر من مات ممّن رأى النبي صلَّى الله عليه وآله وقد روى نحو أربعة أحاديث، وكان محبّا لعلى عَليه السَّلَام وكان من أصحابه في مشاهده)، وقال: وكان ثقة مأمونا يقدّم عليا، وقال عنه ابن عساكر في تاريخ دمشق- ٢٦/ ١١٣-: (روى عن النبي صَلَّى اللهُ عليه وَآله أحاديث وعن علي بن أبي طالب عَليه السَّلَام وكان من شيعته)، وللمزيد في ترجمته ينظر: أنساب الأشراف للبلاذري: ١١/ ٩٧، تحـ: د. محمد حميد الله، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٥/ ٤٥٧، تحـ: محمد عبد القادر عطا، الوافي بالوفيات للصفدي: ١٦/ ٣٣٤.

(٢) في المصدر: ورزين بن حبيش الأسدي، وفي أغلب المصادر: زر بن حبيش الأسدي، الكوفي، هو من كبار أصحاب ابن مسعود، قال الطوسي في رجاله- ٦٤-: من أفاضل رجال أمير المؤمنين عليه السلام كان فاضلاً، وفي تاريخ الذهبي: ٦/ ٦٧، زر بن حبيش، أبو مريم الأسدي، عاش مائة وعشرين سنة، ومات سنة٨٢ هـ، وينظر في ترجمته: الوافي بالوفيات للصفدي: ١٤/ ١٢٨، وموسوعة طبقات الفقهاء: ١/ ٣٥٢.

(٣) في المصدر: وجويرية بن مضرب الهمداني، جويرية بن مسهر العبدي: عدَّه الشيخ

الْـهَمْدَانِيَّ]، وَالْحَـارِثَ بْـنَ عَبْـدِ الله الْأَعْـوَرَ الْهَمْـدَانِيَّ، "وَمَصَابِيـحَ النَّخَعِـيَّ"[1]، وَعَلْقَمَةَ بْـنَ قَيْسٍ، وَكُمَيْلَ بْـنَ زِيَـادٍ، وَعُمَيْرَ بْـنَ زُرَارَةَ»، فَدَخَلُـوا "إِلَيْـهِ"[2] فَقَـالَ لَهُـمْ: «خُـذُوا هَـذَا الْكِتَـابَ وَلْيَقْـرَأْهُ عُبَيْـدُ الله بْـنُ أَبِي رَافِـعٍ وَأَنْتُـمْ شُـهُودٌ -كُلَّ [يَـوْمِ] جُمُعَـةٍ- فَـإِنْ شَـغَبَ[3] شَـاغِبٌ عَلَيْكُـمْ فَأَنْصِفُـوهُ بِكِتَـابِ الله بَيْنَكُـمْ وَبَيْنَـهُ:

بِسْمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

مِـنْ عَبْـدِ الله عَـلِيٍّ أَمِـيرِ الْمُؤْمِنِـينَ إِلَى شِـيعَتِهِ مِـنَ الْمُؤْمِنِـينَ وَالْمُسْـلِمِينَ، فَـإِنَّ اللهَ يَقُـولُ: ﴿وَإِنَّ مِـنْ شِـيعَتِهِ لَإِبْراهِيـمَ﴾[4] وَهُـوَ اسْـمٌ شَرَّفَـهُ اللهُ تَعَـالَى فِي الْكِتَـابِ وَأَنْتُـمْ شِـيعَةُ النَّبِـيِّ مُحَمَّـدٍ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَآلِـهِ كَـمَا أَنَّ مِـنْ شِـيعَتِهِ إِبْرَاهِيـمَ، اسْـمٌ غَـيْرُ مُخْتَـصٍّ، وَأَمْـرٌ غَـيْرُ مُبْتَـدَعٍ، وَسَـلَامُ [الله] عَلَيْكُـمْ، وَالله هُـوَ السَّـلامُ الْمُؤَمِّـن أَوْلِيَـاءَهُ مِـنَ الْعَـذَابِ الْمُهِـينِ، الْحَاكِـمُ "عَلَيْهِـمْ"[5] بِعَدْلِـهِ.

[أَمَّـا بَعْـدُ؛ فَـإِنَّ اللهَ تَعَـالَى] بَعَـثَ مُحَمَّـداً صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وآلِـهِ وأَنْتُـمْ مَعَـاشِرَ الْعَـرَبِ عَـلَى شَرِّ حَـالٍ، يَغْـذُو أَحَدُكُـمْ كَلْبَـهُ، ويَقْتُـلُ ولَـدَهُ، ويُغِـيرُ عَـلَى غَـيْرِهِ،

في رجالـه: ٥٩،مـن أصحـاب مولانـا أمـير المؤمنـين صلـوات الله عليـه، وقـال النـمازي في مستدركات رجـال الحديـث- ٢/ ٢٤٨ -:عـدَّه أمـير المؤمنـين عليـه السـلام مـن ثقاتـه، وكان يحبـه كثـيراً.

(١) في المصدر: ومصباح النخعي.

(٢) في المصدر: عليه.

(٣) الشَّغَب: يعني المخاصمة، أو: تهيج الشر. ينظر: مجمع البحرين، مادة (شغب)

(٤) سورة الصّافّات: آية(٨٣).

(٥) في المصدر: عليكم.

فَيَرْجِعُ وقَدْ أُغِيرَ عَلَيْهِ، تَأْكُلُونَ الْعِلْهِزَ، والْهُبِيدَ[1]، والْمَيْتَةَ، والدَّمَ، مُنِيخُونَ[2] عَلَى أَحْجَارٍ خَشِنٍ وأَوْثَانٍ مُضِلَّةٍ، [و] تَأْكُلُونَ الطَّعَامَ الْجُشِبَ، وتَشْرَبُونَ الْمَاءَ الْآجِنَ[3]، تُسَافِكُونَ "دمًا"[4]، وَيَسْبِي بَعْضُكُمْ بَعْضاً، وَقَدْ خَصَّ اللهُ قُرَيْشاً بِثَلَاثِ آيَاتٍ وَعَمَّ الْعَرَبَ بِآيَةٍ، فَأَمَّا الْآيَاتُ اللَّوَاتِي فِي قُرَيْشٍ فَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[5]

وَ الثَّانِيَةُ: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ﴾[6].

---

(١) في المصدر: الهلعز والهبيدة. العِلْهِزُ بالكسر: طَعامٌ كانوا يتَّخذونه من الدم ووبرِ البعير في سِنِي المجاعة. ينظر: الصحاح، مادة (هلعز) الهَبِيدِ. أي: الحنظل. ينظر: كتاب العين، مادة (هبد).

(٢) في المصدر: تنيخون. وفي نسخة (أ) نسخة بدل: تسيحون. تنوّخ الجمل النّاقة: أبركها للسّفاد. كأناخها فاستناخت، وتنوّخت. أي يجعلون أنفسهم خاضعين على أحجار خشن وأوثان مضلّة، كناية عن عبادتهم للأصنام والأوثان. ينظر: القاموس، مادة (نوخ).

(٣) جشب الطّعام: غلظ، والآجن: المتغيّر اللّون والطّعم. ينظر الصحاح، مادة (جشب)و (آجن)

(٤) في المصدر، ونسختي (أ، أ٢) نسخة بدل: دِمَاءَكُمْ.

(٥) سورة الأنفال: آية(٢٦).

(٦) سورة النور: آية(٥٥).

وَالثَّالِثَةُ: قَوْلُ قُرَيْشٍ لِنَبِيِّ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْهِجْرَةِ فَقالُوا: ﴿إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنا﴾[1]، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبى إِلَيْهِ ثَمَراتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾.

وأَمَّا الْآيَةُ الَّتِي عَمَّ بِهَا الْعَرَبَ، فَهُوَ قَوْلُهُ تَعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[2].

فَيَا لَهَا [مِنْ] نِعْمَةٍ مَا أَعْظَمَهَا إِنْ لَمْ تَخْرُجُوا مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا، ويَا لَهَا [مِنْ] مُصِيبَةً مَا أَعْظَمَهَا إِنْ لَمْ "يؤْمِنُوا بِهَا ويَرْغَبُوا عَنْهَا"[3].

فَمَضَى نَبِيُّ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ بَلَّغَ مَا أُرْسِلَ بِهِ، فَيَا لَهَا [مِنْ] مُصِيبَةً خَصَّتِ الْأَقْرَبِينَ وعَمَّتِ الْمُؤْمِنِينَ، لَمْ تُصَابُوا بِمِثْلِهَا وَلَنْ تُعَايِنُوا بَعْدَهَا مِثْلَهَا، فَمَضَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِسَبِيلِهِ وَتَرَكَ كِتَابَ الله وَأَهْلَ بَيْتِهِ إِمَامَيْنِ لَا يَخْتَلِفَانِ، وَأَخَوَيْنِ لَا يَتَخَاذَلَانِ، وَمُجْتَمِعَيْنِ "لَا يَفْتَرِقَانِ"[4]،

---

(١) من قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة القصص: آية(٥٧).

(٢) سورة آل عمران: آية (١٠٣).

(٣) في المصدر ونسخة (أ) ونسخة بدل: تؤمنوا بها وترغبوا عنها.

(٤) في المصدر: لاَ يَتَفَرَّقَان.

"وَقَدْ"[1] قَبَضَ اللهُ [مُحَمَّداً] نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَلَأَنَا أَوْلَى بالنَّاسِ مِنِّي بِقَمِيصِي هَذَا[2]، وَمَا أُلْقِيَ فِي رَوعِي، وَلاَ عَرَضَ فِي رَأْيِي أَنْ وَجِّه النَّاسَ إِلَى غَيْرِي، فَلَمَّا أَبْطَئُوا "عَلَيَّ"[3] بِالْوَلاَيَةِ لِهِمَمِهِمْ، "تَثَبَّطَ"[4] الْأَنْصَارُ- وَهُمْ أَنْصَارُ الله وَكَتِيبَةُ الْإِسْلَامِ- قَالُوا: أَمَّا إِذَا لَمْ تُسَلِّمُوهَا لِعَلِيٍّ فَصَاحِبُنَا أَحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْرِهِ.

فَوَ الله، مَا أَدْرِي إِلَى مَنْ أَشْكُو! [فـ] إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْأَنْصَارُ ظُلِمتْ حَقَّهَا، وإِمَّا أَنْ يَكُونُوا ظَلَمُونِي حَقِّي، بَلْ حَقِّيَ الْمَأْخُوذُ وَأَنَا الْمَظْلُومُ، فَقَالَ قَائِلُ قُرَيْشٍ: "إِنَّ نَبِيَّ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ"[5]: الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْش؛ فَدَفَعُوا الْأَنْصَارَ عَنْ دَعْوَتِهَا ومَنَعُونِي حَقِّي مِنْهَا؛ فَأَتَانِي رَهْطٌ[6] يَعْرِضُونَ عَلَيَّ النَّصْرَ، مِنْهُمْ: "ابْنَا سَعِيدٍ"[7]، والْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وأَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ، وعَمَّارُ

---

(١) في المصدر: ولقد.

(٢) وفي المصدر: وَلَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ مِنِّي بِقَمِيصِي هَذا، وفي نسخه (أ٢): وَلَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بها مِنِّي بِقَمِيصِي هَذَا.

(٣) في المصدر: عَنِّي.

(٤) في المصدر: وتثبَّط.

(٥) (إِنَّ نَبِيَّ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ) لم يرد في المصدر.

(٦) الرَّهْطُ: (عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة) العين، مادة (رهط).

(٧) في المصدر: أبناء سعيد، وهم: خالد بن سعيد بن العاص، وأبان، وعمر. قال ابن الأثير في أسد الغابة- ١/ ١٤٨، تحـ: علي محمد معوض (ط- العلمية)-: (ان أبان استعمله رسول الله صلى الله عليه وآله على البحرين لما عزل عنها العلاء بن الحضرمي فلم يزل عليها إلى أن توفى رسول الله صلى الله عليه وآله فرجع إلى المدينة فأراد أبو بكر أن يرده إليها، فقال لا

بْـنُ يَـاسِرٍ، وسَـلْمَانُ الْفَـارِسِيُّ، والزُّبَـيْرُ بْـنُ الْعَـوَّامِ، والْـبَرَاءُ بْـنُ "الْعَـازِبُ"[1]؛ فَقُلْـتُ لَهُـمْ: إِنَّ عِنْـدِي مِـنَ نَبِـيِّ الله صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَآلِـهِ عَهْـداً، وَلَـهُ إِلَيَّ وَصِيَّـةٌ لَسْـتُ أُخَالِفُـهُ عَـمَّا أَمَـرَنِي بِـهِ، [فـ] والله لَـوْ خَرَمُـونِي بِأَنْفِـي لَأَقْـرَرْتُ لله تَعَـالَى سَـمْعاً وطَاعَـةً، فَلَـمَّا رَأَيْـتُ النَّـاسَ قَـدِ انْثَالُـوا عَـلَى أَبِي بَكْـرٍ لِلْبَيْعَـةِ أَمْسَـكْتُ "بيـدي"[2]، "فَظَنَنْـتُ"[3] أَنِّي أَوْلَى وَأَحَـقُّ بِمَقَـامِ رَسُـولِ الله صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَآلِـهِ مِنْـهُ وَمِـنْ غَـيْرِهِ، وَقَـدْ كَانَ نَبِـيُّ الله صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَآلِـهِ أَمَّـرَ أُسَـامَةَ بْـنَ زَيْـدٍ عَـلَى

أعمل لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله). وينظر: الاستيعاب لابن الأثير: ١/ ٦٢.

وقال في ترجمة خالد-٢/ ١٢٤-: (ولم يزل خالد وأخواه عمرو وأبان على أعمالهم التي استعملهم عليها رسول الله صلى الله عليه وآله حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وآله فلما توفي رجعوا عن أعمالهم فقال لهم أبو بكر ما لكم رجعتم ما أحد أحق بالعمل من عمال رسول الله صلى الله عليه وآله ارجعوا إلى أعمالكم فقالوا: نحن بنو أبي أحيحة لا نعمل لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبدا، وكان خالد على اليمن كما ذكرناه وأبان على البحرين وعمرو على تيماء وخيبر وقرى عربية). ينظر: الاستيعاب: ٣/ ٤٢٢.

(١) في المصدر: عَازِب، في أغلب المصادر ورد اسمه البراء بن عازب، وكلاهما واحد، قال عنه ابن عبد البر في الاستعاب: ١/ ١٥٥: (البراء بن عازب بن حارث بن عدي بن جشم بن مجدعة الأنصاري الحارثي الخزرجي، يكنى أبا عمارة شارك في حروب النبي صلى الله عليه وآله، سكن الكوفة، وشارك مع أمير المؤمنين عليه السلام في الجمل وصفّين والنّهروان، وهو أحد رواة الحديث). ينظر في ترجمته: رجال الطوسي: ٢٧، ٥٨، والإصابة لابن حجر: ١/ ٤١١، تحـ: عادل أحمد عبد الموجود، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٣/ ١٩٤.

(٢) في المصدر ونسخة (أ٢): يدي.

(٣) في المصدر: وظننت.

جَيْشٍ وَجَعَلَهُمَا فِي جَيْشِهِ[1]، وَمَا زَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِهِ إِلَى أَنْ فَاضَتْ نَفْسُهُ يَقُولُ: أَنْفِذُوا جَيْشَ أُسَامَةَ[2]، فَمَضَى جَيْشُهُ إِلَى الشَّامِ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى أَذْرِعَاتٍ[3]، فَلَقِيَ "جَيْشاً"[4] مِنَ الرُّومِ "فَهَزَمَهُمْ"[5] وَغَنَّمَهُمُ اللهُ أَمْوَالَهُمْ.

فَلَمَّا رَأَيْتُ رَاجِعَةً مِنَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ "عَنِ"[6] الإِسْلاَمِ تَدْعُو إِلَى مَحْوِ دِينِ مُحَمَّدٍ ومِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ خَشِيتُ إِنْ أَنَا لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلاَمَ وأَهْلَهُ أَرَى فِيهِ ثَلْماً وهَدْماً تَكُونُ الْمُصِيبَةُ عَلَيَّ فِيهِ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وَلاَيَةِ أُمُورِكُمُ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلاَئِلَ، ثُمَّ تَزُولُ وتَنْقَشِعُ كَمَا يَزُولُ ويَنْقَشِعُ السَّحَابُ، فَنَهَضْتُ مَعَ الْقَوْمِ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَهَقَ الْبَاطِلُ وَكَانَتْ كَلِمَةُ الله هِيَ الْعُلْيَا وإِنْ رَغِمَ الْكَافِرُونَ، ولَقَدْ كَانَ سَعْدٌ لَمَّا رَأَى النَّاسَ يُبَايِعُونَ أَبَا بَكْرٍ نَادَى: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي والله مَا أَرَدْتُهَا حَتَّى رَأَيْتُكُمْ تَصْرِفُونَهَا عَنْ عَلِيٍّ، وَلَا

---

(١) الضّمير في قوله عليه السّلام: (وجعلهما) عائد إلى أبي بكر وعمر، فإنهما قد تخلفا عن جيش أسامة رغم تأكيد النبي صلى الله عليه وآله على الالتحاق بجيش أسامة، وقد ورد ذلك في مصادرهم منها: طبقات ابن سعد: ٤/ ٥٠، ودعائم الإسلام للقاضي النعمان: ١/ ٤١، تحـ: آصف بن علي أصغر فيضي، وفتح الباري لابن حجر: ٨/ ١٣٥، تحـ: محمد فؤاد عبد الباقي. وسيأتي تفصيل ذلك في الطعن الأول من مطاعن أبي بكر.

(٢) «**أنفذوا جيش أسامة**»، كرّر في المصدر.

(٣) أذرعات - بكسر الرّاء -: بلدة بالشّام. معجم البلدان للحموي: ١/ ١٣٠(ط- دار إحياء التراث العربي)

(٤) في المصدر: جَمْعاً.

(٥) في المصدر: فَهَزَمُوهُمْ.

(٦) في المصدر: من.

أُبَايِعُكُـمْ حَتَّـى يُبَايِـعَ عَـلِيٌّ، وَلَعَـلِّي لَا أَفْعَـلُ وإِنْ بَايَـعَ.

ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ وَأَتَى حَوْرَانَ[1] وَأَقَامَ فِي "عَنانٍ"[2] حَتَّى هَلَكَ وَلَمْ يُبَايِعْ.

وَقَـامَ فَـرْوَةُ بْـنُ عَمْـرو الْأَنْصَـارِيُ[3] وَكَانَ يَقُـودُ مَـعَ رَسُـولِ الله صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَآلِـهِ فَرَسَـيْنِ، "وَيَـصْرِمُ أَلْـفَ وَسْـقٍ[4] مِـنْ تَمْـرٍ فَيَتَصَـدَّقُ بِـهِ عَـلَى الْمَسَـاكِين"[5]؛ فَنَـادَى: يَـا مَعْـشَر قُرَيْـشٍ، أَخْـبِرُونِي هَـلْ فِيكُـمْ رَجُـلٌ تَحِـلُّ لَـهُ الْخِلَافَـةُ وَفِيـهِ مَـا فِي عَـلِيٍّ عَلَيْـهِ السَّـلَامُ؟! فَقَـالَ قَيْـسُ بْـنُ "مَخْزَمَـةَ"[6] الزهـري: لَيْـسَ فِينَـا مَـنْ فِيـهِ مَـا فِي عَـلِيٍّ عَلَيْـهِ السَّـلَامُ؛ فَقَـالَ لَـهُ: صَدَقْـتَ، فَهَـلْ فِي عَـلِيٍّ عَلَيْـهِ السَّـلَامُ مَـا لَيْـسَ فِي أَحَـدٍ مِنْكُـمْ؟.

---

(١) حَوْران: اسم مدينة بالشام، مات بها سعد بن عبادة الخزرجي. شمس العلوم للحميري: ٣/ ١٦٢٦.

(٢) في المصدر: خان، وعنان: واد في ديار بني عامر معترض في بلادهم أعلاه لبني جعدة وأسفله لبني قشير. معجم البلدان للحموي: ٤/ ١٦١.

(٣) قال ابن أبي الحديد في شرحه للنهج، ٦ / ٢٨: (وكان فروة بن عمرو ممّن تخلّف عن بيعة أبي بكر، وكان ممّن جاهد مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وقاد فرسين في سبيل الله، وكان يتصدّق من نخله بألف وسق في كلّ عام، وكان سيّدا وهو من أصحاب عليّ عليه السَّلام وممّن شهد معه يوم الجمل). ينظر الإصابة لابن حجر: ٣/ ٢٧٨، وأسد الغابة لابن الأثير: ج٣/ ٢٥٣.

(٤) الصرّم: القطع، الوَسْقُ: ستُّونَ صاعاً، أو حِمْلُ بَعيرٍ. ينظر: لسان العرب، مادة (صرم)، (وسق)

(٥) في المصدر: ويصرع ألفا ويشتري ثمرا فيتصدق به على المساكين.

(٦) في المصدر: مخرمة.

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: "فَمَا يَصُدُّكُمْ"[1] عَنْهُ؟.

قَالَ: "إِجْمَاعُ"[2] النَّاسِ عَلَىَ أَبِي بَكْرٍ.

قَالَ: "أَمَا"[3] وَاللهِ لَئِنْ "أَصَبْتُم"[4] سُنَّتَكُمْ لَقَدْ أَخْطَأْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ جَعَلْتُمُوهَا فِي أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ لَأَكَلْتُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ ومِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ؛ فَوُلِّيَ أَبُو بَكْرٍ فَقَارَبَ وَاقْتَصَدَ، فَصَحِبْتُهُ مُنَاصِحاً، وَأَطَعْتُهُ فِيمَا أَطَاعَ اللهَ فِيهِ جَاهِداً، حَتَّى إِذَا احْتُضِرَ، قُلْتُ فِي نَفْسِي: لَيْسَ يَعْدِلُ بِهَذَا الْأَمْرِ عَنِّي، ولَوْلَا خَاصَّةٌ بَيْنَهُ وبَيْنَ عُمَرَ، وأَمْرٌ كَانَا رَضِيَاهُ بَيْنَهُمَا، لَظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا يَعْدِلُهُ عَنِّي، وقَدْ سَمِعَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ لِبُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ[5] حِينَ بَعَثَنِي وخَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمَنِ، وقَالَ: إِذَا افْتَرَقْتُمَا فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا عَلَى حِيَالِهِ، وَإِذَا اجْتَمَعْتُمَا فَعَلِيٌّ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً، "فأغرنا"[6] وَأَصَبْنَا سَبْياً فِيهِمْ خَولَةُ بِنْتُ جَعْفَرٍ جَارِ الصَّفَا[7]- "وَإِنَّمَا سُمِّيَ جَارَ الصَّفَا مِنْ حُسْنِهِ"[8]- فَأَخَذْتُ الْحَنَفِيَّةَ خَوْلَةَ واغْتَنَمَهَا خَالِدٌ

---

(١) في المصدر: فما صدكم.

(٢) في المصدر: اجتماع.

(٣) (أما) سقطت من (أ) وأثبتناها من (أ٢) والمصدر.

(٤) في المصدر: احييتم.

(٥) ستأتي ترجمته وكذلك موقفه من السقيفة لاحقًا في هذا القسم، وكذلك في الجزء الثالث.

(٦) في المصدر: فغزونا.

(٧) سيأتي تفصيل الكلام عنها في الجزء الثالث.

(٨) (وَإِنَّمَا سُمِّيَ جَارَ الصَّفَا مِنْ حُسْنِهِ) لم يرد في المصدر.

مِنِّي، وبَعَثَ بُرَيْدَةَ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُحَرِّشاً[1] عَلَيَّ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَخْذِي خَوْلَةَ، فَقَالَ: يَا بُرَيْدَةُ، حَظُّهُ فِي الْخُمُسِ أَكْثَرُ مِمَّا أَخَذَ، إِنَّهُ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي، سَمِعَهَا أَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ، وهَذَا بُرَيْدَةُ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مَقَالٌ لِقَائِلٍ؟!.

فَبَايَعَ عُمَرَ دُونَ الْمَشُورَةِ، فَكَانَ مَرْضِيَّ "السِّيرَةِ"[2] مِنَ النَّاسِ عِنْدَهُمْ[3]، حَتَّى إِذَا احْتُضِرَ قُلْتُ فِي نَفْسِي: لَيْسَ يَعْدِلُ بِهَذَا الْأَمْرِ عَنِّي لِلَّذِي قَدْ رَأَى مِنِّي فِي الْمُوَاطِنِ، وَسَمِعَ مِنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ، فَجَعَلَنِي سَادِسَ سِتَّةٍ وَأَمَرَ صُهَيْباً أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَدَعَا أَبَا طَلْحَةَ زَيْدَ بْنَ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيَّ، فَقَالَ لَهُ: كُنْ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِكَ فَاقْتُلْ مَنْ أَبَى أَنْ يَرْضَى مِنْ هَؤُلَاءِ السِّتَّةِ[4].

---

(١) التّحريش: هنا بمعنى: العتاب. ينظر: لسان العرب، مادة (حرش) وفي حاشية نسخة (أ٢): (متحرشا عَلَيَّ).

(٢) في حاشية نسخة (أ، أ٢): الشّورة

(٣) أي لم يكن مرضيًا عند الله سبحانه، بل عند الناس اتباعه أصحاب الشورى، فلذلك عندما هلك الثالث وصارت الخلافة إلى أمير المؤمنين سلام الله عليه أراد أصحاب الشورى بيعته فقالوا: نبايعك على كتاب الله وسيرة الشيخين، فرفض سلام الله عليه سيرة الشيخين، بل أراد منهم بيعته على كتاب الله وسنة نبيه صَلَّى اللهُ عليه وَآله، فرفضوا ذلك وحاربوه وقاتلوه. ينظر: الصراط المستقيم للعاملي: ١/ ١٤٩، تحـ: محمد الباقر البهبودي، والصوارم المهرقة للتستري: ١٦٤، تحـ: جلال الدين المحدث.

(٤) سيأتي تفصيل ذلك في الطعن الثالث عشر من مطاعن عمر وكذلك ترجمة صهيبًا، وزيد بن سعد الأنصاري.

فَالْعَجَبُ مِنِ "خْلَافِ"[1] الْقَوْمِ إِذْ زَعَمُوا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَخْلَفَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَوْ كَانَ هَذَا حَقّاً لَمْ يَخْفَ عَلَى الْأَنْصَارِ، فَبَايَعَهُ النَّاسُ عَلَى الشُّورَى، ثُمَّ جَعَلَهَا أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ بِرَأْيِهِ خَاصَّةً، ثُمَّ جَعَلَهَا عُمَرُ بِرَأْيِهِ شُورَى بَيْنَ سِتَّةٍ، فَهَذَا الْعَجَبُ "واخْتِلَافِهِمْ"[2]، وَالدَّلِيلُ عَلَى مَا لاَ أُحِبُّ أَنْ أَذْكُرَ قَوْلُه: هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ الَّذِينَ قُبِضَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَكَيْفَ يَأْمُرُ بِقَتْلِ قَوْمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ورَسُولُهُ؟!.

إِنَّ هَذَا "لأَمْرٌ"[3] عَجِيبٌ، ولَو[4] لَمْ يَكُونُوا "بِوِلَايَةِ"[5] أَحَدٍ مِنْهُمْ أَكْرَهَ مِنْهُمْ لِوِلَايَتِي! كَانُوا يَسْمَعُونَ وَأَنَا أُحَاجُّ أَبَا بَكْرٍ وَ "أَنَا"[6] أَقُولُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَنَا أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ، أما[7] مَا كَانَ مِنْكُمْ مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْرِفُ السُّنَّةَ، وَيَدِينُ "دِينَ الْحَقِ"[8] وَإِنَّمَا حُجَّتِي أَنِّي وَلِيُّ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ دُونِ قُرَيْشٍ.

إِنَّ نَبِيَّ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ[9]، فَجَاءَ رَسُولُ الله

---

(١) في المصدر: اختلاق.

(٢) في المصدر: من اختلافهم.

(٣) في المصدر: الأمر.

(٤) (لَو) لم ترد في المصدر.

(٥) في المصدر: لِولاَية.

(٦) (أَنَا) لم ترد في المصدر.

(٧) (أما) لم ترد في المصدر.

(٨) في المصدر: بدين اللهّ الحقّ.

(٩) ينظر: المقنع للصدوق: ٤٦١، تحـ: لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، والخلاف للطوسي: ٣/ ٣٠، تحـ: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يعتِقِ[1] الرِّقَابِ مِنَ النَّارِ، وَأَعْتَقَهَا مِنَ الرِّقِّ، فَكَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَكَانَ لِي بَعْدَهُ مَا كَانَ لَهُ، فَمَا جَازَ لِقُرَيْشٍ مِنْ فَضْلِهَا عَلَيْهَا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَازَ لِبَنِي هَاشِمٍ عَلَى قُرَيْشٍ، وَجَازَ لِي عَلَى بَنِي هَاشِمٍ، بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، إِلَّا أَنْ تَدَّعِيَ قُرَيْشٌ فَضْلَهَا عَلَى الْعَرَبِ بِغَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَإِنْ شَاءُوا فَلْيَقُولُوا ذَلِكَ.

فَخَشِيَ الْقَوْمُ إِنْ [أَنَا] ولِّيتُ عَلَيْهِمْ أَنْ آخُذَ بِأَنْفَاسِهِمْ، وأَعْتَرِضَ فِي حُلُوقِهِمْ، وَلَا يَكُونَ لَهُمْ فِي الْأَمْرِ نَصِيبٌ، فَأَجْمَعُوا عَلَيَّ إِجْمَاعَ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَتَّى صَرَفُوا الْوِلَايَةَ عَنِّي إِلَى عُثْمَانَ رَجَاءَ أَنْ يَنَالُوهَا ويَتَدَاوَلُوهَا فِيمَا بَيْنَهُمْ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ لَا يُدْرَى مَنْ هُوَ- "وَأَظُنُّهُ جِنِّيّاً"[2]- "فَأَسْمَعَ"[3] أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَيْلَةَ بَايَعُوا عُثْمَانَ فَقَالَ:

يَا نَاعِيَ الْإِسْلَامِ قُمْ فَانْعَهُ[2] ... قَدْ مَاتَ عُرْفٌ وبَدَا مُنْكَرٌ
مَا لِقُرَيْشٍ لَا عَلَا كَعْبُهَا ... مَنْ قَدَّمُوا الْيَوْمَ ومَنْ أَخَّرُوا
إِنَّ عَلِيّاً هُوَ أَوْلَى بِهِ ... مِنْهُ فَوَلُّوهُ ولَا تُنْكِرُوا[3]

المشرفة، جواهر الفقه لابن البراج: ١٦٥ تحـ: إبراهيم بهادري.

(١) في المصدر: بعتق.

(٢) (وَأَظُنُّهُ جِنِّيّاً) لم يرد في المصدر.

(٣) في نسخة (أ) نسخة بدل: فسمع.

(٤) (فَانْعِهِ)كذا في الأصل: وما اثبتناه هو الاصح.

"فَكَانَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ عِبْرَةٌ، وَلَوْلاَ أَنَّ الْعَامَّةَ قَدْ عَلِمَتْ بِذَلِكَ لَمْ أَذْكُرْهُ"(٢)، فَدَعَوْنِي إِلَى بِيعَةِ عُثْمَانَ فَبَايَعْتُ مُسْتَكْرِهاً، وصَبَرْتُ مُحْتَسِباً، وعَلَّمْتُ أَهْلَ "الْقُنُوتِ"(٣) أَنْ يَقُولُوا: اللَّهُمَّ لَكَ أَخْلَصَتِ الْقُلُوبُ، وَ إِلَيْكَ شَخَصَتِ الْأَبْصَارُ، وَأَنْتَ دُعِيتَ بِالْأَلْسُنِ، وإِلَيْكَ تُحُوكِمَ فِي الْأَعْمَالِ، فَافْتَحْ بَيْنَنا وبَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَقِلَّةَ عَدَدِنَا، وَهَوَانَنَا عَلَى النَّاسِ، وَشِدَّةَ الزَّمَانِ، وَوُقُوعَ الْفِتَنِ بِنَا، اللَّهُمَّ فَفَرِّجْ ذَلِكَ بِعَدْلٍ تُظْهِرُهُ، وَسُلْطَانِ حَقٍّ تَعْرِفُهُ.

فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ لَحَرِيصٌ!.

فَقُلْتُ: لَسْتُ عَلَيْهِ حَرِيصاً، وَإِنَّمَا أَطْلُبُ مِيرَاثَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَحَقَّهُ، وَإِنَّ وَلَاءَ أُمَّتِهِ لِي مِنْ بَعْدِهِ، وأَنْتُمْ أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنِّي إِذْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، "وتَضْرِبُونَ"(٤) وجْهِي دُونَهُ بِالسَّيْفِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ، فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي "وَأَضَاعُوا"(٥) أَيَّامِي،

---

(١) في نسخة بدل من (أ): تكبروا.

(٢) (فَكَانَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ عِبْرَةٌ، وَلَوْلاَ أَنَّ الْعَامَّةَ قَدْ عَلِمَتْ بِذَلِكَ لَمْ أَذْكُرْهُ) لم يرد في المصدر.

(٣) في المصدر: القنوط

(٤) في نسختين (أ، أ٢) نسخة بدل: وتَصِرْفُونَ

(٥) في نسخة (أ) نسخة بدل: وأذاعوا.

ودَفَعُوا حَقِّي، وَصَغَّرُوا قَدْرِي وعَظِيمَ مَنْزِلَتِيَ، وأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْهُمْ، فَاسْتَلَبُونِيهِ ثُمَّ قَالُوا: اصْبِرْ مَغْمُوماً أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً، "والله"[1] لَوِ اسْتَطَاعُوا أَنْ يَدْفَعُوا قَرَابَتِي كَمَا قَطَعُوا سَبَبِي فَعَلُوا، وَلَكِنَّهُمْ "لَا"[2] يَجِدُونَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلاً، إِنَّمَا حَقِّي عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ كَرَجُلٍ لَهُ حَقٌّ عَلَى قَوْمٍ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ، فَإِنْ أَحْسَنُوا وَعَجَّلُوا لَهُ حَقَّهُ قَبِلَهُ حَامِداً، وَإِنْ أَخَّرُوهُ إِلَى أَجَلِهِ أَخَذَهُ غَيْرَ حَامِدٍ، وَلَيْسَ يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْداً، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، لَكَ "وَلَاءُ أُمَّتِي"[3]، فَإِنْ وَلَّوْكَ فِي عَافِيَةٍ "وَرَجَعُوا عَلَيْكَ"[4] بِالرِّضَا فَقُمْ بِأَمْرِهِمْ، وَإِنِ اخْتَلَفُوا عَلَيْكَ فَدَعْهُمْ وَمَا هُمْ فِيهِ، فَإِنَّ اللهَ سَيَجْعَلُ لَكَ مَخْرَجاً، فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ وَلَا مَعِي مُسَاعِدٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ الْهَلَاكِ، وَلَوْ كَانَ لِي بَعْدَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَمِّي حَمْزَةُ، وَأَخِي جَعْفَرٌ لَمْ أُبَايِعْ "كَرْهاً"[5]، وَلَكِنَّنِي مُنِيتُ بِرَجُلَيْنِ حَدِيثَيْ عَهْدٍ بِالْإِسْلَامِ: الْعَبَّاسِ، وَعَقِيلٍ، فَضَنِنْتُ بِأَهْلِ بَيْتِي عَنِ الْهَلَاكِ، فَأَغْضَيْتُ عَيْنِي عَلَى الْقَذَى، وَتَجَرَّعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَا، وَصَبَرْتُ عَلَى أَمَرَّ مِنَ الْعَلْقَمِ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ حَزِّ الشِّفَارِ[6].

(١) في نسخة (أ) نسخة بدل: وَايْمُ الله.

(٢) في المصدر: لن.

(٣) في نسخه(أ، أ٢) نسخة بدل: ولايتي.

(٤) في المصدر: وأجمعوا عليك.

(٥) في المصدر: مُكْرَهاً.

(٦) الإِغْضَاءُ: إِدْنَاءُ الجُفُونِ. وأَغْضى عَيْناً على قَذىً: صَبرَ على أَذىً. ينظر: لسان العرب،

وَأَمَّا أَمْرُ عُثْمَانَ فَكَأَنَّهُ عُلِمَ مِنَ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنْسَى﴾[1]، خَذَلَهُ أَهْلُ بَدْرٍ وَقَتَلَهُ أَهْلُ مِصْرَ.

والله، مَا أَمَرْتُ وَلَا نَهَيْتُ، وَلَوْ "أَنِّي"[2] أَمَرْتُ كُنْتُ قَاتِلاً، وَلَوْ "أَنِّي"[3] نَهَيْتُ كُنْتُ نَاصِراً، وكَانَ الْأَمْرُ لَا يَنْفَعُ فِيهِ الْعِيَانُ وَلَا يَشْفِي "منه"[4] الْخَبَرُ، غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَلَا يَسْتَطِيعُ مَنْ خَذَلَهُ أَنْ يَقُولَ: نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، وَأَنَا جَامِعٌ أَمْرَهُ، اسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ الْأَثَرَةَ، وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ الْجَزَعَ، واللهُ يَحْكُمُ "بَيْنَكُمْ"[5] وَبَيْنَهُ.

والله، مَا يَلْزَمُنِي "فِي عُثْمَانَ تُلْمَةٌ"[6]، مَا كُنْتُ إِلاَّ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُهَاجِرِينَ "فِي بَيْتِي"[7]، فَلَمَّا قَتَلْتُمُوهُ أَتَيْتُمُونِي تُبَايِعُونِي، فَأَبَيْتُ عَلَيْكُمْ وَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ، فَقَبَضْتُ يَدِي فَبَسَطْتُمُوهَا، وَبَسَطْتُهَا فَمَدَدْتُمُوهَا، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَّ

مادة(غضا). الشّجى: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه. والعلقم: شجر مرّ بالغ المرارة. ويطلقه العرب على كلّ مرّ. والحزّ: الوجع والألم. والشّفار: جمع الشّفرة كضربة: السّكاكين العظيمة العريضة. ينظر: لسان العرب، مادة (شجى).

(١) من قوله تعالى: ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنْسَى ﴾ سورة طه: آية (٥٢).

(٢) في المصدر: أَنَّنِي.

(٣) في المصدر: أنّني.

(٤) في المصدر نسخة (أ)، (أ٢) نسخة بدل: فيه.

(٥) في المصدر: بيننا.

(٦) في المصدر وفي نسخة (أ)، (أ٢) نسخة بدل: في دم عثمان تهمة.

(٧) (في بيتي) سقطت من (أ)، وأثبتنها من (أ٢).

الْإِبِلِ الْهِيمِ[1] عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وُرُودِهَا، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّكُمْ قَاتِلِي، وأَنَّ بَعْضَكُمْ قَاتِلٌ بَعْضٍ، حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ، وسَقَطَ الرِّدَاءُ، وَوُطِئَ الضَّعِيفُ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنْ حُمِلَ إِلَيْهَا الصَّغِيرُ وَهَدَجَ[2] إِلَيْهَا الْكَبِيرُ، وَتَحَامَلَ إِلَيْهَا الْعَلِيلُ، وَحُسِرَتْ لَهَا الْكِعَابُ[3].

فَقَالُوا: بَايِعْنَا عَلَى مَا بُويِعَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَإِنَّا لَا نَجِدُ غَيْرَكَ وَلَا نَرْضَى إِلَّا بِكَ، "فَبَايِعْنَا"[4] لَا نَفْتَرِقُ وَلَا نَخْتَلِفُ، فَبَايَعْتُكُمْ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَدَعَوْتُ النَّاسَ إِلَى بَيْعَتِي، فَمَنْ بَايَعَنِي طَائِعاً قَبِلْتُ مِنْهُ، وَمَنْ أَبَى تَرَكْتُهُ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ بَايَعَنِي: طَلْحَةَ، والزُّبَيْرَ، فَقَالا: نُبَايِعُكَ عَلَى "أَنَّا"[5] شُرَكَاؤُكَ فِي الْأَمْرِ.

فَقُلْتُ: لَا، وَلَكِنَّكُمَا شُرَكَائِي فِي الْقُوَّةِ، وَعَوْنَايَ فِي الْعَجْزِ، فَبَايَعَانِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ، وَلَوْ أَبَيَا لَمْ أُكْرِهْهُمَا كَمَا لَمْ أُكْرِهْ غَيْرَهُمَا، وَكَانَ طَلْحَةُ يَرْجُو: الْيَمَنَ، وَالزُّبَيْرُ يَرْجُو: الْعِرَاقَ، فَلَمَّا عَلِمَا أَنِّي غَيْرُ مُوَلِّيهِمَا اسْتَأْذَنَانِي لِلْعُمْرَةِ يُرِيدَانِ

(١) الهيم: أي العطاش. ينظر: الصحاح، مادة (هيم).

(٢) الهَدَجَانُ: مَشْيُ رُوَيدٌ في ضَعْفٍ، وهي مِشيةُ الشَّيخ. ينظر: تاج العروس، مادة (هدج).

(٣) وحسرت: أي تعبت ومشت إلى تلك البيعة النساء الشواب، يقال: حسر البعير بالفتح أي تعب، وحسر البصر بالكسر كلَّ، ويمكن أن يكون حسر ههنا بمعنى كشف، أي أَنَّ الكعاب- وهي المرأة التي كعب ثدياها- تحسر عن يدها للبيعة، أي تكشف، وروي: الكعاب -بكسر الكاف-: وهي جمع الكعب، أي: تعبت الأَقدام. ينظر: منهاج البراعة للراوندي: ٢/ ٤٠٣.

(٤) في المصدر: بايعنا.

(٥) في نسخة (أ٢) نسخة بدل: أننا.

الْغَـدْرَ، "فَأَتَيَـا"[1] عَائِشَـةَ وَاسْـتَخَفَّاهَا مَـعَ كُلِّ شَيْءٍ فِي نَفْسِـهَا عَـلِيَّ، وَالنِّسَـاءُ نَوَاقِـصُ الْإِيـمَانِ، نَوَاقِـصُ الْعُقُـولِ، نَوَاقِـصُ الْـحُظُوظِ.

فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ: فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ.

وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ: فَلَا شَهَادَةَ لَهُنَّ إِلَّا فِي الدَّيْنِ وَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ بِرَجُلٍ.

وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ: فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ، وَقَادَهُمَا "عُبَيْدُ"[2] الله بْنُ عَامِرٍ[3] إِلَى الْبَصْرَةِ، وَضَمِنَ لَهُمَا الْأَمْوَالَ وَالرِّجَالَ، "فَبينا هُمَا يَقُودانها أو هي تَقُدُهُمَا"[4]، فَاتَّخَذَاهَا فِئَةً[5] يُقَاتِلَانِ دُونَهَا، فَأَيُّ خَطِيئَةٍ أَعْظَمُ مِمَّا أَتَيَا، إِخْرَاجِهِمَا[6] زَوْجَةَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ مِنْ بَيْتِهَا، فَكَشَفَا عَنْهَا حِجَاباً سَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهَا، وَصَانَا حَلَائِلَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَلَا أَنْصَفَا اللهَ وَلَا رَسُولَهُ مِنْ أَنْفُسِهِمَا ثَلَاثُ خِصَالٍ "مَرْجِعُهَا"[7] عَلَى النَّاسِ [فِي

---

(١) في المصدر: فاتبعا.

(٢) في المصدر: عبد.

(٣) ستأتي ترجمته لاحقًا وكذلك تفصيل أكثر عن معركة الجمل في الطعن الأول من مطاعن عثمان.

(٤) في نسخة (أ) نسخة بدل: فبينا هم يقودونها إذ هي تقودهما.

(٥) قال ابن الأثير في النهاية -٣/ ٤٠٦-: الفئة: الفرقة والجماعة من النَّاس في الأصل، والطائفة التي تقيم وراء الجيش، فإن كان عليهم خوف أو هزيمة التجأوا اليهم. وينظر: لسان العرب: مادة (فأي)

(٦) في المصدر: أخرجا.

(٧) في نسخة (أ) نسخة بدل: مرجعهما.

كِتَابِ الله: الْبَغْيُ وَالْـمَكْرُ وَالنَّكْثُ].

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلى أَنْفُسِكُمْ﴾(١).

وَقَالَ: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ﴾(٢).

وَ قَالَ: ﴿لا يَحِيقُ الْـمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾(٣).

فَقَدْ بَغَيَا عَلَيَّ، وَنَكَثَا بَيْعَتِي، "وَمَكَرَا بِي"(٤).

فَمُنِيتُ بِأَطْوَعِ النَّاسِ فِي النَّاسِ: عَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، وَبِأَنجَعِ(٥) النَّاسِ: الزُّبَيْرِ، وَبِأَخْصَمِ النَّاسِ: طَلْحَةَ، "وَأَعَانَهُمَا"(٦) عَلِيَّ: يَعْلَى بْنُ "مُنَبِّهٍ"(٧)

(١) سورة يونس: آية (٢٣).

(٢) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ الله يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ الله فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ سورة الفتح: آية (١٠).

(٣) من قوله تعالى: ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ الله تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ الله تَحْوِيلًا﴾ سورة فاطر: آية (٤٣).

(٤) في المصدر: ومكراني.

(٥) في المصدر: أشجع. وأنْجَعَ: أفْلَحَ، ويقال: نَجَعَ فيهِ الدّواء، وأَنْجَعَ، ونَجَّعَ: نَفَعَ. ينظر: الصحاح، مادة(نجع)

(٦) في المصدر: وَأَعَانَهُمْ..

(٧) في المصدر: (مُنيْة). هو: يعلى بن أمية التميمي، قال عنه ابن عبد البر في الاستيعاب: ٤/ ١٥٨٥: (ويقال يعلى ابن منية ينسب حينا إلى أبيه وحينا إلى أمه، وهو يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث التميمي الحنظليّ، استعمله أبو بكر وعمر وعثمان، وأعان الزبير بأربعمائة ألف، وحمل سبعين رجلا من قريش في حرب الجمل، وحمل عائشة على جمل يقال له عسكر، كان اشتراه بمائتي دينار). وينظر في ترجمته: الثقات لابن حبان: ٣/

"بِأَصْـوُعِ"[1] الدَّنَانِـيرِ.

وَالله، لَئِنِ اسْتَقَامَ أَمْرِي لَأَجْعَلَنَّ مَالَهُ فَيْئاً لِلْمُسْلِمِينَ.

ثُـمَّ أَتَـوُا الْبَـصْرَةَ وَأَهْلُهَـا مُجْتَمِعُـونَ عَـلَى بَيْعَتِي وَطَاعَتِي، وَبِهَـا شِـيعَتِي خُـزَّانُ بَيْـتِ مَـالِ الله وَمَـالِ الْـمُسْلِمِينَ، فَدَعَـوُا النَّـاسَ إِلَى مَعْصِيَتِـي وَإِلَى نَقْـضِ بَيْعَتِـي [وَطَاعَتِـي]، فَمَـنْ أَطَاعَهُـمْ أَكْفَـرُوهُ، وَمَـنْ عَصَاهُـمْ قَتَلُـوهُ، فَنَاجَزَهُـمْ حَكِيـمُ بْـنُ جَبَلَـةَ[2] فَقَتَلُـوهَ فِي سَـبْعِينَ رَجُـلًا مِـنْ عُبَّـادِ أَهْـلِ الْبَـصْرَةِ وَمُخْبِتِيهِـمْ يُسَـمَّوْنَ: "الْمُثْفِنِينَ"[3]، كَأَنَّ رَاحَ أَكُفِّهِـمْ ثَفِنَـاتُ الإِبِـلِ، وَأَبَـى أَنْ يُبَايِعَهُـمْ: يَزِيـدُ بْـنُ الْحَارِثِ

٤٤١، والجرح والتعديل للرازي: ٩/ ٣٠١. وسيأتي تفصيل الكلام أكثر عن معركة الجمل في الطعن الأول من مطاعن عثمان وذلك في الجزء الثالث.

(١) في المصدر: بأصواع. والصَّاعُ: الذى يُكَالُ به، وهو أربعة أمدادٍ، والجمع أَصْوُع. ينظر: الصحاح، مادة(صاع)

(٢) هو: حكيم بن جبلة بن حصن بن أسود بن كعب العبدي، قال عنه الشيخ الطوسي في رجاله ٦١: (إنه ممن روى عن أمير المؤمنين عليه السلام وإنَّه من أصحابه)، وقال عنه بن عبد البر في الاستيعاب١/ ٣٦٦ : (كان رجلا صالحا له دين، مطاعا في قومه)، وقال عنه أيضا: (إنه لما هجم ابن الزبير ليلا على البصرة وقتل نحو أربعين رجلا من الزّط على باب القصر، وفتح بيت المال، وأخذ عثمان بن حنيف ونتف شعره وعذبه، وذلك قبل قدوم علي عليه السلام، فبلغ ما صنع ابن الزبير بعثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة، فخرج في سبعمائة من ربيعة فقاتلهم حتى أخرجهم من القصر، ثم كرّوا عليه فقاتلهم حتى قطعت رجله، ثم قاتل ورجله مقطوعة وقتل). ينظر في ترجمته: أنساب الأشراف للبلاذري: ٢/ ٢٠٧، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٢/ ٣٢٢.

(٣) في نسختي: (أ)، (أ٢) (نسخة بدل): المتقين.

الْيَشْكُرِيُّ، فَقَالَ: اتَّقِيَا اللهَ، إِنَّ أَوَّلَكُمْ قَادَنَا إِلَى الْجَنَّةِ، فَلَا يَقُودُنَا آخِرُكُمْ إِلَى النَّارِ، فَلَا تُكَلِّفُونَا أَنْ نُصَدِّقَ "الْمُدَّعِيَ"[1] وَنَقْضِيَ عَلَى الْغَائِبِ، أَمَّا يَمِينِي: فَشَغَلَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِبَيْعَتِي إِيَّاهُ، وَهَذِهِ شِمَالِي فَارِغَةٌ فَخُذَاهَا إِنْ شِئْتُمَا؛ فَخُنِقَ حَتَّى مَاتَ.

وَقَامَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حَكِيمٍ التَّمِيمِيُّ، فَقَالَ: يَا طَلْحَةُ، هَلْ تَعْرِفُ هَذَا الْكِتَابَ؟

قَالَ: نَعَمْ، هَذَا كِتَابِي إِلَيْكَ.

قَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا فِيهِ؟

قَالَ: اقْرَأْهُ عَلَيَّ،[فَقَراءهُ]، فَإِذَا فِيهِ: عَيْبُ عُثْمَانَ، ودُعَاؤُهُ إِلَى قَتْلِهِ[2]،

---

(١) في نسخة (أ) نسخة بدل: الداعي.

(٢) ما يعضد هذا المضمون ما ذكر ابن قتبة في الإمامة والسّياسة: ١/ ٦٨، قال: (فبيناهم كذلك-: أيّ فمن قائل: صدقت عائشة فيما قالت، ومن قائل: كذبت، حتّى ضرب بعضهم وجوه بعض- إذ أتاهم رجل من أشراف البصرة بكتاب كان كتبه طلحة في التأليب على قتل عثمان، فقال لطلحة: هل تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم، قال فما ردك على ما كنت عليه، وكنت أمس تكتب إلينا تؤلبنا على قتل عثمان، واليوم تدعونا إلى الطّلب بدمه، وقد زعمتما أن عليّا دعاكما إلى أن تكون البيعة لكما قبله، اذ كنتما أسنّ منه، فأبيتما إلا أن تقدماه لقرابته وسابقته فبايعتماه، فكيف تنكثان بيعتكما بعد الّذي عرض عليكما.

قال طلحة: دعانا إلى البيعة بعد أن اغتصبها وبايعه النّاس، فعلمنا حين عرض علينا انه غير فاعل، ولو فعل أبى ذلك المهاجرون والأنصار، وخفنا أن نردّ بيعته فنقتل فبايعناه كارهين.

"فَسَيَّرُهُ"[1] مِنَ الْبَصْرَةِ، وأَخَذُوا عَلَى عَامِلِي: عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ الأَنْصَارِيِّ[2] غَدْراً "فَمَثَّلا بِهِ كُلَّ الْمُثْلَةِ، وَنَتَفُوا"[3] كُلَّ شَعْرَةٍ فِي رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ، وَقَتَلُوا شِيعَتِي، طَائِفَةً صَبْراً، وَطَائِفَةً غَدْراً، وَطَائِفَةٌ عَضُّوا بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى لَقُوا اللهَ، فَوَ اللهِ لَوْ لَمْ يَقْتُلُوا مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلًا وَاحِداً لَحَلَّ لِي بِهِ دِمَاؤُهُمْ وَدِمَاءُ ذَلِكَ الْجَيْشِ

قال: فما بدا لكما في عثمان. قال ذكرنا ما كان من طعننا عليه وخذلاننا إيّاه فلم نجد من ذلك مخرجا إلا الطّلب بدمه، قال: فما تأمرانني به.

قال: بايعنا على قتال عليّ ونقض بيعته. قال: أرأيتما إن أتانا بعدكما من يدعونا إلى ما تعدوان إليه ما نصنع. قالا: لا تبايعه قال: ما أنصفتما أ تأمرانني أن أقاتل عليّا وأنقضَ بيعته وهي في أعناقكما، وتنهياني عن بيعة من لا بيعة له عليكما، أمّا إننا قد بايعنا، فإن شئتما بايعنا كما بيسار أيدينا).

و في كتاب الجمل للشيخ المفيد: ١٦٣، قال: (وبلغ كلام طلحة مع أهل البصرة، إلى عبد اللهّ بن حكيم التّميميّ فصار اليه وقال له: يا طلحة هذه كتبك وصلت إلينا بعيب عثمان بن عفّان وخبرك عندنا بالتأليب عليه حتّى قتل، وبيعتك عليّا في جماعة النّاس ونكثك بيعته من غير حدث كان منه فيما بلغني عنك، وفيما جئت بعد الّذي عرفناه من رأيك في عثمان. فقال له طلحة: أمّا عيبي لعثمان وتأليبي عليه، فقد كان، فلم نجد لنا من الخلاص منه سبيلا الا التّوبة فيما اقترفناه من الجرم له والأخذ بدمه، واما بيعتي له، فاني أكرهت على ذلك، وخشيت منه أن يؤلب عليّ أن امتنعت من بيعته، ويغري بي فيمن أغراه بعثمان حتّى قتله. فقال له عبد اللهّ بن حكيم: هذه معاذير يعلم الله باطن الأمر فيها، وهو المستعان على ما نخاف من عاقبة أمرها).

(١) في المصدر: فسَّيروه.

(٢) مرّت ترجمته سابقًا.

(٣) في المصدر ونسخة (أ) (نسخة بدل): فمثلوا به كل المثلة ونتفا.

لِرِضَاهُمْ بِقَتْلِ مَنْ قُتِلَ، دَعْ مَعَ أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا أَكْثَرَ مِنَ الْعِدَّةِ الَّتِي قَدْ دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ، وَقَدْ "أَدَالَ اللهُ مِنْهُمْ"(١)، فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.

فَأَمَّا طَلْحَةُ: فَرَمَاهُ مَرْوَانُ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ.

وَأَمَّا الزُّبَيْرُ: فَذَكَّرْتُهُ قَوْلَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّكَ تُقَاتِلُ عَلِيّاً وأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ.

وَأَمَّا عَائِشَةُ: "فَإِنَّهُ"(٢) كَانَ نَهَاهَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ مَسِيرِهَا، فَعَضَّتْ "يَدَيْهَا"(٣) نَادِمَةً عَلَى مَا كَانَ مِنْهَا.

وَقَدْ كَانَ طَلْحَةُ لَمَّا نَزَلَ ذَا قَارٍ(٤) قَامَ خَطِيباً، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا أَخْطَأْنَا فِي عُثْمَانَ خَطِيئَةً مَا يُخْرِجُنَا مِنْهَا إِلَّا الطَّلَبُ بِدَمِهِ، وَعَلِيٌّ قَاتِلُهُ، وَعَلَيْهِ دَمُهُ؛ وَقَدْ نَزَلَ "دارن"(٥) مَعَ شُكَّاكِ الْيَمَنِ، وَنَصَارَى رَبِيعَةَ، وَمُنَافِقِي مُضَرَ، فَلَمَّا بَلَغَنِي قَوْلُهُ وَقَوْلٌ كَانَ عَنِ الزُّبَيْرِ قَبِيحٌ، بَعَثْتُ إِلَيْهِمَا أُنَاشِدُهُمَا بِحَقِّ "مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ"(٦) مَا أَتَيْتُمَانِي وَأَهْلُ مِصْرَ مُحَاصِرُوا عُثْمَانَ؟ فَقُلْتُمَا: اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَإِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ قَتْلَهُ إِلَّا بِكَ، لِمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ: سَيَّرَ أَبَا ذَرٍّ رَحِمَهُ اللهُ، وَفَتَقَ

---

(١) في المصدر: أزال الله منهم. قال في الصّحاح ٤/ ١٧٠٠: (وأدالنا الله من عدوّنا من الدّولة، والإدالة: الغلبة، يقال: اللّهمّ أدلني على فلان وانصرني عليه).

(٢) في المصدر وفي نسخة (أ٢): فإنها.

(٣) في حاشية نسخه (أ)، (أ٢) (نسخة بدل): يدها.

(٤) ذو قار: (ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط) معجم البلدان: ٤/ ٢٩٣.

(٥) في النسخة (أ) نسخة بدل: داران.

(٦) في المصدر: بحقّ محمّد وآله.

عَـمَّاراً، وَآوَى الْـحَكَمَ بْـنَ أَبِي الْعَـاصِ[1]- وَقَـدْ طَـرَدَهُ رَسُـولُ الله صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَآلِـهِ وَأَبُـو بَكْـرٍ وَعُمَـرُ- وَاسْـتَعْمَلَ- الْفَاسِـقَ- عَـلَى كِتَـابِ الله الْوَلِيـدَ بْـنَ عُقْبَـةَ[2]،

---

(١) الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي عم عثمان بن عفان، وأبو مروان بن الحكم، وقال عنه ابن عبد البر في الاستيعاب-١/ ٣٥٩-: (أخرجه رسول الله صلَّى الله عليه وآله من المدينة وطرده عنها فنزل الطائف، وخرج معه ابنه مروان، وقيل: إنَّ مروان ولد بالطائف، فلم يزل الحكم بالطائف إلى أنْ ولِّي عثمان، فردَّه عثمان إلى المدينة، وبقي فيها وتوفِّي في آخر خلافة عثمان)، أَمَّا سبب طرد رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وَآله له فقد ذكره ابن عبد البر أيضاً في (الاستيعاب) والبلاذري في أنساب الاشراف:٥/ ٥١٤، وقال: (إِنَّ الحكم بن أبي العاص بن أميّة عمّ عثمان بن عفّان بن أبي العاص بن أميّة كان جارا لرسول الله صلَّى الله عليه وآله في الجاهليّة، وكان أشدّ جيرانه أذى له في الإسلام، وكان قدومه المدينة بعد فتح مكَّة وكان مغموصاً عليه في دينه، فكان يمرّ خلف رسول الله صلَّى الله عليه وآله فيغمز به ويحكيه ويخلج بأنفه وفمه، وإذا صلَّى قام خلفه فأشار بأصابعه، فبقي على تخليجه وأصابته خبلة، واطَّلع على رسول الله صلَّى الله عليه وآله ذات يوم وهو في بعض حجر نسائه فعرفه وخرج إليه بعنزة وقال: من عذيري من هذا الوزغة اللعين، ثُمَّ قال: لا يساكنني ولا ولده، فغرّبهم جميعا إلى الطائف، فلما قبض رسول الله صلَّى الله عليه وآله كلَّم عثمان أبا بكر فيهم وسأله ردّهم فأبى ذلك وقال: ما كنت لآوي طرداء رسول الله صلَّى الله عليه وآله، ثم لما استخلف عمر كلَّمه فيهم، فقال مثل قول أبي بكر، فلمَّا استخلف عثمان أَدخلهم المدينة)، وأنه وابنه مروان لعنهما الله أنه الوزغ ابن الوزغ، وأنَّه من الشجرة الملعونة في القرآن شجرة بني أُميَّة، وللمزيد في ترجمته يراجع: اسد الغابة لابن الاثير: ٢/ ٤٨، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦/ ٥، رقم: ١٤٨٧، وسيأْتي الكلام عنه أَكثر في الطَّعن الثالث من مطاعن عثمان.

(٢) الوليد بن عقبة بن أبي معيط، واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو، واسم أبي عمرو ذكوان

وَسَلَّطَ خَالِدَ بْنَ عُرْفُطَةَ "الْغدرِيَ"[1] عَلَى كِتَابِ الله "يُمَزِّقُهُ وَيُخَرِّقُه"[2]، فَقُلْتُ: كُلَّ هَذَا قَدْ عَلِمْتُ، وَلَا أَرَى قَتْلَهُ يَوْمِي هَذَا، وَأَوْشَكَ سِقَاؤُهُ أَنْ يُخْرِجَ "الْمُخْضُ"[3] زُبْدَتَهُ، فَأَقَرَّا بِمَا قُلْتُ.

وَأَمَّا قَوْلُكُمَا: إِنَّكُمَا تَطْلُبَانِ بِدَمِ عُثْمَانَ، فَهَذَانِ ابْنَاهُ عَمْرٌو وَسَعِيدٌ فَخَلُّوا عَنْهُمَا يَطْلُبَانِ دَمَ "أَبِيهِمَا"[4]، مَتَى كَانَتْ أَسَدٌ، وتَيْمٌ أَوْلِيَاءُ بَنِي أُمَيَّةَ؟!

فَانْقَطَعَا عِنْدَ ذَلِكَ.

فَقَامَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ الْخُزَاعِيُّ[5] صَاحِبُ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وقد قيل: إن ذكوان كان عبدا لأمية فاستلحقه، وهو ابن خال عثمان، وقال عنه ابن عبد البر في الاستيعاب- ٤/ ١٥٥٤-: (في قوله عز وجل: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾، قال: نزلت في الوليد بن عقبة بن أبى معيط)، ولم يذكر التاريخ له موقفًا يسرّ الله ورسوله، فقد ذكره الموالف والمخالف بالفسق والفجور، ورغم ذلك استخلفه عثمان على الكوفة، وسيأتي تفصيل ذلك في الطعن الاول من مطاعن عثمان، ينظر في ترجمته: الطبقات لابن سعد: ٥ / ٣٠ - ٣٥، والكامل لابن الأثير ٣ / ٢٠٦، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/ ٤٢٦، وغيرها.

(١) في المصدر: العذري.

(٢) في نسخة: (أ، أ٢) (نسخة بدل): يُمَزِّقُ ويُخَرِق.

(٣) في نسخة (أ) نسخة بدل: المخيض. المخض: تحريك السّقّاء الّذي فيه اللّبن ليخرج ما فيه من الزبدة، ينظر: الصحاح، والنهاية، مادة (مخض)

(٤) في نسخة (أ) نسخة بدل: عثمان.

(٥) عمران بن حُصَين ابن عبيد بن خلف الخزاعي الكعبي، أبو نُجَيْد أسلم عام خيبر (سنة ٧ هـ) وغزا مع رسول الله صلَّى الله عليه وآله، قال عنه ابن عبد البر في الاستيعاب- ٣/

وَآلِهِ -وَهُوَ الَّذِي جَاءَتْ "فيهِ"[1] الْأَحَادِيثُ - وَقَالَ: يَا هَذَانِ "لاَ تَخْرُجَانِ"[2] بِبَيْعَتِكُمَا مِنْ طَاعَةِ عَلِيٍّ، وَلَا تَحْمِلَانَا عَلَى نَقْضِ بَيْعَتِهِ، فَإِنَّهَا لله رِضاً، أَمَا "وَسِعَتْكُمَا"[3] [بُيُوتُكُمَا] حَتَّى أَتَيْتُمَا بِأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ؟! فَالْعَجَبُ لِاخْتِلَافِهَا إِيَّاكُمَا، وَمَسِيرِهَا مَعَكُمَا، فَكُفَّا عَنَّا أَنْفُسَكُمَا، وَارْجِعَا مِنْ حَيْثُ جِئْتُمَا، فَلَسْنَا عَبِيدَ مَنْ غَلَبَ، وَلَا أَوَّلَ مَنْ سَبَقَ، فَهَمَّا بِهِ ثُمَّ كَفَّا عَنْهُ؛ وَكَانَتْ عَائِشَةُ قَدْ شَكَّتْ فِي مَسِيرِهَا "وَتَعَاظمهِا"[4] الْقِتَالَ، فَدَعَتْ كَاتِبَهَا عُبَيْدَ الله بْنَ كَعْبٍ النُّمَيْرِيَّ، فَقَالَتْ: اكْتُبْ، مِنْ عَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: هَذَا أَمْرٌ لَا يَجْرِي بِهِ الْقَلَمُ، قَالَتْ: ولِمَ؟!

قَالَ: لِأَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي الْإِسْلَامِ أَوَّلٌ، وَلَهُ بِذَلِكَ الْبَدَاءُ فِي الْكِتَابِ، فَقَالَتِ: اكْتُبْ، إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ عَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ قَرَابَتَكَ مِنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ،

١٢٠٨-: كان من فضلاء الصحابة وفقهائهم، وقال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ١/ ٦١: إن طلحة والزبير لما نزلا البصرة، قال عثمان بن حنيف: نعذر إليهما برجلين، فدعا عمران بن الحصين صاحب رسول الله، وأبا الأسود الدؤلي، فأرسلهما إلى طلحة والزبير، فقال عمران: يا طلحة، إنكم قتلتم عثمان ولم نغضب له إذ لم تغضبوا، ثم بايعتم عليا وبايعنا من بايعتم، فإن كان قتل عثمان صوابا فمسيركم لماذا؟.. إلى آخر الحديث، وينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢/ ٥٠٨، الإصابة لابن حجر: ٤/ ٥٨٤.

(١) في نسخة (أ) نسخة بدل: عنه.

(٢) في المصدر: لا تخرجانا.

(٣) في نسختي (أ، أ٢) نسخة بدل: وسعكما.

(٤) في المصدر وفي نسخة (أ) نسخة بدل: وتعاظمت.

وَلَا قِدَمَكَ فِي الْإِسْلَامِ، ولَا "عنَاكَ"[1] عن رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ، وإِنَّمَا خَرَجْتُ مُصْلِحَةً بَيْنَ بَنِيَّ، لَا أُرِيدُ حَرْبَكَ إِنْ كَفَفْتَ عَنْ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ.. فِي كَلَامٍ لَهَا كَثِيرٍ، فَلَمْ أُجِبْهَا بِحَرْفٍ، وَأَخَّرْتُ جَوَابَهَا لِقِتَالِهَا، فَلَمَّا قَضَى اللهُ لِيَ الْحُسْنَى سِرْتُ إِلَى الْكُوفَةِ واسْتَخْلَفْتُ "عَبْدَ الله بْنَ عَبَّاسٍ"[2] عَلَى الْبَصرَةِ، فَقَدِمْتُ الْكُوفَةَ وقَدِ "اتَّسَقَتْ"[3] لِي الْوُجُوهُ كُلُّهَا إِلاَّ الشَّامُ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَّخِذَ[4] الْحُجَّةَ، وَأَقْضِيَ[5] الْعُذْرَ، وأَخَذْتُ بِقَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾[6].

فَبَعَثْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ الله إِلَى مُعَاوِيَةَ مُعْذِراً إِلَيْهِ، مُتَّخِذاً لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِ؛ فَرَدَّ كِتَابِي، وَجَحَدَ حَقِّي، وَدَفَعَ بَيْعَتِي، وَبَعَثَ إِلَيَّ: أَنِ ابْعَثْ إِلَيَّ قَتَلَةَ عُثْمَانَ؛ فَبَعَثْتُ إِلَيْهِ: مَا أَنْتَ وَقَتَلَةَ عُثْمَانَ؟! أَوْلَادُهُ أَوْلَى بِهِ، فَادْخُلْ أَنْتَ وَهُمْ فِي طَاعَتِي ثُمَّ "خَاصِمُوا إِلَيَّ الْقَوْمَ"[7] لَأَحْمِلَكُمْ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ الله، وَإِلاَّ فَهَذِهِ خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنْ رَضَاعِ الْمُلِّي[8]، فَلَمَّا يَئِسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ بَعَثَ إِلَيَّ: أَنِ اجْعَلِ الشَّامَ

---

(١) في المصدر: غناءكَ.

(٢) في المصدر وفي نسخة (أ): عبد الله بن عباس.

(٣) في نسخه: (أ، أ٢) (نسخة بدل): اتّسعت.

(٤) في نسخة (أ) نسخة بدل: آخُذ.

(٥) في نسخة بدل من المصدر: وأفضي.

(٦) من قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ سورة الأنفال: آية (٥٨).

(٧) في المصدر: خاصِم القَوم.

(٨) قوله سلام الله عليه: (خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنْ رَضَاعِ الْمَلِّي)، هذا مثل يراد به ما يخدع به

لِي حَيَاتَكَ، فَإِنْ حَدَثَ بِكَ حَادِثَةٌ مِنَ الْمَوْتِ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ عَلَيَّ طَاعَةٌ، وإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ أَنْ يَخْلَعَ طَاعَتِي مِنْ عُنُقِهِ فَأَبَيْتُ عَلَيْهِ.

فَبَعَثَ إِلَيَّ: أَنَّ أَهْلَ الْحِجَازِ كَانُوا الْحُكَّامَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ فَلَمَّا قَتَلُوا عُثْمَانَ صَارَ أَهْلُ الشَّامِ الْحُكَّامَ عَلَى أَهْلِ الْحِجَازِ.

فَبَعَثْتُ إِلَيْهِ: إِنْ كُنْتَ صَادِقاً فَسَمِّ لِي رَجُلاً مِنْ قُرَيْشِ الشَّامِ تَحِلُّ لَهُ الْخِلَافَةُ، وَيُقْبَلُ فِي الشُّورَى، فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ سَمَّيْتُ لَكَ مِنْ قُرَيْشِ الْحِجَازِ مَنْ "تَحِلُّ"[1] لَهُ الْخِلَافَةُ، وَيُقْبَلُ فِي الشُّورَى؛ وَنَظَرْتُ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ فَإِذَا هُمْ بَقِيَّةُ الْأَحْزَابِ فَرَاشُ نَارٍ، "وَذئاب"[2] طَمَعٍ تَجْمَعُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ مِمَّنْ[3] يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُؤَدَّبَ وَيُحْمَلُ عَلَى السُّنَّةِ، لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَلَا الْأَنْصَارِ وَلَا التَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ، فَدَعَوْتُهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَأَبَوْا إِلَّا فِرَاقِي وَشِقَاقِي، ثُمَّ نَهَضُوا فِي وَجْهِ الْمُسْلِمِينَ، يَنْضَحُونَهُمْ بِالنَّبْلِ، ويَشْجُرُونَهُمْ بِالرِّمَاحِ[4]، فَعِنْدَ ذَلِكَ نَهَضْتُ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا عَضَّتْهُمُ السِّلَاحُ، وَوَجَدُوا أَلَمَ الْجِرَاحِ، رَفَعُوا الْمَصَاحِفَ

الانسان بالنزر اليسير، ليشغل به عن أَمرٍ عظيم يراد تحقيقه، فشبه هذا بما يوضع على الثدي من شيء مر للصبي لينفر منه فيقع الفطام والفصال عن الثدي، وإن ذلك خدعة منه مثل ما يخدع الصبي إذا فطم ويعلل بشيء مما يؤكل ويلعب به عن اللبن، والمليِّ: أي الممتلئ. ينظر منهاج البراعة للراوندي: ٣ / ٢٣٥، والامثال والحكم للغروي: ٦٧.

(١) في المصدر: يحَل.

(٢) في نسخة بدل من المصدر: ذُبَابُ.

(٣) في نسخة (أ) نسخة بدل: أدب فمن.

(٤) يَنْضَحُونَهُمْ: النَّضْحُ: الرَّمْيُ، ويشجرونهم بالرّماح: يطعنونهم. ينظر: المحيط في اللغة، مادة (نضح)

"فَدَعَوْكُمْ"[1] إِلَى مَا فِيهَا، فَأَنْبَأْتُكُمْ أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ دِينٍ وَلاَ قُرْآنٍ، وَإِنَّمَا رَفَعُوهَا مَكِيدَةً وَخَدِيعَةً، فَامْضُوا لِقِتَالِهِمْ، فَقُلْتُمْ: اقْبَلْ مِنْهُمْ وَاكفُف عَنْهُمْ، فَإِنَّهُمْ "إِنْ"[2] أَجَابُوا إِلَى مَا فِي الْقُرْآنِ "جَامَعُونَا"[3] عَلَى مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ، فَقَبِلْتُ مِنْهُمْ وكَفَفْتُ عَنْهُمْ، فَكَانَ الصُّلْحُ بَيْنَكُمْ وبَيْنَهُمْ عَلَى رَجُلَيْنِ حَكَمَيْنِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَاهُ الْقُرْآنُ ويُمِيتَا مَا أَمَاتَهُ الْقُرْآنُ، فَاخْتَلَفَ رَأْيُهُمَا واخْتَلَفَ حُكْمُهُمَا، فَنَبَذَا مَا فِي الْكِتَابِ وخَالَفَا مَا فِي الْقُرْآنِ وكَانَا أَهْلَهُ.

ثُمَّ إِنَّ طَائِفَةً اعْتَزَلَتْ فَتَرَكْنَاهُمْ مَا تَرَكُونَا حَتَّى إِذَا عَاثُوا فِي الْأَرْضِ يُفْسِدُونَ ويَقْتُلُونَ، وَكَانَ فِيمَنْ قَتَلُوهُ: أَهْلُ "مبرَّة"[4] مِنْ بَنِي أَسَدٍ، وَقَتَلُوا خَبَّابَ بْنَ الْأَرَتِ[5] [وَابْنَهُ] وَأُمَّ وَلَدِهِ، وَالْحَارِثَ بْنَ مُرَّةَ الْعَبْدِيَّ، فَبَعَثْتُ إِلَيْهِمْ

---

(١) في المصدر: يدعوكم.

(٢) في نسخة (أ) نسخة بدل: إنماّ.

(٣) في المصدر: إن حاجّونا.

(٤) في المصدر" ميرة، وفي نسخة (أ٢) نسخة بدل: ميزة.

(٥) خبّاب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، قال عنه ابن عبد البر في الاستيعاب- ٢/ ٤٣٨-: (كان فاضلا من المهاجرين الأوّلين، شهد بدرا وما بعدها من المشاهد مع النبي صلَّى الله عليه وسلم، يكنى أبا عبد الله. وقيل: يكنى أبا يحيى. وقيل: يكنى أبا محمد، كان قديم الإسلام ممن عذّب في الله وصبر على دينه) وقال أيضا: (مات سنة تسع وثلاثين بعد أن شهد مع علي صفين والنهروان، وصلَّى عليه علي بن أبي طالب)، وعدّه أيضاً ممن فضّل عليا عَليه السَّلَام على غيره، وينظر في ترجمته: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣/ ١٦٤، أسد الغابة لابن الاثير: ٢/ ٨٩، والظاهر ان هناك تصحيف لأَنَّ الذي قتله الخوارج وبقروا بطن زوجته وقتلوا ابنه

دَاعِياً، فَقُلْتُ: ادْفَعُوا إِلَيْنَا قَتَلَةَ إِخْوَانِنَا، فَقَالُوا: كُلُّنَا قَتَلْتُهُمْ، ثُمَّ شَدَّتْ عَلَيْنَا "خَيْلُهُمْ"(١) وَرِجَالُهُمْ فَصَرَعَهُمُ اللهُ مَصَارِعَ الظَّالِمِينَ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِمْ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَمْضُوا مِنْ فَوْرِكُمْ ذَلِكَ إِلَى عَدُوِّكُمْ، فَقُلْتُمْ: كَلَّتْ سُيُوفُنَا، ونَصَلَتْ أَسِنَّةُ رِمَاحِنَا، "وَعَادَ أَكْثَرُنَا قَعِيداً"(٢) فَأْذَنْ لَنَا فَلْنَرْجِعْ "وَلْنَقْصِدْ"(٣) بِأَحْسَنِ عُدَّتِنَا، وَإِذَا نَحْنُ رَجَعْنَا زِدْنَا فِي مُقَاتَلَتِنَا عِدَّةَ مَنْ قُتِلَ مِنَّا، حَتَّى إِذَا "ظَلَلْتُمْ"(٤) عَلَى النُّخَيْلَةِ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَلْزَمُوا مُعَسْكَرَكُمْ، وَأَنْ تَضُمُّوا إِلَيْهِ "نَوَاصِيَكُمْ"(٥)، وَأَنْ تُوَطِّنُوا عَلَى الْجِهَادِ نُفُوسَكُمْ، وَلَا تُكْثِرُوا زِيَارَةَ "أَبيَاتكُم"(٦) وَلاَ نِسَائِكُمْ، فَإِنَّ أَصْحَابَ الْحَرْبِ مُصَابِرُوهَا وأَهْلَ التَّشْمِيرِ فِيهَا، والَّذِينَ لَا يَتَوَجَّدُونَ مِنْ سَهَرِ لَيْلِهِمْ، وَلَا ظَمَإِ نَهَارِهِمْ، وَلَا فِقْدَانِ أَوْلَادِهِمْ وَلَا نِسَائِهِمْ، وَأَقَامَتْ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ مُعَدَّةٌ وطَائِفَةٌ دَخَلَتِ الْمِصْرَ عَاصِيَةً، فَلَا مَنْ دَخَلَ الْمِصْرَ عَادَ إِلَيَّ، وَلَا مَنْ أَقَامَ مِنْكُمْ ثَبَتَ مَعِي وَلَا صَبَرَ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا فِي عَسْكَرِي مِنْكُمْ خَمْسُونَ رَجُلًا، فَلَمَّا رَأَيْتُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ دَخَلْتُ عَلَيْكُمْ فَمَا قُدِّرَ لَكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا مَعِي إِلَى يَوْمِكُمْ هَذَا.

هو عبد الله بن خباب، وقد صرح بذلك الطبري تاريخه: ٤ / ٦٠ والكامل: ٣ / ١٧٣، وفي الاخبار الطوال: ٢٠٧، بأنهم قتلوا ابن خباب وامرأته وأم سنان الصيداوية والحارث بن مرة الفقعسي رسوله عَليه السَّلَام إليهم.

(١) في الأصل (خَيْلَنا)، وما اثبتناه من المصدر.

(٢) في المصدر: وعاد اكثرها قصدا.

(٣) في المصدر وفي نسخة (أ) نسخة بدل: ولنستعدَّ.

(٤) في المصدر: أَظْلَلْتُمْ.

(٥) في نسخة (أ) نسخة بدل: قواضيكم.

(٦) في المصدر: أَبْنَائِكُمْ.

لله أبُـوكُمْ[1]، أَلاَ تَـرَوْنَ "أَيُّ مِصْـرٍ"[2] قَدِ افْتُتِحَتْ؟ "وَأَيُ"[3] أَطْرَافِكُـمْ قَدِ انْتَقَصَـتْ؟ "وَأَيُ"[4] "مَصالِحِكُـمْ"[5] تُرْقَـى؟ "وَأَيُ"[6] بِلَادِكُـمْ تُغْـزَى؟ وَأَنْتُـمْ ذَوُو عَـدَدٍ جَـمٍّ وَشَـوْكَةٍ شَـدِيدَةٍ، وَأُولُـو بَـأْسٍ قَـدْ كَانَ "مَخُوفـاً"[7].

لله أَنْتُمْ! أَيْنَ تَذْهَبُونَ؟ وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ؟

أَلَا "إِنَّ"[8] الْقَـوْمَ جَـدُّوا، "وتَاسَـوْا"[9]، وتَنَـاصُروا، وتناصحـوا، وإِنَّكُـمْ [قـد] أَبَيْتُـمْ، وَوَنَيْتُـمْ، وتَخَاذَلْتُـمْ، وتَغَاشَشْـتُمْ، مَـا أَنْتُـمْ إِنْ "بَقِيتُـمْ"[10] عَـلَى ذَلِـكَ سُـعَدَاءَ، فَأَنْبِهُـوا- رَحِمَكُـمُ اللهُ- نَائِمَكُـمْ، "وَتَحَـرَّوْا"[11] لِحَـرْبِ عَدُوِّكُـمْ، فَقَـدْ أَبْـدَتِ "الدعْـوَةُ"[12] عَـنِ الصِرَّيـحِ، وأَضَـاءَ الصُّبْـحُ لِـذِي عَيْنَيْن، [فَانْتبهُـوْا] إِنَّـمَا تُقَاتِلُونَ

(١) قـال في مجمـع البحريـن: ١/ ١٧: (في الحديـث: (لله أبـوك)، قيـل: الأصـل فيـه أنّـه إذا أضيـف شيء إلى عظيـم اكتسـى عظمـا كبيـت الله، فـإذا وجـد مـن الولـد مـا يحسـن موقعـه قيـل: (لله أبـوك) للمـدح والتّعجّـب)

(٢) في المصدر وفي نسخة (أ) نسخة بدل: إلى مصر.

(٣) في المصدر: إلى.

(٤) في المصدر: إلى.

(٥) في نسخة (أ) نسخة بدل: مسالحكم.

(٦) في المصدر: إلى.

(٧) في نسخة (أ) نسخة بدل: خوفاً.

(٨) في المصدر: وإِنَّ.

(٩) في نسخة (أ) نسخة بدل: ويأسوا.

(١٠) في نسخة (أ) نسخة بدل:أَتُمتم.

(١١) في المصدر: وتحرّزوا.

(١٢) في المصدر: الرغوة.

الطُّلَقَاءَ، وَأَبْنَاءَ الطُّلَقَاءِ، وَأَهْلَ الْجُفَاءِ، وَمَنْ أَسْلَمَ كَرْهاً، وَكَانَ لِرَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ أَنِفاً، وَلِلْإِسْلَامِ كُلِّهِ حَرْباً، أَعْدَاءَ السُّنَّةِ وَالْقُرْآنِ، وَأَهْلَ الْبِدَعِ وَالْأَحْدَاثِ، وَمَنْ كَانَتْ نِكَايَتُهُ تُتَّقَى وَكَانَ عَلَى الْإِسْلَامِ [وَأَهْلِهِ] مَخُوفاً، وَأَكَلَةَ الرِّشَا، وَعَبِيدَ الدُّنْيَا.

[وَ] لَقَدْ أُنْهِيَ إِلَيَّ: أَنَّ ابْنَ النَّابِغَةِ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ لَهُ أَنْ يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةً هِيَ أَعْظَمُ مِمَّا فِي يَدَيْهِ مِنْ سُلْطَانِهِ، "فَصَغُرَتْ"[1] يَدُ هَذَا الْبَائِعِ دِينَهُ بِالدُّنْيَا، وَخَزِيَتْ أَمَانَةُ هَذَا الْمُشْتَرِي بِنُصْرَةِ فَاسِقٍ غَادِرٍ بِأَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَيُّ سَهْمٍ "لمن قد شَرِبَ الْخَمْرَ"[2]، وَضُرِبَ حَدّاً فِي الْإِسْلَامِ، وَكُلُّكُمْ يَعْرِفُهُ بِالْفَسَادِ "فِي الدُّنْيَا"[3]، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ فِي الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ حَتَّى رُضِخَ لَهُ [و] عَلَيْهِ رَضِيخَةٌ، فَهَؤُلَاءِ قَادَةُ الْقَوْمِ، وَمَنْ تَرَكْتُ لَكُمْ ذِكْرَ مَسَاوِيهِ أَكْثَرُ "وَأَبْوَرُ"[4]، وَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ وَأَسْمَائِهِمْ، كَانُوا عَلَى الْإِسْلَامِ ضِدّاً، وَلِنَبِيِّ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَرْباً، وَلِلشَّيْطَانِ حِزْباً، لَمْ "يَتَقَدَّمْ"[5] إِيمَانُهُمْ، وَلَمْ يَحْدُثْ نِفَاقُهُمْ، وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَوْ وُلُّوا عَلَيْكُمْ لَأَظْهَرُوا فِيكُمُ الْفَخْرَ، وَالتَّكَبُّرَ، والتَّسَلُّطَ

---

(١) في المصدر: فصفرت.

(٢) في المصدر: (لِهَذَا الْمُشْتَرِي بِنُصْرَةِ فَاسِقٍ غَادِرٍ وقد شَرِبَ الْخَمْرَ) وفي نسخة (أ) نسخة بدل: لهذا المشتري وقد شرب الخمر...

(٣) في المصدر: في الدّين.

(٤) في النسخة (أ) نسخة بدل: أنذر وأبور، أيّ أشدّ بوارا- أيّ بطلانا وفسادا وهلاكا- ممّن ذكر.

(٥) في المصدر: يَقدم.

بِالْـجَبَرِيَّةِ والْفَسَـادِ فِي الْأَرْضِ، وَأَنْتُـمْ عَـلَى مَـا كَانَ مِنْكُـمْ مِـنْ تَـوَاكُلٍ وتَخَـاذُلٍ خَـيْرٌ مِنْهُـمْ وأَهْـدَى سَـبِيلًا، مِنْكُـمُ الْفُقَهَـاءُ وَالْعُلَـمَاءُ وَالْفُهَـمَاءُ وَحَمَلَـةُ الْكِتَـابِ والْـمُتَهَجِّدُونَ بِالْأَسْـحَارِ، أَلَا تَسْـخَطُونَ وتَنْقِمُـونَ أَنْ يُنَازِعَكُـمُ الْوَلَايَـةَ السُّـفَهَاءُ الْبُطَـاةُ عَـنِ الْإِسْـلَامِ الْـجُفَاةُ فِيـهِ؟!

اسْـمَعُوا قَـوْلِي- يَهْدِكُـمُ اللهُ- إِذَا قُلْـتُ، وَأَطِيعُـوا أَمْـرِي إِذَا أَمَـرْتُ، فَـوَ اللهِ لَئِـنْ أَطَعْتُمُـونِي لَا "تَغْـوُوا، وإِنْ عَصَيْتُمُونِي لَا تَرْشُـدُوا"[1].

قَـالَ اللهُ تَعَـالَى: ﴿أَفَمَـنْ يَهْـدِي إِلَى الْـحَقِّ أَحَـقُّ أَنْ يُتَّبَـعَ أَمَّـنْ لا يَهِـدِّي إِلَّا أَنْ يُهْـدَى فَـمَا لَكُـمْ كَيْـفَ تَحْكُمُـونَ﴾[2].

وَقَـالَ اللهُ تَعَـالَى لِنَبِيِّـهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَآلِـهِ: ﴿إِنَّـمَا أَنْـتَ مُنْـذِرٌ ولِـكُلِّ قَـوْمٍ هَـادٍ﴾[3]. فَالْـهَادِي بَعْـدِ النَّبِـيِّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وآلِـهِ هَـادٍ لِأُمَّتِـهِ عَـلَى مَـا كَانَ مِـنْ رَسُـولِ اللهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وآلِـهِ، فَمَـنْ عَسَـى أَنْ يَكُـونَ الْهَـادِيَ إِلَّا الَّـذِي دَعَاكُـمْ إِلَى الْـحَقِّ وقَادَكُـمْ إِلَى الْـهُدَى، خُـذُوا لِلْحَـرْبِ أُهْبَتَهَـا، وأَعِـدُّوا لَهَـا عُدَّتَهَـا، فَقَـدْ شُـبَّتْ وَأُوْقِـدَتْ "نَارُهَـا"[4]، وَتَجَـرَّدَ لَكُـمُ الْفَاسِـقُونَ لِكَيْـمَا يُطْفِـؤُا نُـورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِـمْ وَيَغْـزُوا عِبَـادَ اللهِ.

أَلَا إِنَّـهُ لَيْـسَ أَوْلِيَـاءُ الشَّـيْطَانِ مِـنْ أَهْـلِ الطَّمَـعِ وَالْـجَفَاءِ أَوْلَى بِالْـحَقِّ

---

(١) في المصدر: تَغْوَوْنَ، وَإِنْ عَصَيْتُمُونِي لاَ تَرْشُدُون.

(٢) سورة يونس: آية (٣٥).

(٣) سورة الرّعد: آية (٧).

(٤) (نَارُهَا) لم ترد في المصدر

مِـنْ أَهْـلِ الْـبِرِّ "وَالإخبـات"[1] فِي طَاعَـةِ رَبِّهِـمْ وَمُنَاصَحَـةِ إِمَامِهِـمْ، إِنِّي وَالله لَـوْ لَقِيتُهُـمْ وَحْـدِي- وَهُـمْ أَهْـلُ الْأَرْضِ- مَـا اسْتَوْحَشْـتُ مِنْهُـمْ وَلَا بَالَيْـتُ، وَلَكِـنْ أَسَـفٌ "يَرِينِـي"[2] وَجَـزَعٌ يَعْتَرِينِـي مِـنْ أَنْ يَـلِيَ هَـذِهِ الْأُمَّـةَ فُجَّارُهَـا وسُـفَهَاؤُهَا "فَيَتَّخِـذُونَ"[3] مَـالَ الله دُوَلاً، وكِتَـابَ الله دَغَـلاً[4]، وَالْفَاسِـقِيَن حِزْبـاً، وَالصَّالِحِـيَن حَرْبـاً.

وَايْـمُ الله، لَـوْلَا ذَلِـكَ مَـا أَكْثَرْتُ تَأْنِيبَكُـمْ "وتَحْرِيصَكـمْ"[5]، وَتَرَكْتُكُـمْ "إِذَ"[6] أَبَيْتُـمْ حَتَّـى حُـمَّ[7] لِي لِقَاؤُهُمْ.

فَـوَ الله، إِنِّي لَعَلَى الْـحَقِّ، وإِنَّنِي لِلشَّـهَادَةِ لُمحِـبٌّ، وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ الله رَبِّي لَمُشْـتَاقٌ، وَلِحُسْـنِ ثَوَابِـهِ "مُنْتَظِـرٌ"[8]، إِنِّي "نَافِـرٌ بِكُـمْ"[9] ﴿فَانْفِـرُوا خِفَافـاً وَثِقَـالًا وَجَاهِـدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ الله﴾[10]

---

(١) في المصدر: والاحسان.

(٢) في المصدر، ونسخة (أ، أ٢) (نسخة بدل): يريبني.

(٣) في المصدر: يتّخذون.

(٤) الدَّغَلُ: دخَل مفسد في الأمور، وأدغل في الأمر: أدخل فيه ما يخالفه ويفسده، وأَدْغَلْتَ في هذا الأمر، أي: أدخلت فيه ما يخالف. ينظر كتاب العين، مادة (دغل).

(٥) في المصدر: وتحريضكم.

(٦) في المصدر: إذا

(٧) حُمَّ: - بالظم- قضى. ينظر: كتاب العين، مادة(حمم).

(٨) في المصدر: لمنتظر.

(٩) في نسخة (أ) نسخة بدل: نافرتكم.

(١٠) سورة التّوبة: آية (٤١).

ولَا تَثَّاقَلُوا فِي الْأَرْضِ "فَتَعْمَوْا"[1] بِالذُّلِّ، وتُقِرُّوا بِالْخَسْفِ، ويَكُونَ نَصِيبُكُمُ "الْأَخْسَرَ"[2].

إِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْيَقْظَانُ الْأَرِقُ، إِنْ نَامَ لَمْ تَنَمْ عَيْنُهُ، وَمَنْ ضَعُفَ أُوذِيَ، وَمَنْ كَرِهَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ الله كَانَ الْمَغْبُونَ الْمَهِينَ، إِنِّي لَكُمُ الْيَوْمَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ أَمْسِ وَلَسْتُمْ لِي عَلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ، مَنْ تَكُونُوا نَاصِرِيهِ أَخَذَ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ[3].

والله، لَوْ نَصَرْتُمُ اللهَ "لَيَنصُرَكُمْ ويثَبِّتَ أَقْدَامَكُمْ"[4]، إِنَّهُ حَقٌّ عَلَى الله أَنْ يَنْصُرَ مَنْ نَصَرَهُ ويَخْذُلَ مَنْ خَذَلَهُ، أَتَرَوْنَ الْغَلَبَةَ لِمَنْ صَبَرَ بِغَيْرِ نَصْرٍ وَقَدْ يَكُونُ الصَّبْرُ جُبْناً وَيَكُونُ حَمِيَّةً، وَإِنَّمَا "الصَّبْرُ بِالنَّصْرِ"[5] والْوُرُودُ بِالصَّدُورِ، والْبَرْقُ بِالْمَطَرِ، اللَّهُمَّ اجْمَعْنَا وَإِيَّاهُمْ عَلَى الْهُدَى، وَزَهِّدْنَا وَإِيَّاهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَاجْعَلِ الْآخِرَةَ خَيْراً لَنَا مِنَ الْأُولَى»)[6].

---

(١) في نسخة (أ٢): وَتعمّوا.

(٢) في نسخة بدل من المصدر: الخسران.

(٣) قال ابن الأثير في النهاية، ٢/ ٩٠: (الأخيب: السهم الذي لا نصيب له من قداح الميسر، وهي ثلاثة: المنيح والسفيح والوغد). وينظر: لسان العرب، مادة(خيب).

(٤) في المصدر وفي نسخة (أ) نسخة بدل: لنصركم وثبّتَ اقدامكُم.

(٥) في المصدر وفي نسخة (أ) نسخة بدل: النّصر بالصّبر.

(٦) أورده ابن طاووس عن كتاب رسائل الشيخ الكليني في كشف المحجة لثمرة المهجة: ٢٣٥- ٢٤٥ الفصل١٥٥، تحـ: محمد الحسون(ط- قم)، و المجلسي عن ابن طاووس في البحار: ٣٠- ٣٨/ ٧، ب١٦، وعنه في معادن الحكمة للفيض الكاشاني: ١/ ١٤٩- ١٥٢، وينظر: مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للميرجهاني: ٧٠- ٨٠.

ومما يَدلُ على ذلكَ: ما رواهُ الشّيخُ الطَّبرسي في (الاحتِجاجِ) قال: (رُوِيَ أَنَّ أميرَ المُؤمِنِينَ عليه السَّلام كَان جالساً في بعضِ مَجالسهِ بعد رجُوعهِ مِن النهروان، فجرى الكلامُ حتَّى قيل له: لِمَ لا حارَبْتَ أَبا بكرٍ وعمر كما حاربْتَ طلْحة، والزُّبير، ومعاوِية؟

فَقَالَ عليه السَّلام: «**إِنِّي كُنْتُ لَمْ أَزَلْ مَظْلُوماً مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ حَقِّي**»، فقامَ إليه "أَشْعَثُ"[1] بن قَيْسٍ، فقال: يا أمِير المؤْمنين، لِمَ لمَ تَضْرِبْ بِسيْفك، ولْمَ تطْلُبْ بِحقِّكَ؟

فَقَالَ عليه السَّلام: «**يَا أَشْعَثُ، قَدْ قُلْتَ قَوْلًا فَاسْمَعِ الْجَوَابَ وَعِهْ، واسْتَشْعِرِ الْحُجَّةَ، إِنَّ لِي أُسْوَةً بِسِتَّةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَواتُ الله عَلَيهم اجمَعِينَ:**

أَوَّلُهُمْ: نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾[2]، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّهُ قَالَ هَذَا لِغَيْرِ خَوْفٍ فَقَدْ كَفَرَ، وإِلَّا فَالْوَصِيُّ أَعْذَرُ.

وَ ثَانِيهِمْ: لُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَيْثُ قَالَ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[3]، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّهُ قَالَ هَذَا لِغَيْرِ خَوْفٍ فَقَدْ كَفَرَ، وإِلاَّ فَالْوَصِيُّ أَعْذَرُ.

وثَالِثُهُمْ: إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الله عَلَيْهِ السَّلَام، حَيْثُ قَالَ: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وما

---

(١) في المصدر: الأَشْعَثُ وستأتي ترجمته بعد ثلاث صفحات.

(٢) من قوله تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ سورة القمر: آية (١٠).

(٣) هود: آية (٨٠).

تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ﴾[1]، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّهُ قَالَ هَذَا لِغَيْرِ خَوْفٍ فَقَدْ كَفَرَ، وإِلَّا فَالْوَصِيُّ أَعْذَرُ.

وَرَابِعُهُمْ: مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام، حَيْثُ قَالَ: ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾[2]، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّهُ قَالَ هَذَا لِغَيْرِ خَوْفٍ فَقَدْ كَفَرَ، وإِلَّا فَالْوَصِيُّ أَعْذَرُ.

وَ خَامِسُهُمْ: أَخُوهُ هَارُونُ، حَيْثُ قَالَ: ﴿يَا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾[3]، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّهُ قَالَ هَذَا لِغَيْرِ خَوْفٍ فَقَدْ كَفَرَ، وإِلاَّ فَالْوَصِيُّ أَعْذَرُ.

وَ سَادِسُهُمْ: أَخِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ سَيِّد الْبَشَرِ، حَيْثُ ذَهَبَ إِلَى الْغَارِ ونَوَّمَنِي عَلَى فِرَاشِهِ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى الْغَارِ لِغَيْرِ خَوْفٍ فَقَدْ كَفَرَ، وإِلَّا فَالْوَصِيُّ أَعْذَرُ»، فقام إليهِ النَّاسُ بِأَجمعِهم، فقالُوا: يا أَمير الـمُؤْمنينَ، قد عَلِمنَا أَنَّ القَولَ قولك ونحن الْـمذنبونَ التَّائِبونَ وقد عذركَ اللهُ)[4].

وقد رَوى الصَّدوق في العللِ روايةً في هذا المعنى، بالإسناد عن ابن مسعود، إِلَّا أَنَّه ذَكر فيها يُوسف عليه السَّلام بدل نُوح عليه السَّلام[5].

---

(١) من قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ سورة مريم: آية(٤٨).

(٢) من قوله تعالى: ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ سورة الشعراء: آية (٢١).

(٣) سورة الأعراف: آية (١٥٠).

(٤) الاحتجاج للطوسي: ١ / ٢٧٩.

(٥) ينظر: علل الشرائع للصدوق: ١/ ١٤٨، ب١٢٢، ح٧.

ومما يدلُّ على ذلك: ما رواهُ الصَّدوق في كتابِ (العلل)، وكتاب (اكمال الدّين)، عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السَّلام قَالَ: (قَالَ لَهُ "رَجل"[1]: مَا بَالُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السَّلام "لَمْ يُقَاتِلْ فُلَاناً وفُلَاناً وفُلَاناً"[2].

قَالَ: «**لِآيَةٍ فِي كِتَابِ الله عَزَّ وجَلَ ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾**[3]».

قَالَ: قُلْتُ: وَمَا يَعْنِي بِتَزَايُلِهِمْ؟

قَالَ: «**وَدَائِعَ مُؤْمِنِينَ فِي أَصْلَابِ قَوْمٍ كَافِرِينَ، وَكَذَلِكَ الْقَائِمُ عجَّلَ اللهُ تَعَالَى فرجهُ لَنْ يَظْهَرَ أَبَداً حَتَّى تَخْرُجَ وَدَائِعُ الله تَعَالَى، فَإِذَا خَرَجَتْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ ظَهَرَ مِنْ أَعْدَاءِ الله فَقَتَلَهُمْ**»)[4].

وفي هذا المعنى روايتان رواهما رحمه الله في الكتابين المذكورين، بالإسناد عن أَبي عبد الله عليه السَّلام[5].

---

(١) في العلل: قُلْتُ لَهُ.

(٢) في كمال الدين: لَمْ يُقَاتِلْ مُخَالِفِيهِ فِي الْأَوَّلِ.

(٣) من قوله تعالى: ﴿**هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ الله فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ سورة الفتح: آية (٢٥).

(٤) علل الشرائع للصدوق: ١/ ١٤٧، ب ١٢٢، ح٢، وينظر: كمال الدين للصدوق: ٢/ ٦٤١، ب٥٤، تحـ: علي أكبر الغفاري، (ط- قم).

(٥) ينظر: علل الشرائع للصدوق: ١/ ١٤٧، ب ١٢٢، ح٣، ٤، كمال الدين للصدوق: ٢/

ومما يدل على ذلك: ما رواهُ الشَّيخ الطَّبرسي في (الاحتجاجِ): (عن موسَى بن جعفر، عن أَبيه جعفر بن مُحَمَّد، عن آبَائهِ عليهم السَّلام، قال: «**خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِيَن عليه السَّلام خُطْبَةً بِالْكُوفَةِ، فَلَمَّا كَانَ فِي آخِرِ كَلَامِهِ قَالَ: "إِنِّي"**[1] **لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ ومَا زِلْتُ مَظْلُوماً مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآله، "فَقَامَ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ"**[2] **لعنهُ الله، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيَن لَمْ تُخطُبْنَا خُطْبَةً مُنْذُ قَدِمْتَ الْعِرَاقَ إِلَّا وَقُلْتَ: "إِنِّي والله"**[3] **لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ، "ومَا"**[4] **زِلْتُ مَظْلُوماً مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآله، وَلَمَّا وُلِّيَ تَيْمٌ وَعَدِيٌّ**[5]**، ألا ضَرَبْتَ بِسَيْفِكَ دُونَ ظُلَامَتِكَ؟**

فَقَالَ له أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: يَا ابْنَ الْخَمَّارَةِ[6]**، قَدْ قُلْتَ قَوْلاً" فَاسْتَمِعْ.**

٦٤٢، ب٥٤.

(١) في المصدر: أَلاَ وَإِنِّي.

(٢) في المصدر: فَقَامَ إِلَيْهِ أَشعَث بِن قَيس.

(٣) في المصدر: والله إني.

(٤) في المصدر: فَمَا.

(٥) تيم: هم رهط أبي بكر، وعدي: هم رهط عمر بن الخطاب.

(٦) يَا ابْنَ الْخَمَّارَةِ: لقَّبه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بهذا اللقب لخبثه وكفره ونفاقه، فقد ذكرت سيرته الخبيثة في مصادر عديدة، **منها**: المعارف لابن قتيبة: ٣٣٣، قال: (اسمه معد يكرب بن قيس، وسمِّي أَشعث لشعث رأسه، وهو من كندة) **ومنها**: الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي: ٢/ ٣٤، قال: (إنَّ ما ورد في ذمِّ الأشعث أكثر من أن يذكر، وفي كلمات أمير المؤمنين عليه السلام عبّر عنه بابن الخمَّارة، وعرف النار، وقال عليهِ السَّلَام: «**ان الأشعث لا يَزِن عند الله جناح بعوضة، وإنّه أقلّ في دين الله من عفطةِ**

والله، مَا مَنَعَنِي الْـجُبْنُ ولَا كَرَاهِيَةُ الْـمَوْتِ، ولَا مَنَعَنِي ذَلِكَ"[1] إلاَّ عَهْدُ أَخِي رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ "خَبَّرَنِي، فقَالَ"[2]: يَا أَبَا الْـحَسَنِ، إِنَّ الأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِكَ وَتَنْقُضُ عَهْدِي، وإِنَّكَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى.

عنز»)، ومنها: في نهج البلاغة: ٥٧، ضمن خ١٩: (إنَّه عليه السَّلَام كان على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فقال: يا أمير المؤمنين هذه عليك لا لك، فخفض عليه السَّلَام إليه بصره ثم قال له: «**وما يدريك ما عليَّ ممَّا ليّ؟ عليك لعنة الله ولعنة اللَّاعنين، حائك ابن حائك، منافق ابن كافر، والله لقد أسرَّك الكفر مرَّة والإسلام أخرى**»)، ومنها: المعجم الكبير للطبراني: ١/ ٢٣٧، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٢/ ١٦٩، والبداية والنهاية لابن كثير: ٩/ ١٥٢، رووا: أن الأشعث استأذن على عَليّ فردَّه قنبر فأدمى أنفه، فخرج عَلِيّ عليه السَّلام وقال: «**ما ذاك يا أشعث ؟ أما والله لو بعبد ثقيف مررت لاقشعرَّت شعيرات أَستك**»، قال: ومن غلام ثقيف ؟ قال: «**غلام يليهم لا يبقى بيت من العرب إلا أدخلهم الذل**»، قال: كم يلي؟ **قال: «عشرين ان بلغها»**)، **ومنها:** شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٧٩، قال: (كل فساد كان في خلافة أمير المؤمنين عليهِ السَّلَام، وكل اضطراب حدث فأصله الأشعث)، ومنها: الكافي للشيخ الكليني رحمه الله: ٨/ ١٦٧، عن أبي عبد الله عليه السَّلَام قال: «**إن الأشعث ابن قيس شرك في دم أَمير المؤمنين عليه السَّلام، وابنته جعدة سمَّت الحَسَن عليهِ السَّلام، ومحمَّداً ابنه شرك في دم الحُسَين عليهِ السَّلَام**»). ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٥/ ٦٥، والإصابة لابن حجر: ٦/ ١٤٠، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٢/ ٣٧، فمن هذه الأخبار يظهر خبثه ونفاقه وكفره، لكن عبر تتبعي للأخبار وتراجم الرجال لم أعثر على مصدر من المصادر يبين سيرة أُمَّه، فهل كانت من ذوات الرايات؟ ام صاحبات الخمر ؟ أم هناك إشارة أخرى يريد بها الامام صلوات الله وسلامه عليه من وصفِ ذلك اللعين: (بأبن الخمارة).

(١) في المصدر: قَدْ قُلْتَ قَوْلاً فَاسْمَعْ مِنِّي، وَالله مَا مَنَعَنِي مِنْ ذَلِكَ.

(٢) في المصدر: أَخْبَرَنِي وَقَالَ لِي.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، فَمَا تَعْهَدُ إِلَيَّ إِذَا "كَانَ كَذَلِكَ"[1]؟

فَقَالَ: إِنْ وَجَدْتَ أَعْوَاناً فَبَادِرْ إِلَيْهِمْ وجَاهِدْهُمْ، وإِنْ لَمْ تَجِدْ أَعْوَاناً فَكُفَّ يَدَكَ واحْقِنْ دَمَكَ حَتَّى تَلْحَقَ بِي مَظْلُوماً.

فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَليه وَآله اشْتَغَلْتُ بِدَفْنِهِ وَالْفَرَاغِ مِنْ شَأْنِهِ، ثُمَّ آلَيْتُ[2] يَمِيناً أَنِّي لاَ أَرْتَدِي [إِلاَّ] لِلصَّلاَةِ حَتَّى أَجْمَعَ الْقُرْآنَ، فَفَعَلْتُ، [ثُمَّ أَخَذْتُهُ وَجِئْتُ بِهِ، فَأَعْرَضْتُهُ عَلَيْهِمْ، قَالُوا: لَا حَاجَةَ لَنَا بِهِ]، ثُمَّ أَخَذْتُ بِيَدِ فَاطِمَةَ وَابْنَيَّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، ثُمَّ دُرْتُ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ وَأَهْلِ السَّابِقَةِ "فَنَاشَدْتُهُمْ"[3] حَقِّي، وَدَعَوْتُهُمْ إِلَى "نَصِرْي"[4]، فَمَا أَجَابَنِي مِنْهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةُ رَهْطٍ: سَلْمَانُ، وعَمَّارٌ، والْمِقْدَادُ، وأَبُو ذَرٍّ، وَذَهَبَ مَنْ كُنْتُ أَعْتَضِدُ بِهِمْ عَلَى دِينِ الله مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، وَبَقِيتُ بَيْنَ "خَفِيرَتَيْنِ"[5] قَرِيبَيِ الْعَهْدِ بِجَاهِلِيَّةٍ: عَقِيلٍ، وَالْعَبَّاسِ.

فَقَالَ لَهُ الْأَشْعَثُ: "يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ"[6]، كَذَلِكَ كَانَ عُثْمَانُ لَمَّا لَمْ يَجِدْ

---

(١) في المصدر: كان ذلك كذلك.

(٢) آلَيْت: أَقْسَمت، ينظر: لسان العرب، مادة (آلا).

(٣) في المصدر: فأنشدتهم.

(٤) في المصدر: نصرتي.

(٥) في المصدر وفي نسخة (أ) نسخة بدل: حفيرين. الخفُرة –بالضم– وهي: الذّمة، أَخْفَرْتُ الرَّجُلَ: نَقَضْتُ عَهْدَه وذِمَامَهُ. ينظر: الصحاح، تاج العروس. مادة (خفر).

(٦) (يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ) لم ترد في المصدر.

أَعْوَاناً كَفَّ يَدَهُ حَتَّى قُتِلَ "مَظْلُوماً"[1]؟.

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: يَا ابْنَ الْخَمَّارَةِ، لَيْسَ كَمَا قِسْتَ، إِنَّ عُثْمَانَ "لَمَّا"[2] جَلَسَ فِي غَيْرِ مَجْلِسِهِ، وَارْتَدَى بِغَيْرِ رِدَائِهِ، [فَصَارَعَ الْحَقَّ] فَصَرَعَهُ الْحَقُّ، وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآلِهِ بِالْحَقِّ، لَوْ وَجَدْتُ يَوْمَ بُوِيعَ أَخُو تَيْمٍ أَرْبَعِينَ رَهْطاً لَجَاهَدْتُهُمْ فِي الله إِلَى أَنْ أُبْلِيَ عُذْرِي.

ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الْأَشْعَثَ لَا يَزِنُ عِنْدَ الله جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَإِنَّهُ أَقَلُّ فِي دِينِ الله مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ[3]»)[4].

والأَخبار في ذلك من طُرقِ أَصحابنا كَثيرة جداً؛ ولعلَّ فيما ذُكِرَ كفاية.

دلائِل سخطه عليه السَّلام على القومِ بإقرارِ العامَّة:

وقد روى الجمهور في رواياتهم وسيرهم كثيراً مما يؤكد هذا المعنى.

فمنها أَكثر ما نقله السَّيد رضي الله عنه في هذا الكتاب[5]، فإِنَّه لا يذكر غالباً إِلّا ما هو مشهور بينهم، معروف عندهم يظهر ذلك لمن راجع أَخبارهم وسيرهم، وسنشير إلى ما ظفرنا به من ذلك في شرح الكلمات الَّتي ذكرناها إِن

---

(١) (مَظْلُوماً)لم ترد في المصدر.

(٢) (لمّا) لم ترد في المصدر.

(٣) عَفْطَة عَنْزٍ: أي ضرطة عنز.وقيل عطسة عنز. ينظر: مجمع البحرين. مادة (عفط).

(٤) الاحتجاج للطبرسي: ١/ ٢٨٠، باب في احتجاجات أمير المؤمنين عليه السلام، وعنه في بحار الأنوار للمجلسي: ٢٩/ ٤١٩، ب١٣، ح٢.

(٥) السيد، هو: السيد المرتضى رضوان الله عليه، والكتاب، هو: كتابه (نهج البلاغة).

شاءَ الله تعالى.

وقال الفاضل الشَّارح عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح قوله عليه السَّلام:

«**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ**»: (قد روى كثير من المحدِّثِينَ أَنَّهُ عَقِيبَ يوم السَّقيفةِ تألَّمَ وتظَلَّم واسْتنجدَ واستصْرَخَ حتَّى سأموهُ الحضُور والْبيعَةَ، وأَنَّهُ قال- وهو يشير إلى القبْرِ-: ﴿**يَابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي**﴾[1]، وَأَنَّهُ قال: «**وَا جَعْفَرَاهْ! وَلاَ جَعْفَرَ لِيَ الْيَوْمَ، وا حَمْزَتَاهْ! وَلَا حَمْزَةَ لِيَ الْيَوْمَ**».

قال: وقد ذكرنا من ذلك جملة صالحة فيما تقدّم)[2].

ومنها: ما ذكره الشَّارح في شرحِ قوله عليه السَّلام: («**وَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ**».

وهو قولهُ عليهِ السَّلامُ: «**إِنَّ لَنَا حَقًّا إِنْ نُعْطَهُ نَأْخُذْهُ، وَإِلَّا نَرْكَبُ أَعْجَازَ الْإِبِلِ وَإِنْ طَالَ السُّرَى**»)[3].

وقد ذكره الهروي في الغريبين وفسّره بوجهين[4].

---

(١) من قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ سورة الأعراف: آية(١٥٠).

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١١ / ١١١.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩ / ٣٠٧.

(٤) أورده الهروي في كتابه الغريبين في القرآن والحديث: ٤ / ١٢٣٢، تحـ: أحمد فريد المزيدي

وقال ابن الأَثير في (النهايةِ): (ومنه حديثِ عليّ عليه السَّلام: «**لنا حَقٌّ، إنْ نُعْطَهُ نَأْخُذْهُ، "وَإِلَّا"**[1] **نَرْكَبُ أَعْجَازَ الإِبِلِ وَإِنْ طَالَ السُّرَى**»

الرّكوب على أَعجازِ الإِبلِ شاقٌّ، أَي: إِنْ مُنِعنا حقَّنا رَكِبْنا مركب المشقَّة صابرينَ عليها وإِنْ طالَ الأمد.

وقيل: ضرب أَعجاز الإِبل: مثلاً لتأَخره عن حقّهِ الَّذي كان يراهُ له وتقدم غيره عليه، وأَنَّهُ يصبر على ذلك وإِنْ طال أمده، أَي: إِنْ قُدّمنا للإِمامة تقدَّمنا، وإِنْ أُخّرنا صَبرنا على الإِثرة وإِنْ طالت الأَيام.

وقيل: يجوز أَن يراد: وإِنْ نمنعهُ نَبذل الجهد في طلبهِ، فِعل مَنْ يضرب في ابتغاءِ طَلِبتهُ أَكباد الإِبل، ولا يبالي باحتمالِ طول السَّرى، والأَوَّلان الوجه؛ لأَنَّه سلَّم وصبرَ على التأخرِ ولم يُقاتل، وإِنَّما قاتل بعد انعقاد الإِمامة له)[2]. انتهى.

وروى ابن قُتيبةَ وقال، معناهُ: رَكبنا مركب الضَّيم والذّلِ؛ لأَنَّ راكب عجز البعير يَجدُ مَشقَّة، لاسيَّما إِذا تَطاوَلَ بهِ الرّكوب على تلكَ الحال، ويجوز

(ط- السعودية) قال: (وفي حديث علي عليه السَّلام: «**لنا حق إن نعطه نأخذه، وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل، وإن طال السرى**»؛ **قال القتيبي**: أعجاز الإبل مآخيرها جمع عجز وهو مركب شاق، ومعناه: إن مُنِعناه حقنا ركبنا مركب المشقّة صابرين عليه؛ **قال الأزهري**: لم يرد علي ركوب المشقة، ولكنه ضرب أعجاز الإبل مثلا لتقدم غيره عليه وتأخيره عن الحق الذي كان يراه له، فيقول: إن قُدّمنا للإمامة تقدمنا، وإن أُخّرنا عنها صبرنا على الأثرة وإن طالت الأسام)، وأورده عنه ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة: ١/ ١٩٥.

(١) في النهاية: وإنْ نُمنعهُ

(٢) النهاية لابن الأثير: ٣/ ١٨٥، مادة (عجز)، باختلاف يسير في بعض الألفاظ.

أَنْ يكون أَراد نَصبرُ على أَنْ نَكون أتباعاً لغيرنا؛ لأَنَّ راكبُ عجز البعير يكون ردفاً لغيرِهِ.

ولَعلكَ بعدما نتلوهُ عليكَ مِنْ كلماتِهِ عليه السَّلام لا تَرتاب في أَنَّ صَبرهُ كان لفقدِ الأَعوان، ولخوفِهِ على ذهابِ الإِسلام رأساً، وانْدراسِ دعائم الإِيمان[1].

وَرَوَى الشَّارحُ[2] عنهُ عليهِ السَّلام: (إِنَّ فَاطِمَةَ صلَواتُ الله عليها حَرَّضَتهُ يوماً على النُّهُوضِ والوُثُوبِ، فسَمِعَ صَوتَ المُؤَذِّنِ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ، فقال لَها: «**أَيَسُرُّكَ زَوَالُ هَذَا النِّدَاءِ مِنَ الْأَرْضِ**»؟

قَالَتْ: «**لَا**».

قَالَ: «**فَإِنَّهُ مَا أَقُولُ لَكِ**»)[3].

وقد وَرَدَ هذا التعليل في كثيرٍ مِن رواياتِ أصحابِنا رِضوانُ الله عليهم، وَنِعمَ ما أَجابَ به مُؤمِنُ الطَّاق[4] أبا حَنيفة لَّما سَأَلهُ، فقال لهُ: (لِمَ لَمْ يَطْلُبْ

---

(١) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة: ٢/ ١٩٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٩/ ١٣٤.

(٢) يقصد به: ابن أبي الحديد المعتزلي شارح نهج البلاغة.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١١/ ١١٤.

(٤) مؤمن الطاق، هو: محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي، قال عنه النجاشي في رجاله: ٣٢٥: (أبو جعفر، كوفي، صيرفي، يلقب مؤمن الطاق وصاحب الطاق، ويلقبه المخالفون شيطان الطاق)، وقال: (روى عن علي بن الحسين السجاد وأبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق عليهم السلام)، واعتبره الطوسي في رجاله- ٣٤٣ - من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام، وقال عنه: (أبو جعفر الأحول، الملقب بمؤمن الطاق، ثقة).

عَلِيٌّ بِحَقِّهِ بعد وفاةِ الرَّسُولِ، إِنِ كان له حَقٌّ؟.

قال: خافَ أَنْ يَقْتُلَهُ الجِنُّ كما قَتَلُوا سعد بن عُبَادةَ بِسهمِ المغيرَةِ ابن شعبَةَ)[1].

ومنها: ما رواه الشَّارح في شرحِ المكاتيب، قال: (ومن كتابِ معاوية المشهور إِلى عليّ عليه السَّلام: واعهدك أَمس تحمل قَعيدة بيتك ليلاً على حمارٍ، ويداكَ في يَدي ابنيك "حسن وحسين"[2] يوم بُويعَ أَبو بكر، فَلَمْ تَدع أَحداً مِن أَهلِ بدرٍ والسَّوابِقِ إِلّا دَعوتُهمْ إِلى نَفسكَ، وَمشيْتَ إِليهم بامرَأَتك، وأَدليْتَ إِليهم بابنَيك، واسْتَنصرتَهم على صاحبِ رَسولِ الله، فلم يُجيبكَ مِنهم إِلّا أَربعة أَو خَمسة، ولَعمري لو كُنتَ مُحقاً لأَجابوك، ولكنَّكَ[3] ادَّعَيت باطلاً، وقلْتَ ما "لم"[4] يُعرَف، وَرُمْتَ لِما لَمْ يُدرك، وَمهما نَسيتَ فلا أَنسى قَولك لأَبي سُفيان- لمّا حَرَّكك وَهَيَّجك-: «**لَوْ وَجَدتُ أَرْبَعِين ذَوِي "عَزْم"**[5] **لَنَاهضْتُ الْقَوم، فَما يَومُ المسْلِمِينَ مِنْكَ بِوَاحِدٍ، وَلَا بَغْيَكَ مِن الخُلَفَاءِ بِطَرِيفٍ**

(وينظر: رجال أبي داود: ١٨٠، تحـ: السيد محمد صادق آل بحر العلوم(ط- الحيدرية)، وموسوعة طبقات الفقهاء: ٢/ ٥١٥).

(١) الاحتجاج للطبرسي: ٢/ ١٤٨، ضمن احتجاجات مؤمن الطاق على أبي حنيفة، المناقب لابن شهر اشوب: ١/ ٢٣٢، بحار الأنوار للمجلسي: ٢٩/ ٤٤٢، ب١٣، ضمن ح٣٦.

(٢) في المصدر: الحسن والحسين.

(٣) في نسخة (أ): ولكن.

(٤) في المصدر: لا.

(٥) في المصدر: عَزْم منهم.

"ولا مُسْتَبْعَد"[1]»)[2].

ومنها: ما رواهُ - أَيْضاً-، عن جابر الْجعفيِّ، عن مُحَمَّدِ بن عَلِيّ عليهما السَّلَامُ قال: («**قالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا رَأَيْتُ مُنْذُ بَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ رَخَاءً؛ لَقَدْ أَخَافَتْنِي[3] قُرَيْشٌ صَغِيراً وَأَنْصَبَتْنِي كَبِيراً حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَكَانَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرى ﴿وَاللهُ الْمُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ﴾**[4]»)[5].

ومنها: ما رواهُ ابن قُتيبةَ -وَهوَ مِن أَكابرِ مشايخَهم - فِي كِتَابِ (الْإِمَامَةِ وَالسِّيَاسَةِ): أنَّ عليّاً عليه السَّلَامُ أُتِيَ به أَبُو بكر، وهو يقولُ: «**أَنَا عَبْدُ الله وَأَخُو رَسُولِهِ**»، فَقِيلَ لَهُ: بَايِع أَبَا بكر، فقالَ: «**أَنَا أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ، وَلَا أُبَايِعُكُمْ وَأَنْتُمْ أَوْلَى بِالْبَيْعَةِ لِي، أَخَذْتُمْ هَذَا الْأَمْرَ مِنَ الْأَنْصَارِ وَاحْتَجَجْتُمْ**

---

(١) في المصدر ولا مستبدع، وفي نسخة (أ٢): مُسْتَبْعَد.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢/ ٤٧.

(٣) أقول: إنَّ معنى الخوف هنا، هو: الخوف الخاص بالأنبياء والاوصياء عليهم السَّلام كما هو حال نبي الله موسى ذكر سبحانه وتعالى خوفه بقوله: ﴿**خُذْهَا وَلَا تَخَفْ**﴾ (سورة طه: آية٢١) وكذلك بقوله تعالى: ﴿**فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ**﴾ (سورة القصص: آية٢١) وكذلك باقي الأنبياء والأوصياء، فإن هذا الخوف هو خاص بهم ويليق بمقامهم صلوات الله وسلامه عليهم وليس كخوف سائر الناس.

(٤) من قوله تعالى: ﴿**وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ**﴾ سورة يوسف: آية (١٨).

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤/ ١٠٨.

عَلَيْهِمْ بِالْقَرَابَةِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ "تَأْخُذُونَهُ"[١] مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتَ غَصْباً، أَلَسْتُمْ زَعَمْتُمْ لِلْأَنْصَارِ أَنَّكُمْ أَوْلَى بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْهُمْ "لِمَكَانِ"[٢] مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْكُمْ؟! فَأَعْطَوْكُمُ الْمَقَادَةَ[٣]، وَسَلَّمُوا إِلَيْكُمُ الإِمَارَةَ، "فَأَنَا"[٤] أَحْتَجُّ عَلَيْكُمْ بِمِثْلِ مَا احْتَجَجْتُمْ بِهِ عَلَى الْأَنْصَارِ، نَحْنُ أَوْلَى بِرَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله حَيّاً وَمَيِّتاً "فَأَنْصِفُونَا إِنْ كُنْتُمْ تَخَافُونَ اللهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وإِلَّا فَبُوءُوا بِالظُّلْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ"[٥]».

فقال له عمر: إِنَّكَ لستَ مَتْرُوكاً حتَّى تُبايعَ.

فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السَّلام: «احْلِبْ حَلْباً لَكَ شَطْرُهُ[٦]، اشْدُدْهُ لَهُ الْيَوْمَ يَرْدُدْهُ عَلَيْكَ غَداً».

ثُمَّ قَالَ: «وَاللهِ يَا عُمَرُ، لَا أَقْبَلُ قَوْلَكَ، وَلَا أُبَايِعُهُ».

فقالَ لهُ أَبو بكر: فإِنْ لَمْ "تُبايِعنِي"[٧] فلا أُكْرِهُكَ[٨].

---

(١) في المصدر: وتأخذونه.

(٢) في المصدر: لمّا كان.

(٣) المقادة، بمعنى: القيادة، ينظر: القاموس. مادة (قود)

(٤) في المصدر: وأنا.

(٥) في المصدر: فأنصفونا إن كنتم تؤمنون وإلا فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون.

(٦) (احْلِبْ حَلْباً لَكَ شَطْرُه) قال أَبو هلال العسكري في كتابهِ جمهرة الأَمثال- ١/ ٧٤: (يضرب مثلاً للرجلِ يُعِين صاحِبهُ على أَمرٍ لهُ فيه نَصيب، والشّطرُ: النّصف).

(٧) في المصدر: تُبايع.

(٨) (فقال له أبو عبيدة: يا أبا الحسن، إنك حدث السن وهؤلاء مشيخة قريش قومك،

فقـالَ عَـلِيٌّ عَلَيْـهِ السَّـلَامُ: «"يَـا مَعْـشَر المُهَاجِرِيـنَ، اللهَ اللهَ"[1] لاَ تُخْرِجُـوا سُـلْطَانَ مُحَمَّـدٍ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَآلِـهِ فِي الْعَـرَبِ مِـنْ دَارِهِ وَقَعْـرِ بَيْتِـهِ إِلَى دُورِكُـمْ وَقُعُـورِ بُيُوتِكُـمْ، وَتَدْفَعُـوا أَهْلَـهُ عَـنْ مَقَامِـهِ "مِـنَ"[2] النَّـاسِ وَحَقِّـهِ، فَـوَ اللهِ يَـا مَعْشَـرَ المُهَاجِرِيـنَ، لَنَحْـنُ [أَحـقّ النَّـاس بـه؛ لأَنَّـا] أَهْـلَ الْبَيْـتِ [وَنَحـنُ] أَحَـقّ بِهَذَا الْأَمْـرِ مِنْكُـمْ.

مَـا كَانَ "فِينَـا"[3] الْقَـارِئُ لِكِتَـابِ اللهِ، الْفَقِيـهُ فِي دِيـنِ اللهِ، الْعَـالِمُ بِسُـنَنِ رَسُـولِ اللهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَآلِـهِ»؟!

ثُـمَّ قـال ابـنُ قُتيبـة: وفي روايـةٍ أُخـرى أَخرجُـوا عَلِيّـا عليـه السَّـلامُ، فمضـوْا بـه إِلى أَبِي بَكـرٍ، فقالُـوا لـه: بَايِـعْ. فقـالَ: «إِنْ أَنَـا لَمْ أَفْعَـلْ فَمَـهْ[4]»؟!.

قالوا: إِذًا والله الَّذي لا إِلهَ إِلَّا هُو نَضربَ عُنُقك.

قالَ: «إِذًا تَقْتُلُونَ عَبْدَ اللهِ وَأَخَا رَسُولِهِ».

ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور، ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك وأشد احتمالا له، واضطلاعا به، فسلم له هذا الأمر، وأرض به، فإنك إن تعش ويطل عمرك، فأنت لهذا الأمر خليق، وبه حقيق، في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك). من المصدر لم يرد في الأصل.

(١) في المصدر: (الله الله يا معشر المهاجرين).

(٢) في المصدر: في.

(٣) في الأصل: فيها، وما اثبتناه من المصدر

(٤) (مَهْ: زَجْرٌ ونَهْيٌ، ومَهْمَهْتُ بفلانٍ فما تَمَهْمَهَ: أي ما ارْتَدَعَ) المحيط في اللغة، مادة (مه)، (وفَمَهْ: أي فَماذا، للاستفهام، فأبدل الألف هاء، للوقف والسّكت) النهاية، مادة (مهه).

قال عمَر: أَمَّا عَبدُ الله فنعمْ، وأَمَّا أَخو رَسُول الله فلا، وأَبو بَكرٍ ساكِت لا يتكلَّم، فقال له عمر: أَلا تَأمر فيه بِأَمرك؟ فقال: لا أُكرهُهُ على شيءٍ ما كانت فَاطِمَةُ إِلى جَنْبِهِ، فلحقَ عَلِيٌّ عليه السَّلامُ بِقبرِ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَصيح وَيبكِي وينادِي: «يَا ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾[1]».

ثُمَّ ذكرَ ابنُ قُتيبة: أَنَّهما جاءا إِلى فَاطِمةَ عَليها السَّلَامُ مُعتَذرينَ، فقالَتْ: «"نَشَدْتُكُما بِالله"[2] أَلَمْ تَسْمَعَا رَسُولَ الله صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: رِضَا فَاطِمَةَ مِنْ رِضَايَ وَسَخَطُ فَاطِمَةَ "ابْنَتِي"[3] مِنْ سَخَطِي؟ وَمَنْ أَحَبَّ فَاطِمَةَ ابْنَتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي [وَمَنْ أَرْضَى فَاطِمَةَ فَقَدْ أَرْضَانِي]، وَمَنْ أَسْخَطَ فَاطِمَةَ فَقَدْ أَسْخَطَنِي»؟.

قَالا: نَعمْ، سَمِعْنَاهُ [مِن رسُول الله صلّى الله عَليهِ وآله].

قَالَتْ: «فَإِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ أَنَّكُمَا أَسْخَطْتُمَانِي وَمَا أَرْضَيْتُمَانِي، وَلَئِنْ لَقِيتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَأَشْكُوَنَّكُمَا إِلَيْهِ».

فقال أَبُو بكرٍ: أَنَا عائِذٌ بِالله مِن سخطِهِ وسخَطِكِ يَا فَاطِمَةُ.

---

(١) من قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ سورة الأعراف: آية(١٥٠).

(٢) في المصدر: نَشَدْتُكُمَا الله.

(٣) كلمة (ابنتي) لم ترد في المصدر.

ثُـمَّ انتحـبَ أَبُـو بكـرٍ "باكِيـاً تـكادُ"[1] نَفسـهُ أَنْ تَزْهـقَ، وهِـيَ تَقـولُ: «وَالله "إِنِّي"[2] **لَأَدْعُـوَنَّ اللهَ عَلَيْـكَ فِي كُلِّ صَـلاَةٍ [أُصَلِّيهَـا]**»، وأَبـو بَكـر يَبكـي ويقـولُ: "والله لَأَدعـونَّ الله لـكِ في كُلِّ صـلاةٍ أُصلِّيهـا"[3]، ثُـمَّ خـرجَ بَاكيـاً[4]. انتهـى.

وقـد حكـى الشَّـارح عبـد الحميـد بـن أَبي الحديـد هـذه الرّوايـة، في الجـزءِ السَّـادسِ مِـن الـشَّرحِ، عـن أَبي بكـر أَحمـد بـن عبـد العزيـز الجوهـري، في كتـابِ السَّـقيفةِ بوجـهٍ أَبسـط ممـا رواهُ ابـن قتيبـة، وسـنذكرها بعـد ذلـك في أنبـاء السَّـقيفةِ إِنْ شـاءَ الله تعـالى[5].

ومنهـا: مـا رواهُ ابـن قُتيبـة وَهـو قولـه عليـه السَّـلام: «**فَاجْـزِ قُرَيْشـاً عَنِّـي بِفِعَالِهَـا، فَقَـدْ قَطَعَـتْ رَحِمِـي، وَظَاهَـرَتْ عَـلَيَّ، وَسَـلَبَتْنِي سُـلْطَانَ ابْـنِ عَمِّـي، وَسَـلَّمَتْ ذَلِـكَ "مِنْهَـا"[6] لِمَـنْ لَيْـسَ فِي قَرَابَتِـي وَحَقِّـي فِي الإِسْـلاَمِ، وَسَـابِقَتِيَ الَّتِـي لَا يَدَّعِـي مِثْلَهَـا مُـدَّعٍ إِلَّا أَنْ يَدَّعِـيَ مَـا لَا "أَعْرِفُـهُ"[7]، وَلاَ أَظُـنُّ اللهَ**

(١) في المصدر: يبكي حتّى كادت.

(٢) كلمه (إني) لم ترد في المصدر ولا في نسخة (أ)، بل من نسخة (أ٢).

(٣) قولـه: (وَالله لَأدعُـونَّ الله لـكِ في كُلِّ صـلاَةٍ أُصلِّيهـا) غـير موجـودة في المصـدر، بـل ذكرهـا ابـن أبي الحديـد في شرح النهـج.

(٤) ينظـر: الإمامـة والسياسـة لابـن قتيبـة: ١/ ٣٠- ٣١، شرح نهـج البلاغـة لابـن أبي الحديـد: ١٦/ ٢١٤.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦/ ١١.

(٦) (منها) لم يرد في المصدر.

(٧) في المصدر: أعرف.

يَعْرِفُـهُ»[1].

وَمِنْهـا: مـا رواه أَيضـاً وهـو قولَـهُ عليـه السَّـلام لِلحسَـنِ عليـه السَّـلامُ: «**وَايْـمُ الله يَـا بُنَـيَّ، مَـا زِلْـتُ "مَظْلُومـاً"**[2] **مَبْغِيّـاً عَـلَيَّ مُنْـذُ هَلَـكَ جَـدُّكَ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَآلِـهِ»**[3].

ومنهـا: مـا رواهُ الشَّـارح عَبـد الحَميـد بـن أَبي الحديـد في شرحِ قولـهِ عليـه السَّـلام: «**قَـدْ قَـالَ لي قَائِـلٌ:**».. إلى آخـره، وهـو قولـه عليـه السَّـلام، وَقَـدْ سَـمِعَ صَارِخـاً يُنَـادِي: أَنَـا مَظْلُـومٌ، فَقَـالَ: «**هَلُـمَّ فَلْنَـصْرَخْ مَعـاً، فَـإِنِّي مَـا زِلْـتُ مَظْلُومـاً**»[4].

وقوله: («مَا زِلْتُ مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ مَدْفُوعاً عَمَّا أَسْتَحِقُّهُ وَأَسْتَوْجِبُهُ»)[5].

وقوله: («اللَّهُمَّ "اجْزِ"[6] **قُرَيْشاً، فَإِنَّهَا مَنَعَتْنِي حَقِّي وَغَصَبَتْنِي أَمْرِي»)**[7].

ومنهـا: مـا رواه أَيضـاً في موضـعٍ آخـر (عَـنْ جابِـرٍ، عـن أَبِي الطُّفَيـلِ، قـال: سَـمِعتُ عَلِيّـا عليـه السَّـلامُ يقـول: «**اللَّهُـمَّ إِنِّي أَسْـتَعْدِيكَ عَـلَى قُرَيْـشٍ فَإِنَّهُـمْ**

---

(١) ينظر: الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/ ٧٥.

(٢) (مظلوماً) لم ترد في المصدر.

(٣) ينظر: الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/ ٦٨.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩/ ٣٠٧.

(٥) المصدر السابق نفسه.

(٦) في المصدر: اخز.

(٧) المصدر السابق نفسه: ٣٠٦.

قَطَعُوا رَحِمِي، وَغَصَبُونِي حَقِّي، وأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي أَمْراً كُنْتُ أَوْلَى بِهِ»)[1].

(وعنِ الشَّعبيِّ، عن شريْحِ بن هَانِي، قال: قال عَلِيٌّ عليه السَّلامُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي "وَوَضَعُوا"**[2] **إِنَائِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي**»)[3].

ومنها: ما حكاه السَّيد النَّبيل في كتابِ (الطَّرائف)، من اعترافِ عمر بن الخَطاب، بأَنَّ أَميرُ المؤمنينَ عَليهِ السَّلام والعبّاس كانا يعتقدان في أَبي بكرٍ في حَياتهِ وَبعدَ مَماتهِ، وكذا في عمر في حياته: أَنَّهما غادران خائنان[4] آثِمان كاذِبان[5].

قال: (وَأَمّا حضور العبّاس وَعليّ عَليهِ السَّلام عند أَبي بكر بعد وفاةِ فاطمة عَليها السَّلام، وحضورهما عِند عُمر بعد وفاةِ أَبي بكر فَقَد ذَكرهُ الحمَيْديُّ في الـمُتَّفقِ عليهِ، وحذف من كلامِ عُمَر واستخْفافه بِالعبَّاسِ وَعلِيّ عليه السَّلام كلمَاتٍ عظِيمةٍ، وها أَنَا أَذكرُ الـمُرَادَ مِن (صَحيحِ البُخارِيِّ) و(صحيحِ مُسلم) بألفاظهما، فإِنَّهما روياه: عن مالك بن أوس[6]، قال: قال عمر للعبَّاس وعلّي عليه السَّلام ما هذا لفظه: فلما توفِّي رسول الله صلَّى اللهُ عَليه وَآله، قال أَبو

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤/ ١٠٤.

(٢) في المصدر: وأصغوا.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) في النسخة (أ٢): خائبان

(٥) ينظر: الطّرائف للسيد ابن طاووس: ٤٢٢، باب شكاية علي بن أبي طالب عليه السَّلام عمَّن تقدمه وسيأتي ذلك مفصلًا في الطعن الثالث من مطاعن أبي بكر، الفصل الثالث، الآية الثالثة.

(٦) ستأتي ترجمته في الطعن الثالث من مطاعن أبي بكر.

بكر: أنا وليّ رسول الله؛ فجئتما تطلب أنت ميراثك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال أبو بكر: قال رسول الله صلَّى اللهُ عَليه وَآله: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة؛ فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً، والله يعلم إنَّه لصادقٌ بارٌ راشدٌ تابعٌ للحقِّ؛ ثُمَّ توفِّي أَبو بكر، فقلت: أَنا وليُّ رسول الله صلَّى اللهُ عَليه وَآله ووليُّ أَبي بكر؛ فرأيتماني كاذباً آثماً غادراً خائناً، والله يعلم إنّي لصادقٌ بارٌ [راشدٌ] تابعٌ للحقِّ، فوليتها ثُمَّ "جِئْتَ"[1] أنت وهذا، وأنتما جميع وأمركما واحد، فقلتما: ادفعها إلينا)[2].

هذا المقصود مِن الحَديثِ المذكور، قد نقلناهُ بألفاظهِ، انتهى كلام صاحب (الطرائِف).

ورواية مالك بن أَوس في هذا المعنى قد رواها مسلم والبخاري في صحيحهما[3]، وحكاها في (جامعِ الأصول)[4] عنهما، وعن الترمذي[5]،

---

(١) في المصدر: جِئْتَنِي.

(٢) الطّرائف للسيد ابن طاووس: ٢٧٠، ح ٣٦٩، باب فيما جرى على فاطمة عليها السلام من الأذى والظلم ومنعها من فدك، وعنه في بحار الأنوار للمجلسي: ٢٩/ ٦٢٩، ب ١٥، ح٤٥، وينظر: صحيح البخاري: ٨/ ١٤٩، ح٦٧٢٦، تحـ: محمد زهير بن ناصر، صحيح مسلم: ٣/ ١٣٧٧، ح٤٩، تحـ: محمد فؤاد عبد الباقي(ط-بيروت)، الجمع بين الصحيحين للحميدي: ١/ ١١٣، ح٣٦، تحـ: د. علي حسين البواب (ط-بيروت).

(٣) ينظر: صحيح البخاريّ: ٨ / ١٤٩، ح٦٧٢٨، وصحيح مسلم: ٣/ ١٣٧٧، ح ٤٩.

(٤) ينظر: جامع الأصول: ٢/ ٦٩٧- ٧٠٩،ح١٢٠٢، و٤ / ١٠٤، ح ٢٠٧٨، تحـ: عبد القادر الأرنؤوط(ط- بيروت).

(٥) ينظر: سنن الترمذي: ٣/ ٢١٠، ب ٤٣، ح ١٦١٠، تحـ: بشار عواد معروف (ط- بيروت).

والنسائي[1]، وأبي داود[2]، وعن الحميدي بألفاظٍ مختلفةٍ من أَراد الاطلاع عليها فليراجع[3].

وقال السَّيِّد المُرتَضى- الأجل علم الهُدَى رضي الله عنهُ- فِي (الشَّافِي): قد روَى جَميعُ أَهلِ السِّيَرِ: إِنَّ أَمير المُؤمنينَ عليه السَّلَامُ، والعبَّاسَ لـمَّا تنازعا في المِيرَاثِ وتخاصمَا إِلى عمر، قال عمر: مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ هذين؟! وُلِّيَ أَبُو بكر، فقالا: عَقَّ وظَلَمَ، وَاللهُ يَعلمُ أَنَّهُ كان بَرّاً تَقيّاً، ثُمَّ وُلِّيتُ، فقالا: عَقَّ وَظَلَمَ[4]، وغيْرُ خَافٍ عليهم وإِنَّمَا كانُوا يجاملُونَهُ ويجامِلهُم[5].

ومنها: ما رواه أَحمد بن أَعثم الكوفِيُّ في تاريخه، قال: كتب معاوِيةُ إِلى عَلِيّ عليه السَّلَامُ: أَمَّا بَعد؛ فَإِنَّ الحسدَ عشرةُ أَجزاءٍ، تِسعةٌ منها فيكَ وواحدٌ "منهَا"[6] في سائِرِ النَّاسِ، وَذلكَ أَنَّهُ "لَمْ يَلِ أُمُورَ هذه الأُمَّة أَحدٌ بعد"[7] النَّبيّ إِلَّا وله قد حسدت، "وعليه تعدَّيت"[8]، وعرفنَا ذلك مِنكَ "في النَّظَرِ

(١) سنن النسائي: ٧/ ١٢٨- ١٣٧، تح: عبد الفتاح أبو غدة (ط- حلب).

(٢) سنن أبي داود: ٣/ ١٣٩، ب ١٩،ح ٢٩٦٣، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد (ط- بيروت).

(٣) الجمع بين الصحيحين للحميدي: ١، ١١٣- ١١٥، ح٣٦.

(٤) (وهذا الكلام من أوضح دليل على أنّ تظلمه عليه السَّلام من القوم كان ظاهرا لهم). من المصدر لم يرد في الأصل.

(٥) ينظر: الشافي في الإمامة للسَّيد المرتضى: ٣/ ٢٢٧، وعنه في بحار الأنوار للمجلسي: ٢٩/ ٦٢٩، ب ١٥، ح٤٦.

(٦) (مِنْهَا) لم ترد في المصدر

(٧) في المصدر: لم تكن أمور هذه الأمّة لأحد بعد. وفي نسخة (أ): لم يلِ أمور هذه الأمة بعد.

(٨) في المصدر: وعليه قد بغيت.

الشَّـزْرِ"[1]، وقولِـكَ الهجـرِ، وَتَنفُّسـكَ الصُّعـداءَ، وإبطائِـكَ "عـن"[2] الخُلفـاءِ، تُقـادُ إِلَى البَيعـةِ كـما يُقـادُ الجمـلُ "المخْشُـوشُ"[3] حتَّـى تُبايِـع وأَنـتَ كارِهٌ.

ثُـمَّ إِنِّي لا أَنسَـى فعلـكَ بِعثـمان بـن عَفَّـان "عـلى قلَّـة الـشَّرح والبيـانِ، و واللهُ الَّـذي لا إِلـهَ غـيره، لنَطْلبـنَّ قتلَـة عُثـمانَ"[4] في الـبرِّ والبحـرِ والجْبـالِ والرِّمـالِ حتَّـى نَقتُلَهُـم أَو لتلْحقـنَّ أَرْوَاحَنـا بِـالله، وَالسَّـلَام.

فَكَتَـبَ إِلَيْـهِ الإمـام عَـلِيٌّ عَلَيْـهِ السَّـلَامُ: «**أَمَّـا بَعْـدُ، فَإِنَّـهُ أَتَـانِي كِتَابُـكَ تَذْكُـرُ فِيـهِ حَسَـدِي لِلْخُلَفَـاءِ، وَإِبْطَائِـي عَنْهُـم، [فأَمَّـا الحَسـدُ، فَمَعَـاذَ الله أَنْ يَكُـونَ ذَلـك، وأمَّـا الإبطـاءُ عَنهُـم] وَالكـره لِأَمْرِهِـمْ، فَلَسْـتُ أَعْتَـذِرُ مِـنْ ذَلِـكَ إِلَيْـكَ وَلَا إِلَى غَـيْرِكَ، وَذَلِـكَ أَنَّـهُ لَـمَّا قُبِـضَ النَّبِـيُّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَآلِـهِ وَاخْتَلَـفَ الْأُمَّـةُ، قَالَـتْ قُرَيْـشٌ: مِنَّـا الْأَمِـيرُ، وَقَالَـتِ الْأَنْصَـارُ: بَـلْ مِنَّـا أمير، فَقَالَـتْ قُرَيْـشٌ: مُحَمَّـدٌ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَآلِـهِ مِنَّـا، وَنَحْـنُ أَحَـقُّ بِالْأَمْـرِ مِنْكُـمْ، فَسَـلَّمَتِ الْأَنْصَـارُ لِقُرَيْـشٍ الْوِلَايَـةَ وَالسُّـلْطَانَ، "فَإِنَّمَا تَسْـتَحِقُّهَا قُرَيْـشٌ"[5] بِمُحَمَّـدٍ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَآلِـهِ دُونَ**

---

(١) في المصـدر: (في نظـرك الشّـزر). نظـر إليـه شـزرا: وهـو نظـر الغضبـان بمؤخّـر العـين. الصحـاح، مادة (شـزر).

(٢) في المصدر: على.

(٣) في المصـدر: (كـما يقـاد الجمـل الشّـارد) قـال في الصّحـاح: الخشـاش: الّـذي يدخـل في عظـم أنـف البعـير وهـو مـن خشـب. وقـال: والإبـل المخشـوش: هـي الّتـي في أنفهـا الخشـاش، أي: مجيئـك بتضجـر. ينظـر: الصحـاح، مـادة (خـش).

(٤) (على قلَّة الشرَّح والبيانِ، و واللهُ الَّذي لا إِلهَ إِلاَّ هو، لنَطْلبنَّ قتلَة عُثمانَ) لم يرد في المصدر.

(٥) في المصدر: وإِنَّما استَحقّها قُرَيش.

الْأَنْصَارِ، فَنَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ غَيْرِنَا».

إلى قوله عليهِ السَّلَامُ: «وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ أَبُو سُفْيَانَ جَاءَنِي فِي الْوَقْتِ الَّذِي بَايَعَ النَّاسُ فِيهِ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ لِي: أَنْتَ أَحَقُّ النَّاس بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِكَ، وَأَنَا "يَدُكَ"[1] عَلَى مَنْ خَالَفَكَ، وَإِنْ شِئْتَ لَأَمْلَأَنَّ الْمَدِينَةَ خَيْلاً وَرَجِلاً عَلَى ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ، فَلَمْ أَقْبَلْ ذَلِكَ، وَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّ أَبَاكَ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ، "فَكُنْتُ أَنَا الَّذِي أَبَيْتُ عَلَيْهِ"[2] مَخَافَةَ الْفُرْقَةِ بَيْنَ أَهْلِ الإِسْلَامِ، فَإِنْ تَعْرِفْ مِنْ حَقِّي مَا كَانَ أَبُوكَ يَعْرِفُهُ "لِي"[3] فَقَدْ أَصَبْتَ رُشْدَكَ، وَإِنْ أَبَيْتَ فَهَا أَنَا قَاصِدٌ إِلَيْكَ، وَالسَّلَامُ»[4].

ومنها: ما رواهُ الشَّارح، عن الكلبيِّ قال: لـمَّا أَراد عَلِيٌّ عليه السَّلام المَسير إلى البصرة، قام فخطب النَّاس، فقالَ - بعد أَنْ حَمد الله وصَلَّى على رَسُوله صَلَّى اللهُ عليه وآلِهِ-: «إِنَّ اللهَ لَـمَّا قَبَضَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اسْتَأْثَرَتْ عَلَيْنَا قُرَيْشٌ بِالْأَمْرِ، وَدَفَعَتْنَا عَنْ حَقٍّ نَحْنُ أَحَقُّ بِهِ مِنَ النَّاسِ كَافَّةً، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنْ تَفْرِيقِ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَسَفْكِ دِمَائِهِمْ، وَالنَّاسُ حَدِيثُو عَهْدٍ بِالْإِسْلَامِ، وَالدِّينُ يَمْخَضُ مَخْضَ الْوَطْبِ[5] يُفْسِدُهُ أَدْنَى وَهْنٍ،

---

(١) في المصدر: أؤيدك.

(٢) في المصدر: حتى كنت أنا الذي أبيت عليه.

(٣) (لي): لم ترد في المصدر.

(٤) ينظر: الفتوح لابن اعثم الكوفي: ٢/ ٥٥٨.

(٥) الوطب: الزّقّ الّذي يكون فيه السّمن واللّبن، وهو جلد الجَذَع فما فوقه، وجمعه أوطاب ووطاب، ومنه حديث أم زرع: خرج أبو زرع والأوطاب تمخض ليخرج زبدها. ينظر:

"ويَعْسكهُ"[1] أَقَلُّ خُلْفٍ[2]، فَوُلِّيَ الْأَمْرَ قَوْمٌ لَمْ يَأْلُوا فِي أَمْرِهِمْ اجْتِهَاداً، ثُمَّ انْتَقَلُوا إِلَى دَارِ الْجَزَاءِ، وَاللهُ وَلِيُّ تَمْحِيصِ سَيِّئَاتِهِمْ، وَالْعَفْوِ عَنْ هَفَوَاتِهِمْ»[3].

ومنها: ما رواه- أَيْضاً- عن أبي الحسن عليّ بن مُحَمَّد المَدائِنيِّ، عن عبد الله بن جُنَادَةَ، قال: (قدمتُ مِن الحْجازِ أُرِيدُ العراقَ في أَوَّلِ إِمارةِ عَلِيّ عليه السَّلامُ، [فمررتُ بمكَّة، فَاعتمرتُ، ثُمَّ قدمتُ المْدينة، فدخلتُ مسجِدَ رسُول الله صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ إِذَ نوديَ: الصَّلاة جامعة؛ فاجتمعَ النَّاسُ، وخرج عَلِيٌّ عليه السَّلَامُ] مُتقلِّداً سَيفهُ، فشخَصَتِ الأَبصارُ نحوهُ، فحمدَ الله وصَلَّى على رَسُولِه صَلَّى الله عليهِ وآلِهِ، ثُمَّ قال: **«أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ لَمَّا قَبَضَ اللهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قُلْنَا: نَحْنُ أَهْلُهُ وَوَرَثَتُهُ وَعِتْرَتُهُ وَأَوْلِيَاؤُهُ دُونَ النَّاسِ، لَا يُنَازِعُنَا سُلْطَانَهُ أَحَدٌ، وَلَا يَطْمَعُ فِي حَقِّنَا طَامِعٌ، "إِذِ"[4] "انْتَزَى"[5] لَنَا قَوْمُنَا فَغَصَبُونَا سُلْطَانَ نَبِيِّنَا، فَصَارَتِ الْإِمْرَةُ لِغَيْرِنَا، وَصِرْنَا سُوقَةً[6] يَطْمَعُ فِينَا الضَّعِيفُ "وَيَتَعَزَّزُ"[7] عَلَيْنَا الذَّلِيلُ، فَبَكَتِ الْأَعْيُنُ مِنَّا لِذَلِكَ، وَخَشَنَتِ**

لسان العرب، والنّهاية، مادة (وطب).

(١) في شرح النهج: ويعكسه، والعسك: التلوّي، ينظر: لسان العرب، مادة: عسك.

(٢) خلف فم الصّائم خلوفا- من باب قعد-: تغيرّت ريحه، وخلّفت الطّعام خلوفا: تغيرّت ريحه أو طعمه. ينظر: المصباح المنير للرافعي، مادة (خلف).

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ٣٠٨.

(٤) في الأصل: إذا، وما أثبتناه من شرح النهج.

(٥) في المصدر: (انبرى).

(٦) السّوقة: الرّعيّة، للواحد والجمع والمذكّر والمؤنّث. ينظر: القاموس، مادة (سوق).

(٧) في المصدر: (يتعزز).

الصُّدُورُ، وَجَزِعَتِ النُّفُوسُ، وَايْمُ الله لَوْلَا مَخَافَةُ الْفُرْقَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يَعُودَ الْكُفْرُ، ويَبُورَ الدِّينُ، لَكُنَّا عَلَى غَيْرِ مَا كُنَّا لَهُمْ عَلَيْهِ، فَوَلِيَ الأَمرَ وُلَاةٌ لَمْ يَأْلُوا النَّاسَ خَيْراً، ثُمَّ اسْتَخْرَجْتُمُونِي- أَيُّهَا النَّاسُ- مِنْ بَيْتِي فَبَايَعْتُمُونِي»)[1].

ومنها: ما حكاه السَّيِّدُ الجليل ابن طاووُس في كتابِ (الطَّرائف) قال: روى أَبو بكر (أَحمد بن موسى مردويه) في كتابه- وهو من أَعيانِ أَئِمَّتهم- ورواه أَيضاً المسمى عندهم: صدر الأئمة، أَخطب خطباء خوارزم، موفق بن أَحمد المكِّي، ثُمَّ الخوارزمي، في (كتاب الأربعين)، قال: عن الإِمام الطَّبراني، عن سعيد الرَّازي، حدّثنا مُحَمَّد بن حميد، قَال: حدَّثَنا زافر بن سليمان، قَال: حدَّثَنا الحارث بن محمد، عن أبي الطفيل، عامر بن وآثِلة، قال: كنت على الباب يوم الشُّورى فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت عليّا عليه السَّلام يقول: «**بَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ وَأَنَا وَالله أَوْلَى بِالْأَمْرِ" مِنْهُ وَأَحَقُّ بِهِ مِنْهُ"**[2]، **فَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ مَخَافَةَ أَنْ يَرْجِعَ الْقَوْمُ كُفَّاراً "يَضْرِبُ"**[3] **بَعْضُهُمْ رِقَابَ بَعْضٍ بِالسَّيْفِ، "ثُمَّ بَايَعَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ"**[4] **وَأَنَا أَوْلَى بِالأَمْرِ مِنْهُ، فَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ مَخَافَةَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ كُفَّاراً، ثُمَّ أَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَبَايِعُوا عُثْمَانَ إِذَنْ لَا أَسْمَعُ وَلَا أُطِيعُ**»[5].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ٣٠٧.

(٢) في المناقب: وأحق به.

(٣) في الطرائف: ويضرب.

(٤) في الطرائف: ثم بايع أبا بكر لعمر.

(٥) ينظر: المناقب للخوارزمي: ٣١٣، الفصل ١٩، ضمن ح٣١٤، وعنه في الطّرائف لابن

وفي رواية أُخرى رواها ابن مردويه أَيضاً، وساق قول عَلِيّ بن أَبي طالب عليه السَّلام عن مبايعتهم لأَبي بكر وعمر، كما ذكره في الرُّواية المتقدِّمة سواء، إِلَّا أَنَّه قال في عثمان: («**ثُمَّ أَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُبَايِعُوا عُثْمَانَ إِذَنْ لَا أَسْمَعُ وَلَا أُطِيعُ، إِنَّ عُمَرَ جَعَلَنِي فِي "خَمْسَةِ نَفَرٍ أَنَا سَادِسُهُمْ لَا يَعْرِفُ لِي فَضْلًا"**[1] **فِي الصَّلَاحِ وَلَا يَعْرِفُونَهُ لِي، كَأَنَّمَا نَحْنُ فِيهِ شَرَعٌ سَوَاءٌ، وَايْمُ الله، لَوْ أَشَاءُ أَنْ أَتَكَلَّمَ [لتَكَلَّمْتُ] ثُمَّ لَا يَسْتَطِيعُ "عَرَبِيُّكُمْ وَلَا عَجَمِيُّكُمْ وَلَا الْمُعَاهِدُ مِنْكُمْ وَلَا الْمُشْرِكُ رَدَّ خَصْلَةٍ مِنْهَا"**[2]»).

ثُمَّ قَالَ: «**أَنْشُدُكُمُ اللهَ أَيُّهَا الْخَمْسَةُ أَمِنْكُمْ أَخُو رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وآله غَيْرِي**»؟!

قَالُوا: لَا.

قَالَ: «**أَمِنْكُمْ أَحَدٌ لَهُ عَمٌّ مِثْلُ عَمِّي حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسَدِ الله وَأَسَدِ رَسُولِهِ غَيْرِي**»؟

قَالُوا: لَا.

قَالَ: «**أَمِنْكُمْ أَحَدٌ لَهُ أَخٌ مِثْل أَخِي الْمُزَيَّنُ بِالْجَنَاحَيْنِ يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ**

طاووس: ٤١٢.

(١) في المناقب: خمس نفر أنا سادسهم، لأيم الله لا يعرف لي فضل.

(٢) في المناقب: (ثم لا يستطيع عربهم ولا عجمهم ولا المعاهد منهم ولا المشرك أن يرد خصلة منها).

فِي الْـجَنَّةِ»؟ قَالُوا: لَا[1].

قَـالَ: «أَمِنْكُـمْ أَحَـدٌ لَـهُ زَوْجَـةٌ مِثْـلُ زَوْجَتِـي فَاطِمَـةَ عليهـا السـلام بِنْـتِ رَسُـولِ الله صـلَّ اللهُ عليـه وآلـه، سَـيِّدَةِ نِسَـاءِ هَـذِهِ الْأُمَّـةِ»؟

قَالُوا: لَا.

قَـالَ: «أَمِنْكُـمْ أَحَـدٌ لَـهُ سِـبْطَانِ مِثْـلُ [وَلَـدِيَ] الْـحَسَنِ وَالْـحُسَيْنِ، سِـبْطَيْ هَـذِهِ الْأُمَّـةِ ابْنَـيْ رَسُـولِ الله صـلَّى اللهُ عليـه وآلـه غَـيْرِي»؟

قَالُوا: لَا.

قَالَ: «أَمِنْكُمْ أَحَدٌ قَتَلَ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ "قبلي"[2]»؟

قَالُوا: لَا.

[قَالَ: «أَمِنْكُمْ أَحَدٌ وَحَّدَ اللهَ قَبْلِي»؟

قَالُوا: لَا.

قَالَ: «أَمِنْكُمْ أَحَدٌ صَلَّى إِلَى الْقِبْلَتَيْنِ غَيْرِي»؟

قَالُوا: لَا.

قَالَ: «أَمِنْكُمْ أَحَدٌ أَمَرَ اللهُ بِمَوَدَّتِهِ غَيْرِي»؟

قَالُوا: لَا].

---

(١) في المناقب قدم: (أمنكم أحد له أخ مثل أخي المزين) على (أمنكم أحد له عم مثل عمى حمزة بن).

(٢) في الطرائف والمناقب: غَيْرِي.

قَالَ: «أَمِنْكُمْ أَحَدٌ غَسَّلَ رَسُولَ الله صلَّى اللهُ عليه وآله غَيْرِي»؟

قَالُوا: لَا.

قَالَ: «أَمِنْكُمْ أَحَدٌ سَكَنَ الْمَسْجِدَ يَمُرُّ فِيهِ جُنُباً غَيْرِي»؟

قَالُوا: لَا.

قَالَ: «أَمِنْكُمْ أَحَدٌ رُدَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ بَعْدَ غُرُوبِهَا حَتَّى صَلَّى الْعَصْرَ غَيْرِي»؟

قَالُوا: لَا.

قَالَ: «أَمِنْكُمْ أَحَدٌ قَالَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله حِينَ قُرِّبَ إِلَيْهِ الطَّيْرُ فَأَعْجَبَهُ: اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَأْكُلُ مَعِي مِنْ هَذَا الطَّيْرِ، فَجِئْتُ -وَأَنَا لَا أَعْلَمُ مَا كَانَ مِنْ قَوْلِهِ- فَدَخَلْتُ فَقَالَ: وَإِلَيَّ يَا رَبِّ، وَإِلَيَّ يَا رَبِّ غَيْرِي»؟

قَالُوا: لَا.

قَالَ: «"أَمِنْكُمْ"[1] أَحَدٌ كَانَ أَقْتَلَ لِلْمُشْرِكِينَ عِنْدَ كُلِّ شَدِيدَةٍ تَنْزِلُ بِرَسُولِ الله صلَّى اللهُ عليه وآله "مِنِّي"[2]»؟

قَالُوا: لَا.

---

(١) في المناقب: أفيكم.

(٢) في الطرائف: غَيْرِي.

قَالَ: «"أَفيكُمْ"[1] أَحَدٌ كَانَ أَعْظَمَ "عنَاءً"[2] عَنْ رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وآله مِنِّي، "حين"[3] اضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِهِ وَوَقَيْتُهُ بِنَفْسِي وَبَذَلْتُ مُهْجَتِي غَيْرِي»؟

قَالُوا: لَا.

قَالَ: «"أَفيكُم"[4] أَحَدٌ كَانَ يَأْخُذُ الخُمُسَ غَيْرِي وَغَيْرُ [زَوْجَتِي] فَاطِمَةَ»؟ قَالُوا: لَا.

قَالَ: «"أَفِيكُمْ"[5] أَحَدٌ [كَانَ] لَهُ سَهْمٌ فِي الْخَاصِّ وَسَهْمٌ فِي الْعَامِّ غَيْرِي»؟ قَالُوا: لَا.

قَالَ: «"أَفِيكُمْ"[6] أَحَدٌ يُطَهِّرُهُ كِتَابُ الله تعالى غَيْرِي حَتَّى سَدَّ النَّبِيُّ صلىَّ اللهُ عليه وآله أَبْوَابَ الْمُهَاجِرِينَ جَمِيعاً، وَفَتَحَ بَابِي [إِلَيْهِ] حَتَّى قَامَ إِلَيْهِ عَمَّاهُ: حَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ فَقَالا: يَا رَسُولَ الله سَدَدْتَ أَبْوَابَنَا وَفَتَحْتَ بَابَ عَلِيٍّ! فَقَالَ النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليه وآله: مَا أَنَا فَتَحْتُ بَابَهُ وَلَا سَدَدْتُ أَبْوَابَكُمْ، بَلِ اللهُ فَتَحَ بَابَهُ وَسَدَّ أَبْوَابَكُمْ»، قَالُوا: لَا.

---

(١) في الطرائف: أَمِنْكُمْ.

(٢) في الطرائف: غناء،

(٣) في الطرائف والمناقب: حتى.

(٤) في الطرائف: أَمِنْكُمْ.

(٥) في الطرائف: أَمِنْكُمْ.

(٦) في الطرائف: أَمِنْكُمْ.

قَـالَ: «"أَفيكُـمْ"[1] أَحَـدٌ تَمَّـمَ اللهُ نُـورَهُ مِـنَ السَّـمَاءِ حِـيَن قَـالَ: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾[2].

قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا.

قَـالَ: «"أَفيكُـمْ"[3] أَحَـدٌ نَاجَى رَسُـولَ الله صلىَّ الله عليه وآلـه سِـتَّ عَـشَرْةَ مَـرَّةً غَـيْرِي حِـيَن نَـزَّلَ جَبْرَئِيـلُ بقَولِـهِ تَعـالى: ﴿يـا أَيُّهَـا الَّذِيـنَ آمَنُـوا إِذا ناجَيْتُـمُ الرَّسُـولَ فَقَدِّمُـوا بَـيْنَ يَـدَيْ نَجْواكُـمْ صَدَقَـةً﴾[4]، [أَعَمِـلَ بِهَـا أَحَـدٌ غَـيْرِي]»؟

قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا.

قَـالَ: «"أَفيكُـمْ"[5] أَحَـدٌ وَلِيَ غَمْـضَ رَسُـولِ الله صلىَّ اللهُ عليه وآلـه غَـيْرِي»؟

قَالُـوا: [اللَّهُـمَّ] لَا.

قَـالَ: «"أَفيكُـمْ"[6] [أَحَـدٌ] آخِـرُ عَهْـدِهِ بِرَسُـولِهِ صلىَّ اللهُ عليه وآلـه حِـيَن "وَضَعَـهُ"[7] فِي حُفْرَتِـهِ غَـيْرِي»؟

---

(١) في الطرائف: أَمنكم.

(٢) قوله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ سورة الاسراء: آية (٢٦).

(٣) في الطرائف: أَمنكم، وما في الأصل مطابق للمناقب.

(٤) من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ الله غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ سورة المجادلة: آية(١٢).

(٥) في الطرائف: أَمنكم.

(٦) في الطرائف: أَمنكم.

(٧) في المناقب: وضعته.

قَالُوا: لَا)[1].

قال عبدُ المَحمود[2]: (وفي رواية أُخرى: عن صدر الأئمة- عندهم-: موفق ابن أحمد المكي، يرويها عن فخر خوارزم: محمود الزَّمخشري[3]، بإسناده إلى أَبي ذر، زيادة في مناشدة عليّ بن أَبي طالب عليه السَّلام لأَهل الشُّورى، وهذا لفظها:

«نَاشَدْتُكُمُ اللهَ هَلْ تَعْلَمُونَ مَعَاشِرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ أَنَّ جَبْرَئِيلَ أَتَى النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليه وآله فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ؟ هَلْ تَعْلَمُونَ كَانَ هَذَا»؟

قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: «**"أَنْشُدُكُمُ"[4] اللهَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَبْرَئِيلَ نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صلَّى اللهُ**

---

(١) الطّرائف لابن طاووس: ٤١٢، وينظر: المناقب للخوارزمي: ٣١٣، الفصل ١٩.

(٢) سمّى العلامة ابن طاووس نفسه في كتاب الطرائف (بعبد المحمود بن داود)، وافترض أنّه رجل من أهل الذمة يريد البحث في المذاهب الإسلامية بحريّة رأي وتجرّد.

(٣) محمود الزمخشري: هوأبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، ولد في زَمَخْشَر سنة ٤٦٧ هـ، وتوفي ليلة عرفة سنة ٥٣٨ هـ في جرجانية خوارزم، بعد رجوعه من مكة، كان معتزلياً في الأصول (العقيدة)، حنفياً في الفروع (الفقه) برع في الآداب، وصنف التصانيف، ورد العراق وخراسان، ما دخل بلدا إلا واجتمعوا عليه، وتتلمذوا له، وكان علامة ونسابة. ينظر: الأنساب للسمعاني: ٣/ ١٦٣، ووفيات الأعيان لابن خلكان: ٥/ ١٦٨، تحـ: إحسان عباس (ط- لبنان).

(٤) في نسخة (أ): فأنْشدكم.

عليه وآله فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَأْمُرُكَ أَنْ تُحِبَّ عَلِيّاً وَتُحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ؛ "فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ عَلِيّاً وَيُحِبُّ مَنْ يُحِبُّه"[1]»؟

قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: «فَأَنْشُدُكُمُ اللهَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وآله، قَالَ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ "دُفِعْتُ إِلَى رَفَارِفٍ[2] مِنْ نُورٍ، ثُمَّ دُفِعْتُ"[3] إِلَى حُجُبٍ مِنْ نُورٍ، فَوَعَدَ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليه وآله الْجَبَّارُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَشْيَاء، فَلَمَّا رَجَعَ مِنْ عِنْدِهِ نَادَى مُنَادٍ مِنْ وَرَاءِ "الْحُجُب"[4]: نِعْمَ الْأَبُ أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ، وَنِعْمَ الْأَخُ أَخُوكَ عَلِيٌّ، "فَاسْتَوْصِ"[5] بِهِ، أَتَعْلَمُونَ مَعَاشَرِ الْمُهَاجِرِينَ والْأَنْصَارِ كَانَ هَذَا»؟ فقالَ مِنْ بينِهِمْ أَبُو مُحَمَّد -يعْنِي: عبد الرَّحمن بن عوْف-: سمِعْتُهَا مِنْ رَسُول الله، وَإِلَّا فَصَمَّتَا.

قَالَ: «فَأَنْشُدُكُمُ اللهَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَحَداً كَانَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ جُنُباً غَيْرِي»؟

قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا.

---

(١) في الطرائف: (فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ مَنْ يُحِبُّ عَلِيّاً..).

(٢) في الطرائف: رفاف، رَفارف: مفردها: رَفرف، قال ابن الأثير في النهاية: (الرَّفْرَفُ: البساط، أو السّتر). وينظر: لسان العرب، مادة (رفف).

(٣) في المناقب: (رفعت إلى رفارف من نور ثم رفعت..).

(٤) في الطرائف: الحِجَاب.

(٥) في المناقب: واستوص.

قَالَ: «فَأَنْشُدُكُمُ اللهَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَبْوَابَ الْمَسْجِدِ سَدَّهَا وَتَرَكَ بَابِي»؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: «هَلْ تَعْلَمُونَ أَنِّي كُنْتُ إِذَا قَاتَلْتُ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله قَالَ: أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»؟

قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: «"فَهَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ حِينَ أَخَذَ الْحُسَيْنَ الْحَسَنَ جَعَلَ رَسول اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله يَقُولُ: هَيِّ يَا حَسَنُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: إِنَّ الْحُسَيْنَ"[1] أَصْغَرُ وَأَضْعَفُ رُكْناً مِنْهُ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَقُولَ أَنَا: هَيِّ يَا حَسَنُ، وَيَقُولُ جَبْرَئِيلُ عليه السَّلام: هيّ يَا حُسَيْنُ، فَهَلْ "لخلقٍ"[2] مِنْكُمْ مِثْلُ هَذِهِ الْمَنْزَلَةِ؟ "نَحْنُ الصَّابِرُونَ فِي هَذِهِ الْبَيْعَةِ ﴿لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا"[3]﴾[4]»[5].

---

(١) في الطرائف: (قال: فَهَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ الله حِينَ أَخَذَ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ جعلَ يقول: هي يا حسن، فقالت فاطمة: إن الحسين..) وفي المناقب: (قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أن رسول الله أخذ الحسن والحسين فجعل رسول الله يقول: هي يا حسن، فقالت فاطمة: يا رسول الله إن الحسين..).

(٢) في الطرائف: لَأحَد.

(٣) في المناقب والطرائف: نحن صابرون ليقضى الله في هذه البيعة أمرا كان مفعولا.

(٤) من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ سورة الأنفال: آية(٤٤).

(٥) الطّرائف لابن طاووس: ٤١٣، وينظر: المناقب للخوارزمي: ٣٠١، الفصل ١٩، ضمن ح

قال عبد المحمود: (وقد روى صدر الأئمة -عندهم- موفق المكي الخوارزمي، أَنَّ علي بن أَبي طالب عليه السَّلام في يومِ الشُّورى زادَ على هذا في المناظرةِ لهم والاحتجاج عليهم، وانه احْتج بسبعين منقبةٍ من مناقبهِ)[1].

ومنها: ما ذكرهُ أَيضاً في (الطَّرائِفِ)، قال: (ومِن طَريفِ ما نقلوهُ في كُتبِهم المعتبرةِ بروايةِ رؤَسائهم مِن إِظهارِ علي بن أَبي طالب عليه السَّلام الكراهية من تقدمِ أَبي بكر وعمر وعثمان في الخلافةِ، وإِنَّهُ كان أَحقُّ بها منهم بمحضرِ الخلقِ الكثير على المنابرِ، وعلى رؤوسِ الأَشهاد، ما ذكره جماعة من أَهلِ التواريخ والعلماء، وذكر ابن عبد ربَّه في الجزءِ الرابع من كتابِ (العقد)، وأَبو هلال العسكري في كتابِ (الأَوائِلِ)، في الخطبةِ الَّتي خَطبَ بها علي بن أَبي طالب عليه السَّلام عقيب مبايعة النَّاس له، وهي أَول خطبة خطبها فقال: بعد إِشاراتٍ ظاهرةٍ وباطنة إِلى التَّأَلمِ ممن تقدمه وممن وافقهم، ما هذا لفظه: «**وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مِلْتُمْ فِيهَا عَنِ الْحَقِّ مَيْلًا كَثِيراً، كُنْتُمْ فِيهَا غَيْرَ مَحْمُودِين**»)[2].

وقال ابن عبد ربه: («**لَمْ تَكونوا فِيهَا مَحْمُودِينَ، أَمَا إِنِّي لَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ: عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ، سَبَقَ الرَّجُلَانِ وقَامَ الثَّالِثُ كَالْغُرَابِ هِمَّتُهُ بَطْنُهُ**

٢٦٩، وسيأتي إثبات كل مناشدة من مصادر المخالفين في خاتمة مطاعن الأول والثاني حيث يذكر المصنف مناشدات عدّة من مصادر متفرقة.

(١) الطرائف لابن طاووس: ٤١٦.

(٢) الطرائف لابن طاووس: ٤١٦، وروى الخطبة كاملة أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل: ٢٠٠، تحـ: د. محمد السيد الوكيل، (ط- بيروت).

ويْلَهُ! لَوْ قُصَّ "جَنَاحُاهُ"[1] وقُطِعَ رَأْسُهُ لَكَانَ خَيْراً لَهُ؛ انْظُرُوا فَإِنْ أَنْكَرْتُمْ فَأَنْكِرُوا وإِنْ عَرَفْتُمْ "فَاعْرِفُوا"[2]»)[3].

ثُمَّ يقول في آخرها ما هذا لفظه- على ما حكاه صاحب كتاب (العقد)-: («**أَلَا إِنَّ الْأَبْرَارَ مِنْ[4] عِتْرَتِي وأَطَائِبِ أَرُومَتِي[5]، أَحْلَمُ النَّاسِ صِغَاراً، "وأَعْلَمُهُمْ كِبَاراً؛ أَلَا وإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ"[6] مِنْ عِلْمِ الله عَلِمْنَا، وبِحُكْمِ الله حَكَمْنَا، ومِنْ قَوْلٍ صَادِقٍ سَمِعْنَا؛ فَإِنْ تَتَّبِعُوا آثَارَنَا تَهْتَدُوا بِبَصَائِرِنَا [،وإِنْ لمْ تَفعَلوا يُهلِكُكم الله بأَيدِينا][7]، معَنَا رَايَةُ الْحَقِّ مَنْ تَبِعَهَا لَحِقَ، ومَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا غَرِقَ، أَلَا وبِنَا يُرَدُّ تِرَةُ كُلِّ مُؤْمِنٍ، وبِنَا يُخْلَعُ رِبْقَةُ الذُّلِّ مِنْ "أَعْنَاقِهِمْ"[8] "وَبِنَا فُتِحَ"[9] وبِنَا يُخْتَمُ**»)[10].

---

(١) في الطرائف: جناحه.

(٢) في العقد الفريد: فاروا.

(٣) الطرائف لابن طاووس: ٤١٧، وروى الخطبة كاملة ابن عبد ربه في العقد الفريد: ٤، ١٥٧، تحـ: د. مفيد محمد قميحه (ط- دار الكتب العلمية).

(٤) حرف الجر(من) لم يرد في العقد الفريد.

(٥) الأَرُومةُ: الأَصْل. ينظر: لسان العرب، مادة (أرم).

(٦) في العقد الفريد: وأعلم الناس كبارا؛ ألا وإنا أهل البيت.

(٧) بين المعقوفتين أثبتناه من العقد الفريد.

(٨) في العقد الفريد: أَعناقكم.

(٩) في العقد الفريد: (وبنا فتح) مكررة.

(١٠) الطرائف لابن طاووس: ٤١٧، وينظر: العقد الفريد لابن عبد ربه: ٤/ ١٥٨.

[ما ذكره السَّيِّد المرتضى ـ رضوان الله عليه ـ من الأخبار في تَظلُّمه عَليه السَّلام من طرقِ العامَّةِ والخاصَّة]

ومن الأَخبارِ المؤيدةِ لما ذكرناهُ، ما ذكرهُ السَّيّد الأَجلّ المرتضى في (الشَّافي) من الأَخبارِ الواردة في تَظلُّمهِ عليه السَّلام وما يَجري مجراهُ من طرقِ العامةِ والخاصة، نَذكرها على تَرتيبِها في كتابهِ، قال: (قد رَوى أَبو الحسنِ أَحمد بن يحيى بن جابر البَلاذريُّ[1]، وحالهُ في الثِّقةِ عِندَ العامَّةِ والبُعدِ عن مُقاربةِ الشِّيعةِ والضَّبطِ لِما يَرويهِ مَعروف، قال: حَدَّثنِي بَكرُ بن الهيثمِ، قال: حدَّثَنا عَبد الرَّزَّاق، عن مُعمَّرٍ، عَن الكَلبيِّ، عن أَبي صالح، عن ابن عبَّاس قال: بَعثَ أَبُو بكر عمر بن الخطَّابِ إلى عليّ عليه السَّلام حينَ قَعدَ عن بيعتِهِ وقال: ائتني بهِ بأَعنَفِ العُنفِ؛ فَلمّا أَتاهُ جَرى بَينهُما كلامٌ فقال عليٌّ عليه السَّلام: «**احْلِبْ حَلْباً لَكَ شَطْرُهُ**[2] **وَاللهِ مَا حَرَّصَك عَلَى إِمَارَتِهِ الْيَوْمَ إِلاَّ لِيُؤَمِّرَكَ غَداً، وَمَا "نَنْفَسُ"**[3] **عَلَى أَبِي بَكْرٍ هَذَا الأَمْرَ، لَكِنَّا أَنْكَرْنَا تَرْكَكُمْ مُشَاوَرَتَنَا وَقُلْنَا: إِنَّ لَنَا حَقّاً لَا تَجْهَلُونَهُ**»، ثُمَّ أَتَاهُ فَبايَعهُ)[4].

---

(١) هو صاحب كتاب أنساب الأشراف، وهو من علماء المخالفين المشهورين، ينظر في ترجمته: فهرست ابن النديم: ١٢٥، ومعجم الأدباء للحموي: ٢/ ٥٣٠، ووفيات الأَعيان لابن خلكان: ٦/ ٢٤، وسير أَعلام النبلاء للذهبي: ١٣/ ١٦٣.

(٢) (احْلِبْ حَلْباً لَكَ شَطْرُه) مرّ شرح هذا المثل سابقا.

(٣) في نسخة (أ٢): نَنْفَسُ: (نَفَسْتُهُ بِنَفْسٍ: أَصَبْتُهُ بعَيْنٍ، وشيءٌ نَفِيسٌ ومَنْفُوسٌ ومُنْفِسٌ: يُتَنَافَسُ فيه، ويُرْغَب) القاموس، مادة (نفس). وقال ابن الأثير في النهاية: (نَفِسْتُ عليه الشيء نَفَاسَةً، إذا لم تره له أهلا). النهاية، مادة(نفس).

(٤) أَنساب الأَشراف للبلاذري: ١/ ٥٨٧، ح١١٨٨، الشافي في الإمامة للسيد المرتضى: ٣/

وَقال: وروى البلاذريُّ، (عن المدائني، عن مُسلَّمة بن مُحارب، عن سُليمان التَّيمي، عن ابنِ عونٍ أَنَّ أَبا بكرٍ أَرسلَ إِلى عليّ عليه السَّلام يديرهُ على البيعةِ[1]، فلم يبايع، فجاءَ عُمر وَمعهُ قَبسٍ[2]، فَلقيتهُ فاطمة عَليها السَّلام على البابِ، فقالت: «**يَا ابنَ الخطَّاب، أَتراكَ مُحرِّقاً عَلَيَّ بابي**»؟

قال: نعم، وذلكَ أَقوى فيما جاءَ به أَبوكِ؛ وَجاءَ عليٌّ فَبايع)[3].

وقال: (وَروى إِبراهيمُ بن سعيد الثَّقفِيُّ[4]، قال: حَدَّثَنا أَحمدَ بن عمرٍو

٢٤٠- ٢٤١.

(١) (يديرهُ على البيعةِ) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج، ٧/ ٣٣: (أدرت فلانا على كذا، وداورت فلانا على كذا، أي عالجته)، وذكر ابن منظور في لسان العرب، ٤/ ٢٩٩: (أَدَرْتُ فلاناً على الأَمر إِذا حاوَلْتَ إِلزامَه إِياه، وأَدَرْتُه عن الأَمر إِذا طلبت منه تركه). ووردت الجملة في الشافي للإمامة: (يريده على البيعة) وفي انساب الاشراف: (يريد البيعة)

(٢) (القَبَس: شُعلةٌ من نار).الصحاح، مادة(قبس).

(٣) أنساب الأشراف للبلاذري: ١/ ٥٨٦، ح١١٨٤، الشافي في الإمامة للسيد المرتضى: ٣/ ٢٤١.

(٤) هو أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال بن عاصم بن سعد بن مسعود الثقفي، ذكره النجاشي في رجاله: ١٧، وقال: (أصله كوفي، وسعد بن مسعود أخو أبي عبيد بن مسعود عمّ المختار، ولاه أمير المؤمنين عليه السلام المدائن، وهو الذي لجأ إليه الإمام الحسن عليه السلام يوم ساباط، وانتقل أبو إسحاق هذا إلى أصفهان وأقام بها، ويقال: إن جماعة من القميين، كأحمد بن محمد بن خالد وفدوا إليه وسألوه الانتقال إلى قم، فأبى، وكان سبب خروجه من الكوفة أنه عمل كتاب (المعرفة)، وفيه المناقب المشهورة والمثالب، فاستعظمه الكوفيون وأشاروا عليه بأن يتركه ولا يخرجه، فقال: أي البلاد أبعد من الشِّيعة، فقالوا: أصفهان، فحلف: لا أروي هذا الكتاب إلا بها، فانتقل إليها ورواه بها ثقة

البَجليِّ، قال: حَدَّثنا أَحمدَ بن حبيبٍ العَامريِّ، عَن حُمرانَ بن أَعين، عن أَبي عبدِ الله جعفَر بن مُحمَّد عَليهُما السَّلام، قَال: «**وَالله مَا بَايَعَ عَلِيٌّ حَتَّى رَأَى الدُّخَانَ قَدْ دَخَلَ عليه بَيْتَهُ**»)[1].

وقال: (وَروى البَلاذريُّ، عَن المدايني، عَن أَبي جرى[2]، عن معمَرٍ، عَن الزُّهريِّ، عَن عُروةَ، عَن عائشة قالت: لَمْ يُبايعْ عَليٌّ أَبا بَكرٍ حَتّى مَاتَتْ فاطِمةُ بَعدَ سِتَّةِ أَشهُرٍ، فلمّا مَاتتْ ضَرَعَ[3] إِلى صُلحِ أَبي بكرٍ، فَأَرسلَ إِليهِ أَنْ يأتيهُ، فقال عمر: لا تأتِهِ وَحدكَ.

قال: وماذا يَصنعُونَ [بي]؟ فأَتاهُ أَبو بكرٍ، فقالَ لهُ عَليٌّ عَليه السَّلام:

منه بصحة ما رواه فيه، وله مصنفات كثيرة انتهى إلينا منها كتاب المبتدأ، كتاب السيرة، كتاب معرفة فضل الأفضل، كتاب أخبار المختار، كتاب المغازي، كتاب السقيفة، كتاب الغارات..) وكتبَ كُتب كثيرة نحو خمسين مؤلفا، وذكره الأصبهاني في كتابه ذكر تاريخ أصبهان: ١/ ١٨٧، وقال (كان غاليا في الرفض) والذهبي في تاريخ الإسلام: ٢١/ ١١٣، وقال: (كان من رؤوس الشيعة، سكن أصبهان، ويكنى أبا إسحاق بث الرفض، وطلبه أهل قم ليأخذوا عنه، فامتنع) توفي بأصفهان سنة ٢٨٣، ينظر في ترجمته: الوافي بالوفيات للصفدي: ٦/ ٨٠، لسان الميزان لابن حجر: ١/ ١٠٢.

(١) الشافي في الإمامة للسيد المرتضى: ٣/ ٢٤١.

(٢) في أنساب الأشراف: (عن أبي جرى) وفي الشافي: (عن أبي جري). أبو جرى أو أبو جري، هو جابر بن سليم أو سليم بن جابر بن عمرو بن تميم التميمي الهجيمي، ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر:١/ ٢٢٥، وأسد الغابة لابن الأثير: ١/ ٢٥٣، والجرح والتعديل للرازي: ٢/ ٤٩٤.

(٣) (ضَرَعَ الرجل ضَرَاعَةً: أي خَضعَ).الصحاح، مادة (ضرع).

«**وَاللهِ مَا نَفِسْنَا عَلَيْكَ مَا سَاقَ اللهُ إِلَيْكَ مِنْ فَضْلٍ وخَيْرٍ، ولَكِنَّا كُنَّا نَظُنُّ أَنَّ لَنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ نَصِيباً اسْتُبِدَّ بِهِ عَلَيْنَا**» فقالَ أَبو بكرٍ: والله لقرابَةُ رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وآلِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن قَرابَتِي.

فلم يَزل عليه السّلام يَذكُرُ حَقَّهُ وقرابتَهُ حتّى بكى أَبو بكرٍ فقال: مِيعَادُكَ الْعَشِيَّةُ، فلمّا صلَّى أَبو بكرٍ الظُّهرَ خَطبَ وذكرَ عليّاً وبيعتَهُ، فقالَ عليٌّ: «**إِنّه**[1] **لَمْ يَحْبِسْنِي عَنْ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ أَنْ لاَ أَكُونَ عَارِفاً بِحَقِّهِ، لَكِنَّا كُنَّا نَرَى أَنَّ لَنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ نَصِيباً اسْتُبِدَّ بِهِ عَلَيْنَا**» ثُمَّ بايعَ أَبا بكرٍ، فقالَ المسلِمون: أَصبتَ وأَحسنتَ)[2].

قال: (ومَن تأَملَ هذا الخبر وما جَرى مَجراهُ، علمَ كيفَ وقعت الحال في البيعةِ، وما الدَّاعي إِليها، ولو كانت الحال سليمة، والنيَّات صافية، والتهمة مرتفعة، لما مَنعَ عمر أَبا بكر أَنْ "يَصير"[3] إِلى أَمير المؤمنين عليه السَّلام وَحده)[4].

وقال: (وَروى إِبراهيمُ الثَّقفيُّ، عن مُحَمَّدِ بن أَبي عُمير، عن أَبيهِ، عَن صالحِ بن أَبي الأَسودِ، عن عُقبةَ بن سِنانٍ، عَن الزُّهريِّ قال: مَا بايعَ عَليٌّ عليه السَّلام إِلَّا بعد ستَّةِ أَشهُرٍ، ومَا اجْتُرئَ عَليهِ إِلّا بعد موتِ فاطمةَ عليها

---

(١) في الشافي وأنساب الاشراف: اني.

(٢) أنساب الاشراف للبلاذري: ١/ ٥٨٦، ح١١٨٦، الشافي في الإمامة للسيد المرتضى: ٣/ ٢٤٢.

(٣) في نسخة (ا) نسخة بدل: يسير.

(٤) الشافي في الإمامة للسيد المرتضى: ٣/ ٢٤٢.

السَّلام)[1].

وقال: (وروى إبراهيمُ الثَّقفيُّ، قال: حدَّثني محمَّد بن عليّ، عَن عَاصمِ بن عامرٍ البجليِّ، عن نُوحِ بن دَرَّاج، عن محمَّدِ بن إسحاقَ، عن "سفيان بن فروةَ"[2]، عن أَبيه قال: جاءَ بُريدَةُ[3] حتَّى ركَزَ رايتَهُ في وَسطِ أَسْلَمَ[4]، ثُمَّ قال: لا أُبايعُ حتَّى يُبايعَ عَلِيٌّ، فقال عليٌّ عليه السَّلام: «**يَا بُرَيْدَةُ! ادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَإِنَّ اجْتِمَاعَهُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنِ اخْتِلَافِهِمُ الْيَوْمَ**»)[5].

وقال: (وروى إبراهيمُ، قال: حدَّثني محمَّد بن أَبي عُمير، قال: حدَّثنا محمَّد بن إسحاق، عن موسى بن عبدِ الله بن الحسَنِ أَنَّ عَليّاً عليه السَّلام قال لهم: «**بَايِعُوا فَإِنَّ هَؤُلَاءِ خَيَّرُونِي أَنْ يَأْخُذُوا مَا لَيْسَ لَهُمْ أَوْ أُقَاتِلَهُمْ وأُفَرِّقَ**

---

(١) الشافي في الإمامة للسيد المرتضى: ٣/ ٢٤٣.

(٢) (سيف بن فروة) كذا في الأصل، والصحيح ما اثبتناه من المصدر، لأني لم أجد في كتب التراجم ترجمة لـ(سيف بن فروة) ينظر الاستيعاب لابن عبد البر: ٣/ ١٣٩٤ في ترجمة (سفيان بن فروة).

(٣) بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي، صحابي أسلم هو وقومه وكانوا ثمانين بيتا عند مرور رسول الله صلى الله عليه وآله بهم في طريقة إلى المدينة، وبقي في أرض قومه ثم قدم المدينة بعد أُحد فشهد بقية المشاهد وسكن البصرة أخيرا، ثم خرج غازياً إلى خراسان فأقام بمرو وأقام بها حتى مات ودفن بها، ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر: ١/ ١٨٥، وأسد الغابة لابن الأثير: ١ / ١٧٥.

(٤) أَسْلَمَ: هي القبيلة التي كان ينتمي اليها بريده.

(٥) الشافي في الإمامة للسيد المرتضى: ٣/ ٢٤٣.

"بَـينَ"[1] **المُسْـلِمِينَ**»)[2].

وقـال: (وروى إِبراهيـمُ، عـن يحيـى بـن الحسـنِ بـن الفـراتِ، عَـن قَلَبـةِ بـن حَمـادٍ[3]، عـن مُوسـى بـن عبـدِ الله بـن الحسـنِ قـال: أَبـتْ أَسْـلَمُ أَنْ تُبايـعَ وقالـوا: مَـا كُنّـا نُبايـعُ حتّـى يُبايـعَ بُريـدَةُ؛ لِقـولِ النَّبـيِّ صـلَّى اللهُ عليـه وآلـه لِبُريـدَةَ: «**عَـلِيٌّ وَلِيُّكُـمْ مِـنْ بَعْـدِي**» فقـالَ عَـلِّي عليـه السَّـلام: «**يَـا هَـؤُلَاءِ! إِنَّ هَـؤُلَاءِ خَـيَّرُونِي أَنْ يَظْلِمُـونِي حَقِّـي وأُبَايِعَهُـمْ، وارْتَـدَّ النَّـاسُ**[4] **حَتَّـى بَلَغَـت الـرِّدَّةُ أُحُـداً**[5]**، فَاخْـتُرتُ أَنْ أُظْلَـمَ حَقِّـي وإِنْ فَعَلُـوا مَـا فَعَلُـوا**»)[6].

أَقـول: وقـد مـرَّت قصَّـة بُريـدة الأَسـلميّ في كتـابٍ كَتبـهُ عليـه السَّـلام لـشرح ظلـم المتقدمـين عليـه، وسـيجيئ بعـض القـولِ فيهـا عنـد ذكـرِ محمَّـد بـن الحنفيـةِ، وشرح كلامـه عليـه السَّـلام لـه لَمَّـا أَعطـاهُ الرَّايـة يـوم الجمـل، إِنْ شـاءَ الله تعـالى[7].

ثُـمَّ قـال: (وروى إِبراهيـمُ، عـن يحيـى بـن الحسـنِ، عَـن عاصِـمِ بـن عامـر، عـن نُـوحِ بـن درَّاج، عـن دَاودَ بـن بريـد الأَودِي، عـن أَبيـهِ، عـن عـدِي بـن حاتـم

---

(١) في الشافي وفي نسخة (أ) نسخة بدل: أَمْرَ.

(٢) الشافي في الإمامة للسيد المرتضى: ٣/ ٢٤٣.

(٣) في المصـدر وفي نسـخة (أ) نسـخة بـدل: (ميسر بـن حمّـاد) وفي البحـار: (قليـب بـن حمـاد). ولم أَجـد لهـم ترجمـة في المصـادر المتوفـرة عنـدي.

(٤) في المصدر: أو ارتدت الناس

(٥) أُحُد: - بضم أوله وثانيه - اسم الجبل المعروف في المدينة.

(٦) الشافي في الإمامة للسيد المرتضى: ٣/ ٢٤٠- ٢٤٤.

(٧) سيأتي ذلك في الجزء الثالث في قصة معركة الجمل وذم البصرة.

قال: ما رَحمت أَحداً رَحمَتي عليّاً حينَ أُتِيَ به مُلَبّباً[1]، فقيلَ: لهُ بَايعْ!

قَال: «**فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ**»؟

قالوا: إذاً نَقتُلك!

قال: «**إِذاً تَقْتُلُونَ عَبْدَ الله وأَخَا رَسُولِ الله صلَّى اللهُ عليه وآله**»، ثُمَّ بَايَعَ كَذَا، وضَمَّ يَدَهُ الْيُمْنَى)[2].

وقال: (وروى إبراهيمُ بن عُثمان بن أَبي شَيبةَ، عن خَالدِ بنِ مخلَد البَجليّ، عن داود بن يزيد الأَوديّ، عن أَبيهِ، عن عديّ بن حَاتم قال: إِنِّي لجَالسٌ عندَ أَبي بَكرٍ إذ جِيءَ بعليّ عليه السَّلام، فقال لهُ أَبو بَكر: بَايعْ! فقالَ لهُ عَليٌّ عليه السَّلام: «**فَإِنْ لَمْ أَفعَل**»؟ فقالَ: أَضْرِبُ الَّذي فيه عَيناكَ، فَرفعَ رأْسَهُ إِلى السَّماءِ ثُمَّ قال: «**اللَّهُمَّ اشْهَدْ**»، ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ)[3].

قال: (وقد رُوِيَ هذا المعنى مِن طُرقٍ مُختلفةٍ وبأَلفاظٍ متقاربة المعنى وإِنْ اخْتَلفتْ الفاظها، وانه عليه السَّلام كان يَقولُ في ذلك اليوم لمّا أُكرِهَ على البيعةِ وحذِّر من التقاعد عنها: «يا ﴿**ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾[4]» وَيُردِّد ذلك ويُكررهُ،

---

(١) مُلَبّباً: لبَّبَ يلبِّب، تلبيبًا، فهو مُلبِّب، ولببت الرجل تلبيبا، إذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة ثم جررته. ينظر: الصحاح: ١/ ٢١٦، مادة (لبب).

(٢) الشافي في الإمامة للسيد المرتضى: ٣/ ٢٤٤.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) من قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ**

وذِكرِ أكثر ما رُوىَ في ذلك المعنى يَطول، فَضلاً عَن ذِكرِ جميعه، وفيما أَشرنا إِليهِ كفاية ودلالة على أَنَّ البيعةَ لم تكن عن رضى واختيار)[1].

ثُمَّ قالَ السَّيّد: (فإِنْ قيلَ: كلَّما رَويتموه في هذا المعنى أَخبار آحادٍ لا توجب علماً.

قُلنا: كلّ خبر مما ذكرناهُ وإِنْ كان وارداً من طريقِ الآحاد، فإِنَّ معناهُ الَّذي تَضمَّنهُ مُتواتر، والمعولِ على المعنى دونَ اللَّفظِ، ومَن استقرئ الأَخبار وجدَ معنى إِكراههُ على البيعةِ، وإِنَّه دخلَ فيها مستدفعاً للشرِ، وخوفاً من نفورِ النَّاس وتفرّق الكلمة، وقد وردت به أَخبار كثيرة من طرقٍ مختلفةٍ تخرج عن حدِّ الآحاد إِلى حدِّ التواتر.

وبعد؛ فأدونُ منزلة هذه الأَخبار إِذا كانت آحاداً أَنْ يقتضي الظَّنّ ويمنع من القطعِ، على أَنَّهُ لم يكن هناك خوف ولا إِكراه، وإِذا كنَّا لا نعلم أَنَّ البيعةَ وقعتْ عن رضا واخْتيار مع التجويز، لان يكون هناك أَسباب إِكراه، فأولى أنْ لا نقطع على الرِّضا والاختيار مع الظَّن؛ لأَسباب الإِكراه والخوف)[2]، انتهى.

بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ سورة الأعراف: آية (١٥٠).

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) الشَّافي في الإمامة للسيّد المرتضى: ٣/ ٢٤٤- ٢٤٦.

وسيجيئ ذكر الأَخبار في اكراهه عليه السَّلام على البيعة في سلك أَخبار السَّقيفة إنْ شاء الله تعالى.

وقال رضي الله عنه في موضعٍ آخر من (الشَّافي) ما هذا لفظه: (لمْ يزل أَمير المؤمنين عليه السَّلام متألِّماً متظلِّماً منذُ قُبض رسول الله صلَّى الله عليه وآله إلى أَنْ توفاهُ الله، ولم يزل أَهلهُ وشيعته يتظلَّمونَ لهُ مِن دَفعهِ عن حقِّهِ، وكان ذلك منه عليه السَّلام ومنهم يخفى ويظهر ويترتب في الخفاءِ والظّهورِ ترتب الأَوقات في شدَّتها وسهولتها، وكان عليه السَّلام يظهر من كلامهِ في هذا الباب [في أيام أبي بكرٍ] ما لم يكن ظاهراً في أَيامِ عمر، ثُمَّ قَويَ كلامه عليه السَّلام وصرحَ بكثيرٍ مما في نفسهِ في أَيامِ عثمان، ثُمَّ ازدادَ قوة في تسليمِ الأَمرِ إليه، ومَنْ عني بقراءةِ الآثار عَلِمَ أَنَّ الأَمرَ جرى على ما ذَكرناه.

وقد روى أَبو إِسحاقَ إِبراهيمُ بن سَعيدِ الثَّقفيُّ، قال: اخْبَرني عُثمان بن أَبي شَيبةَ العبسيِّ، قال: حدَّثَنا خالد المدايني، قال: حدَّثنا أَبو عوانة، عن خالد الحذَّاء، عن عبد الرَّحمنِ بن أَبي بكرةَ، قالَ: سَمعتُ عليّاً عليه السَّلام يَقولُ على المنبرِ: «**قُبِضَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلهِ وَمَا في النَّاسِ "أَحَدٌ أَحَقُّ بِهَذا الأَمْرِ مِنِّي"**[1]».

وَروَى إِبراهِيمُ بن سَعيدِ الثَّقفيُّ، قال: أَخبرني "عثمان ابن أبي شيبة"[2]،

(١) في الشافي: أَحد بهذا الأمر أَولى منِّي.

(٢) (عثمان بن أَبي سعيد) كذا في الأَصل، والصحيح ما أثبتناه من الشافي في الإمامة؛ لأن عثمان ابن أبي شيبة ممن يروي عنه الثقفي في كتابه الغارات، كذلك عدّه الذهبي في سير أعلام النبلاء: ١١/ ١٥٢، ممن يروي عن أَبي نعيم الفضل بن دكين، بالإضافة إِلى أَني لم أَجد راويًا

وأَبو نعيم الفَضلُ بن دكين، قالا: أَخبرنا قطر بن خليفةَ، عن جعفرِ بن عمرو بن حُريثٍ، عن أَبيهِ، قال: سَمِعتُ عليّاً عليه السَّلام يَقولُ: «**مَا زِلْتُ مَظلُوماً مُنذُ قَبَضَ اللهُ نَبيَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ إِلى يَومِ النَّاسِ هَذَا**»[1].

ورَوى إِبراهيمُ، قال: أَخبرنا يَحيى بن عَبدِ الحميدِ الحمَّانيِّ، وعَبَّادِ بن يَعقوبَ الأَسديِّ قالا: أَخبرنا عمرو بن ثَابتٍ، عن سَلمةَ بن كُهيلٍ، عن المسيَّبِ بن نَجيةَ قال: بَينا عليٌّ عليه السَّلام يَخطبُ وأَعْرَابيٌّ يقولُ: وَا مَظلمَتاه! فقالَ عليٌّ عليه السَّلام: «**ادْنُ**» فَدَنَا فَقالَ: «**لَقَدْ ظُلِمْتُ عَدَدَ الْمَدَرِ والوَبَر**».

وفِي حَديثِ عبّاد[2] قالَ: جَاءَ أَعْرابيٌّ يَتخَطَّى فقالَ: يَا أَميرَ الْمُؤْمنينَ مَظلُومٌ!

قَالَ عَلِيٌّ عليه السَّلام: «**وَيْحَكَ وأَنَا مَظْلُومٌ ظُلِمْتُ عَدَدَ الْمَدَرِ والْوَبَرِ**».

وَروَى أَبُو نعَيمٍ الْفَضلُ بن دكَينٍ، عَنْ عُمَرَ بن أَبِي مُسلِمٍ قالَ: كُنَّا جُلُوساً عِندَ جَعفرِ بن عمرو بن حُرَيثٍ فقالَ: حَدَّثَني وَالدي أَنَّ عَلِيّاً عليه السَّلام لَم يَقُمْ مَرَّةً على الْمنبَرِ إِلَّا وقالَ في آخرِ كلامهِ قبلَ أَنْ ينزِلَ: «**مَا زِلْتُ مَظْلُوماً مُنْذُ قَبَضَ اللهُ نَبِيَّهُ صلَّى اللهُ عليه وآلهِ**».

في المصادرِ الموفرة عندي باسم (عثمان بن أَبي سعيد).

(١) الشافي في الإمامة للسيد المرتضى: ٣/ ٢٢٢- ٢٢٣.

(٢) أي: عبّاد بن يعقوب الأسدي أحد من يروي عنهم الثقفي، وممن يروي عن علّي بن هاشم، ينظر سير أعلام النبلاء للذهبي: ١١/ ٥٣٦.

وروى "إبراهيمُ"[1]، قال: أَخبرنا عبَّاد، قالَ حدَّثَنا علّي بن هاشم، قال: أَخبرنا أبو الجحَّاف، عن معاويةَ بن ثعلبةَ، قال: جَاءَ رَجلٌ إلى أَبي ذَر وهو جَالسٌ في المسجد [الأَعظم] وعليّ عليه السَّلام يُصلِّي أَمامَهُ فقال: يا أَبا ذَر، أَلا تُحدّثُني بِأَحَبِّ النَّاسِ إِليك فو الله لقد عَلمتُ أَنَّ أَحبُّهم إِليكَ أَحبُّهم إِلى رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وآله، فقال: أَجل والَّذي نَفسي بيدهِ، إِنَّ أَحبُّهم إِليَّ لأَحبُّهم إِلى رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وآله وهو هذا الشَّيخُ المظْلومُ المضطَهدُ حَقُّهُ.

وقد رُوِيَ مِن طُرقٍ كثيرةٍ، أَنَّهُ عليه السَّلام كانَ يَقولُ: «**أَنا أَوَّلُ مَنْ يَجْثو للخُصُومَةِ بَيْنَ يَدَيِ الله تعالى يَومَ القِيامَةِ**» وقولهِ عليه السَّلام: «**يَا عَجَباً بَيْنَما هو يَستَقِيلُها في حَيَاتهِ إِذ عَقَدَهَا لآخَرَ بَعدَ وَفَاتِهِ**» مشهور.

وروى إِبراهيمُ، قال: حدَّثَني عثمان بن سعيد، قال حدَّثَنا عليّ بن عَابس، عن أَبي الجَحَّافِ، عن معاويةَ بن ثَعلبةَ أَنَّهُ قال: أَلا أُحدِّثُكَ حَديثاً لم يَختلِطُ؟

قُلتُ: بلى.

قال: مَرِضَ أَبو ذَرٍّ مَرضاً شَدِيداً، فَأَوصَى إِلى عَليّ عليهِ السَّلام، فقالَ لهُ بعضُ مَنْ يَدخلُ عليهِ: لَوْ أَوصَيتَ إِلى أَميرِ المؤمِنينَ[2] كانَ أَجملَ مِنْ وَصِيَّتكَ

---

(١) في الأصل أبو هريرة، وما أثبتناه من الشافي.

(٢) (لَوْ أَوصَيتَ إِلى أَميرِ المؤمِنينَ)، عنى المتكلم بذلك عثمان؛ لأن هذا الأمر حصل في زمن عثمان، حيث روي هذه الحديث وبألفاظ مختلفة، منها: ما رواه الشيخ المفيد في إرشاده: ١/ ٤٧، قال: (عن معاوية بن ثعلبة قال: قيل لأبي ذر رضي الله عنه: أوص،

إلى عليّ.

فقال: قَد والله أَوصَيتُ إلى أَميرِ المؤمِنينَ حَقّاً، أَميرِ المؤمِنينَ حَقّاً.

وَرَوى عَبدُ الله بن جبلة الكناني، عن ذَريحٍ المُحارِبي، عَن أَبي حمزةَ الثُّمالي، عن جَعفر بن مُحَمَّد بن علي عَن آبائِه عَليهم السَّلام أَنَّ بُرَيْدةَ كانَ غائِباً بالشَّامِ، فقَدِمَ وقد بايعَ النَّاسُ أَبا بكرٍ، فأَتاهُ في مجلسهِ فقالَ يا أَبا بَكرٍ! هَل نَسيتَ تَسليمَنا عَلى عليّ عليه السَّلام بإِمرةِ المؤمنينَ وَاجبةً مِن الله ورسولِهِ؟!

قال: يا بُريدةُ "أَنْتَ"[1] غِبتَ وشَهِدنا، وإِنَّ اللهَ يُحدثُ الأَمرَ بعدَ الأَمر، ولمْ يَكُن اللهُ لِيجمَع لأَهلِ هذا البَيتِ النُّبوَّةَ والخلافةَ أَو المُلك[2].

قال: قد أوصيت، قيل: إلى من ؟ قال: إلى أمير المؤمنين، قيل: عثمان ؟ قال: لا، ولكن إلى أمير المؤمنين حقا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، إنه لزر الأرض، ورباني هذه الأمة، لو قد فقدتموه لأنكرتم الأرض ومن عليها).

وكذلك رواه سليم بن قيس الكوفي -بسند مختلف- في كتابه: ٢٦٨، ولكن كان ذلك في عهد عمر، قال: (شهدت أبا ذر مرض مرضا على عهد عمر في إمارته، فدخل عليه عمر يعوده، وعنده أمير المؤمنين عليه السلام وسلمان والمقداد، وقد أوصى أبو ذر إلى علي عليه السَّلام وكتب وأشهد، فلما خرج عمر قال رجل من أهل أبي ذر من بني عمّه بني غفار: ما منعك أن توصي إلى أمير المؤمنين عمر ؟ قال: قد أَوصيت إلى أمير المؤمنين حقّا حقّا).

(١) في الشافي: إِنَّكَ.

(٢) في الشافي: والملك. روي خطاب بريدة وأعتراضه على أَبي بكر وعمر بهذا المعنى في ألفاظ مختلفة من طرق كثيرة منها: كتاب سليم بن قيس الكوفي: ١٥٧،و ٣٨٧، اليقين لابن

وقد رُويَ أَيضاً مِن طُرقٍ مختلفةٍ، وَبأَلفاظٍ مُتقاربة المعاني خِطاب سلمان الفارسي للقوم، وإِنكارهِ ما فَعلوه، وقوله: وقد أَصبتُم وأَخطأتُم، أَصبتُم سُنَّة الأَولين وأَخطأتُم أَهل بيت نبيِّكُم.

وقوله: ما أَدري أَنسيتُم أَم تَناسيتُم، أَم جَهلتُم أَم تجاهلتُم! والله لو أَعلم أَنّي أُعِزُّ لله ديناً أو أَمنعُ لله ضَيماً، لضربتُ بسيفي قُدُماً قُدُماً.

ولمْ نذكر أَسانيد هذه الأَخبار وَطُرقها وأَلفاظها لطولِ ذلك، ومَنْ أَرادهَ أَخَذَهُ مِن مظانهِ.

وهذا الخلاف مِن سلمان وبُريدةَ لا ينفع فيه أَنْ يقالُ: رَضيَ سلمان بعدهُ وَتولى الولاياتِ، وأَمسكَ بُريدةَ وسلَّمَ وبايعَ؛ لأَنَّ تَصريحهم بسببِ الخِلاف يقْتضي أَنَّ الرِّضا لا يقعُ منهما أَبداً، وأَنَّهما وإِنْ كانا كافَّين في المستقبلِ عن الإِنكارِ لفقدِ النُّصار والخوف على النَّفسِ، فإِنَّ قلوبَهم منكِرة ولكن ليس لمضطرٍ اختيار.

وَرَوى إِبراهيمُ الثَّقفيُّ، عن يحيى بن عبدِ الحميد الحمَّانيِّ[1]، عن عمرو بن

طاووس: ٤٥٣، وغيرها.

(١) (يحيى بن عبدِ الحميد الخمَّانيِّ) كذا في الأصل والصحيح ما اثبتناه من الشافي؛ لأني لم أَجد في كتب تراجم الرجال راويًّا باسم (يحيى بن عبدِ الحميد الحمَّانيِّ)، بل الذي ورد هو: يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحمَّانيِّ، الكوفي الحافظ، ولد نحو الخمسين ومئة، يكنى أبا زكريا الحماني الكوفي، قدم بغداد وحدَّث بها عن سليمان بن هلال، وإبراهيم بن سعد، وشريك بن عبد الله وغيرهم، عدّه الشيخ الطوسي في رجاله: ٤٥٠، في من لم يرو عن الأئمة عليهم السَّلام، توفى سنة ٢٢٨هـ، ينظر: تاريخ بغداد للبغدادي: ١٤/ ١٧٣، وسير أَعلام النبلاء للذهبي: ١٠/ ٥٢٦، وتهذيب الكمال:

حُريث، عَن "حبيب"[1] بن أَبي ثَابتٍ، عن ثَعلبةَ بن يزيد الحمَّانيِّ[2]، عن عَلّي عليه السَّلام قال: سَمِعتهُ يقول: «**كَانَ فِيما عَهِدَ إِلَيَّ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وآله أَنَّ الأُمَّةَ سَتَغدِرُ بِكَ مِنْ بَعدِي**».

وَروى إِبراهيمُ، عن إِسماعيلَ بن عَمرو البَجلي قال: حدَّثَنا هُشام، عن بَشيرٍ الوَاسطي، عن إِسماعيلَ بن سَالمٍ الأَسديِّ، عن أَبي إِدريسَ الأَوديِّ، عَن عَلّي عليه السَّلام قال: «**لَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، فَتَخْطَفَنِي الطَّيْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلَّى اللهُ عليه وآله ولَمْ أَسْمَعْهُ، قَالَ لِي: يَا عَلِيُّ سَتَغْدِرُ بِكَ الْأُمَّةُ من بَعْدِي**».

ورَوى زَيدُ بن عليّ بن الحُسين، قال: كانَ عَليٌّ عليه السَّلام يَقولُ: «**بَايَعَ النَّاسُ -والله- أَبَا بَكْرٍ وأَنَا أَوْلَى بِهِمْ مِنِّي بِقَمِيصِي هَذَا، فَكَظَمْتُ غَيْظِي وانْتَظَرْتُ أَمْرِي، وأَلْزَقْتُ كَلْكَلِي[3] بِالأَرْضِ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ هَلَكَ**

٣١/ ٤١٩.

(١) في نسخة (أ) نسخة بدل: جندب.

(٢) (ثَعلبةَ بن يزيد الخمَّانيِّ) كذا في الأصل، والصحيح ما أثبتناه من الشافي؛ لأني لم أَجد في كتب تراجم الرجال راويًا باسم(ثَعلبةَ بن يزيد الخمَّانيِّ)، بل الذي ورد هو: ثَعلبةَ بن يزيد الحمَّانيِّ الكوفي، شيعي ثقة، صاحب شرطة الإمام عليّ عليه السلام، وكان ممن يروي عنهُ سلام الله عليه، وممن رَوى عنه إبراهيم الثقفي في الغارات، قال عنه ابن حبان في المجروحين، ١/ ٢٠٧: (كان غاليا في التشيع لا يحتج بأخباره التي يتفرد بها عن علي)، وينظر: ميزان الاعتدال للذهبي: ١/ ٣٧١، تحـ: محمد البجاوي، وتقريب التهذيب لابن حجر: ١/ ١٤٩، تحـ: مصطفى عبد القادر عطا.

(٣) الكَلْكَلُ والكَلْكالُ: (الصَّدْرُ مِن كلِ شيءٍ ؛ أَو هو ما بيَن التَّرْقُوَتَينْ). لسان العرب، مادة

واسْتَخْلَفَ عُمَرَ وقَدْ والله عَلِمَ أَنِّي أَوْلَى بِالنَّاسِ مِنِّي بِقَمِيصِي هَذَا، فَكَظَمْتُ غَيْظِي وانْتَظَرْتُ أَمْرِي، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ هَلَكَ وجَعَلَهَا شُورَى، وجَعَلَنِي "فِيهَا"[1] سَادِسَ سِتَّةٍ كَسَهْمِ الْجَدَّةِ[2]، فَقَالَ: اقْتُلُوا الأَقَلَّ، فَكَظَمْتُ غَيْظِي وانْتَظَرْتُ "أَمْرَ رَبِّي"[3] وأَلْزَقْتُ كَلْكَلِي بِالأَرْضِ حَتَّى مَا وَجَدْتُ إِلاَّ الْقِتَالَ أَوِ "الْكُفْرَ بِمَا أَنزل الله"[4]».

وقوله عليه السَّلام: «**حَتَّى مَا وَجَدْتُ إِلَّا الْقِتَالَ أَوِ الْكُفْرَ بِالله**» منبّه على سببِ قتاله لطلحة والزبير ومعاوية، وكفّه عمّن تقدّم؛ لأَنَّهُ لمّا وَجدَ الأَعوان والأَنصار لزمه الأَمر وتعيَّن عليه فرض القتال والدِّفاع حتّى لم يجد إلّا القتال أَو الخلاف لله، وفي الحال الأُولى كان معذوراً لفقدِ الأَعوانِ والأَنصار.

وروى الواقدِيُّ في كتابِ (الجملِ)[5]، بإِسنَادهِ أَنَّ أَميرَ المؤمنيَن عليه السَّلام

(كلل).

(١) في الشافي: فيهم.

(٢) قال التستري في بهج الصباغة- ٥/ ٩٨-: (الظاهر أن المراد بقوله عليه السَّلام: كَسَهْمِ الْجَدَّةِ: أنهما جعلا لهم من الخلافة وباقي حقوقهم مجرد طعمة، كالجدة مع الولدين)، وروى الصدوق في الفقيه: ٤/ ٢٨٢، (عن أَبي عبد الله عليه السلام قال: «**الجدّة لها السُّدس مع ابنها ومع ابنتها**»).

(٣) في الشافي: أمري.

(٤) في المصدر ونسخة (أ٢) الكفر بالله.

(٥) كتاب الجمل للواقدي غير متوفر لدينا، ولكن ابن أبي الحديد ينقل عنه كثيراً في ثنايا شرحه على النهج، وكذلك الشيخ المفيد في كتاب (الجمل) المسمى بـ(النصرة لحرب البصرة).

حِيَن بُويعَ خَطبَ، فَحمِدَ اللهَ وأَثنى عليه، ثُمَّ قالَ: «حَقٌّ وبَاطِلٌ ولِكُلٍّ أَهْلٌ، لَئِنْ أَمِرَ[1] الْبَاطِلُ لَقَدِيمًا فَعَلَ، "وإِنْ"[2] قَلَّ الْحَقُّ لَرُبَّمَا ولَعَلَّ ولَقَلَّ مَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ، وإِنِّي لَأَخْشَى أَنْ تَكُونُوا فِي فَتْرَةٍ، ومَا عَلَيَّ إِلَّا الِاجْتِهَادُ، وقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ مِلْتُمْ فِيهَا مَيْلَةً كَانَتْ عَلَيْكُمْ، مَا كُنْتُمْ عِنْدِي فِيهَا مَحْمُودِينَ[3]، أَمَا والله [إِنِّي] لَوْ أَشَاءُ لَقُلْتُ: عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ سَبَقَ الرَّجُلَانِ وقَامَ الثَّالِثُ كَالْغُرَابِ هِمَّتُهُ بَطْنُهُ يَا وَيْلَهُ لَوْ قُصَّ جَنَاحَهُ وقُطِعَ رَأْسُهُ لَكَانَ خَيْراً لَهُ». في كَلامٍ طَوِيلٍ بَعدَ هَذا.

وَ قد رَوَى هذه الخطبَة غير الواقدي مِن طُرقٍ مختلفة[4].

---

(١) (أمِرَ، كفَرِحَ، أمراً وأمَرةً: كَثُرَ وتَمَّ، فهو أمِرٌ والأمْرُ: أشتدَّ)، القاموس، مادة (أمر).

(٢) في الشافي: ولئن.

(٣) في الشافي: بمحمودين.

(٤) مرَّ سابقا قسمٌ من هذه الخطبة ذكرها المصنف عن: تفسير القمي: ٢ / ١٣٤، في تفسير سورة القصص: آية(٥)، وعن الكافي للكليني: ٨ / ٦٨، ضمن حديث٢٣، وعن العقد الفريد لابن عبد ربه: ٤/ ١٥٧، وعن كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري: ٢٠٠، وقد نقل قسماً من هذه الخطبة الشريف الرضي في نهج البلاغة: ٦٦، وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج - ١ / ٢٥٧، معلقا عليها-: (وهذه الخطبة من جلائل خطبه عليه السَّلام ومن مشهوراتها، قد رواها الناس كلهم، وفيها زيادات حذفها الرضى، إما اختصارا أو خوفا من إيحاش السامعين، وقد ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب (البيان والتبيين) على وجهها، وقال: إنها أول خطبة خطبها في خلافته)، ينظر: البيان والتبيين للجاحظ: ٢/ ٣٤، وروى قسما منها أيضا ابن قتيبة في عيون الأخبار: ٢ / ٢٥٧، والشيخ المفيد في كتابه الجمل: ٦٢، وابن شهر اشوب في المناقب: ١/ ٣٨١.

وقوله عليه السَّلام: «**لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ابْن أَبِي قُحَافَةَ، وهوَ يَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَا**» معروف والَّذي ذكرناهُ قليلٌ مِن كثير، وَلو تَقصَينا جميع ما رُويَ في هذا الباب عنهُ عليه السَّلام، وعن ولدهِ وشيعته لمْ يتسعَ لهُ حجم جميع كتابنا، وفي بعضِ ما ذكرناهُ واضح الدِّلالة على أَنَّ الخلافَ لم يزل وأَنَّهُ كان مستمراً وأَنَّ الرِّضا لمْ يحصل في حالٍ من الأَحوالِ)[1]؛ انتهى ما قصدنا ايرادهُ من كلامهِ رَفعَ اللهُ مقامه.

وذكرَ أَبو الصَّلاح الحلبي رحمه الله في كتابِ (تقريب المعارف) من الأَخبارِ العامّيةِ بعض ما ذكرهُ السَّيّد الأَجل رضي الله عنه وغيره، واشتمل كتب أَصحابنا كأَمالي شيخ الطائفة وكتبِ الصَّدوقِ رضي الله عنهما على كثيرٍ من الأَخبارِ العاميةِ المأثورَة في هذا الباب[2]، ولعلَّ فيما أوردناهُ كفاية لمن انصَفَ من نفسهِ وجانبِ العصبيَّة والاعتِساف[3]، والله يهَدي مَنْ يشاء إِلى صراطٍ مستقيم.

[في أَنَّ القومَ كانوا يعادون أمير المؤمنين عليه السّلام ولا يرونه أهلاً للخلافة]

واعلم أَنَّه كما كان أَميرُ المؤمنينَ عليه السَّلام يشكوهم وَيزري[4] بهم

---

(١) الشَّافي في الإمامة للسيّد المرتضى: ٣/ ٢٢٢- ٢٢٨، وينظر: الغارات للثقفي: ٢/ ٧٦٨، ٤٨٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٠/ ٢٨٦، اليقين لابن طاووس: ١٤٣.

(٢) ينظر: تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي: ٢٤١، وأمالي المفيد: ١٥٣، وأَمالي الطوسي: ٩، مجلس١، كنز الفوائد للكراجكي: ٢٧٩.

(٣) العَسْفُ: السَّير بغير هداية والأَخْذُ على غير الطريق، وكذلك التَّعَسُّفُ والاعْتِسافُ. لسان العرب، مادة (عسف).

(٤) يزري: يعيب. ينظر: لسان العرب، مادة (زري).

تصريحاً وَتلويحاً، كذلك كانوا يجهدون في اطفاءِ نوره وإخماد ذكره حسداً وَبغياً، وكانوا يختلقون له عيوبًا، ويعرِّضون به لكي يسقط عن أَعيُنِ النَّاس، ولا يروهُ أَهلاً للخلافةِ، وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكون[1]، وَلنذكر طرفاً مما وردَ في ذلك ليظهر معاداتهم له وبغضهم إِياه أَكمل ظهور، ويتضح أَتم الوضوح.

رَوى الشَّارحُ عبد الحميد بن أَبي الحديد في سلكِ ما رَواهُ مِن أَخبارِ عُمر وَكلماتهِ: (عن ابن عبَّاس أَنَّهُ قال: دَخلتُ على عُمرَ يوماً فقالَ لي: يا ابنَ عبَّاس، لقَد أَجهَدَ هذا الرَّجلُ نفسهُ في العِبادةِ حتَّى "نحَّلتْهُ"[2] رِيَاء!

قُلتُ: مَنْ هُو؟

فقالَ عمر: "الأَجلَحُ"[3] -يَعني عَليّاً عَليهِ السَّلامُ-

قُلتُ: وَما يَقصدُ بالرّياءِ أَميرَ المؤمِنينَ؟.

قال: يُرَشِّحُ[4] نَفسهُ بين النَّاسِ للخلافة.

---

(١) إشارة إلى قوله: ﴿ **يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾ سورة التوبة: آية (٣٢).

(٢) في الأصل: نَحلَتْ، وما أثبتناه من الشرح.

(٣) في الشرح: هذا ابن عمك. الأَجلَحُ: (هو انحسار الشّعر عن جانبي الرّأس، أوّله النّزع، ثمّ الجلح، ثمّ الصّلع، وقد جلح الرّجل- بالكسر- فهو أجلح). الصّحاح، مادة (جلح).

(٤) (رُشِّحَ للأمر: رُبِّيَ له وأُهِّل؛ ويقال: فلان يُرَشَّح للخلافة إذا جُعِل وليّ العهد). لسان العرب، مادة (رشح).

قلتُ: وَما يَصنعُ بالتَّرشِيحِ؟! قد رَشَّحَهُ لها رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وَآله، فصُرِفَت عنهُ.

قالَ: إنَّهُ كانَ شابّاً حدَثاً فاستصغَرتِ العربُ سِنَّهُ، وَقد كمَلَ الآن، أَلم تعلم أَنَّ اللهَ تعالى لم يَبعثْ نَبيّاً إلَّا بعدَ الأَربعينَ!.

قلتُ: يا أَميرَ المؤمنينَ[1]، أَمَّا أَهلُ الحِجى وَالنُّهى[2] فإنَّهم ما زالُوا يعُدُّونهُ كاملاً منذُ رفعَ اللهُ منار الإسلام وَلكنَّهُم يعدُّونهُ محروماً محدوداً[3]، فقال: [أما] إنَّهُ سيليهَا بعد هياطٍ ومياط[4]، ثُمَّ تزلُّ فيها قدمُهُ ولا يَقضى منها إربهُ[5]، ولتكُونَنَّ شاهداً ذلك يا عبد الله، ثُمَّ يَتبيُنَّ الصُّبحُ لذي عَينين، وَيعلم العربُ صِحَّةَ رأيِ المهاجرينَ الأَوَّلينَ الَّذي صرفُوها عنه بادِيء بَدءٍ،

---

(١) أقول: إنَّ لقب (أمير المؤمنين) منحة من الله تعالى ورسوله صلىَّ الله عليه وآله لعلي صلوات الله وسلامه عليه، وهو خاص بعلي صلوات الله وسلامه عليه، ولا يحق لأحد حتى للأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من ولده أن يتسمى به، ولم يسمَ به أحد غيره ويرضى به إلا كان به عيب خَلقي وخُلقي، كما نصَّت عليه الرُّوايات. ينظر: الكافي للكليني: ١/ ٤١٢، ح٢، تفسير العياشي: ١ / ٢٧٦، ح٢٧٤، اليقين للسيد ابن طاووس: ٢٧.

(٢) أَهلُ الحِجى وَ النُّهى: أي أَهل العقل.

(٣) في الشرح: مجدوداً. جَدَدْتُ الشيء أَجُدُّهُ بالضم جَدًّا: قطعته، وثوبٌ جديد، و هو في معنى مَجْدُودٍ، يراد به حين جَدَّهُ الحائك، أي: قطعه. ينظر: الصّحاح، مادة (جدد).

(٤) الهياط: الإقبال، والمياط: الإدْبار. ينظر: لسان العرب، مادة (هيط، ميط) وقال أبو هلال العسكري، ٢/ ٣٦١: (قولهم الهياط والمياط، يقال: وقعوا في هياط ومياط: أي في شدَّةٍ واختلاط).

(٥) الإرب: الحاجة. الصّحاح: ج١،ص ٨٧(أَرب).

فليتني أَراكُم بعدي، يا عبد الله! إِنَّ الحرِصَ مُحَرَّمةٌ، وَإِنَّ الدُّنيا كَظلِّك كُلَّما هممتَ به ازدادَ عنك بُعدًا.

قالَ: ونقلتُ هذا الخبرَ من أَمالِي أَبي جعفر محمَّد بن حبيب)[1].

وَرَوَى أَيضاً: (عن ابن عبَّاس أَنَّهُ قال: خَرجتُ مع عمرَ إِلى الشَّامِ [في إِحدى خَرجاتهِ]، فانفردَ يَوماً يَسِيرُ على بعيرهِ فاتَّبعتُهُ، فقال لي: يا ابنَ عبَّاس! أَشكُو إِليكَ ابن عَمِّكَ، سأَلتُهُ أَنْ يَخرجَ معي فلم يفعلْ، ولا أَزالُ أَراهُ واجِداً "فيما"[2] تظُنُّ مَوجِدتَهُ؟.

قُلت: يا أَمير المؤمنينَ! إِنَّك لَتعلَم.

قال: أَظنّهُ لا يزالُ كئيباً لفوتِ الخلافَة.

قلتُ: هُوَ ذَاك، إِنَّهُ يَزعمُ أَنَّ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وَآلهِ أَرادَ الأَمرَ له، فقال: يا ابن عبَّاس! وَأَرادَ رسولُ الله [الأَمرَ له] فكانَ ماذا إِذا لم يُردِ اللهُ تعالى ذلك[3]؟! إِنَّ رسولَ الله إِذا أَرادَ أَمراً، وَأَرادَ اللهُ غَيرهُ نَفَذَ[4] مُرادُ الله وَلَمْ يَنفذ مُرادُ رسولِ

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٢/ ٨٠.

(٢) في الشرح: فيم، وفي نسخة (أ): فيها.

(٣) أقول: العجب ولا عجب من كلام عمر، وهل ما يريده رسول الله صلَّى الله عليه وآله إلا ما أراده الله سبحانه، وأيّ نبي ذلك الذي يتصرف من تلقاء نفسه ثم بعد ذلك يظهر له الامر خلاف أمر الله، والشاهد على ذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ النجم: آية (٣،٤). وسيأتي الرَّد على هذا الاعتقاد الفاسد من قبل المصنف في: الطعن الأول من مطاعن عمر.

(٤) في الشرح: فنفذ.

الله، أَو كُلَّما أَراده رسولُ الله كان؟! إِنَّهُ أَرادَ إِسلامَ عمِّه ولم يُردهُ اللهُ، فلم يسلم)[1].

قال: (وقد رُوِى معنى هذا الخبر بغيرِ هذا اللَّفظِ، وهو قَولُهُ: إِنَّ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله أَرادَ أَنْ يُذكِّرهُ للأَمرِ في مرضهِ، فصددتُهُ عنه خَوفاً من الفتنةِ وَانتشارِ أَمرِ الإِسلامِ، فَعلِمَ رسولُ الله ما في نفسي وأَمسكَ، وأَبى اللهُ إِلَّا إِمضاءَ ما حُتِم)[2].

وَروى الشَّارح أَيضاً: عن أبي بكر أَحمدَ بن عبد العزيز الجوهري في كتابه: (في السَّقِيفةِ وَفدك) بعدما ذَكرَ أَنَّ جميعَ ما أَوردهُ من الأَخبارِ منقول من اَفواهِ أَهل الحديث وَكتبهم لا مِن كتبِ الشِّيعةِ ورجالهم.

ثُمَّ قال: وأَبو بكرٍ الجوهري هذا عالمٌ، محدِّثٌ، كثير الأَدب، ثقة، ورع، أَثنى عليه المحدثونَ، وَرووا عنه مُصنَّفاته وغير مصنَّفاته.

[ثم قال:] إِنَّ أَبا بكر لَمَّا سمِعَ خُطبَةَ فاطمةَ عليها السَّلامُ في فَدك شَقَّ عليهِ مقالتها، فَصعدَ المنبرَ فقال: أَيُّها النَّاس! ما هذهِ الرِّعةُ إِلى كلِّ قَالَةٍ؟! أَينَ كانت هذهِ الأَمانيُّ في عهدِ رسولِ الله؟ أَلا مَنْ سَمِعَ فليقُل، وَمَنْ شَهِدَ فليتكلَّم، إِنَّما هو ثُعَالَةٌ شَهِيدُهُ ذَنبُهُ، مُربٌّ لكلِّ فِتنةٍ، هو الَّذي يقول: كَرُّوها جَذعَةً بعدما "هَرِمَتْ، تستعينونَ بالضَّعَفةِ وَتستضِرونَ بالنِّساءِ"[3]، كأُمِّ طِحالٍ

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٢/ ٧٩.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) في الشرح: يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء.

أَحبّ أَهلُها إِليهَا البَغيّ، أَلا إِنّي لو أَشاءُ أَنْ أَقول لقلتُ، وَلو قلتُ لبحتُ، إِنّي ساكتٌ ما تركت.

ثُمَّ التفتَ إِلى الأَنصارِ فقال: قد بلغني يا معشرَ الأَنصار مقالةُ سفهائكم وَأَحقُّ مَن لزمَ عهد رسول الله أَنتُم، فقد جاءَكم فآويتُم وَنصرتُم، أَلا "وَ"[1] إِنّي لستُ باسِطاً يداً ولا لِساناً على مَن لم يستحقَّ ذلك منّا؛ ثُمَّ نزل، فانصرفتْ فاطمة عليها السَّلام إِلى منزلِها.

قالَ الشَّارح: قرأتُ هذا الكلام على النَّقيبِ أَبي [يحيى] جعفر[بن] يحيى بن أَبي زيد البصريّ، فقلت له: بمن يُعرِّض؟ فقالَ: بل يُصرِّح.

قلتُ: لو صرَّح لم أَسأَلك؟ فضحكَ وقال: بعليّ بن أَبي طالب عليه السَّلام.

قلتُ: "أهذا"[2] الكلام كلّه لعلّي عليه السّلام يَقولـ[ـه]؟!

قالَ: نعم! إِنَّهُ المُلْك يا بنيَّ.

قلت: فما مقالة الأَنصار؟.

قال: هتفوا بذكرِ عليّ، فخافَ من اضطرابِ الأَمر عليه فنهاهم.

فسأَلته عن غَرِيبَة، فقال: ما هذه الرِّعة[3] -بالتخفيف-: أَي الاستماع

---

(١) واو العطف لم ترد في الشرح.

(٢) في الشرح: هذا.

(٣) في الشرح: أَمّا الرِّعة.

وَالاصغـاء.

والقَالَة: القَول.

وثُعَالَة: اسم للثَّعلب علم غير مصروف، مِثل ذُؤالة للذئب.

وشَـهِيدُهُ ذَنبُـهُ، أَي: لا شـاهد لـه عـلى مـا يدَّعـى إِلّا بعضـهُ وَجـزءٍ منـهُ، وأَصلـهُ مَثَـل.

قالـو: إِنَّ الثَّعلـبَ أَراد أَنْ يُغـريَ الأَسـد بالذئِـبِ، فقـال لـه: إِنَّـهُ [قـد] أَكلَّ الشَّـاة التـي أعدتهـا لنفسـك، قـال: فمـن ليشـهد لـك بذلـك، فرفـع ذنبـه وعليـه دم وكان الأسـد قـد افتقـد الشـاة، فقبـلَ شـهادته، وقتـل الذئـب.

ومُرِبٌّ: ملازم، أَرِبَّ: لازم بالمكان.

وكَرُّوها جَذعَةً: أَعيدوها إِلى الحالِ الأُولى، يعني: الفتنة والهرج.

وأُمّ طِحـالٍ: إِمـرأةٌ بغـيٌّ في الجاهليـةِ، فـضرب بهـا المثـل يقـال: أَزنـى مـن أُمِّ طِحـال)[1]. انتهـى

والرِّعـة: بالـراءِ كـما في نُسـخِ الـشَّرح بمعنـى: الاسـتماع، لمْ نجـده في كلامِ اللُّغويـين، ويمكـن أَنْ يكـون بالـدّالِ المهملـة بمعنـى السّـكون، ويكـون الغلـط مـن نسـاخِ الـشَّرح، وحينئـذ فتفسـير النقيـب بيـان لحاصـل المعنـى، والله أَعلـم.

---

(١) ينظر: جمهرة الأمثال للعسكري: ١/ ٥٥٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦/ ٢١٠ -٢١٥، دلائل الإمامة للطبري: ١٢٣. وسيأتي تفصيل هذا الكلام وبيان مصادر معاني كلماته في محله إن شاء الله في الطعن الثالث من مطاعن أبي بكر.

وروى الشَّارح في شرح قوله عليه السَّلام للمغيرة بن الأَخنس[1]: «**يا ابن اللَّعين الأَبتر**».. إلى آخرهِ[2]، فصلًا طويلًا في المشاجراتِ الواقعة بينه عليه السَّلام وبين عثمان، نذكر بعضهُ هناك إنْ شاء الله تعالى.

والأَخبار في ذلك كثيرة جداً تركنا ذكرها كراهة الإفراط في التطويلِ، وسيأتي تمام الكلام في ذلك إنْ شاء الله تعالى عند ذِكر الأَخبار في إجبارهم أَمير المؤمنين عليه السَّلام على البيعةِ وإذا ثَبت هذا الَّذي مهدناهُ من كثرةِ تظلُّمه وَشكواهُ عليه السَّلام، وانّه كان ينقمُ عليهم وَلا يرضى بهم وَبفعالهم، وكذلك كانوا يؤذونَهُ ويغضبونه.

---

(١) هو: المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة، كان شاعرا هجا الزبير بن العوام بشعره. وقتل يوم الدار، قاتل يوم أحرقوا باب عثمان حتّى قتل مع عثمان بن عفان بعد قتال شديد واتفقت هذه الواقعة سنة ٣٥، وأبوه الأخنس (اسمه أُبي) سمي بالأخنس لأنه رجع ببني زهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجا بالعير فقيل خنس الأخنس ببني زهرة، ينظر في ترجمته: الإصابة: ٦ / ١٣١، أسد الغابة: ٤ / ٤٠٥، الأعلام: ٦ / ١٩٨.

(٢) أورده بتمامه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ٨/ ٣٠١، وقال: (ومنه كلام له عليه السلام وقد وقعت بينه وبين عثمان مشاجرة، فقال المغيرة ابن الأخنس لعثمان: أنا أكفيكه، فقال أمير المؤمنين عليه السَّلام للمغيرة: «**يا بن اللَّعين الأَبتر، والشَّجرة الَّتي لا أَصل لَهَا ولا فرع، أَنت تكفيني! فو الله، ما أعز الله مَن أَنت نَاصِره، ولا قام مَن أَنت منهضه، أُخرج عنَّا أَبعد الله نَواك، ثُمَّ أَبلغ جهدك، فلا أبقى الله عليك إنْ أَبقيت**»). وينظر: الفتوح لابن أَعثم الكوفي: ٢/ ٣٨٠، تحـ: علي شيري.

بطلان خلافة القوم من وجوه:

ظهرَ بطلان خلافتهم لوجوه:

الأَوَّل:

إِنَّ الجمهور تمسَّكوا في ذلك بما ادَّعوهُ من الاجماعِ واعترفوا بعدم النص، وإِذا ثَبت تألّمهُ وَتظلّمهُ عليه السَّلام قبل البيعة وبعدها، ثبت عدم انعقاد الاجماع على خلافةِ أَبي بكر، وكيف يقول عاقل بعد الاطلاع على كلماتهِ عليه السَّلام قبل البيعة وبعدها، بأَنَّ بيعتهُ عليه السَّلام كانت على وجهِ الرِّضا دون الاجبار والاكراه، وسيأتي الكلام في الاجماع مفصلاً إِنْ شاء الله تعالى.

وأَمّا ما تمسكوا به من البيعة وَلو كان من واحدٍ أَو اثنين كما صرحَ به صاحب (المواقف)[1] وشارحه[2]، فبطلانه واضح، وسيأتي الكلام فيها أَيضاً إِنْ شاء الله عزّ وجلّ.

الثَّاني:

إِنَّ إِجباره عليه السَّلام على البيعةِ على الوجهِ الشَّنيع الَّذي سيجيئ تفصيل القول فيه إِنْ شاء الله وتهديده بالقتل، كما مرَّ فيما رواهُ ابن قتيبة مِن علمائِهم[3]، وتشبيهه بثعلبٍ يشهد له ذنبه، وبأُمِّ طحال، واسناد الملازمة لكلِّ

---

(١) ينظر: المواقف للأيجي: ٣/ ٥٩٠، المرصد الرابع، تحـ: د. عبد الرحمن عميرة.

(٢) ينظر: شرح المواقف للجرجاني: ٨/ ٣٧٧، المرصد الرابع.

(٣) ينظر: الإمامة والسِّياسة لابن قتيبة: ١/ ٢٨.

فتنة إِليه عليه السَّلام على رؤوس الاشهاد[1]، وغير ذلك مِن غصبِ حقِّ فاطمة سلام الله عليها، كما سنفصل القول فيه في شرح كتابه عليه السَّلام إِلى عثمان بن حنيف الانصاري[2]، وما جرى من المشاجراتِ الجارية بينه عليه السَّلام وبين عثمان[3]، وأَمثال هذه إِيذاءً له واعلان لبغضه وعداوته، وبعضها سبٌّ وشتمٌ له صلوات الله وسلامه عليه، وقد ورَدت في رواياتنا ورواياتهم ما يدلُّ على كفرِ مَن سبَّه، ونفاق مَن ابغضه وعاداه، وأَنّه عدو الله وعدو رسوله صلَّى الله عليه وآله[4]، ولا ريبَ أَنَّ معاداةَ أَحدٌ ليس إِلاّ الهمّ بدفعه عن مقامهِ اللائق به، وحطّه عن درجته وكسر احترامه، ولا ينحصر في قصدِ القتل مع أَنَّ ثاني خلفائهم أَفصح عن مكنونِ ضميره في ذلك بقوله في جملة المنافقين: (إِذن نضرب عنقك)[5]، وقد كذَّبهُ في دعوى المؤاخاة لرسولِ الله صلَّى الله عليه وَآله مع اعترافِ اتباعه بها، وتدوينهم الروايات الواردة فيها في كتبهم، ولا يرتاب عاقل في أَنَّ المنافقَ وَالكافر، ومَن يحذو حذوهما لا يصلُحان لخلافة الرَّسول المختار صلَّى اللهُ عليه وآله الأَطهار، ولنقتصر في

---

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦/ ٢١٤.

(٢) سيأتي تفصيل ذلك في الطعن الثالث من مطاعن أبي بكر.

(٣) سيأتي ذلك في البحث الثالث في شرح قوله عليه السلام: فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضغْنِهِ.

(٤) ستأتي أخبار في الصفحات التالية، تبين أنه سلام الله عليه مع الحق والحق معه وأن حبه إيمان وبغضه كفر وغير ذلك، وللمزيد ينظر: الغارات للثقفي: ٢/ ٥٢٠، وأمالي الصدوق: ١٩٧، مجلس٢٨،ح٢، الارشاد للمفيد: ١/ ٤٠، مسند أحمد بن حنبل: ١/ ٩٥، مجمع الزوائد للهيثمي: ١/ ١٣٣، خصائص النسائي: ١٠٥.

(٥) مرَّ سابقا هذا الكلام.

هـذا المقـام عـلى بعـضِ رواياتهـم في هـذا المعنـى

روى في (المشـكاةِ): في الفصـلِ الأَول، مـن بـاب مناقـب عـليّ بـن أَبي طالـب عليـه السَّـلام، ودأبـهُ في كتابـهِ كـما ذكـرهُ في الخُطبـة إِيـراد مـا أَوردهُ الشـيخان[1]، عنـى محمّـد بـن إِسـماعيل البخـاري[2]، ومسـلم بـن الحجـاج القـشري[3]، أو أحدهمـا في الفصـل الأوّل مـن كلِّ بـاب، قـال: (واكتفيـتُ بهـما وإِنْ أشـترك فيـه الغـيرُ؛ لعلـوِّ درجتهـما في الرّوايـة)[4].

(عَـن زِرِّ بـنِ حُبَيـشٍ قـالَ: قـالَ لِي عَـلِيٌّ رضَي اللهُ عَنـهُ: «**وَالَّـذي فلـقَ الْحَبَّـةَ وَبـرأَ النَّسـمةَ إِنَّـهُ لَعهـد النَّبِـيُّ الْأُمِّـيُّ إِلَيَّ، أَنْ لَا يُحِبَّنـي إِلَّا مُؤْمِـنٌ، وَلَا يبغضنـي إِلَّا مُنَافِـقٌ**»)[5].

وفي الفصـل الثَّـاني، وعادتـهِ أَنْ يذكـر فيـه مـا رواهُ عمَّـن اعتقدهـم أَئِمـة، وسـمّاهم ثقـات راسـخين مثـل: مالـك بـن انـس، ومحمَّـد بـن إِدريـس الشَّـافعي،

---

(١) (شيخاه) كذا في الأصل، والصحيح ما أثبتناه من المشكاة؛ لَأنّ صاحب المشكاة من أعلام القرن الثامن للهجرة وأما البخاري ومسلم فهما من أعلام القرن الثالث للهجرة، فكيف يكونا شيخاه.

(٢) محمّد بن إِسماعيل البخاري: هو صاحب الكتاب المعروف عند المخالفين المسمى بـ(صحيح البخاري).

(٣) مسلم بن الحجاج القشري: هو صاحب الكتاب المعروف عند المخالفين المسمى بـ(صحيح مسلم).

(٤) مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي: ١/ ٦، تحـ: محمد ناصر الدين.

(٥) مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي: ٣/ ١٧١٩، ح٦٠٨٨.

وأَحمد بن محمَّد بن حنبل الشَّيباني، ومحمَّد بن عيسى الترمذي، وأَبي داود سليمان بن الاشعث السّجستاني، وأَحمد بن شعيب النسائي، واشباههم، (عن أُمِّ سلمة قالت: قال رسول الله: «**لا يُحِبُّ عَليّاً مُنافِقٌ، ولا يبغضُهُ مُؤمِنٌ**» قال: رواهُ أَحمد والتّرمذي)[1].

وفي هذا الفصلِ عنها، قالت: (قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ: «**مَنْ سَبَّ عليّاً فقد سَبَّني**». قال: رواهُ أَحمد)[2].

وروى يحيى بن الحسن بن البطريق في كتابهِ المعروف (بالمستدرك)، عن ابن شِيرَويه قال: (رواهُ في الجزءِ الثّاني من كتابِ (الفِردَوسِ) في بابِ الميمِ، عن ابن عبَّاسٍ، قال: قالَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله: «**مَنْ سَبَّ عَلِيّاً فقد سَبَّنِي، ومَنْ سَبَّني فقد سَبَّ اللهَ، ومَنْ سَبَّ اللهَ أَدخَلَهُ نارَ جَهَنَّمَ، وله عذابٌ "عَظِيم"**[3]»[4].

وعن الحافظ أَبي نعيم، قال: (رُوِيَ في الجزءِ الثّالثِ مِن كتابِ (حِلية

---

(١) مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي: ٣/ ١٧٢٢، ح٦١٠٠، وينظر: سنن الترمذي: ٦/ ٧٨، ح٣٧١٧، تحـ: د. بشار عواد.

(٢) مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي: ٣/ ١٧٢٢، ح٦١٠١، وينظر: مسند أحمد بن حنبل: ٤٤/ ٣٢٩، تحـ: شعيب الأرنؤوط.

(٣) في الفردوس: مقيم.

(٤) المستدرك المختار في مناقب وصي المختار يحيى بن الحسن الحلي (ابن البطريق): ٢٠٣، ح١٧٢، تحـ: سعيد عرفانيان، وينظر: الفردوس بمأثور الخطاب لشيروية بن شهردار الديلمي: ٣/ ٥٤٢، ح٥٦٨٩، تحـ: السعيد بن بسيوني زغلول.

الأَولياءِ) بإسنادهِ عن عديِّ بن ثابتٍ، عن زِرّ [بن حُبيشٍ]، قال: سَمِعتُ علّي بن أَبي طالبٍ، يَقولُ: «**وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، وَتَرَدَّى بِالْعَظَمَةِ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ [الْأُمِّيِّ] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه إِلَيَّ، أَنَّهُ لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغَضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ**».

قال: قالَ أَبو نعيم: هذا حديثٌ صحيحٌ متَّفقٌ عليه، رواهُ جماعة)[1].

وعن (زِرٍّ بن حبيش، عن عليّ بن أَبي طالب عليهِ السَّلام عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وَآله قال: قال: «**إِنَّ ابْنَتِي فَاطِمَةَ لَيَشْتَرِكُ فِي حُبِّهَا الْبَرُّ والْفَاجِرُ، وَإِنِّي كُتِبَ [إِلَيَّ]، أَوْ عُهِدَ إِلَيَّ، أَنَّهُ لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ**».

قال: قالَ أَبو نعيم: رَوَى هذا الحديث جَماعة كثيرة مِن أَهل الكوفة، وغيرهم)[2].

وعن ابن شيرويه في كتاب (الفردوس)، بالإسناد عن سلمان، قال: (قال: النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وآلِهِ: «**يا عَليُّ مُحِبّكَ مُحِبِّي ومُبغِضكَ مُبغِضِي**»)[3].

وفيه عن عليّ بن أَبي طالب عليه السَّلام، قال: قال: رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ «**يَا عَلِيُّ! "مَا"[4] يُبْغِضُكَ مِنَ الرِّجَالِ إِلاَّ مُنَافِقٌ ومَنْ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ**

---

(١) المستدرك المختار لابن البطريق: ١٦٦، وينظر: حليه الأولياء لَأبي نعيم الاصفهاني: ٤/ ١٨٥.

(٢) المستدرك المختار لابن البطريق: ١٦٧، ح ١٤٣، وينظر:حليه الأولياء لأبي نعيم: ٤/ ١٨٥.

(٣) المستدرك المختار لابن البطريق: ١٧٠، ح١٤٥، وينظر: الفردوس للديلمي: ٥/ ٣١٦، باب الياء، ح ٨٣٠٤.

(٤) في الفردوس: لا يبغضك.

وهِيَ حَائِضٌ[1]»[2].

وروى ابن البطريق أَيضاً فيه، عن صاحبِ (الجمع بين الصَّحيحين) في المجلَّدِ الأَوَّلِ منه، في مسندِ عليّ بن أَبي طالب عليه السَّلام، عن النَّبيّ صلَّى اللهُ عليهِ وآله أَنَّهُ قال: («**لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغَضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ**»)[3].

وعن السَّمعاني في كتابِ (مناقب الصَّحابة)، (بإسنادهِ عن جابرِ بن عبدِ الله الأَنصارِيِّ قال: كانَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وآله بعرفاتٍ وأَنا وعليّ عنده، فأومئ النَّبي صلَّى الله عليه وآله إِلى عليّ عليه السَّلام فقال: «**يَا عَلِيُّ، ضَعْ خَمْسَكَ فِي خَمْسِي** -يَعْنِي: كَفَّكَ فِي كَفِّي- **يَا عَلِيُّ خُلِقْتُ أَنَا وأَنْتَ مِنْ شَجَرَةٍ أَنَا أَصْلُهَا وأَنْتَ فَرْعُهَا والحَسَنُ والحُسَيْنُ أَغْصَانُهَا فَمَنْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا دَخَلَ الجَنَّةَ، يَا عَلِيُّ لَوْ أَنَّ أُمَّتِي صَامُوا حَتَّى يَكُونُوا كَالحَنَايَا**[4]**، وصَلُّوا حَتَّى يَكُونُوا كَالأَوْتَارِ**[5]**، ثُمَّ أَبْغَضُوكَ لَأَكَبَّهُمُ اللهُ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ**»)[6].

---

(١) (وَلاَ يبغضك من النِّسَاء إِلاَّ السلقلق وَهِي الَّتِي تحيض من دبرهَا) من الفردوس والمستدرك، ولم يرد في الأصل.

(٢) المستدرك المختار لابن البطريق:١٧٢، ح١٤٦، وينظر: الفردوس للديلمي: ٥، ٣١٩، باب الياء، ح ٨٣١٣.

(٣) المستدرك المختار لابن البطريق: ١٧٢، ح١٤٧، الجمع بين الصحيحين للحميدي: ١/ ١٧٢، ح١٥٣، تحـ: د. علي حسين البواب.

(٤) الحَنِيَّةُ: القَوْسُ، وجْمَعُها: حَنايَا. ينظر: كتاب العين، مادة (حنو).

(٥) الوَتَرُ، محرَّكةً، واحدُ أوتارِ القوس، والجمع: أَوْتَار. الصحاح: ج٢، ص٨٤٢(وتر).

(٦) المستدرك المختار لابن البطريق: ١٧٢، ح١٤٨، الرسالة القوامية في فضائل الصحابة

(وعن الحافظ أَبي نعيم في الجزءِ الأَوّل من كتابِ (حليةِ الأَولياءِ) بإسنادهِ عن ابن عَبَّاس، قال: قالَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَحْيَا حَيَاتِي، ويَمُوتَ مَمَاتِي، ويَسْكُنَ جَنَّةَ عَدْنٍ الَّتِي غَرَسَهَا الله، فَلْيُوَالِ عَلِيّاً مِنْ بَعْدِي، ولْيُوَالِ وَلِيَّهُ ولْيَقْتَدِ بِالْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِي، فَإِنَّهُمْ عِتْرَتِي خُلِقُوا مِنْ طِينَتِي رُزِقُوا فَهْماً وعِلْماً، وَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ بِفَضْلِهِمْ مِنْ أُمَّتِيَ، الْقَاطِعِينَ فِيهِمْ صِلَتِي، لَا أَنَالُهُمُ الله شَفَاعَتِي**»)[1].

وعن ابن شيرويه في كتاب الثاء من كتاب (الفردوس)، بالإسناد عن جابر بن عبد الله، قال: قالَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَلَيْسَ مِنِّي ولَا أَنَا مِنْهُ: مَنْ أَبْغَضَ[2] عَلِيّاً ونَصَبَ لِأَهْلِ بَيْتِي، ومَنْ قَالَ الْإِيمَانُ كَلَامٌ**»[3].

وعن الحافظ أَبي نعيم في الجزءِ الأَوّل من كتابِ (حلية الأَولياء)، يرفعه إلى أبي برزة قال: (قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَى عَهِدَ إِلَيَّ فِي عَلِيٍّ عَهْدًا، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ بَيِّنْهُ لِي، فَقَالَ: اسْمَعْ، فَقُلْتُ: سَمِعْتُ، فَقَالَ: إِنَّ عَلِيًّا رَايَةُ الْهُدَى، وَإِمَامُ أَوْلِيَائِي، وَنُورُ مَنْ أَطَاعَنِي، وَهُوَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَلْزَمْتُهَا**

للسمعاني (مخطوط).

(١) المستدرك المختار لابن البطريق: ١٧٤، ح١٤٩، حلية الأولياء لأبي نعيم: ١/ ٨٦.

(٢) في الفردوس: (بغض عَلّي وَنصب أهل بَيْتِي) وفي المستدرك: (مَنْ بغض عليّاً ونصب لأهل بيتي).

(٣) ينظر: المستدرك المختار لابن البطريق: ٢٠١، ح١٧٠، الفردوس للديلمي: ٢/ ٨٥، باب الثاء، ح ٢٤٥٩.

الْمُتَّقِينَ، مَنْ أَحَبَّهُ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُ أَبْغَضَنِي، فَبَشِّرْهُ بِذَلِكَ ».

فَجَاءَ عَلِيٌّ فَبَشَّرْتُهُ بذلك، فَقَال: «**يَا رَسُول الله أَنَا عَبْدُ الله، وَفِي قَبْضَتِهِ، فَإِنْ يُعَذِّبْنِي فَبِذَنْبِي، وَإِنْ يُتِمَّ لِيَ الَّذِي بَشَّرْتَنِي بِهِ فَاللهُ أَوْلَى بِي**».

قَالَ: قُلْتُ: «**اللهُمَّ اجْلُ**[1] **قَلْبَهُ، وَاجْعَلْ رَبِيعَهُ الإِيمَان، فَقَالَ اللهُ: قَدْ فَعَلْتُ بِهِ ذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّهُ رُفِعَ إِلَيَّ أَنَّهُ سَيَخُصُّهُ مِنَ الْبَلَاءِ بِشَيْءٍ لَمْ يَخُصَّ بِهِ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ أَخِي وَصَاحِبِي، فَقَالَ تعالى: إِنَّ هَذَا شَيْءٌ [قَدْ] سَبَقَ، إِنَّهُ مُبْتَلًى، وَمُبْتَلًى بِهِ** »[2].

وعن محمد بن اسحاق في كتابِ (المغازي)، بالإسناد عن عمرو الأَسلمِي[3]، - وكان من أَصحابِ الحديبيَّة-، قال: (كنتُ مع علّي بن أَبي طالب عليه السَّلام في خيله الّتي بعثهُ فيها رسول الله صلَّى الله عليه وآله إِلى اليمن، فجفاني عَليٌّ بعضَ الجفاءِ، فوجدتُ عليهِ في نَفسي، فلمَّا قَدِمتُ المدينةَ اشتكيتُهُ في مجالسٍ وعند مَنْ لقيتُهُ، فأَقبلتُ يوماً ورسولُ الله صلَّى الله

---

(١) اجْلُ: من الجلاء، جَلَوْتُ السيفَ جِلاءً، بالكسر، أَي: صَقَلْتُ. لسان العرب: ج١٤، ص١٥٢(جلا).

(٢) المستدرك المختار لابن البطريق: ١٥٦، ح١٣١، حلية الأولياء لأبي نعيم: ١/ ٦٦.

(٣) في الأصل: عمر الأسلمي، وما أثبتناه من المستدرك المختار، وعمرو الأسلمي، قال عنه ابن الأثير في أسد الغابة- ٤/ ١١٣-: (عمرو بن شاس بن عبيد بن ثعلبة بن رويبة بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي، له صحبة وشهد الحديبية وكان ذا بأس شديد ونجدة وكان شاعرا جيد الشعر معدود في أهل الحجاز) وينظر في ترجمته: الإصابة لابن حجر: ٤/ ٥٣٣، الأعلام للزركلي: ٥/ ٧٩.

عليه وآله جالسٌ في المسجدِ، فلمَّا رآني حدَّد إليَّ عينيه، ونظَر إليَّ حتَّى جلستُ إليه، فلمَّا جلستُ قال: «**والله**[1] **يا عَمْرو [بنْ شَاس] لَقَدْ آذَيْتَنِي**»، فقلت: إنّا لله وإنّا إليهِ راجعون أعوذُ بالله والإسلامِ أنْ أُوذيَ رسولَ الله صلى الله عليه وآله، فقال: «**مَنْ آذَى عَلِيّاً فَقَدْ آذَانِي**»[2].

وعن السَّمعاني في كتابِ (فضائِلِ الصَّحابة)، (بإسنادهِ عن جابر، "عن عمر بن الخطاب"[3]، قال: كُنتُ أَجْفُو عليّاً عليه السَّلام، فَلَقِيني النَّبيّ صلىَّ الله عليه وآله فقال: «**آذَيتَني، يا عمر**»، فقلتُ: في أَيِّ شيءٍ يا رسول الله؟ فقال: «**تَجْفُو عليّاً، مَنْ آذَى عَلِيّاً فَقَد آذَانِي**»، فقلتُ: لا أَجفُوه أَبداً)[4].

وعنه: في كتابِ (مناقب الصَّحابةِ)، بإسنادهِ عن عمَّار بن ياسر، قال: (سَمِعتُ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وآله يقولُ لعَليّ بن أبي طالب عليه السَّلام: «**يَا عَلِيُّ طُوبَى لِمَنْ أَحَبَّكَ وصَدَقَ فِيكَ وَوَيْلٌ لِمَنْ أَبْغَضَكَ وكَذَبَ فِيكَ**»)[5].

وعنه: (بالإسناد عن زيد بن أَرقم أَنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله قالَ لعَلّي وفاطمةَ والحسنِ والحسين صلَّى اللهُ عليهم: «**أَنَا حربٌ لِمَنْ حَارَبْتُم سِلْمٌ**

---

(١) في المستدرك المختار: (والله انه)

(٢) المستدرك المختار لابن البطريق في: ١٦٥، ح١٤٠، ولم أجده في كتاب المغازي المتوفر لدي.

(٣) ظاهرًا أن هناك تصحيفًا في الاسم لأن الخبر في نفس المصدر في حديث (١٤٠) وفي مصادر أُخرى، عن عمروا بن شاس، وقد مرّ سابقًا.

(٤) المستدرك المختار لابن البطريق: ٨٤، ح٥٩، الرسالة القوامية في فضائل الصحابة للسمعاني (مخطوط).

(٥) المستدرك المختار لابن البطريق: ٢٢٩، ح٢٠٦.

لمن سالمْتُمْ»)[1].

وروى الشَّارحُ عبد الحميد بن أَبي الحديد: عن شَيخه أَبي القاسم البَلخيِّ أَنَّهُ قالَ: (قد اتَّفقت الأَخبارُ الصَّحيحةُ الَّتي لا رَيبَ عند المُحدِّثينَ فيها أَن النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وآله قالَ لعَلّي عليه السَّلام: «**لَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ، ولَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ**».

قال: وروى حَبَّة العرني، عن عَلّي عليه السَّلام أَنَّه قال: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ أَخَذَ مِيثَاقَ كُلِّ مُؤْمِنٍ عَلَى حُبِّي، ومِيثَاقَ كُلِّ مُنَافِقٍ عَلَى بُغْضِي، فَلَوْ ضَرَبْتُ وَجْهَ المُؤْمِنِ بِالسَّيْفِ مَا أَبْغَضَنِي، ولَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا عَلَى المُنَافِقِ مَا أَحَبَّنِي**».

قال: وروى عبد الكريم بن هلال، عن أَسلم المكّيّ، عن أَبي الطُّفيل، قال: سَمِعتُ عليّاً عليه السَّلام [وهو يقول]: «**لَوْ ضَرَبْتُ خَيَاشِيمَ المُؤْمِنِ بِالسَّيْفِ مَا أَبْغَضَنِي "ولَوْ صَبَبْتُ"**[2] **عَلَى المُنَافِقِ ذَهَباً وفِضَّةً مَا أَحَبَّنِي إِنَّ اللهَ أَخَذَ مِيثَاقَ المُؤْمِنِينَ بِحُبِّي ومِيثَاقَ المُنَافِقِينَ بِبُغْضِي فَلَا يُبْغِضُنِي مُؤْمِنٌ ولَا يُحِبُّنِي مُنَافِقٌ أَبَداً**».

قال: وقال الشَّيخ أَبو القاسم البلخيّ: قد رَوى كثير من أَصحابِ الحديث، عن جماعةٍ من الصَّحابةِ قالوا: ما كُنّا نَعرِفُ المنافقينَ على عهدِ رسول الله صلَّى الله عليه وآله إِلَّا ببغضِ عليّ بن أَبي طالبٍ عليه السَّلام)[3].

---

(١) المستدرك المختار لابن البطريق: ٢٤١، ح٢٢٠.

(٢) في الشرح: و لو نثرتُ.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤/ ٨٢- ٨٣، ضمن خ٥٦.

وروى ابن الأثير في (جامع الأُصولِ)، في كتابِ الفضائِلِ من حرفِ الفاء، (عن أَبي سَلَمةَ[1]، قالَ: إِنَّا كُنَّا لَنَعرِفُ المنافقِينَ- نَحنُ معاشَر الأَنصارِ- ببُغضِهم عَليّ بن أَبي طالبٍ، قالَ: أَخرجهُ الترمذي)[2].

وعن أَبي سعيدٍ[3] قالَ: (قالَ رسولُ الله صلىَّ اللهُ عليه وآله: «**لاَ يُحِبُّ عَلِيّاً مُنَافِقٌ ولَا يُبْغِضُهُ مُؤْمِنٌ**». قال: أَخرجهُ الترمذي)[4].

و(عن زر بن حبيش، قال: سَمِعْت عليّاً كرمَ اللهُ وجههُ يقول: «**وَالَّذي فَلَقَ الحبَّةَ وبَرأَ النَّسَمةَ، إِنَّهُ لَعهدُ النَّبيّ الأُميّ إِليَّ: أَنَّهُ لا يحبُّني إِلّا مُؤمنٌ، ولا يُبْغِضُني إِلَّا منافقٌ**»، قال: أَخرجهُ مسلم، والترمذي، والنسائي)[5].

وروى أَبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمَّد بن عبد البر- وهو من مشاهيرِ علماء الجمهور، ونَقَلةِ آثارهم- في كتابِ (الاستيعاب)، قال: (روت طائفةٌ من الصَّحابةِ أَنَّ رَسولَ الله صلَّى الله عليه وآلة قالَ لعليّ عليه السَّلام: «**لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ ولَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ**».

قال: وكان عليٌّ عليه السَّلامُ يقولُ: «**وَ الله إِنَّهُ لَعَهدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ إِلَيَّ أَنَّهُ لَا يُحِبُّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ ولَا يُبْغِضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ**».

---

(١) في الشرح: أبي سعيد الخدري.

(٢) جامع الأصول لابن الأثير: ٨/ ٦٥٦، ح٦٤٩٨، وينظر: سنن الترمذي: ٦/ ٧٨، ح٣٧١٧.

(٣) في جامعِ الأصول: عن أم سلمة.

(٤) جامع الأصول لابن الأثير: ٨/ ٦٥٦، ح٦٤٩٩، وينظر: سنن الترمذي: ٦/ ٧٨، ح٣٧١٧.

(٥) جامع الأصول لابن الأثير: ٨/ ٦٥٦، ح٦٥٠٠، وينظر: صحيح مسلم: ١/ ٨٦، ح ١٣١، سنن الترمذي: ٥/ ٦٤٣، ح٣٧٣٦، سنن النسائي: ٨/ ١١٧، ح٥٠٢٢.

وقال: قال صلّى اللهُ عليه وآله: «**مَنْ أَحَبَّ عَلِيّاً فَقَدْ أَحَبَّنِي ومَنْ أَبْغَضَ عَلِيّاً فَقَدْ أَبْغَضَنِي، ومَنْ آذَى عَلِيّاً فَقَدْ آذَانِي، ومَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى الله**».

وقالَ: روى عمَّار الدُّهنِيُّ، عن الزُّبير، عن جابر قال: ما كُنَّا نَعرِفُ المنافقينَ إِلَّا ببُغضِ عليّ بن أَبي طالبِ عليه السَّلام)[1].

ثُمَّ قال بعد ذكر الأَخبار في فَضائِلِهِ عليه السَّلام: (ولهذه الأَخبار طُرق صِحاح قد ذكرناها في موضعها)[2].

وقالَ العلامة الحلي رحمه الله في كتابِ (كشف الحق): (رَوَى أَحمدُ بن حنبل في مسندهِ من عدَّةِ طرقٍ أَنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وآله قال: «**مَنْ آذَى عَلِيّاً فَقَدْ آذَانِي، أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ آذَى عَلِيّاً بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَهُودِيّاً أَوْ نَصْرَانِيّاً**»)[3].

أَقول: ومن أَعدلِ الشَّواهد في هذا الباب رواية غدير خم المشتملة على قولهِ صلَّى اللهُ عليه وآله: («**اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاه وعَادِ مَنْ عَادَاه**»)[4]، وقد بلغتْ في كثرةِ الطُّرق إِلى حدٍّ لا سبيل للمتوغلينَ في التَّعصبِ والعنادِ إِلى إِنكارها، حتَّى أَنَّهُ ذكرَ من مشايخِهم ابن كثير الشَّامي الشَّافعي، عند ذكر أَحوال محمَّد بن جرير الطَّبري الشَّافعي: إِنّي رأَيتُ كتاباً جُمع فيه أَحاديث

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر: ٣/ ١١٠٠- ١١١٠.

(٢) المصدر السابق نفسه: ١١١٧.

(٣) نهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلي: ٢٢٢، وينظر: مسند أحمد بن حنبل: ٣/ ٤٨٣.

(٤) الكافي للكليني: ١/ ٢٤٩.

غدير خمٍّ في مجلَّدينِ ضخمين[1]، **ونُقِلَ عن أَبي المعالي الجويني**[2]، أَنَّهُ كانَ يتعجّبُ ويقول: شاهدتُ مجلَّداً ببغداد في يدِ صحَّافٍ مكتوباً عليه: المجلَّدة الثَّامنة والعشرون من طُرقِ «**مَنْ كُنت مولاه فعليٌّ مولاه**»[3].

واعترف من مشايخهم: ابن الجزري الشَّافعي في رسالته الموسومة (بأَسنى المطالب في مناقب عليّ بن أَبي طالب) عليه السَّلام، بتواترِ هذا الحديث من طُرقٍ متكثرة، ونسب مُنكِرهُ إِلى الجهلِ والعصبية[4].

وممن رواها من ثقاتهم ومشايخهم: أَحمد بن حنبل في مسندهِ[5]، والثَّعلبي

---

(١) ينظر: البداية والنهاية لابن الأثير: ١١/ ١٦٧، وعنه في مصائب النواصب للتستري: ٢/ ١٠٢، وعنه في بحار الأنوار للمجلسي: ٣٧/ ٢٣٥.

(٢) هو: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله، قال عنه البغدادي في تاريخه، ١/ ٤٣: (أبو المعالي الجُوَيْني بن أبي محمد الفقيه الشافعي الملقب بإمام الحرمين من أهل نيسابور، صنف كتبا كثيرة في الفقه والأصول، وكان من أعلم المتأخرين)، وقال عنه الصفدي في الوافي، ١٩/ ١١٦: (ولد سنة تسع عشرة وأربع مائة في المحرم، وتوفي في الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربع مائة ودفن في داره)، وينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٠/ ٦٣.

(٣) لم أجده في كتب الجويني المتوفرة عندي، بل نقله عنه ابن جبر في نهج الايمان: ١٣٤، تحـ: السيد أحمد الحسيني، والتستري في مصائب النواصب: ٢/ ١٠٢، ينابيع المودة للقندوزي: ١/ ١١٤.

(٤) ينظر: أسنى المطالب لابن الجوزي: ٤٨، تحـ: د. محمد هادي الأميني، مصائب النواصب للتستري: ٢/ ١٠٢.

(٥) مسند أحمد بن حنبل: ١/ ٨٤، ١١٨، ١٥٢، ٣٣١، وفي: ٤/ ٢٨١، وفي: ٥/ ٣٤٧، ٤١٩.

في تفسيرهِ[1]، وابن المغازي الشَّافعي في مناقبه من طُرق شتى[2]، وابن عقدة من مائة وخمس طُرق[3]، ومحمَّد بن جرير الطَّبري الشَّافعي، وأَبو عمر بن عبد البر في (الاستيعاب) عن بريدة، وأَبي هريرة، وجابر، والبراء بن عازب، وزيد بن أَرقم كلّ واحد منهم، عن النَّبيّ صلّى اللهُ عليه وآله[4]، وصاحب المشكاة في الفصل الثَّاني من باب المناقب، عن البراءِ بن عازب، وزيد بن أَرقم، قال: رَوَاهُ أَحمد[5].

وممَّن رواها ابن البطريق في (المستدرك)، عن أَبي نعيم في كتابِ (حلية الأَولياء) بطُرقٍ متعددة[6]، وعن أَحمد بن يحيى بن جابر البلاذري في كتاب (الأَنساب)، وذكر أَنَّ أَنسًا، والبراء بن عازب، وجرير بن عبد الله لم يشهدوا بعدما استشهَدهم عليه السَّلام، فدعا عليهم، فابتلى أَنس بالبرص، وعمى البراء، ورجع جرير إِعرابياً بعد هجرته[7]، وعن السَّمعاني في كتابِ (فضائِل الصَّحابة) بأسانيدٍ، عن زيد بن أَرقم، وأَبي هريرة، عن عُمرَ بن الخطاب،

---

(١) تفسير الثعلبي: ٤/ ٩٢، وفي: ١٠/ ٣٥.

(٢) مناقب علي بن أبي طالب عليه السَّلام لابن المغازلي: ٥/ ٣٤-١١٧، الأحاديث ٢٢- ٣٩.

(٣) كتاب الولاية لابن عقدة مفقود، وما بين أيدينا هو ما نقل عنه في بطون الكتب، جمعه (عبد الرازق الحرز)، كتاب الولاية: ١٥٧، ١٦٤، ١٨١، ١٩٠.

(٤) ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر: ٣/ ١٠٩٩.

(٥) مشكاة المصابيح للتبريزي: ٣/ ١٧٢٠، ح٦٠٩١.

(٦) المستدرك المختار لابن البطريق: ٧٢، ٧٤، حلية الأولياء لأبي نعيم: ٤/ ٢٣، وفي ٥/ ٢٦، ٣٦٣.

(٧) أنساب الأشراف للبلاذري: ٢/ ١٥٦، ضمن ح١٦٩، تحـ: الشيخ محمد باقر محمودي.

والبراء بن عازب[1]، وسيجيئ تفصيل أَسانيدها ورواياتها في موضع آخر إِنْ شاء الله تعالى[2]، وأَمّا تواترها بين أَصحابنا رضوان الله عليهم فأَمرٌ لا شبهة تعتريه.

---

(١) المستدرك المختار لابن البطريق: ٧٧، ح٥٤.

(٢) من حاشية نسخة (أ٢): [١٦- ب]: (ويؤيد المقام ما قاله الغزالي في كتابه المسمى: (سر العالمين في مناقب علي بن أبي طالب) في مقالته الرَّابعة التي وضعها لتحقيق أَمر الخلافة، بعد مجموعة من الأبحاث وذكر الاختلاف، وهذه عبارته: (لكن أسفرت الحجة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدير خم باتفاق الجميع وهو يقول: («**مَنْ كُنتُ مَوْلَاه فَعَلي مَوْلَاه**»)، فقال عمر: بخ بخ يا أَبا الحسن لقد أَصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، فهذا تسليم ورضى وتحكيم، ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرياسة وحمل عمود الخلافة وعقود النبوة وخفقان الهوى في قعقعة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار وسقاهم كأس الهوى، فعادوا إلى الخلاف الأول، ﴿**فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ**﴾) -سورة آل عمران: آية (١٨٧)- -سر العالمين للغزالي: ١٧- ٢٢، المقالة الرابعة ترتيب الخلافة والمملكة- (فلو قال قائل: إِنَّ الغزالي متَّهم برجوعة من التسنن إلى التشيع ومذهب الاثني عشري، وهذا الكتاب قد صنَّفه في ذلك، وهذا يصير حجة علينا، ان قولهم باستبصاره وانتقاله في آخر عمره [... كلام غير مقروء في الأصل] يكفينا في المرام وتشيد المقام. وقال في (المجمع): (قال الغزالي- وهو من أكابر علماء القوم، في كتابه المسمى: (سر العالمين)- ما هذا لفظه: قال رسول الله صلَّى اللهُ عَليه وَآله لعلي عَلَيه السَّلام يوم الغدير: («**مَنْ كُنتُ مَوْلَاه فَعَليٌّ مَوْلَاه**»)، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، ثم قال: وهذا رضى وتسليم وولاية وتحكيم، ثم بعد ذلك غلب الهوى وحب الرئاسة وعقود البنود وخفقان الرايات وازدحام الخيول وفتح الأمصار والأمر والنهي فحملتهم على الخلاف ﴿**فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ**﴾.. إلى أن قال: ثم إن أبا بكر قال على منبر رسول الله صلَّى اللهُ عَليه وَآله: أقيلوني فلست بخيركم

الثَّالث:

إِنَّهُ عليه السَّلام صرَّحَ في كثيرٍ من كلماتهِ المذكورة بأَنَّ الخلافةَ كانت حقّاً له، وإِنَّهُ كان مظلوماً فيها، وبعض الفاظ الخُطبة أَيضاً صريحَ في ذلك، كقولهِ علية السَّلام: («**أَرَى تُرَاثِي نَهْباً**»)[1].

وقد مرَّ في الكلماتِ المذكورة قولهُ عليه السَّلام: («**إِنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ ولَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ**»)[2]، وبعض الكلماتِ المذكورة كالصرَّيح في ذلك.

وبالجملة: لو كانَ عليه السَّلام يرى إِمامتهم حقّاً، وخلافتهم صحيحة ومع ذلك يتألَّم ويتظلَّم ويقول: («**إِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لِي وأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وبَيْنَه**»)[3]، ويصرِّحُ بأَنَّهُ لو كانَ لهُ أعوان لقاتلهم ولم يقعد عن طلبِ حقّه- كما مرَّ- لزمهُ إِنكار الحقّ والرَّدِّ على الله وعلى رسولهِ صلَّى الله عليه وآله،

وعليٌّ فيكم، أفقال ذلك هزءاً أو جدًّا أو امتحانا، فإن كان هزءا فالخلفاء لا يليق بهم الهزل، ثم قال: والعجب من منازعة معاوية بن أبي سفيان عليا في الخلافة أين ومن أين، أليس رسول الله صلَّى اللهُ عَليه وَآله قطع طمع من طمع فيها بقوله: إذا ولي الخليفتان فاقتلوا الأخير منهما؛ والعجب من حقٍّ واحد كيف ينقسم بين اثنين، والخلافة ليست بجسم ولا عرض فتتجزأ، انتهى كلامه وفيه دلالة على انحرافه عما كان عليه، وسوف يظهر الأمر يوم تبلى السرائر)، مجمع البحرين للطريحي: ٣/ ٢٢٠- ٢٢١، مادة (غدر) وينظر: سر العالمين للغزالي: ١٨- ٢٢.

(١) نهج البلاغة:٣٦، ضمن الخُطبة الشِّقشِقية.

(٢) نهج البلاغة: ٢٦٢، ضمن خ١٤٤.

(٣) نهج البلاغة: ٣٢١، ضمن خ١٧٢.

والحسد عليهم بما آتاهم الله من فضلهِ؛ ولعلَّ الجمهور مع علوِّ درجتهم في النصب، وبلوغهم غايته القصوى لا يلتزمونه، أَو لا يعلنون "بالتزامه"[1]، فبعد ثبوت التألّم والتظلّم لا يبقى لأَحدٍ شبهة في أَنَّهُ عليه السَّلام كان معتقد لبطلانِ خلافتهم، ويراهم على الباطلِ، وقد اتفقتْ كلمةُ الأَخبارِ منّا ومنهم على أَنَّهُ عليه السَّلام لم يفارق الحقّ ولم يفارقه، وقد بلغ وضوح ذلك في رواياتنا إِلى حدٍ لا يفتقر إِلى الكشفِ والتبيان.

وأَما من طرقِهم: فروى أَحمد بن موسى بن مردويه- من مشاهير علمائِهم -من عدَّةِ طرق، (عن عائشة أَنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وآله قال: «**الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ وعَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ**»)[2].

وروى رزين العبدري[3] **في (الجمع بين الصّحاح السّتّة)**: عن النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله أَنَّه قال: («**رَحِمَ اللهُ عَلِيّاً اللَّهُمَّ أَدِرِ الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ**»)[4].

---

(١) في نسخة (أ٢): بالإظهار.

(٢) لم أجده في كتب ابن مردويه المتوفرة لدي، بل نقله عنه العاملي في كتابه الصراط المستقيم: ١/ ٢٧٥، وابن جبر في نهج الايمان: ١٩٠، والمجلسي في بحار الأنوار: ٣٨/ ٣٣، ب٥٧

(٣) رزين بن معاوية ابن عمار، المحدث الشهير أبو الحسن العبدري الأندلسي السرقسطي، صاحب كتاب (تجريد الصحاح)، جاور مكة دهرا، وسمع بها (صحيح البخاري) من عيسى بن أبي ذر، و (صحيح مسلم) من أبي عبد الله الطبري،حدث عنه قاضي الحرم أبو المظفر محمد بن علي الطبري، والزاهد أحمد بن محمد بن قدامة، توفي بمكة في المحرم سنة خمس وثلاثين وخمسمائة وقد شاخ، ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٠/ ٢٠٤، الأعلام للزركلي: ٣/ ٢٠.

(٤) الجمع بين الصحاح الستة غير متوفر لدي، ونقله عنه ابن الأثير في جامع الأصول: ٨/

حكى ذلك العلامة رحمه الله في كتاب (كشف الحق)[1].

ورَوَى ابن البطريق في (المستدرك): عن ابن شيرويه الدَّيلمي في الجزءِ الأَوّل من كتابِ (الفردوس) بالإسنادِ عن أَمير المؤمنين عليه السَّلام قال: (قالَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله: «**رَحِمَ اللهُ عَلِيّاً اللَّهُمَّ أَدِرِ الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ**»)[2].

و(عن السَّمعاني في كتاب (فضائل الصَّحابة)، بالإسناد عن أَصبغ بن نباتة، عن محمَّد بن أَبي بكر عن عائشة قالت: سَمِعتُ رسول الله صلَّى الله عليه وآله يقول: «**عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ والْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ**»)[3].

وقال العلامة في كتابِ (كشف الحقِّ ونهج الصِّدق): (رَوَى الجمهور، عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله إِنَّه قالَ لعمَّار: «**سَتكُون في أُمَّتِي بعدِي هَنَاةٌ**»[4]

٥٧٢، ضمن ح٦٣٨٢.

(١) نهج الحق وكشف الصدق للحلي: ٢٢٤، وعنه في بحار الأنوار للمجلسي: ٣٨/ ٣٨.

(٢) المستدرك المختار لابن البطريق: ١٩٥، ح ١٦٥، فردوس الأخبار (الفردوس بمأثور الخطاب) للديلمي: ٢/ ٣٩٠، باب الراء، ضمن ح ٣٠٥٠، تحـ: فواز أحمد، ومحمد المعتصم، ط. دار الكتاب – لبنان ١٩٨٧، علماً أن هذا الحديث لم يرد في النسخة التي حققها: لسعيد بن بسيوني زغلول.

(٣) المستدرك المختار لابن البطريق: ١٩٥، ح١٦٦.

(٤) الهناة: الشرَّ. الصحاح، مادة (هنو).

واخْتِلَافٌ حَتَّى يَخْتَلِفَ السَّيْفُ بَيْنَهُمْ، "و"[1] يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، ويَتَبَرَّأَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ.

يَا عَمَّارُ، تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، وأَنْتَ إِذْ ذَاكَ مَعَ الْحَقِّ والْحَقُّ مَعَكَ، إِنَّ عَلِيّاً لَنْ يُدْلِيكَ فِي[2] رَدًى ولَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ هُدًى.

يَا عَمَّارُ، مَنْ تَقَلَّدَ سَيْفاً أَعَانَ بِهِ عَلِيّاً عَلَى عَدُوِّهِ قَلَّدَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِشَاحَيْنِ مِنْ دُرٍّ، ومَنْ تَقَلَّدَ سَيْفاً أَعَانَ بِهِ عَدُوَّهُ قَلَّدَهُ اللهُ وِشَاحَيْنِ مِنْ نَارٍ، فَإِذَا رَأَيْتَ ذَلِكَ فَعَلَيْكَ بِهَذَا الَّذِي عَنْ يَمِينِي - يَعْنِي: عَلِيّاً - وإِنْ سَلَكَ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَادِياً [وَ سَلَكَ عَلِيٌّ وَادِياً] فَاسْلُكْ وَادِياً سَلَكَ[هُ] عَلِيٌّ، وخَلِّ النَّاسَ طُرّا.

يَا عَمَّارُ، إِنَّ عَلِيّاً لَا يَزَالُ عَلَى هُدًى.

يَا عَمَّارُ، إِنَّ طَاعَةَ عَلِيٍّ مِنْ طَاعَتِي، وطَاعَتِي مِنْ طَاعَةِ الله تَعَالَى»)[3].

وقد رَوى هذه الرِّواية يحيى بن الحسن بن البطريق في (المستدرك)، عن أَبي بكر محمَّد بن الحسين الآجري في (كتاب الشريعة)، بالإِسناد عن أَبي أَيوب الأَنصاري بتغيير وزيادة في أَوَّلها[4]، وسنذكرها إِن شاء الله تعالى

---

(١) في كشف الحقِّ: (حتى) بدلًا من واو العطف.

(٢) في كشف الحقِّ: لن يدنيك من.

(٣) كشف الحق للعلامة الحلي: ٢٢٤، ح٢٤، بحار الأنوار للمجلسي: ٣٨/ ٣٧، ح١٣.

(٤) ينظر: المستدرك المختار لابن البطريق: ٣٢، ح٢٤، كتاب الشريعة للآجري: ٤/ ٢٠٩٢، ح١٥٨٤، تحـ: د. عبد الله الدميجي

في الفصل الأَوَّل من الطَّعنِ الثَّالث من مَطاعنِ أَبي بكرٍ مع رواياتٍ عديدة في هذا المعنى.

وممَّا يؤكد هذا المعنى روايات الثقلين، وقد وردتْ بأَسانيد متعدِّدة وطُرق مختلفة في أَخبارِ اصحابنا وأَخبارهم، وسنذكرها على كثرتِها في مقامٍ آخر إِنْ شاء الله تعالى(١).

ولنكتفِ في هذا المقام بذكر واحدةٍ منها من طُرقِهم: رَوى الثَّعلبي في تفسيرهِ في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾(٢)، بأَسانيد متعددة عن رسولِ الله صلَّى الله عليه وآله أَنه قال: (**«يَا أَيُّهَا النَّاسُ [إِنِّي] قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ "الثَّقَلَيْنِ"** (٣) **خَلِيفَتَيْنِ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: "كِتَابَ الله حَبْلٌ مَمْدُودٌ من السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ"**(٤)**، وعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»**)(٥).

---

(١) سترد لاحقا روايات في ذلك في الطعن الثالث من مطاعن أبي بكر.

(٢) من قوله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ الله لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ سورة آل عمران: آية(١٠٣).

(٣) (الثقلين) لم ترد في المصدر.

(٤) في تفسير الثعلبي: كتاب الله جل جلاله من السَّماء، وعترتي أهل بيتي. وفي نسخة (أ): كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض.

(٥) تفسير الثعلبي: ٣/ ١٦٣، في تفسير سورة آل عمران، آية (١٠٣)، تح: أبو محمد بن عاشور.

ولا يخفى أَنَّ في قولِ عُمر بن الخطاب: (حَسبُنا كتاب الله)[1]، ردّ على قولِ الرَّسول صلَّى الله عليه وآله هذا كغيره مما سيذكر إِنْ شاء الله تعالى[2].

وفي رواية الترمذي على ما ذكرهُ في المشكاة زيادة في آخرِ الخبر، هي قوله صلَّى الله عليه وآله: («**فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا**»)[3].

ولا نزاع لأحد من المخالفين في أَنَّ فاطمة وعليّاً والحسن والحسين عليهم السَّلام من أَهلِ البيت كما سيجيئ إِنْ شاء الله تعالى في ذكر الأَخبار الواردة في آية التَّطهير[4].

وقد رَوى مسلم في صحيحه: (أَنه لمّا نزلت هذه الآية ﴿**نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ**﴾[5]، دعا رسولُ الله صلىَّ اللهُ عليه وآله عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقالَ: «**اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أَهْلِي**»)[6].

فلينظر العاقل بعين الإِنصاف في عملهم بوصيَّةِ نبيِّهم صلَّى الله عليه وآله حيث غصبوا الخلافة عن سيِّد أَهل البيت- وقد كانَ جَسدهُ الطَّيب المطهَّر

---

(١) ينظر: مسند أحمد: ١/ ١٣٢٥، صحيح البخاري: ٥/ ١٣٨، وصحيح مسلم: ٥/ ٧٦.

(٢) سيأتي لاحقًا مفصلاًفي الطعن الأول من مطاعن عمر بن الخطاب.

(٣) مشكاة المصابيح للترمذي: ٣/ ٣٤١، ح٦١٤٤.

(٤) سيأتي ذلك في الطعن الثالث من مطاعن أبي بكر.

(٥) من قوله تعالى: ﴿ **فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ** ﴾ آل عمران: آية(٦١).

(٦) صحيح مسلم: ٤/ ١٨٧٠، كتاب فضائل الصحابة، ضمن ح ٣٢.

بين أظهرهم لمْ يُنقل إلى مَضجعهِ- وهمّوا بإحراقِ بيته، وقادوه إلى البيعة كرها، كما أفصح عن ذلك قول معاوية، وهو من أغصانِ تلك الأَصول، وفروعِ الشَّجرةِ الملعونة، حيث قال: (وَكُنتَ تُقادُ كما يُقادُ الجَملُ المخشُوشُ)[1]، وقد صدَّقهُ عليه السَّلام في ذلك- كما سبق- ثُمَّ كذَّبوه في شهادةِ فَدك ودعوى المؤاخاة، وهدَّدوه بالقتل، وآذوه شاهداً وغائباً سراً وجهاراً، حتّى كان كلَّما وجد فرصة بثَّ الشَّكوى وتظلَّم مما أَصابه منهم، حتَّى أَنَّه قالَ له الأَشعث بن قيس- الَّذي هو من أَعاظم أَهل النِّفاق-: لمْ تخطبنا خُطبةً منذُ قدمتَ العراقَ إلَّا وقلتَ: («**وَالله إِنِّي لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ، ومَا زِلْتُ مَظْلُوماً مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ الله**»)[2].

ثُمَّ أَقبلوا إلى فاطمة عليها السَّلام فغصبوا حقَّها وكذَّبوها، وقتلوا وَلَدَها في بطنِها وأَغضبوها، حتَّى أَوصت بأَنْ تدفن ليلاً؛ لئلا يصلُّوا عليها صلوات الله عليها، ثُمَّ وصل إلى الحسنِ والحسين وأولادِهما ما أَثمرهُ نصبُهم معاوية، بل نصبُهم لآل الرسول، واجروا ينبوعاً يترشح منها لأهلِ بيت العصمَّة والطَّهارة والشَّاربين من رحيقِ موالاتهم كلّ بلاء وأَذى إلى يوم القيامة.

ولقد أَبدع النَّاصب الشَّهرستاني[3] في شرحِ (كشف الحق) تبعا لغيره من

---

(١) ينظر: أنساب الأشراف للبلاذري: ٢/ ٢٧٨، وقد مرَّ هذا الكلام في تظلّمه عليه السلام.

(٢) مر سابقا في تظلماته وشكايته من القوم

(٣) هو: فضل الله بن روزبهان بن فضل الله القَاضي بأصبهان، قال عنه الخوانساري في روضات الجنات، ٦/ ٢١: (كان حنفي الفروع أشعري الأصول متعصبا لأهل مذهبه وطريقته متصلبا في عداوة أولياء الله وأحبته، له كتب منها: كتاب (المقاصد) في علم

الغـواة، حيـث أَجـاب عـن إِسـتدلالِ المصنِّـف رحمـه الله، بحديـث: («**اللَّهُـمَّ أَدِرِ الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ مَا دَارَ**»)[1]، وغـيره ممّـا سبق بأَنَّـهُ: هـذا شيء لا يرتـاب فيـه حتى يحتـاج إلى دليـل، بـل هـذا يـدلّ عـلى حقيقـة الخلفـاء؛ لأَنَّ الحـقّ كان مـع عـليّ وعـليّ كانَ معهـم حيـث تابعهـم وناصحهـم، فثبـت مـن هـذا خلافـة الخلفـاء وأَنَّهـا كانـت حقّـاً صريحـا[2]. انتهـى

والحاصـل: إِنَّـهُ بعـد التأَمّـلُ فيـما جـرى في ذلـك الزَّمـان لا يبقـى ريـب لمـن لـه أَدنـى تميـز في أَنَّ القـولَ بخلافتهـم وخلافتـه عليـه السَّـلام ليـس إِلّا كالجمـعِ بـين المتناقضـين، وأَنَّ البعـد بنيهـما أَبعـد مـن بعـد المشرقـين، وكيـف يـرضى عاقـل بإِمامـين يحكـم كلّ بضـلالِ الأَخـر ويعتقـده عاصيـاً.

الـكلام، وكتـاب (إبطـال الباطـل وإهمـال كشـف العاطـل) في نقـض (كشـف الحـق) للعلامـة الحـلي، وقـال الطهـراني في الذريعـة: ٢٤/ ٤١٦: (وقـد رد عليـه التسـتري في كتابـه (احقـاق الحـق) فلـما اطلـع عليـه العامـة استعملوا السـياط بـدل القلـم في جوابـه وقتلـوه، وهـذا ديدنهـم منـذ القـرون، ثـم قـام المعـاصر محمـد حسـن مظفـر النجفـي في هـذه السـنة (وهـي: ١٣٥٠هـ) بتأليـف كتـاب (دلائـل الصـدق في نهـج الحـق) في نقـض كتـاب روزبهـان وتتميـم مـا كتبـه القـاضي التسـتري، بذكـر كلام العلامـة أولا ثـم ذكـر مـا لفقـه روزبهـان ثـم إبطالـه). وينظـر: الضـوء اللامـع للسـخاوي: ٦/ ١٧١.

(١) نهـج الحـقّ و كشـف الصّـدق: ١/ ٢٢٤، وينظـر: السّـيرة النّبويّـة لابـن هشـام: ٢ / ١٠٠،تاريـخ الطّـبريّ: ٢ / ١٩٧، شرح نهـج البلاغـة لابـن أبي الحديـد: ٢ / ٥٦١، أسـد الغابـة: ٤ / ٢٠.

(٢) كتـاب (شرح كشـف الحـق) غـير متوفـر لـدي، بـل نقـل كل محتـواه التسـتري في كتابـه (احقـاق الحق)عندمـا ردَّ عليـه، ينظـر: شرح احقـاق الحـق للمرعـشي: ٧/ ٤٧٠، بحـار الأنـوار للمجلـسي: ٢٩/ ٦٤٦، ب١٥.

وقد رَوى محمَّد بن جرير الطَّبري في تاريخه: إِنَّهُ كانَ عُمر بن الخطَّاب يقول يومَ السَّقيفة: أَيُّها النَّاس بَايعوا خليفةَ الله، فإِنَّ من باتَ ليلةً بغير إِمامٍ كانَ عاصياً[1].

ولا يرتاب أَحد في تخلُّفه عليه السَّلام عن بيعتهم مدّة طويلة، كما سيجيئ تفصيل القول فيه إِنْ شاء الله تعالى.

فالأَحرى بالمؤتمين بهم ومَنْ اعتقدهم خلفاء راشدين، أَنْ يفصحوا عن خبايا ضمائِرهم، ويعربوا عن مكنونِ صدورهم من بغض أَمير المؤمنين، ويقتفوا أثر أئِمتهم إِلى أَسفلِ دركٍ من الجحيم على صراطٍ مُستقيم؛ لكيلا يتجشموا التأويلات السَّخيفة الضَّعيفة، ولا يرتكبوا الأَجوبة الرَّكيكة المستبشعة، ويكون النَّاس في رخاء من سماعِ تلك الكلمات، والإِصغاء إلى هذه المقالات.

حكاية غريبة:

ولنعم ما حكاهُ الشَّارح عبد الحميد بن أَبي الحديد في مثل هذا المقام، قال: (حدثني يحيى بن سعيد بن عليّ الحنبليّ، المعروف بابن عالية من ساكنِي قطفتا بالجانبِ الغربِّي من بغداد، وأَحد الشّهود المعدّلين بها.

قال: كُنتُ حاضراً عند الفخر إِسماعيل بن عليٍّ الحنبلي الفقيه، وكان الفخرُ إِسماعيلَ هذا مُقدَّم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف، ويشتغل بشيء

(١) لم أجده في تاريخ الطبري المتوفر لدي، بل نقله عنه المجلسي في بحار الانوار: ٢٩/ ٦٤٦، ب١٥.

من علمِ المنطق، وكان حلو العبارة، وقد رأَيتهُ أَنا وحضرت عنده، وسمعت كلامه، وتوفي سنة عشرة وستمائة.

قالَ ابن عالية: ونحنُ عنده نتحدث، إِذ دخلَ رجلٌ من الحنابلةِ قد كانَ له دينٌ على بعضِ أَهلِ الكوفة، فانحدر إِليه يطالبه به، واتَّفقَ أَنْ حضرت يوم زيارة الغدير، والحنبلي المذكور بالكوفة، ويجتمع بمشهد أَمير المؤمنين عليه السَّلام من الخلائِقِ جموعٌ كثيرة، يتجاوز حدّ الإِحصاء.

قال ابن عالية: فجعلَ الشَّيخُ الفخر يُسائِلُ ذلك الرَّجل: ما فعلت؟ ما رأيت؟ هل وصل مالُك إِليك؟ هل بقي منه بقيَّةٌ عند غريمك؟ وذلك الرجل يجاوبه، حتَّى قال لهُ: يا سيِّدي لو شاهدت يوم الزِّيارةِ يوم الغدير، وما يجري عند قبر عليّ بن أَبي طالبٍ من الفضايح والأَقوال الشَّنيعة، وسبِّ الصَّحابة جهاراً [بأصوات مرتفعة] من غير مراقبةٍ ولا خيفةٍ! فقال إِسماعيل: أَيُّ ذنبٍ لهم! والله ما جرَّأَهُم على ذلك، ولا فتح لهم هذا الباب إِلّا صاحبُ ذلك القبر، فقال ذلك الرَّجل: ومَنْ هو صاحبُ القبر؟.

قال: عَليُّ بن أَبي طالبٍ!.

قال: يا سيِّدي، هو الَّذي سنَّ لهم ذلك وعلَّمهُم إِيَّاهُ وطرَّقهُم إليه!.

قال: نَعم والله.

قال: يا سيِّدي، فإِن كانَ مُحقّا فما لنا نتولَّى فلاناً وفلاناً!؟ وإِنْ كانَ مُبطلا فما لنا نتولَّاهُ!؟ ينبغي أَنْ نبرأَ إِمَّا منهُ أَو منهما.

قال ابن عالية: فقام إِسماعيل مسرعاً، فلبس نعليهِ وقال: لعنَ اللهُ

إِسماعيل الفاعل بن الفاعل إِنْ كان يَعرفُ جوابَ هذه المسأَلة، ودخل دار حَرمِهِ، وقمنا نحن فانْصرفنا)[1].

[حكاية أُخرى ظريفة تناسب المقام]

ومما يناسب هذا المقام ما حكاه في [كتابِ] (الصِّراطِ المستقيم)، قال: (سَمعنا مذاكرة، أَنَّ ابن الجوزيِّ قال يوماً على مِنبره: سلوني قبل أَنْ تفقدوني، فسأَلتهُ امرأَة عمَّا رُوِيَ أَنَّ عليّاً عليه السَّلام سارَ في ليلةٍ إِلى سَلمان فَجهَّزهُ ورجع؟ فقال: رُويَ ذلك.

قالت: فعثمان تمَّ ثلاثة أَيَّام منبُوذاً في المزابل، وعليّ عليه السَّلام حاضِرٌ؟.

قال: نعم.

قالت: فقد لَزِمَ الخطأ لأَحدهِما، فقال: إِنْ كُنتِ خَرجتِ مِنْ بَيتكِ بغيرِ إِذنِ زَوجكِ فعليكِ لعنةُ الله، وإِلَّا فعليهِ، فقالت: خرجتْ عائشة إِلى حربِ عليّ عليه السَّلام بإِذنِ النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله أَوْ لا؟ فانقطع ولم يُحِر جواباً)[2].

الرَّابع:

إِنّ إِيذاءه عليه السَّلام وغصب حقّه على وجهٍ يكشف عنه تظلّماته لا ريب في أَنَّهُ تخلُّف عن أَهل البيت الَّذين أَذهب الله عنهم الرِّجس وطهَّرهم تطهيرا، وقد نطقت الرُّوايات من طرقنا وطرقهم متواطئة على أَنَّ المتخلِّف

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩/ ٣٠٧، ضمن خ١٧٣.

(٢) الصراط المستقيم للعاملي: ١/ ٢١٨، ب ٧، الفصل١٩، تح: محمد باقر البهبودي.

عنهم هالك، وأنّهم سفينة النجاة، أمّا كثرة رواياتنا في ذلك، فأمر لا تعتريه شبهة، فلنقتصر على ذكر بعض ما ورد في ذلك من رواياتهم سوى أخبار الثقلين الّتي وعدناك بذكرها فيما بعد إنْ شاء الله تعالى.

وروى في المشكاة: (عن أبي ذر أنّهُ قال- وهو آخذٌ بباب الكعبة-: سَمِعتُ النّبيّ صلّى اللهُ عليه وآله يقول: «**أَلَا إِنَّ مَثَلَ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ**»)[1].

وقال العلّامةُ في (كشفِ الحقِ): رَوَى الزَّمخشري، وكانَ من أشدِّ النّاسِ عِناداً لأهلِ البيتِ عليهم السّلام، وهو الثِّقةُ المأمون عند الجمهور بإسنادهِ قال: (قالَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: «**فَاطِمَةُ مُهْجَةُ قَلْبِي، وابْنَاهَا ثَمَرَةُ فُؤَادِي، وبَعْلُهَا نُورُ بَصَرِي، والْأَئِمَّةُ مِنْ "وَلَدَهَا"**[2] **أُمَنَاءُ رَبِّي، وحَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَهُ وبَيْنَ خَلْقِهِ، مَنِ اعْتَصَمَ بِهِمْ نَجَا، ومَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُمْ هَوَى**»)[3].

وروى ابن البطريق في (المستدرك): عن أبي المظفر السَّمعاني في كتاب (فضائل الصَّحابة)، (بالإسناد عن سلمة بن إبراهيم بن الحسين بن أبي جعفر، قال: قالَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: «**مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ**»)[4].

---

(١) مشكاة المصابيح للتبريزي: ٣/ ٣٤٨، ح٦١٧٤.

(٢) في النسخة (أ٢): ولدي.

(٣) لمْ أجده في مؤلفاتِ الزَّمخشري المتوفرة لدي، بل نقله العلامة الحلي في نهج الحق وكشف الصدق: ٢٢٧.

(٤) المستدرك المختار لابن البطريق: ٢٤٩، ح٢٢٨، الرسالة القوامية في فضائل الصَّحابة

وينبغي أَنْ يُعلَم أَنَّ من أَقوى الحجج على ضلالِ خلفائِهم الثلاثة إِنكار أَئِمتنا صلوات الله عليهم إِيَّاهم، وقولهم فيهم بأَنَّهم على الباطلِ، لاعتراف جمهور علماء أَهل الخلاف بفضلهم وعلوِّ درجتهم، ولو وجدوا سبيلاً إِلى القدح فيهم والطَّعن عليهم لسارعوا إِلى ذلك مكافاة لطعن الشِّيعة في أَئِمتهم، وإِطفاء لنائِرة الغضب الَّتي أَوقدها الإِمامية في صدورِهم بلعن خلفائِهم، وسبِّ أَئِمتهم على المنابر ورؤوس الأَشهاد في الإِعصار والأَمصار، فإِنْ ذلك مقتضى طباع العصبية، ومن لوازمِ الحميِّة، وذلك من فضلِ الله على أَئِمتنا بأَنْ أَذهب عنهم الرِّجس وطهَّرهم تطهيراً، وهذا من فوايد التقيَّة الَّتي لمْ يزالوا يبذلون الجهد فيها، ويحرضون أَصحابهم وشيعتهم عليها.

ومما يكشف عن ذلك ما ذكره شارح كتاب (كشف الحقّ)[1] في خُطبتهِ شرحه بعد الطَّعنِ على العلامة الحلي تغمده الله بغفرانه، وبعدما بالغ في ذمِّه بوجوه ذميمة: ومن الغرائب أَنَّ ذلك الرَّجل[2] وأَمثاله ينسبون مذهبهم إِلى الأَئِمَّة الاثني عشر رضوان الله عليهم أَجمعين وهم: صدور إِيوان

للسمعاني (مخطوط).

(١) يقصد به: فضل الله بن روزبهان - مرت ترجمته سابقا- صاحب كتاب (ابطال الباطل) الذي ردَّ فيه على كتاب (كشف الحق) للعلامة الحلي والذي اسمه (نهج الحق وكشف الصدق)، وذكر كلامه هذا في صدر كتابه (ابطال الباطل)، كما ذكره المرعشي في شرح احقاق الحق: ١/ ٢٧-٢٩.

(٢) يقصد بالرَجل العلامة الحلي رحمه الله.

الاصطفاء، وبدور سماء الاجتباء، ومفاتيح أَبواب الكرم، ومجاديح[1] هواطل النعم، وليوث غياض[2] البسالة، وغيوث رياض الإِيالة[3]، وسبّاق مضامير السَّماحة، وخزّان نقود الرَّجاحة، والأَعلام الشَّوامخ في الإِرشادِ والهداية، والجبال الرَّواسخ في الفهم والدِّراية،وهم كما قلت فيهم شعرا:

شُمّ المعاطسُ[4] من أَولادِ فاطمة ... علوا رواسي طود[5] العزِّ والشرَّفِ

فاقوا العرانين[6] في نشِر النَّدى كرماً ... بسمحِ كف خلا من هجنة السَّرف

تلقاهم في غداة الرَّوع إِذ رجفت ... اكتاف اكفائهم من رهبة التَّلفِ

مثل الليوث إِلى الأَهوالِ سارعة ... حماسة النَّفس لا ميلاً إِلى الصَّلفِ

---

(١) مجاديح السَّماء: أنواؤها. ينظر: الصحاح، مادة (جدح).

(٢) الغياض- جمع: غيضة-: و هي الأجمة، و هي مجتمع الشجر في مغيض الماء، يجتمع فيه الماء فينبت فيه الشجر، من أيّ الشجر كان، و كذا هي الشجر الملتفّ. ينظر: الصحاح، مادة (غيض).

(٣) الإيالة: السياسة، يقال: آل الأمير رعيّته يؤولها أوْلاً و إيالاً، أي ساسها وأحسن رعايتها. الصحاح، مادة (أَوَلَ).

(٤) الشُّم: بضم الشِّين مأَخوذ من الشَمَمُ: ارتفاعٌ في قصَبة الأنف مع استواءِ أعلاهُ، فإن كان فيها احدِيدابٌ فهو القَنَا، ورجلٌ أَشَمُّ الأنف، وجبلٌ أَشَمُّ، أي طويلُ الرأس بيِّن الشَمَمِ فيهما، والمعاطس: جمع المَعْطِسُ، مثال المَجْلِسِ: الأنفُ، وربَّما جاء بفتح الطاء، وتقول: فلان يعطُس وعطِس بأنفِ أصيدَ شامخ، و يكشر عن أنياب أسْوَد سالخ هو أشمّ المَعطِس من قوم شُمّ المَعاطس، أي: ذو قدر عالي. ينظر: الصحاح، مادة(شمم)، (عطس).

(٥) (الطَّوْدُ: الجَبَلُ العَظِيمُ، و جمعه: أَطْوَادٌ). كتاب العين، مادة (طود).

(٦) (العَرَانِيْنُ: الأَشْرَافُ والسّادَة). المحيط في اللغة، مادة (عرن).

بنـو عـليّ وصيّ المصطفـى حقّـاً أَخلاف صدق نموا من أَشرف السَّلفِ[1]

ثُـمَّ ذكـر: أَنَّ الأَئِمة كانـوا يثنـون عـلى الصَّحابـة، واستشـهد بروايـةٍ في (حلَّيـة السَّـيف) نقلهـا عـن كتـاب (كشـف الغمَّـة)، وزعـم: أَنَّ الإِمـام الباقـر عليـه السَّـلام سـمّى فيهـا أَبـا بكـرٍ صدِّيقـاً[2].

وقـالَ صاحـبُ (إِحقـاق الحـقّ)[8]: إِنَّ الحكايـة عـن كتـاب (كشـف الغمـة) افـتراء عـلى صاحبـه، وليـس فيـه مـن الرّوايـة عـين ولا أَثـر[9].

---

(١) كتاب شرح إحقاق الحق المسمى (إبطال الباطل وإهمال كشف العاطل) غير متوفر لدينا، ولكن نقله عنه التستري في إحقاق الحق: ١/ ٢٧.

(٢) ينظر: شرح احقاق الحق للمرعشي: ١/ ٢٨. رواية حلية السيف، نقلها علي بن محمد بن أحمد (ابن الصباغ المالكي) في الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ٢/ ٨٩٥، تحـ: سامي الغريري، (عن كتاب (صفة الصفوة) لابن الجوزي عن عروة بن عبد الله قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ عن حلية السيف، قال: لا بأس به وقد حلى أبو بكر الصدّيق سيفه، قلت: تقول الصدّيق ؟ ! قال: فوثب وثبةً واستقبل القبلة وقال: نعم الصدّيق نعم الصديق، مَن لم يقل له الصدّيق فلا صدّق الله له قولاً لا في الدنيا ولا في الآخرة).

(٨) إحقاق الحق للشهيد نور الله التستري المتوفى سنة (١٠١٩) الذي ردَّ فيه على شارح كشف الحق لفضل الله بن روزبهان، الذي مرت ترجمته سابقاً.

(٩) قال في شرح إحقاق الحق للمرعشي- ١ / ٦٤- ما نصه: (وأما ما ذكر - من أن ما ذكر صاحب كتاب كشف الغمة فيه إنما ذكره نقلا عن كتب الشيعة لا عن كتب السنة، فهو أول أكاذيبه الصَّريحة، ومفترياته الفضيحة التي حاول بها ترويج مذهبه الفاسد، وتصحيح مطلبه الكاسد: ﴿**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾). سورة الأنعام: آية ١٤٤.

ثُمَّ نقل عن الكتاب المذكور قول الإمام الصَّادق عليه السَّلام: (ولدني أبو بكر مرتين) وزاد فيه لفظ الصّديق[1].

ولا يرتاب عاقل في أَنّ القولَ: بأَنَّ أَئِمتنا سلامُ الله عليهم كانوا يرون خلافتهم[2] حقّاً صحيحاً من الخرافات الواهية الَّتي لا يصغي إِليها مَنْ له أَدنى تميّز، ولو أَمكن القول بذلك، لأمكن إِنكار جميع المتواترات والضَّروريات، ولجاز لليهودي أَنْ يدَّعي أَنْ عيسى عليه السَّلام لمْ يدّع النبوَّة، بل كان يأَمرُ الناسَ بالتهوّدِ، وللنصراني أَنْ يقول بمثل ذلك في نبيّنا صلَّى الله عليه وآله وستجيئ بعض الأَخبار الواردة عنهم عليهم السَّلام في شأَنِ الخلفاء في خاتمة مطاعن أَبي بكر وعمر.

وبعد ثبوت كون أَهل البيت عليهم السَّلام ذاهبين إِلى بطلان خلافتهم، وأَنهم كانوا ضالِّين مضلِّين، ثبت بطلان خلافتهم بالإِجماع منّا ومن الجمهور، إِذ لم يقل أَحد من الفريقين بظلال أَهل البيت عليهم السَّلام سيَّما في مسألة الإِمامة، وإِذا ثبت بطلانهم ثبت خلافة أَمير المؤمنين عليه السَّلام بالإجماع

---

(١) قال في كشف الغمة للاربلي، ٢ / ٣٧٨، نقلا عن الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي - وهو من أعلام العامة - قال في ترجمة الإمام الصادق عليه السَّلام: (وأمه أم فروة، واسمها: قريبة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأمها: أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، ولذلك قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: ولقد ولدني أبو بكر مرتين). وينظر: إحقاق الحق ١ / ٦٤ و ٦٦ - ٦٧، فلفظ الصدِّيق من الشارح لا من الإمام الصَّادق عليه السَّلام.

(٢) المقصود بهم الثلاثة الذين غصبوا الخلافة.

أَيضاً منّا ومنهم، بل باتِّفاق جميع المسلمين.

وأَما ما حكي من القول بخلافة العبَّاس، فقد صرَّح جماعة من أَهلِ السِّير بأَنّه ممّا وضعه الجاحظ تقرّبا إِلى العباسيّين[1]، ولم يقل به أَحد قبل زمانهم، ومع ذلك فقد انقرض القائِلون به ولم يبق منهم أَحد، فتحقَّق الإِجماع على ما ادعيناه بعدهم.

ويدلّ على بطلانه أَيضاً ما وعد الله على لسان رسوله صلَّى الله عليه وآله من بقاء الدِّين الحقّ إِلى يوم الدين، ولقد بسطنا القول في هذا المقام لكونه من أَقوى الأَدلة في مسألة الإِمامة الَّتي هي من أَسنى المطالب في الإِسلام، والتوفيق من الله الملك العلّام، ونعود الأَن إلى شرحِ أَلفاظ الخُطبة، ونورد ما يتعلق منها بكل من الثلاثة الغاصبين للخلافة في بحث منفرد.

---

(١) قال السيد المرتضي في كتابه الشافي في الإمامة، ١/ ٧: (قالت الراوندية: إنه نص على عمّه العبّاس تلويحا، وقد نشأت هذه الطائفة في صدر الدولة العباسية وناصرهم الجاحظ في رسالة سماها (العباسية) ثم انقرضت هذه الطائفة في زمن قصير). وينظر: بحار الأنوار للمجلسي: ٢٩ / ٦٥٢، ب ١٥.

[شرح أَلفاظ الخُطبة]

البحث الأَوَّل

في شرح ما اشتمل منها

على الإِشارة إِلى مطاعن أَبي بكر

وغصبه الخلافة

البحث الأَوَّل:
في شرح ما اشتمل منها
على الإِشارة إِلى مطاعن أَبي بكر وغصبه الخلافة.

قال صلوات الله وسلامه عليه:

﴿أَمَا وَالله لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ﴾

صيغة تفعَّلَ قد يكون للاتّخاذ، وهي مطاوعة لفعَّل[1] الَّذي هو لجعل الشيء ذا أَصله، إِذا كان اسماً لا مصدراً، يقال: رَدَّيتهُ الثوبَ فتردَّى، أَي: جَعَلته ذا رِداءٍ فصار كذلك، ووسَّدتُه الحَجر، أي: جَعلتهُ وِسادةً له فتوسَّد، وصيغة فعَّلَ هذه تتعدّى إِلى مفعولين ثانيهما بيان لأَصل الفعل، فالثَّوب بيان الرِّداء، والحجر بيان الوسادة، ولذلك يتعدّى هذا المطاوع إِلى مفعول واحد، وهو ثاني مفعولي فعَّل[2]، والضَّمير راجع إِلى الخلافة الَّتي سبق ذكرها كما سبق ذكره في الرّوايات المسندة.

وقال بعض الشّارحين: لمْ يذكر المرجع ههنا للعلم به كقوله سبحانه: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾[3] أي: الشَّمس، وكقوله عزَّ وجلَّ: ﴿كُلُّ مَنْ

---

(١) أي: لصيغة فعَّل.

(٢) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب للأسترآبادي: ١/ ١٠٥، تح: محمد نور الحسن (ط- بيروت).

(٣) من قوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّيَ أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّيَ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ سورة ص: آية (٣٢).

عَلَيْهَا فَانٍ﴾[1]، أَي: الأَرض[2].

وفلان: كناية عن أَبي بكرٍ، وفي بعضِ النسخ تصريح به، وكان في نسخة الشَّارح عبد الحميد، بلفظ: ابن أَبي قحافة.

وقُحافة: -بضم القاف وتخفيف الحاء المهملة[3]- والظَّاهر أَنَّ التعبير بلفظ الكناية للتقيَّة من السّيّد رحمه الله، وقد كانت نسخة متعددة كما يظهر لمن تتبعها، فيمكن أَنْ يكون الاختلاف لذلك، أَو يكون السّيّد قد غير النسخة وصرَّح لزوال الخوف، ويمكن أَنْ يكون التعبير بلفظ الكناية تقية من النسّاخ، والله أعلم.

وممّا يدل على أَنّ التعبير بلفظ الكناية ليس من لفظِ أَمير المؤمنين عليه السَّلام، أَنَّ قاضي القضاة في (المغني) بعدما ذكر هذه الفقرة قد تصدَّى لدفع دلالة تعبيره عليه السَّلام عن أَبي بكرٍ بلفظ: ابن أَبي قحافة دون الأَلقاب المادحة، على استخفاف به وتهجينه، فقال ما هذا لفظه: (قد كانت العادة في ذلك الزَّمان أَن يسمِّي أَحدهم صاحبه ويكنِّيه ويضيفه إِلى أَبيه، حتَّى كانوا ربّما قالوا لرسول الله صلَّى الله عليه وآله: يا مُحمّد، فليس في ذلك استخفاف، ولا دلالة على الوضع، وبإزاء هذه الأَخبار المرويَّة ما رويناه من الأَخبار في

---

(١) سورة الرحمن: آية (٢٦).

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ١٥١.

(٣) قال في كتاب العين: ٣/ ٥٢ (القحْف: شدة الشرب، و قيل لأمرى القيس: قُتل أبوك، و هو على الشراب، فقال: اليوم قحَاف و غدا نِقاف)، وينظر: القاموس: ٣/ ١٨٣، لسان العرب: ٩/ ٢٧٦. مادة (قحف).

تعظيمه عليه السَّلام لهما، ويعضدها الأَخبار عن الرَّسول صلَّى الله عليه وآله في فضلهما)[1]، انتهى.

وردَّ عليه السّيّد الأَجلّ المرتضى رحمه الله بقوله: (أَمّا الاضافة إِلى كنية أَبيه فمّما لا نعتبره في الخبر، وعلى كلِّ حال فليس ذلك صنع مَنْ يريد التعظيم والتبجيل، وقد كانت لأَبي بكرٍ عندهم من الأَلقابِ الجميلة ما يقصد إِليه من يريد تعظيمه.

وقوله: إِنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله كان ينادى باسمه؛ فمعاذ الله ما كان يناديه باسمه إِلّا شاكّ فيه أَو جاهل من طغام[2] الأَعراب الَّذين لا يعرفون ما يجب عليهم في هذا الباب.

وقوله: إِنَّ من عادة العرب أَنْ يسمي أَحدهم صاحبه ويضيفه إِلى أَبيه من غير إِرادة سوء؛ فلا شك في أَنَّ ذلك عادة القوم فيمن لا يكون له من الأَلقاب أَفخمها وأَعظمها: كالصدّيق، وخليفة رسول الله، وما نجدهم يعدلون عن ذكر الإِنسان بلقبه العظيم الّذي يدلُّ على محلّه ومرتبته إِلى اضافته إِلى اسم أَبيه إِلّا ومقصدهم بذلك خلاف التعظيم والمدح)[3]. انتهى كلامه أَعلى الله مقامه.

---

(١) المغني لعبد الجبار المعتزلي: ٢٠ ق١/ ٢٩٥، وعنه في الشافي في الإمامة للسيد المرتضى: ٣/ ٢٦٠.

(٢) (الطّغام: أوغاد الناس)، (والوغد: الرّجل الدنيء). الصحاح، مادة (طغم، وغد).

(٣) الشافي في الإمامة للسيد المرتضى: ٣/ ٢٦٨.

ولا يخفى على ذي الفهم السّليم أنّه مع قطع النظر عن دلالة العدول عن الألقاب المادحة على التحقير، لاريبَ في أن أبا بكرٍ كان -عند النَّاس- أعظم شأناً من أبيه وأشهر، ففي ترك التصريح باسمه المعروف، والعدول إلى نسبته إلى أبي قُحافة الَّذي كان يعرفهُ كلَّ أحدٍ بأنّه ليس من شأنِ أهل بيته[1] الخلافة والإمارة، كما يدل عليه قوله لمّا بلغه بيعة السَّقيفة: «**اللَّهُمَّ لا رَافِعَ لمنْ وَضَعْتَ ولَا وَاضِعَ لِمنْ رَفَعتَ**» دلالة تامّة على استخفافه عليه السَّلام به، والتنبيه على عدم استحقاقه للرياسة العامّة، وما أشبه حال قاضي القضاة في دفع هذا التلويح بحقارة أبي بكرٍ بعد تصريحه عليه السَّلام بُعَيد هذه الفقرة بظلمه وذمِّه مَن تأخّر عنه، بالموصي عند صلبه بملاسة الحبل ولينه حذراً من التأذّي به؛ فلا تغفل.

ومَن قمَّص أبا بكر الخلافة وألبسه إياها كما يلبس القَميص، هو: عمر بن الخطاب، وفي الكلام إيماء إلى أنَّهُ لم يكن من أهلها، وقد صرَّح به عليه السَّلام بعده تدرُّجاً في الكلامِ وتفننا، والتعبير بالتقمّص دون التردِّي أو نحو ذلك لكون القميص شعاراً شاملاً للبدن[2]، ففيه دلالة على شدَّة لصوقهِ بها وحرصهِ عليها.

---

(١) أي: أبو قحافة ليس من شأن أهل بيته وقومه الخلافة والإمارة

(٢) ينظر: الصحاح: ٣/ ١٠٥٤، معجم مقاييس اللغة: مجمع البحرين: ٤/ ١٨١، مادة (قمص).

﴿وإِنَّه لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَا﴾.

الواو: للحال، وقطب الرَّحا: (هي الحديدة الّتي رُكِّبت في وسط الحجر السُّفلي من حجري الرّحا الّتي تدور حَولها العليا)[1]، أَي: إِنَّه قد عَلِم أَنّ أَمر الخلافة عَلَيَّ يدور، ولا عوض له عني، ولا ينتظم إِلّا بي كما أَنَّ الرَّحا لا تدور إِلَّا على القطب، ودورانها بغير قطب لا نظام له.

وقال ابن أَبي الحديد: (عندي أَنّهُ أَراد أَمراً آخر، وهو: أَنّي من الخلافة في الصَّميم، وفي وسطها وبحبوحتها، كما أَنَّ القطب وسط دائرة الرّحا)[2].

والظاهر: أَنَّ غرضه تطبيق الكلام على ما أَعتقدهُ من التفضيل حتّى لا ينافي كونهم أَهلاً للخلافة، وليت شعري لو كان الغرض هذا فما يصنع بالتصريحات الآتية في هذه الخُطبة، وما في غيرها من التَّصريح بالظلم ونحوه، على أَنا لو سلَّمنا كون هذا الذي ذكره أَبلغ وأَولى في التّشبيه، لحملنا الكلام على وجهٍ يفيد نفي كونهم أَهلاً لها بقرينة ما بعده، بادّعاءِ أَنَّ أَهلها مَن كان محلّهُ في حاق[3] الوسط منها، ولا مانع من أَخذ الجميع في وجه الشَّبه، فليحمل على كون الجميع مراداً لكونه أَتم، وحين يظهر ما هو المدعى -كما لا يخفى- ويحتمل أَن يكون مراده مجرَّد كون ذلك أَولى في مقام التشبيه وأَنسب بلفظ المحل لكنه بعيد.

---

(١) الطراز الأول: ٢/ ٤٠٢، وينظر: النهاية: ٤ / ٧٩، ولسان العرب: ١ / ٦٨٢، مادة (قطب).

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ١٥٤.

(٣) قال في الصحاح، ٤/ ١٤٦٠: (يقال: أَصبت حاقّ عينه، وسقط فلان على حاقِّ رأْسه، أَي: وسَط رأْسه، وجئته في حاقِّ الشتاء، أَي: في وسطه)، مادة (حق).

وقد تصدَّى قاضي القضاة في (المغني) لتأويل هذا الكلام، فقال: (وما روى عن أَمير المؤمنين عليه السَّلام من قوله: «**لقد تَقَمَّصَهَا ابن أَبي قُحَافَة وَقَد عَلِمَ أَنِّي مِنها مَكَان القُطب مِن الرَّحا**»، فإِن ثبت ذلك، فالمراد أَنَّهُ أَهل لها، وأَنَّهُ أَصلح منه، يبيِّن ذلك أَنَّ القطب مِن الرَّحا لا يستقل بنفسه، ولابد في تمامه من الرّحا فنبَّه بذلك على أَنَّهُ أَحقّ وإِنْ كان قد تقمَّصها)[1].

وردَّ عليه السّيّد الأَجل في الشَّافي بقوله: (فأمَّا تأويله ما روي عنه عليه السَّلام من قوله: («**والله لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ابن أَبي قُحافة**») على أَنّ المراد بذلك أَنّهُ أَهل لها وأَصلح منه للقيام بها؛ **فأوَّل ما فيه**: إِنَّ هذا التأويل على بعده لا يمكنه في غير هذا اللَّفظ من الأَلفاظ المروية عنه عليه السَّلام وهي كثيرة، وقد ذكرنا منها طرفا، **ثُمَّ هو مع ذلك فاسد**؛ لأَنَّ مَن كان أَهلا للأَمر وموضعاً له لا يطلق من الأَلفاظ ما هو موضوع للاستحقاق المخصوص والتفرد بالأمر والتميز؛ لأَن قول القائل: أَنا مكان القطب مِن الرَّحا يقتضي ذلك[2] أَنّ غيره لا يقوم فيه مقامه، كما أَنّ غير القطب لا يقوم مقام القطب، ولا يفهم من هذا الكلام أَنّهُ أَهل له وموضع، ولا هو مثال مَن يريد الإِخبار عن المعنى الذي ذكرناه.

فأمّا قوله: (إِنَّ القطب لا يستقل بنفسه ولا بد في تمامه من الرّحا).

---

(١) المغني لعبد الجبار المعتزلي: ٢٠ ق١/ ٢٩٥، وعنه في الشافي في الإِمامة للسيد المرتضى: ٣/ ٢٦٠.

(٢) في الشافي: يقتضي ما فيه.

فأوّل ما فيه: أَنّه تأوَّل في اللّغة، وتحمَّل الأَلفاظ ما لم توضع له؛ لأَنّ عُرف أَهل اللّغة جاء باستعمال لفظ القطب في الموضع الّذي ذكرناه، وعند إِرادة أَحدهم أَن يُخبر عن نهاية الاستحقاق والتفرُّد بالأَمر الَّذي لا يقع فيه مشاركة، فتأَوُّلهِ مع المعرفة بمرادهم في هذه اللّفظة لا معنى له على أَنَّ القطبَ أَشدُّ استقلالا بنفسه من باقي الرحا؛ لأَنّهُ يمكن أَنْ يتحرَّك ويدور مِن غير أَنْ يتصل به شيء، وباقي الرحا لا يمكن ذلك فيه على سبيل الدَّور إِلّا بقطب)[1]. انتهى

ولا يذهب على أَحد أَنّ مراده عليه السَّلام تشبيه الخلافة بالرَّحا، وبيان أَنّها لا تنتظم إِلّا به عليه السَّلام، كما أَنّه لا تدور الرَّحا إِلّا بالقطب، وعدم تمام القطب إِلّا بالرحا مما لا تعلُّق له بالمقام.

وقالَ الشَّارحُ البحراني: (قد جمع هذا التَّشبيه أَنواع التَّشبيه الموجودة في كلام العرب وهي ثلاثة:

أَحدها: تشبيه محلّه بمحلِّ القطب مِن الرَّحا، وهو: تشبيه المعقول بالمعقول، فإِنَّ محلَّ القطب هو كونه نظام أَحوال الرَّحا، وذلك أَمر معقول.

وثانيها: تشبيه نفسه بالقطب، وهو: تشبيه المحسوس بالمحسوس.

وثالثها: تشبيه الخلافة بالرَّحا، وهو: تشبيه المعقول بالمحسوس)[2].

﴿يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيلُ ولا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيرُ﴾.

---

(١) الشافي في الإمامة للسيد المرتضى: ٣/ ٢٦٨.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني: ١/ ٢٥٥.

(**الانحدار**: الانهباط)[1].

ورقى إِليه -كرضى- أَي: صعد، كارتقى وترقَّى[2].

وانْحِدار السَّيل عنه عليه السَّلام: كناية عن إِفاضة العلوم والكمالات والنعم الدّنياوية والأُخروية على المواد القابلة، وقد مرّ في الأَخبارِ المذكورة في شرح قوله عليه السَّلام: («**وَ لا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْه أَبَداً**»)[3]، ما يُبين طرفاً من هذا المعنى، وفي الكلام تشبيه لنفسه عليه السَّلام بالجبل العالي، وتشبيه العلوم وغيرها بالسَّيلِ في عمومه وشموله وتشبيه سائر النَّاس بالأراضي الهابطة.

قالَ بعض الشَّارحين: (أَي: أَنا فوق السَّيل بحيث لا يرتفع إِلَيَّ، فالسَّيل نازل عن درجتي، ولا يخفى ما فيه)[4].

ثُمَّ انه عليه السَّلام أَكَّد علوّه ورفعته بالوصف بأَنّه لا يمكن للطَّير أَنْ يصعد إِليه، ولا ريب أَنّه أَبلغ من الأَوّل وهو مقتضى البلاغة لما فيه من رعاية الترقّي في الكلام، وليس الغرض بيان الأَولوية والأَفضلية والاختصاص بأَشرف المعالي وأَسنى المكارم فقط، بل المراد الإِشارة إِلى بطلان خلافتهم؛ لقبح تفضيل المفضول وترجيح المرجوح.

---

(١) الصحاح: ٢/ ٦٢٥. مادة (حدر).

(٢) ينظر: القاموس: ٤/ ٣٣٦. مادة (رقى)

(٣) نهج البلاغة: ٣٥، ضمن خ (٢).

(٤) منهاج البراعة للراوندي: ١/ ١٢٢.

﴿فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً وطَوَيتُ عَنها كَشحاً﴾

سدل الثَّوب يسدُله –بالضّم– أَي: (أَرخاه وأَرسله)[1].

ودُون الشَّيء: أمامه، وقريب منه[2].

والمعنى: ضربت بيني وبينها حجابا، وقطعت النظر واعرضت عنها.

والكَشْح: ما بين الخاصرة إِلى الضِّلعِ الخَلف، وهو أَقصر الأَضلاع من لَدُن السّرة إلى المتن، وهو موضع موقع السَّيف للمتقلَد[3]، وفلان طوى كشْحه عنّي، أَي: أَعرض عنّي مُهاجراً وقطعني[4]،[5].

قال بعض الشَّارحين: هو مَثَل، قالوا: لأَنّ مَن كان إِلى جانبك الأَيمن ماثلاً فطويتَ كشْحك الأَيسر فقد ملت عنه؛ ثُمَّ قال: وعندي أَنهم أَرادوا

---

(١) لسان العرب: ١١/ ٣٣٣. مادة (سدل)

(٢) ينظر: الصحاح: ٥ / ٢١١٥، القاموس: ٤ / ٢٢٣. مادة (دون).

(٣) ينظر: كتاب العين: ٣/ ٥٧، ومجمع البحرين: ٢ / ٤٠٧، والقاموس: ١ / ٢٤٥. مادة (كشح)

(٤) ينظر: الصحاح: ج٦، ص٢٤١٥. مادة (طوى)

(٥) من حاشية نسخة (أ٢-٢٠ب): (قال في مجمع البحرين: وطويت كَشْحاً على الأمر: إذا أضمرته وسترته، والْكَشْحُ: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف، قاله الجوهري. ومنه طوى فلان عني كَشْحَهُ: إذا قطعك؛ وَفِي حَدِيثِ عَلِيّ عَلَيه السَّلام فِي أَمْرِ الْخِلَافَةِ: («**فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً وَ طَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً**»)؛ قوله: («**وطويت عنها كَشْحاً**») كناية عن امتناعه و إعراضه عنها كالمأكول المعاف الذي تطوى البطن دونه، وقيل: أراد التفت عنها كما يفعل المعرض عمن إلى جانبه). مجمع البحرين: ٢/ ٤٠٧، مادة (كشح)

غير ذلك، وهو أَنّ مَن أَجاع نفسه فقد طوى كَشْحه، كما أَن مَن أَكل وشبع فقد ملا كشحه[1]

﴿وَطَفِقتُ أَرتَأِي بَينَ أَنْ أَصولَ بيَدٍ جَذَّاءَ أَوْ أَصبِرَ عَلَى طُخيَةٍ عَمْياءَ﴾.

طَفِقَ في فِعل، أَي: أَخذ وشرع[2].

وفلان ارتأى في الأَمر، إِذا فكَّر في طلب الأَصلح[3]، (وهو افتعل من رؤية القلب أَو من الرأي)[4].

والصَّولة: (الحملة، والوثبة)[5] يقال: (رُبَّ قولٍ أَشدّ من صولٍ)[6].

واليَّد الجذّاء: -بالجيم والذَّال المعجمة-: (المقطوعة والمكسورة)[7] أَيضاً -على ما ذكره الجوهري-، وقال ابن الأَثير في النهاية - في حديث علي عليه السَّلام-: (أَصولُ بيد جذّاء، أَي: مقطوعة، كنّى به عن قصور أَصحابه وتقاعدهم عن الغزو، فإِنَّ الجند للأَمير كاليد)[8]، (ويروى: بالحاء المهملة، وفسَّره في موضعه: باليد القصيرة الّتي لا تمتد إِلى ما يراد، قال: وكأنّها بالجيم

---

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ١٥١.

(٢) ينظر: لسان العرب: ١٠ / ٢٢٥، النهاية: ٣/ ١٢٩. مادة (طفق).

(٣) ينظر: الصحاح: ٦ / ٢٣٤٨، مادة (رأى).

(٤) لسان العرب: ١٤ / ٢٩٩، والنهاية: ٢ / ١٧٨. مادة (رأي).

(٥) النهاية: ٣/ ٦١، لسان العرب: ١١ / ٣٨٧. مادة (صول).

(٦) الصحاح: ٥/ ١٧٤٦. مادة (صول).

(٧) الصحاح: ٢ / ٥٦١. مادة (جذذ)

(٨) النهاية: ١ / ٢٥٠. مادة (جذذ)

أَشبه)[1]. انتهى

والنسخ الَّتي رأيناها متفقة على الجيم والذَّال المعجمة كما ذكر.

والطُّخية- بالضم على ما في أَكثر النسخ-: (الظّلمة أَو الغيم)[2]، وفي بعض النسخ بالفتح؛ قال في القاموس: (الطّخية: الظُّلمة ويثلّث)[3] ولم يذكر الجوهري سوى الضَّم، وفسّره بالسّحاب[4].

والعمياء: (تأنيث الأَعمى)[5]، ووصف الطّخية بها لَأنَّ الرّائي لا يبصر فيها شيئا؛ يقال: مفازة عمياء، أي: لا يهتدي فيها الدليل وهو مبالغة في وصفها بالشِّدةِ، **وحاصل المعنى**: إِنّي لمّا رأيت الخلافة في يد مَن ليس لها بأَهل كنت متردداً متفكِّراً في أَنْ اقاتلهم بلا أَعوان، أو أَصبر على أَنْ أَرى الخلق في ضلالة وجهالة وعمى وشدَّة[6].

﴿يَهْرَمُ فِيها الكَبيرُ ويَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ ويَكدَحُ فِيهَا مُؤمِنٌ حَتّى يَلقَى رَبَّهُ﴾.

---

(١) النهاية: ١ / ٣٥٦. مادة (حذذ)

(٢) النهاية: ٣/ ١١٦، ولسان العرب: ١٥/ ٥. مادة (طخا).

(٣) القاموس: ٤/ ٣٥٦. مادة (طخي).

(٤) ينظر: الصحاح: ٦/ ٢٤١٢. مادة (طخا).

(٥) لسان العرب: ١٥/ ٩٨. مادة (عمى)

(٦) من حاشية نسخة (أ٢- ٢٠ب): (أقول: قال في مجمع القاموس: (الطَّخْيَةُ: الأَحْمَقُ- جمع: طَخْيُونَ- والظُّلْمَةُ، ويُثَلَّثُ) انتهى، ولعمري إِنَّ المعنى الأوَّل أَشدّ مناسبة في المقام لما اشتهر من حمق الأوَّل وشيطنة الثَّاني عند الخاصّ والعام، فالمعنى: أَو أصبر على خلافة رجل أحمق أعمى بصيرة وبصر لا يعرف المر والبر).

هرم -كفرح- أي: (بلغ أَقصى الكبر)[1].

والشَّيب: بياض الشَّعر، قيل: هو والمشيب واحد[2]، وقال الأَصمعي: (الشَّيب بياض الشَّعر، والمشيب دخول الرَّجل في حدِّ الشَّيب)[3]، وقال في العين: (شابَ الرَّجل شَيباً وشيبةً، ورجل أَشيَب، وقوم شيب، ولا ينعت به المرأة، بل يقال: شاب رأَسها)[4].

والكدح: العمل والسَّعي والكدّ[5]، والجمل الثَّلاث أَوصاف للطخية العمياء، وكونها موجبة لهرم الكبير، وشيب الصَّغيرة أَما لكثرة الشَّدائد فيها، فإنّها ممّا يسرع بالهرم والشَّيب إِلى الرَّجل، أَو لطول مدَّتها وتمادى أَيّامها ولياليها، أَو لهما جميعا، ولعلَّ الأَوّل أَظهر، وعلى الوجهين الأَوَّلين فسَّر قوله تعالى: ﴿**يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً**﴾[6]؛ وأَمَّا كدح المؤمن فيمكن أَن يكون المراد به لأَزمة، أَعني: التعب والمشقَّة ومقاساة الشِّدَّة في الوصول إِلى حقِّه؛ **وقيل**: المراد أَنَّهُ يسعى فلا يصل إِلى حقِّه، وحينئذ يمكن أَنْ يكون الكدح بمعناه، **وقيل**: المراد أَنّ المؤمن المجتهد في الذَّبِّ عن الحقِّ والأَمر بالمعروف

---

(١) لسان العرب: ١٢/ ٦٠٧، و القاموس: ٤/ ١٨٩. مادة (هرم).

(٢) ينظر: مجمع البحرين: ٢/ ٩٥.(شيب)

(٣) الصحاح: ١/ ١٥٩. مادة (شيب)

(٤) كتاب العين: ٦/ ٢٩١. مادة (شيب)

(٥) ينظر: الصحاح: ١/ ٣٩٨. مادة (كدح)

(٦) من قوله تعالى: ﴿ **فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا**﴾ سورة المزّمّل: آية (١٧).

والنَّهي عن المنكر يسعى فيه ويكدّ ويقاسي الشَّدائد حتّى يموت.

﴿فَرَأَيتُ أَنَّ الصَّبرَ عَلَى هاتَا اَحْجي فَصَبَرتُ وفي العَينِ قَذىً وفي الحَلقِ شَجىً أَرى تُراثي نَهْبًا﴾.

كلمة (**ها**) في هاتا للتنبيه، (**وتا**) للإِشارة إِلى المؤنث[1]، أُشير بها إِلى الطَّخية العمياء.

وأَحجى، أَي: (أَولى وأَجدر)[2].

قال الشَّارحان: إِنَّ هذا أَحجى مِن كذا، أَي: أَليق وأَقرب بالحجى، وهو: العقل[3].

وقال ابن الأثير في (النِّهاية): (أَحجى، بمعنى: أَجدر وأَولى وأَحقّ، مِن قولهم: حجابا لمكان، إِذا أَقام وثبت، ولعلَّ ما ذكره أَحجى)[4]،[5].

---

(١) ينظر: الصحاح: ٦/ ٢٥٤٧- ٢٥٤٨، والقاموس: ٤/ ٤٠٨- ٤٠٩.

(٢) الصحاح: ٦/ ٢٣٠٩، و النهاية: ١/ ٣٤٨. مادة (حجا)

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ١٥٢، وشرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني: ١/ ٢٥٦.

(٤) النهاية: ١/ ١٦٧. مادة (حجا).

(٥) من حاشية نسخة (أ٢- ٢٠ب): (والحِجَا- بالكسر والقصر-: العقل، والحَجَا بالفتح - وزان العصا-: الناحية، والجمع أَحْجَاءٌ. وأولي الحِجَا: أصحاب العقول، ومنه: ويختل ذلك على ذي حِجاً، أي: ذي عقل، وأَحْجَى: أجدر وأحق، ومنه حَدِيثُ عَلِيّ عَلَيه السَّلام: («**فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى**»)؛ و قولهم: هو حَجِيٌّ بذلك، على فعيل، و حَجٍ بذلك، أي: خليق به). ينظر: مجمع البحرين: ٦/ ٩٥، مادة (حجا).

والقذى -جمع قذاة-: وهو ما يسقط في العين- وفي الشَّرابِ أَيضاً- من تبن أَو تراب أَو وسخ[1].

والشَّجى: (ما اعترض في الحلق، ونشب من عظم ونحوه)[2].

والتّراث: (ما يخلِّفه الرَّجل لورثته، والتّاء فيه بدل من الواو)[3].

والنَّهب: الغارة، والغنيمة، والسَّلب[4].

والحاصل: إِنّي بعدما تردَّدت في أَنْ أُقاتلهم لطلب حقِّي، أَو أَصبر على الشّدَّة ورؤية الخلق في عمى وغواية، استقرَّ رأيي وعلمتُ أَنَّ الصّبر أَولى وأَحق، إِذ القتال كان يؤدي إِلى استئصال آل الرَّسول صلَّى الله عليه وآله، وزوال كلمة الإسلام، وقد مرَّ في تظلماته ما اتضح به هذا المعنى، فصبرت على الشِّدّة وتركتُ حقِّي حتَّى سلَّمت لغيري نهباً وغصباً.

قال الشَّارح عبد الحميد بن أَبي الحديد: (اعلم أَنَّ في الكلام تقديماً وتأخيرًا، والتقدير: ولا يرقى إِليَّ الطَّير، فطفقت أَرتأِي بين كذا وكذا، فرأَيتُ الصَّبر على هاتا أَحجى، فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحًا، وصبرتُ وفي العين قذى.. إِلى آخر الفصل؛ لأَنَّه لا يجوز أَن يسدل دونها ثوبا ويطوي عنها كَشحاً، ثُمَّ يطفق يرتأى بين أَنْ ينابذهم أَو يصبر، أَلا ترى أَنَّهُ إِذا أَسدل

---

(١) ينظر: لسان العرب: ١٥/ ١٧٤، و النهاية: ٤/ ٣٠. مادة (قذى).

(٢) القاموس: ٤/ ٣٤٧. مادة (شجا).

(٣) لسان العرب: ٢/ ٢٠١، و مجمع البحرين: ٢/ ٢٦٧. مادة (ورث)

(٤) لسان العرب: ١/ ٧٧٣، والنهاية: ٥ / ١٣٣ .مادة (نهب)

دونها ثوبًا وطوى عنها كَشحاً فقد تركها، ومَن يترك لا يرتأِي في المنابذة والتقديم والتأخير طريق لَاحِب، وَسَبيل مهيع[1] في لغة العرب، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**الْحَمْدُ لله الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قَيِّمًا**﴾[2] وهذا كثير)[3]. انتهى

وما ذكره مِن أَنّ في الآية تقديمًا وتأخيرًا إِنَّما هو قول بعض المفسرين، وأَنكره بعضهم وليس الغرض في المقام تحقيقه، وتفصيل القول في ذلك موكول إلى التفاسير.

ويمكن أَن يُقال: سَدل الثَّوب أَوَّلاً، والاعراض عن طلبها لم يكن على وجه البت، وتصميم العزم على تركها، بل المراد: أَنَّهُ لَمّا تقمَّصها فلان مع علمه بأَنَّها حقِّي ما بادرت إِلى طلبها من دون تأمَّل في عاقبة الأَمر، إِذ ذلك شأَن الجهَّال، والعجلة من الشَّيطان، بل أَعرضتُ عنها نوعاً من الإِعراضِ حتّى أَنظر في أَمرها، وأَعقُد ضميري على ما هو الأَصلح في شأْنها، ثُمَّ شرعت في إِجالةِ الرأَي في مصالح الأَمرين ومضارَّهما، فلمّا استقرَّ رأيي على أَنَّ الصَّبرَ أَجدرُ وأَولى، صبرتُ على تركها رأَساً، وأَعرضتُ عن طلبها إِعراضاً كاملا؛

---

(١) الطريق أو السبيل اللاَّحِبُ أو المَهْيَع : الواضِح الواسِع البَيِّنُ. ينظر: لسان العرب، مادة (لحب، مهع)

(٢) من قوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لله الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا**﴾ سورة الكهف: آية (١، ٢)

(٣) نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ١٥٥

ولعل سدل الثَّوبِ، وطيّ الكشح أَنسب بهذا النوع من الترك والإِعراض الّذي ذكرنا دون الترك رأساً؛ فتدَّبر.

﴿حَتَّى مَضَى الأَوَّلُ لِسَبيلِهِ فَأَدْلَى بِها إِلى فُلَانٍ بَعْدَهُ﴾

مضى لسبيله، أي: مات.

قال بعض الشَّارحين: (تقديره مضى على سبيله، ويجيء (اللَّام) بمعنى: عَلَى، كقوله: فخرَّ صَريعاً لليدين وللفم، وأَدلى بها إِلى فلان، أي: أَلقاها إِليه، ودفعه)[1].

صرح به بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾[2]، وتفسيره بالرَّشوة على ما ذكره بعضهم من قبيل بيان حاصل المعنى[3]، فلا حاجة إِلى ما ارتكبه بعض الشَّارحين: (من أَنَّه لمّا كان عليه السَّلام يرى أَنّ العدول بها إِلى غيره إِخراج لها إِلى غير جهة الاستحقاق، شبّه ذلك بإِدلاءِ الإِنسان بماله إِلى الحاكم، فإِنَّه إِخراج للمال إِلى غير وجهه، فكان ذلك من بابِ الاستعارة)[4].

والتعبير بلفظ: فلان هاهنا مثله في قوله عليه السَّلام: «**لقد تقمَّصها فُلان**». وكان في نسخة الشَّارح عبد الحميد بن أبي الحديد بلفظ ابن الخطاب[5].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ١٦٣.

(٢) من قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ سورة البقرة: آية (١٨٨).

(٣) ينظر: تفسير جوامع الجامع للشيخ الطبرسي: ١/ ١٨٧، تح: مؤسسة النشر الإسلامي

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ١٦٣.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ١٦٣.

وإدلاؤه إليه بها: نصبه إياه للخلافة.

وكان عمر في أوائل خلافته يسمّي نفسه خليفة أَبي بكر، ثُمَّ غيَّرها وتسمّى بأمير المؤمنين، ذكر أَبو عمرو بن عبد البر في الاستيعاب: (إنَّ أَبا بكر كان يكتبُ: من خليفة رسول الله، وكان عمر يكتبُ: من خليفة أَبي بكر)[1].

قال: (وكتب عمر بن الخطاب إِلى عاملِ العراق: "أَنْ ابعث إِليَّ برجلين أَصيلين أَصلهما من العراق وأهله"[2]، فبعث إِليه عامل العراق: لبيد بن ربيعة العامري، وعدي بن حاتم الطائي، فلمّا قدما المدينة أَناخا راحلتيهما بفناء المسجد، ثُمَّ دخلا المسجد، فإِذا هما بعمرو بن العاص، فقالا له: استأذن لنا على أَمير المؤمنين يا عمرو؟ فقال عمرو: أَنتما والله أَصبتما اسمه، نحن المؤمنون وهو أَميرنا، فوثب عمرو، فدخل على عمر فقال، السَّلام عليك يا أَمير المؤمنين.

فقال عمر: ما بدا لك في هذا الاسم، يعلم الله لتخرجنَّ ممّا قلت [أو لأَفعلنّ].

قال: إِنَّ لبيد بن ربيعة، وعديّ بن حاتم قدما فأَناخا راحليتهما بفناء المسجد ثُمَّ قالا لي: استأذن لنا يا عمرو على أَمير المؤمنين، فهما والله أَصابا اسمك، أَنت الأَمير ونحن المؤمنون.

قال: فجرى الكتاب بذلك يومئذ)[3].

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر: ٣/ ١١٥١، رقم (١٨٧٨)

(٢) في الاستيعاب: أن ابعث إِليّ برجلين جلدين نبيلين، أسألهما عن العراق وأهله.

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر: ٣/ ١١٥١، رقم (١٨٧٨).

ثُمَّ تمثل عليه السَّلام بقول الأَعشى شعراً:

شَتَّانَ ما يَومي عَلَى كوُرِها وَيومَ حَيَّانَ أَخي جابرٍ

تمثل بالبيت، وتمثل بيتًا: أَنشدهُ، وتمثل بالشيء: ضربهُ مثلاً[1].

والأَعشى هو: أَعشى قيس، واسمه: ميمون بن جندل[2].

وشتان: -من أَسماءِ الأَفعال- بمعنى بَعُدَ[3].

قال الشَّيخُ الرَّضي: (كل ما كان من أَسماءِ الأَفعالِ بمعنى الخبر ففيه معنى التعجُب، فمعنى هيهات، أي: ما أَبعده، وشتان أَي: ما أَشدّ الافتراق، وسرعان، ووشكان، أي: ما أَسرعه، وبطآن، أي: ما أَبطأَهُ)[4]. انتهى.

ويقال: (شتَّان ما هُما، وشتَّان ما عمرو وأَخوه، أَي: بَعُدَ ما بَينهُما)[5]، وقال بعض اللُّغويين: ويقال: شتَّان ما بينهُما، وردَّه الأَصمعي، قال: وقول الشَّاعر:

لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى يَزِيدِ سُلَيمٍ وَالأَغَرِّ بنِ حاتِمِ

---

(١) ينظر: لسان العرب: ١١/ ٦١١، القاموس: ٤/ ٤٩. مادة (مثل)

(٢) هو: ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة، والمعروف بأعشى قيسٍ، ويقال له: أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، عاش عمرًا طويلًا، وأدرك الإسلام، ولقب بالأعشى لضعف بصرهِ، وعمي في أواخر حياته، مولده ووفاته باليمامة قرب مدينة الرياض، وفيها داره وبها قبره. ينظر: الأغاني للأصفهاني: ٩ / ١٠٨، خزانة الأدب: ١/ ٨٤، الأعلام: ٧/ ٣٤١.

(٣) ينظر: لسان العرب: ٢/ ٤٩، ومجمع البحرين: ٢/ ٢٠٧، مادة (شتت).

(٤) شرح الكافية للاسترآبادي: ٣/ ٩٠، أسماء الأفعال.

(٥) الصحاح: ١/ ٢٥٥، مادة (شتت).

ليس بحجة إِنَّما هو مولَّد، والحجَّة قول الأَعشى: شَتَّانَ ما يَوْمِي[1]. البيت.

وقال الجوهري: (شتَّان مصروفة عن شَتُتَ، ففتحة النون هي الَّتي كانت في التاء)[2].

والكور -بالضم- رحل البعير بأداته[3]، والضَّمير راجع إِلى النّاقة.

وحيَّان: كان صاحبُ حُصن باليمامة، وكان من ساداتِ بني حنيفة، مطاعاً في قومهِ يصله كسرى في كلِّ سنة، وكان في رفاهيَّة ونعمة مصونًا من وعثاء السَّفر ما كان يسافرُ أَبداً وكان الأَعشى ينادمه، وكان أَخوهُ جابر أَصغر سنّا منه، يروى أَنّ حيّان عاتب الأَعشى في تعريفه بنسبته إِلى أَخيه فاعتذر بأَنَّ الرَّوي اضطرَّني إِلى ذلك، فلم يقبل عذره[4].

ومعنى البيت -على ما ذكره بعض الشَّارحين-: (ما أَبعد ما بينَ يومي على كور المطيَّة أَدأَب وأَنصب، وبين يومي منادمًا حيّان أَخي جابر في خفضٍ ودعة)[5].

فالإضافة في يوم حيّان لأَدنى ملابسة، والظّاهر أَنَّ مراده إِظهار البعد ما بين يومه وبين يوم حيَّان، لكونه في شدَّة من حرِّ الهواجر، وكون حيَّان في

---

(١) ينظر: لسان العرب: ٢/ ٢٤٩، تاج العروس: ٣/ ٧٧، مادة (شتت).

(٢) الصحاح: ١/ ٢٥٥، مادة (شتت).

(٣) ينظر: القاموس: ٢/ ٢١٨، مجمع البحرين: ٣/ ٤٨٣، مادة (كور).

(٤) ينظر: منهاج البراعة للراوندي: ١/ ١٣٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ١٦٧.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني: ١/ ٢٥٧.

راحة وعيش، وكذا غرضه عليه السَّلام بيان الافتراق الشَّديد، والبون البعيد بين يومه عليه السَّلام صابراً على القذى والشَّجى، وبين يومهم فائزين بما طلبوه من الدنيا، هكذا أَفاد السَّيّد المرتضى رضي الله عنه[1]، وهو الصّحيح.

لا ما ذكره بعض الشَّارحين بناء على ما فهمه في معنى البيت: من أَنّ غرضهُ عليه السَّلام: البعد بين يومه بعد وفاة الرّسول صلَّى الله عليه وآله مقهورًا ممنوعًا عن حقّه، وبين يومه في صحبة النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله[2].

والَّذي ذكره السَّيد الأَجل أَنسب بالبيت الَّذي بعده، وهو موجود في بعض نسخ نهج البلاغة، وهو قوله:

أَرْمي بها البَيْد إِذا هَجَّرَتْ وأَنْتَ بَيْنَ القَرْوِ والعاصِرِ[1]

البيد -بالكسر- جمع بيداء، وهي: المفازة[4]، قالوا: (والقياس: بيداوات)[5].

والهاجرة: (نصف النَّهار عند شدَّة الحر)[6]، وقيل: (من الزوال إِلى

---

(١) ينظر: رسائل الشريف الرضي: ٢/ ١٠٩.

(٢) ينظر: بحار الأنوار للمجلسي: ٢٩/ ٥١٩، ب١٥.

(٣) لم أجد هذا البيت في ديوان الأعشى المتوفر لديّ، بل أورده عنه ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١/ ١٦٧، وابن منظور في اللسان: ٢/ ٣٤، وفيهما صدر البيت: أَرمي بها البيداء إذ أَعرضت.

(٤) ينظر: مجمع البحرين: ٣/ ١٨. مادة (بيد).

(٥) القاموس: ١/ ٢٧٩،. مادة (بيد).

(٦) الصحاح: ٢/ ٨٥١. مادة (هجر).

العصر؛ لأَنَّ النّاس يستكنون في بيوتهم، فكأَنَّهم قد تهاجروا)[1]، والتَّهجير والإِهجار: (السَّير في الهاجرة)[2]، يقال: هَجَّر الرَّاكب، وهجَّر النَّهار، وهجَّر المكان أَيضاً على التَّجوِّز في الاسناد[3].

والقرو: قدح من الخشب، وقيل: إِناء صغير أَو إِجانة للشَّرب[4].

والعاصر: الَّذي يعصر العنب للخمر[5]، أي: أَنا في شدَّة من حرِّ الشَّمس في الفيافي، وأَنت في عيش وراحة.

﴿فَيَا عَجَبا بَيْنا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا في حَياتِه إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعَدَ وفاتِه﴾.

أَصل يا عجبا: يا عجبي، بإِضافة العجب إِلى ياءِ المتكلم قلبت الياء أَلفاً، لأَنَّ الأَلف والفتحة أَخفّ من الياء والكسرة، فإِنْ وقفت على هاء السَّكت، قلت: يا عجباه! كما تقول: يا غلاماه! كأن المتكلم ينادي عجبه ويقول له: احضر فهذا وقت حضورك[6].

وبينا: هي بين الظَّرفيَّة، أُشبعت فتحتها فصارت أَلفًا[7]، (ويقع بعدها

---

(١) القاموس: ٢/ ١٥٨، مجمع البحرين: ٣/ ٥١٦. مادة (هجر).

(٢) لسان العرب: ٥/ ٢٥٤. مادة (هجر).

(٣) ينظر: النهاية: ٥/ ٢٤٦.

(٤) ينظر: لسان العرب: ١٥/ ١٧٤، القاموس: ٤/ ٣٧٧. مادة (قرا).

(٥) ينظر: لسان العرب: ٤/ ٢٥٥، مجمع البحرين: ٣/ ٤٠٦. مادة (عصر).

(٦) ينظر: شرح الكافية للاسترآباذي: ج١، ص٣٩٠، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ١٦٨.

(٧) ينظر: لسان العرب: ١٣/ ٦٦، والنهاية: ١/ ١٧٦. مادة (بين).

(إِذ) الفجائيَّة غالبًا)[1].

قال ابن هشام في (المغني) عند ذكره أَقسام (إِذ): (الرَّابع: أَنْ تكون للمفاجأَة، نصَّ على ذلك سيبويه: وهي الواقعة بعد بينا أَو بينما كقوله:

اسْتَقْدِرِ الله خَيْراً وارْضَيَنَّ به ... فَبَيْنَما العُسْرُ إِذا دَارَتْ مَيَاسِيرُ

وهل: هي ظرف زمان أَو ظرف مكان، أَو حرف بمعنى المفاجأة، أَو حرف مؤكد، أي: زائد؛ أَقوال: وعلى القول بالظرفية، فقال ابن جِنّي: إِنَّ عاملها الفعل الذي بعدها، لأَنَّها غير مضافة إِليه، وعامل بينا وبينما محذوف يفسِّره الفعل المذكور، وقال الشَّلوبين: إِذ مضافة للجملة، فلا يعمل فيها الفعل المذكور، ولا في بينا وبينما، لأَنَّ المضاف إِليه لا يعمل في المضاف ولا فيما قبله، وإِنَّما عاملهما محذوف يدل عليه الكلام، وإِذ بدل منهما، وقيل: العامل ما يلي بين بناء على أَنَّها مكفوفة عن الإِضافة إِليه كما يعمل تالي اسم الشَّرطية فيه، وقيل: بين خبر لمحذوف، وتقدير [قولك]: بينا أَنا قائم إِذ جاءَ زيد، بين أَوقات قيامي مجيء زيد، ثُمَّ حذف المبتدأ مدلولاً عليه بجاءَ زيد، وقيل: مبتدأ وإِذ خبره، والمعنى حين أَنا قائم حين جاءَ زيد)[2]. انتهى

والاستقالة: طلب الإِقالة وهو في البيع فسخُه، وعود المبيع إِلى البائع والثَّمن إِلى المشتري إِذا كان قد ندم أَحدهما أَو كلاهما، وتكون في البيعة

---

(١) مجمع البحرين: ٦/ ٢٢٠. مادة (بين).

(٢) مغني اللبيب لابن هشام الانصاري: ١/ ٨٣. تح: محمد محيي الدين عبد الحميد.

والعهد أيضاً[1]، والكلمة يائية، تقول: قلته البيع – بالكسر – كما تقول: أقلته، وحاصل الكلام التَّعجب من استقالته من الخلافة في حياته، واظهاره الندم عليها مع انتفاعه بها في دنياه وعقدها لعمر، ونصَّهُ عليه بأَنَّهُ خليفته بعد وفاته مع فوات زمان الانتفاع ولحوق الوزر فقط، واستقالته هو قوله: أَقيلُوني فلستُ بخيركم وعليٌّ فيكم، وسياتي الكلام فيه في المطاعن إِنْ شاء الله تعالى.

وكون العقد بين أَوقات الاستقالة لتنزيل اشتراكهما في التحقق والوجود منزلة اتّحاد الزّمان، أَو لأَنّ الظَّاهر من حال المستقيل بقاء ندمه، وكونه متأسِّفاً خصوصًا في مثل هذا الأَمر عند ظهور أَمارة الموت، والظَّرف أَعني قوله عليه السَّلام بعد وفاته ليس ظرفاً لنفس الفعل أَعني العقد، بل لترتيب الآثار على المعقود ووجوده بخلاف قوله عليه السَّلام في حياته.

ذكر الشَّارح عبد الحميد بن أبي الحديد في كيفية عقده الخلافة لابن الخطاب أَنّهُ: (أَحضر أَبو بكر عثمان –وهو يجود بنفسه– فأمره أَن يكتب عهدًا، وقال، اكتب: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم.

هذا ما عهد به عبد الله بن عثمان إِلى المسلمين.

أَما بعد؛ ثُمَّ أُغمي عليه، فكتب عثمان: قد استخلفت عليكم ابن الخطاب، وأَفاق أَبو بكر، فقال: اقرأ، فقرأه فكبر أبو بكر، وقال: أَراك خفت أَن يختلف النَّاس إِنْ متّ في غشيتي!

---

(١) ينظر: لسان العرب: ١١/ ٥٨٠، والنهاية: ٤/ ١٣٤.

قال: نعم، قال: جزاك اللهُ خيراً عن الإِسلام وأَهله، ثُمَّ أَتمَّ العهد، وأَمره أَنْ يُقرأ على النَّاس فقرأ، ثُمَّ أَوصى عمر، فقال له: إِنَّ لله حقّاً بالليل لا يقبله في النهار، وحقّاً، في النّهار لا يقبله بالليل، وأَنّه لا يقبل نافلة ما لم تؤدِّ الفريضة، وإِنّما ثَقُلت موازين مَن اتبع الحقّ مع ثُقله عليه، وإِنّما خفَّت موازين مَن اتبع الباطل لخفَّته عليه، وإِنَّما نزلت آية الرَّخاء مع الشّدّة، لئلّا يرغب المؤمن رغبة يتمنّى فيها على الله ما ليس له، ولئلّا يرهب رهبة يلقي فيها بيده، فإِن حفظت وصيتي فلا يكن غائب أَحبّ إِليك من الموتِ ولست معجزة)[1].

قال: (ورَوى كثيرٌ مِن النَّاس أَنَّ أَبا بكرٍ لَمَّا نزلَ به الموتُ دعا عبد الرَّحمن بن عوف، فقال: أَخبرني عن عُمر، فقال: إِنَّهُ أَفضل مَن رأَيت إِلّا أَنّ فيه غِلظة.

فقال: ذاك لأَنَّهُ يراني رقيقاً، ولو قد أَفضى الأَمرُ إِليه لتركَ كثيراً ممّا هو عليه، وقد رمقتُهُ إِذا أَنا غضبتُ على رجلٍ أَراني الرِّضا عنه، وإِذا لِنتُ أَراني الشِّدَّةَ عليه، ثُمَّ دعا عثمان بن عفان، فقال: أَخبرني عن عُمر؟ فقال: سريرتُهُ خيرٌ من علانيتهِ، وليس فينا مثلهُ، فقال لهما: لا تذكرا ممّا قلتُ لكما شيئاً، ولو تركتُ عمر لما عدوتك يا عثمان، والخيَّرةُ لك أَنْ لا تَلِي من أُمورهِم شيئاً، ولوددت أَنّي كنتُ من أُموركم خلواً، وكنتُ فيمن مضى من سلفكم.

ودخل طلحة بن عبيد الله على أَبي بكرٍ، فقال: إِنَّهُ بلغني أَنَّك -يا خليفةَ رسول الله!- استخلفتَ على النَّاسِ عمر، وقد رأَيتَ ما يلقَى النَّاس

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ١٦٦.

منه وأَنت معه، فكيف إِذا خلا بهم؟! وأَنتَ غداً لاقٍ ربَّك، فسائِلُك عن رعيتك!.

فقال أَبو بكر: "أَجلِسُوني. أَجلِسُوني"[1]، ثُمَّ قال: أَبالله تخُوّفُني؟! إِذا لقيتُ ربِّي فسائَلني، قلتُ: استخلفتُ عليهم خير أَهلك.

فقال طلحة: أَعمر خيرُ النَّاس يا خليفةَ رسولِ الله؟! فاشتدَّ غضبهُ وقال: إِي والله هو خيرهم وأَنت شرُّهم، أَما والله لو ولَّيتكَ لجعلتَ أَنفكَ في قفاك، ولرفعتَ نفسك فوق قدرِها حتَّى يكون اللهُ هو الَّذي يضعُها! أتيتني وقد دَلَكْتَ عَينَيكَ، تُريدُ أَنْ تفتنني عن ديني، وتزيلني عن رأْيي؟! قُم لا أَقامَ اللهُ رجليك! أَما والله لئن عِشتُ فواق ناقةٍ وبلغني أَنَّك غَمّصتهُ[2] فيها، أَو ذكرته بسوء، لأَلحقنَّك "بحمضَات قنَّه"[3]، حيثُ كنتم تُسقونَ ولا تُروون، وتُرعون ولا تَشبعُون، وأَنتم بذلك بجحُون[4] راضون! فقامَ طلحةُ فخرج)[5].

---

(١) في شرح النهج: مرة واحدة أجلسوني

(٢) غَمَصَه: (حَقَّرَه واسْتَصْغَره ولم يره شيئاً). لسان العرب، مادة (غمص).

(٣) في شرح النّهج: بمحمضات، الحَمْضة: الشَّهْوة إِلى الشيء، وحَمْضة: اسم حَيٍّ بَلْعاءَ بن قيس الليثي، وبنو حَمْضة: بطن من العرب من بني كنانة، المَحْمَضُ – بالفتح-: الموضعُ الذي ترعى فيه الإِبل الحَمْض. ينظر: لسان العرب، والقاموس، مادة(حمض)، وقُنَّةُ كلِّ شيءٍ: أَعلاه، مثلُ القُلَّة، والقِنُّ الذي كان أَبوه مملوكاً لمواليه، فإِذا لم يكن كذلك فهو عبدُ مَمْلَكةٍ، وكأَنَّ القِنَّ مأْخوذٌ من القِنْيَة. ينظر: لسان العرب، مادة (قنن) وفي نسخة (أ): بحمصات قنه.

(٤) البَجَحُ: (الفَرَحُ). لسان العرب، مادة(بجح).

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ١٦٥.

قال: (وتوفّي أَبو بكرٍ ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة)[1].انتهى.

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: (قول الأَكثر أَنَّهُ توفّي عشيّ يوم الثلاثاء المذكور، وقيل ليلته، وقيل عشيّ يوم الاثنين.

قال: ومكث في خلافته سنتين وثلاثة أَشهر إِلّا خمسة ليال، وقيل سنتين وثلاثة أَشهر وسبع ليال.

وقال ابن اسحاق: توفّي أَبو بكر على رأَس سنتين وثلاثة أَشهر واثنى عشر يوماً[2] من متوفّ رسول الله صلىَّ الله عليه وآله، وقيل: وعشرة أَيام، وقيل: وعشرين يوماً.

قال: واختلف في السَّببِ الَّذي مات منه، فذكر الواقدي: أَنَّهُ اغتسل في يوم بارد فحمَّ، ومرض خمسة عشر يوماً. وقال الزّبير بن بكار: كان به طرف من السّل. وروى عن سلام بن أَبي مطيع أَنَّه سمَّ.

قال: وأَوصى بغسله أَسماء بنت عميس زوجته، فغسَّلته، وصلَّى عليه عُمر بن الخطاب، ونزل في قبره عمر، وعثمان، وطلحة، وعبد الله بن أَبي بكر، ودفن ليلاً في بيت عائشة)[3]. انتهى

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ١٦٦.

(٢) في الاستيعاب: ليلة.

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر: / ٩٧٦- ٩٧٧.

مطاعن أبي بكر

مطاعن أبي بكر

أقول: ولمّا اشتمل كلام أَمير المؤمنين عليه السَّلام على ذَمِ أَبي بكرٍ والإِشارة إِلى مطاعنه على وجهِ الإِجمال، رأَيت أَن أَذكر هاهنا جملة ممّا وقفت عليه من مطاعنه شرحاً لكلامه عليه السَّلام، ورجاء لأَن يجعله الله ذخراً لي ليوم فاقتي، وهو حسبي ونعم الوكيل، وقد تصدّى الشَّارح عبد الحميد بن أَبي الحديد لدفعِ المطاعن عن الثلاثة في مباحث متفرقة، وأَجاب عما أَوردهُ السَّيد الأَجل المرتضى علم الهدى رحمه الله في (الشَّافي) على قاضي القضاة، وسنذكر إِن شاء الله تعالى في أكثر المباحث كلامهم مع سائر ما وقفنا عليه من كلام الجمهور وكلام الأصحاب، ولنقدم أَوّلا من مطاعنه ما تقدم على تقمصه الخلافة، ثُمّ نتبعه بما تأَخر عنه.

الطَّعن الأوّل [من مطاعن أبي بكر في عدم تبليغه سورة براءة]

الطَّعن الأوّل [من مطاعن أبي بكر في عدم تبليغه سورة براءة]

مما ذكرهُ أَصحابنا رضي الله عنهم: إنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وآله لم يُولِّ أَبا بكرٍ شيئاً من الأَعمالِ مع أَنَّهُ كان يُولِّيهَا غيره، ولمّا أَنفذهُ لأَداءِ سُورةِ براءة إِلى أَهل مكَّة عزلهُ وبعث عليّاً عليه السَّلام ليأخُذها منه ويقرأَها على النَّاس، ولمَّا رجعَ أَبو بكرٍ إِلى النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وآله، قال له: («**لَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنِّي**»)[1].

فمن لم يستصلح لأَداء سُورة واحدة إِلى أَهلِ بلدة كيف يستصلح للرّئاسة العامة المتضمنة لأداء جميع الأَحكام إِلى عمومِ الرّعايا في سائر البلاد[2].

روايات العامّة في عزلِ أبي بكرٍ [عن تبليغ سورة براءة]:

ولنذكر أَولاً ما وردت من الرِّواياتِ في هذه القِصَّة، ثُمَّ ما جرى من الكلام

---

(١) روي هذه الحديث بمصادر عدة، وبألفاظ مختلفة، منها: السنن الكبرى للنسائي: ٥/ ١٢٩، ضمن ح٨٤٦٢، تحـ: عبد الغفار سليمان البنداري، و شواهد التنزيل للحسكاني: ١/ ٣٠٨، ضمن ح ٣١٥، تحـ: الشيخ محمد باقر المحمودي، وتفسير البيضاوي: ٣/ ٧٠، تحـ: محمد عبد الرحمن المرعشلي، فتح الباري لابن حجر: ٨/ ٨٣، تحـ: محمد فؤاد عبد الباقي. وللزيادة راجع ما ذكره شيخنا الأمينيّ في غديره: ٦/ ٣٣٨- ٣٤١ إذ إنه قال: (هذه الإِثارَة أخرجها كثير من أئمة الحديث وحفاظه بطرق عدّة صحيحة يتأتي التواتر بأقل منها عند جمع من القوم). عدّ منهم، ثلاثة وسبعين إماما من المخالفين!.

(٢) ينظر: منهاج الكرامة للعلامة الحلي: ١٨١، بحار الأنوار للمجلسي: ٣٠/ ٤١١.

في الاعتذار والاعتراض بين الفريقين، فممّا روى في ذلك من طرقِ المخالفين ما رواه أَحمد بن حنبل في مسنده، والعبدري في (الجمع بين الصّحاح السّتّة) على ما حكاه العلامة في كتاب (كشف الحقِّ ونهج الصّدق): (إنَّ رسولَ الله صلىَّ اللهُ عليه وآله بعث براءة مع أَبي بكرٍ إِلى أَهل مكَّة، فلمّا بلغ ذا الحُلَيفَة[1] بعث إِليه عليّاً عليه السَّلام فردَّهُ، فرجع أَبو بكر إِلى النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله أَنزلَ فيَّ شيء!؟.

قال: «**لَا، ولكن جبرئِيل جَاءَني وقالَ: لَا يُؤَدِّي عَنكَ إِلَّا أَنتَ أَو رَجُل مِنكَ**»)[2].

وروى صاحب (جامع الأصول): بإسنادهِ (عن أَنس، قال: بَعثَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله ببراءَة مع أَبي بكرٍ، ثُمَّ دعاهُ فقال: «**لَا يَنْبَغِي لأَحد أَنْ يُبَلِّغَ هذا إِلَّا رَجُلٌ مِن أَهلِي**» فدعا عليّاً عليه السَّلام فأَعطاهُ إِياه)[3].

ثُمَّ قال: (وزادَ رزين- وهو العبدري- فإِنَّه لا يَنبغي أَنْ يبلِّغ عنّي إِلّا رَجلٌ من أَهلِ بيتي، ثُمّ اتَّفقا فانْطلَقا)[4].

وقالَ الزَّمخشري في (الكشاف): (روى أَنَّ أَبا بكرٍ لمّا كان ببعض الطَّريق،

---

(١) ذو الحُلَيفة: قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، ومنها ميقات أهل المدينة، وهي من مياه بني جشم. وذو الحليفة: موضع من تهامة بين حاذة وذات عرق. ينظر: معجم البلدان: ٢ / ٢٩٥.

(٢) نهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلي: ٢١٥، وينظر: مسند أحمد: ١/ ١٥١، ح ١٢٩٦، والجمع بين الصّحاح السّتّة غير متوفر لدي.

(٣) جامع الأصول لابن الأثير: ٨/ ٦٦٠، ح ٦٥٠٨.

(٤) المصدر نفسه: ٨/ ٦٦٠، ح ٦٥٠٩.

هبط جبرئيل عليه السَّلام فقال: «**لا يُبلِغنَّ رِسالتك إلّا رَجلٌ منك**»، فأَرسل عليّاً عليه السَّلام، فرجَع أَبو بكرٍ إلى رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله، فقال: يا رسول الله، أَشيء نَزَلَ مِن السَّماءِ؟!.

قالَ: نعم، فَسِر وأَنتَ على الموسمِ[1]، وعلّي يُنادِي بالآي، فلمّا كان يومُ النَّحر قام عليٌّ عليه السَّلام عند جمرة العقبة، فقال: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله إِليكُم**»، فقالوا: بماذا؟ فقرأ عليهم ثلاثين أَو أَربعين آية.

وعن مجاهد ثلاث عشرة [آية]، ثم قال: «**أَمرت بأَربعٍ: أَنْ لَا يَقرُبَ البيت بعدَ هذا العام مُشرِك، ولَا يَطُوفُ بالبيتِ عُريانٌ، ولا يدخلُ الجَنَّةَ إِلَّا كلّ نفس مؤمِنة، وأَنْ يُتمَّ إِلى كلِّ ذي عَهدٍ عَهدهُ**»، فقالوا عند ذلك: أَبلغ ابن عمِّك أَنّا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا، وأَنَّهُ ليس بيننا وبينه عهد إِلّا طعن بالرِّماح، وضرب بالسّيوف)[2].

وروى الحافظ أَبو نعيم، على ما حكاه ابن البطريق -رحمه الله- في (المستدرك): (بالإسناد عن محمَّد بن جابر، عن حبش، عن عليّ عليه السَّلام، قال: «**لمّا نزلت عشرُ آيات من براءة، دعا النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وآله أَبا بكرٍ فبعثها معه لِيقرأَها على أَهلِ مكَّة، ثُمَّ دعاني النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وآله، فقال لي: أَدرِكْ أَبا بَكرٍ فَحيثُما لَحِقتهُ فَخُذ الكتابَ منه فَاذهبْ إِلى أَهلِ مَكَّةَ فاقرأَها عليهم، فَلَحقتهُ بالجحفةِ[3] وأَخذت الكتاب منه، ورجعَ أَبو بكرٍ إِلى**

(١) المَوسِم: مَجْمَع كثير من النَّاسِ، مَوسِم الحَج: مَجْمَعُ الحَجِّ.

(٢) تفسير الكشاف للزمخشري: ٢/ ٢٤٣، في تفسير سورة التوبة.

(٣) الجُحْفَة : موضع بين مكة والمدينة.

النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وآله، فقال: يا رَسولَ الله، نزلَ فيَّ شَيءٌ؟! فقال: لا، ولكنَّ جبرئيلَ عليه السَّلام جاءني فقال: لنْ يُؤَدِّي عَنْكَ إلَّا أَنتَ أَو رَجُلٌ مِنك»)[1].

(وبالإِسنادِ عن أَنس بن مالك قال: أَرسلَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله أَبا بكرٍ ببراءةَ يَقرَأُها عَلى أَهلِ مَكَّة فَنزلَ جبرئيل عليه السَّلام على مُحَمَّد صلَّى الله عليه وآله فقال: «**يا مُحَمَّد، لا يُبَلِّغُ عنِ الله تَعالى إلَّا أَنتَ أَو رَجلٌ مِنكَ**» فَلَحِقهُ عليٌّ عليه السَّلام فأَخذها منه)[2].

ورواهُ صاحب (الطرائف): عن مسند أَحمد بن حنبل من طرقٍ منها: عن أَنس بن مالك، وعن حبش[3].

وعن (صحيح البخاري)، في نصفِ الجزءِ الخامسِ، في باب ﴿**وَأَذَانٌ مِنَ الله وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ**﴾[4]، [5].

---

(١) لم أجده في كتب أبي نعيم المتوفرة لي، بل نقله عنه ابن البطريق في المستدرك المختار: ١٤٩، ح١٢١.

(٢) لم أجده في كتب أبي نعيم المتوفرة لي، بل نقلها عنه ابن البطريق في المستدرك المختار: ص١٤٩، ح١٢٢.

(٣) الطرائف للسيد ابن طاووس: ٣٨، ح٢٨، ٢٩، وينظر: مسند أَحمد بن حنبل: ٢/ ٤٢٧، ح١٢٩٦، و٢٠/ ٤٣٤،ح١٣٢١٤، و٢١/ ٤٢٠، ح١٤٠١٩.

(٤) من قوله تعالى: ﴿**وَأَذَانٌ مِنَ الله وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ الله بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي الله وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ سورة التوبة: آية(٣).

(٥) الطرائف للسيد ابن طاووس: ٣٨، ح٢٨، ٢٩: ح٣٠، وينظر: صحيح البخاري: ١/ ٨٢، ح٣٦٩، و٦/ ٦٤، ح٤٦٥٦.

وعن (الجمع بين الصِّحاحِ السِّتّةِ): في الجزءِ الثَّاني في تفسيرِ سورة براءة، من (صحيحِ أَبي داود)، و(صحيحِ التِّرمذيِّ)، عن ابن عبَّاس[1]؛ وعن (تفسيرِ الثَّعلبي) في تفسير سُورةِ بَراءةَ[2]؛ وحكى في (المستدرك) ما يؤَدّي هذا المعنى مِن أَربعة طُرق: مِن كتابِ (فضائل الصَّحابة) للسمّعاني[3]، وكتاب (المغازي) لمحمّد بن إِسحاق[4]؛ ومن خمسة طرق: من كتاب أَحمد بن حنبل[5]، ومن طريقين من صحيح البخاري[6]، وطريقين من (تفسير الثعلبي)[7]، وطريقين من (الجمع بين الصِّحاح السّتّة) لرزين العبدري[8]، وطريق من (سنن أَبي داود)، وطريق من (صحيح الترمذي)[9]،[10].

---

(١) الطرائف للسيد ابن طاووس: ٣٨، ح٢٨، ٢٩: ح٣١، وينظر: سنن الترمذي: ٤ / ٣٣٩،ح٥٠٨٥، ولم أجده في سنن أبي داود، بل نقله عنه ابن الأثير في جامع الأصول: ٢/ ١٥٢، ح٦٤٣.

(٢) الطرائف للسيد ابن طاووس: ٣٨، ح٢٨، ٢٩: ح٣٢، وينظر: تفسير الثعلبي: ٥/ ٨.

(٣) المستدرك المختار لابن البطريق: ١٥٠، ح١٢٤، الرسالة القوامية في فضائل الصحابة للسمعاني (مخطوط)،

(٤) ينظر: سيرة ابن إِسحاق (السّير والمغازي): ٢/ ٨٠، ح١٠١(باختصار)، وعنه في المستدرك المختار لابن البطريق: ١٤٩(بتفصيل لم يرد في المغازي)

(٥) ينظر: مسند أحمد بن حنبل: ١/ ٣، ٧٩، ١٥١. و٢/ ٢٩٩.

(٦) ينظر: صحيح البخاري: ١/ ٩٧. و٥/ ٢٠٢.

(٧) ينظر: تفسير الثعلبي: ٥/ ٧- ٩.

(٨) الجمع بين الصّحاح السّتّة غير متوفر لدي، نقله عنه ابن البطريق في العمدة: ١/ ٤١٨.

(٩) سنن الترمذي: ٤/ ٣٣٩، ح٥٠٨٦.

(١٠) نقلها مفصلةً وبأسانيدها يحيى بن الحسن الحلي (ابن البطريق) في عمدة عيون صحاح

وقال صاحبُ (الصّراط المستقيم) في ذكرِ فضائل أَمير المؤمنين عليه السَّلام: (منها توليته عليه السَّلام على أَداء سُورة براءة بعد بعث النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وآله أَبا بكر بها، فلحقه بالجحفة وأَخذها منه، ونادى في الموسم بها.

ذكر ذلك أَحمد بن حنبل في مواضع من مسنده، والثَّعلبي في تفسيره، والترمذي في صحيحه، وأَبو داود في سننه، ومقاتل في تفسيره[1]، والفرَّاء في مصابيحه[2]، والجوزي في تفسيره[3]، والزمخشري في كشافه[4]، وذَكَرهُ البخاري في الجزءِ الأَوّل من صحيحهِ في باب ما يستر العورة، وفي الجزءِ الخامس في باب وأَذانٌ مِن الله ورسوله، وذَكرهُ الطَّبري، والبلاذريّ، والواقديّ، والشِّعبيّ، والسّديّ، والواحديّ، والقرطيّ، والقشيري، والسّمعاني، والموصلي، وابن بطّة، وابن اسحق، والاعمش، وابن السَّمّاك في كتبهم)[5].

وذكره ابن الأَثير في (الكاملِ)، في أَحداثِ سنة تِسعٍ من الهجرةِ: (انَّ فيها حجَّ أَبو بكرٍ بالنَّاسِ ومعهُ عشرونَ بَدنةً[6] لرسولِ الله صلىَّ اللهُ عليه وآله،

الأخبار: ١/ ٤٠٧-٤١٨، وأشار إلى ذلك في المستدرك المختار: ١٥٠.

(١) تفسير مقاتل: ٢/ ٣٣، في تفسير سورة التوبة.

(٢) مصابيح السنة لابن الفراء: ٤/ ١٧٢، ح٤٧٦٨.

(٣) زاد المسير لابن الجوزي: ٣/ ٢٦٦.

(٤) تفسير الكشاف للزمخشري: ٢/ ٢٤٣، في تفسير سورة التوبة.

(٥) الصراط المستقيم للعاملي: ٢/ ٦، وبتفصيل أكثر راجع ما ذكرة شيخنا الأمينيّ في غديره: ٦/ ٣٣٨- ٣٤١.

(٦) البَدَنَةُ: ناقة أو بقرة تُنحَر بمكّة، سمِّيت بذلك لأنهَّم كانوا يُسَمِّنُونَهَا. ينظر: لسان العرب، مادة (بدن).

ولنفسهِ خمسُ بَدَناتٍ، وكان في ثلاثمائة رَجلٍ، فلمّا كان بذي الحُلَيفَة أَرسلَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله في أَثره عليّاً عليه السَّلام، وأَمره بقراءة سُورة براءة على المشركينَ[1]، فعاد أَبو بكرٍ وقال: يا رسول الله أَنزلَ فيَّ شيء؟!

قال: «**لَا ولكنْ لَا يُبَلِّغُ عَنِّي إِلّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنّي**»[2].

وقال محمَّد بن شهر آشوب رحمه الله في (المناقب): (وَلّى رسول الله صلَّى الله عليه وآله عليّاً عليه السَّلام في أَداءِ سُورةِ براءةَ وعزلَ بهِ أَبا بكرٍ بإِجماعِ المفسِّرينَ، ونقلةِ الأَخبارِ، رواهُ الطَّبريُّ، والبَلاذريُّ، والتِّرمذيُّ، والواقِديُّ، والثّعبيُّ، والسّدّيُّ، والثَّعلبيُّ، والواحِديُّ، والقرظِيُّ[3]، والقشيريُّ، والسَّمْعانيُّ، وأَحمد بن حنبل، وابن بطَّة، ومحمَّد بن إِسحاق، وأَبو يَعلى الموصليّ، والأَعمش، وسماك بن حرب في كُتبهم عن عُروة بن الزُّبير، وأَبي هُريرة، وأَنس، وأَبي رَافِع، وزيد بن نَقيع، وابن عُمر، وابن عبَّاسٍ، واللَّفظ له: أَنَّهُ لمّا نزلَ ﴿**بَراءَةٌ مِنَ الله ورَسُولِهِ**﴾[4] إِلى تسع آيات أَنفَذَ النَّبيّ صلىَّ الله عليه وآله أَبا بكرٍ لأَدائِها، فَنزلَ جبرئِيلُ عليه السَّلام، فقال: «**إِنَّهُ لَا يُؤَدِّيهَا إِلَّا أَنْتَ أَو رَجُلٌ مِنْكَ**»، فقالَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وآله لأَميرِ المؤمنينَ عليه السَّلام: «**ارْكَبْ نَاقَتي العَضباءَ والحَقْ أَبا بكرٍ وخُذْ براءَةَ مِن يَدهِ**».

---

(١) (فأدركه بالعرج، وأخذها منه) من الكامل ولم يرد في الأصل.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢/ ٢٢٩.

(٣) في المناقب: القرطي.

(٤) من قوله تعالى: ﴿**بَرَاءَةٌ مِنَ الله وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ سورة براءة: آية (١).

قال: ولمّا رَجعَ أَبو بكرٍ إِلى النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله جزِعَ وقال: يا رسولَ الله إِنَّك أَهَّلْتَني لأَمرٍ طالت الأَعناقُ فيه، فلمَّا توجَّهتُ له رَددتني عنه، فقال صلَّى الله عليه وآله: «**الْأَمِينُ هَبَطَ إِلَيَّ عَنِ الله تَعالى أَنَّهُ لَا يُؤَدِّي عَنْكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ وعَلِيٌّ مِنِّي ولَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا عَلِيٌّ**»)[1].

قال صاحب المناقب: (وكان بعثه عليه السلام أَوَّل يوم من ذي الحجة سنة تسع من الهجرة وأَداها إِلى النَّاسِ يوم عرفة ويوم النحر)[2].

فهذه طائفة من الأَخبار العامَّية الواردة في هذا الباب

وقد روى أَصحابنا: كالصّدوق رحمه الله في كتاب (علل الشرائع)، ومحمّد بن الحسن الصّفار رضوان الله عليه في كتاب (بصائر الدَّرجات)[3] شيئًا من الأَخبار الواردة من طرقهم، مما يؤَكد ما ذكرناه، ولعلَّ فيما ذكر كفاية.

كلام الزمخشري والرازي والبيضاوي في عزلِ أبي بكرٍ عن تبليغ سورة براءة:

وأَمّا ما رواه الزّمخشري- من متعصبي أَهل الخلاف- وتبعه الفخر الرّازي، والبيضاوي: من أَنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وآله أَمَّر أَبا بكرٍ على الموسم سنة تسع ثُمَّ اتبعه عليّاً عليه السَّلام راكب العضباء ليقرأها على أَهلِ الموسم، فقيل له: لو بعثت بها إِلى أَبي بكرٍ، فقال: «**لَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا رَجُلٌ**

---

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١/ ٣٩١.

(٢) المصدر نفسه: ٣٩٢.

(٣) ينظر: بصائر الدرجات للصفار: ٤٣١، وعلل الشرائع للصدوق: ١/ ١٨٩-١٩٠، ب١٥٠، ح١، ٢، ٣، ٤.

مِنِّي»، فلمّا دنا عليٌّ سمع أَبو بكرٍ الرُّغاء[1]، فوقف وقال: هذا رغاء ناقة رسول الله، فلمَّا لحقه قال: أَمير أَو مأمور؟

قال: «**مَأمُور**».

ثُمَّ قال: وروى أَنَّ أَبا بكرٍ لَمَّا كانَ ببعض الطَّريق هبط جبرئيل[2].. إِلى آخرِ ما حكيناه أَوَّلاً.

فممّا اقترحوا فيه بمقتضى العصبية، فزادوا فيه الرّواية ما تضمن كونه عليه السَّلام مأموراً، وحذفوا رجوع أَبي بكرٍ وعزله عن أَداء السُّورة، وأَنَّهُ كان العزلُ بأَمر الله عزَّ وجلَّ زعما منهم أَنَّ ذلك مما يُسْتَصْلَحُ به حال خليفتهمْ.

ولَنْ يُصِلح العطَّار ما أَفسدَ الدَّهر.

ثُمَّ أَنَّ الفخر الرازي ترقَّى في التعصُّبِ، فطرح ما حكيناهُ من كلامِ الزَّمخشريّ أَوّلاً، مع أَنَّهُ أَخذَ أَوَّل الكلام وأَخره من لفظِ الكَّشاف بعينه، ثُمَّ رامَ أَنْ يجعل ذلك من فضائل أَبي بكر، فقال: (وقيل: قرَّر أَبا بكرٍ على الموسمِ، وبعث عليّاً "خليفة"[3] لتبليغِ هذه الرِّسالة حتّى يُصليَّ عليّ خلف أَبي بكر،

---

(١) الرَّغاء: صوت الناقة.

(٢) ينظر: تفسير الكشاف للزمخشري: ٢/ ٢٤٣، في تفسير الآيات الأولى من سورة التوبة، تفسير الرازي: ١٥/ ٥٢٣، في تفسير الآيات الأُولى من سورة التوبة، تفسير البيضاوي: ٣/ ٧٠.

(٣) في التفسير: خلفه.

ويكون ذلك جارياً "مجرى تنبيه عليّ على إمامةِ أَبي بكر"[1]، والله أَعلم.

قال: وقرَّر الجاحظ هذا المعنى، فقال: إِنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وآله بعث أَبا بكر أَميراً على الحاجِّ و ولَّاه الموسم، وبعث عليّاً يقرأ على النَّاس آيات من سُورةِ براءة، فكان أَبو بكر الإِمام وعليّ المؤتمَّ، وكان أَبو بكر الخطيب وعليٌّ المستمع، وكان أَبو بكرٍ الرَّافعَ بالموسم "والسّائق"[2] لهم والآمر لهم، ولم يكن ذلك لعليّ عليه السَّلام)[3]. انتهى.

[الرَّد عليهم]:

وأَقول: الطَّعن في هذا الكلام من وجوه:

الأَوَّل: إِنَّ بقاء أَبي بكرٍ على إِمارةِ الموسم بعد بعث أَمير المؤمنين عليه السَّلام ممنوع، كما سيجيء.

الثَّاني: إِنَّ الإِمارة على مَنْ جعلهُ الرَّسول صلَّى الله عليه وآله من أَهلِ الموسم بنفسها لا يقتضي صلاتهم خلف الأَمير، فضلاً عن مَن لم يكن من أَهلِ الموسم، وبعثه الرَّسول صلَّى الله عليه وآله أَخيراً لتبليغِ الآيات من الله سبحانه ومن رسوله صلَّى الله عليه وآله، وخلوّ الأَخبار من أَمرِ الصَّلاة ممّا لا سترة فيه، ولو وجد في خبر لكان الأَنسب أَنْ يتمسكوا به.

الثَّالث: إِنَّ تقرير أَبي بكرٍ على الموسم لو دلَّ على الأَمرِ بالصَّلاةِ خلفهُ،

---

(١) في تفسير الرازي: (مجرى التنبيه على إِمامة أبي بكر)

(٢) في التفسير: والسّابق.

(٣) تفسير الرازي: ١٥/ ٥٢٤.

بل لو أَمر رسول الله صلَّى الله عليه وآله صريحاً بالصلاةِ خلفه، لم يثبت له فضيلة على ما زعموه من جواز الصَّلاة خلف كلّ برّ وفاجر[1]، كما سيجيئ إنْ شاء الله تعالى في ذيلِ هذا البحث، فكيف يكون تنبيها لعليّ عليه السَّلام على إمامةِ أَبي بكر.

الرَّابع: إنَّ تفضيل إمارة الحاجّ على قراءة الآيات على النَّاس- كما يشعر به كلام الجاحظ- باطل إذ قراءة الآيات على النَّاس من المناصبِ الخاصَّة بالرَّسول صلَّى اللهُ عليه وآله أَو من كان منه، كما تدلّ عليه لفظ أَخبار المخالف[2] والمؤالف[3]، حيث قال صلَّى الله عليه وآله: «**لَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنِّي**».

وأَمّا إمارة الحاجّ فيتولّاها كلّ برّ وفاجر، وليس من شروطِها إلّا نوع من الاطّلاع على ما هو الأَصلح في سوق الإِبل والبهائم، ومعرفةِ المياه، والتجنّب عن مواضع اللصوص ونحو ذلك، وبين الأَمرين بون غير خفيّ.

الخامس: إنَّ قوله: فأَبو بكر الإِمام وعليّ المؤتمَّ.

---

(١) ينظر: المعجم الأوسط للطبراني: ٦/ ١٧٤، سنن البيهقي: ٢/ ١٥، ضمن ح٧٠٨٠، كنز العمال للهندي: ٦/ ٥٤.

(٢) ينظر: سنن الترمذي: ج٥، ص٦٣٦، و سنن ابن ماجة: ١/ ٤٤، ب ١١، ح ١١٩ و الدّر المنثور للسيوطي: ٢/ ٣١٩، و مناقب الخوارزمي: ٩٩، ومجمع الزوائد للهيثمي: ٧/ ٢٩.

(٣) تضافر النقل عند الخاصّة واستفاض حتّى كاد أن يكون متواترا، وعدّ السيّد ابن طاووس في الطرائف: ١/ ٣٨ جملة روايات من الطريقين، وينظر: تفسير القمّيّ: ١/ ٢٨٢، والخصال للصدوق: ١/ ٣١١، ب ١، ح ٨٧.

إنْ أَرادَ بـه إِمامـة الصَّـلاة فقـد عرفـت مـا فيـه، وإِنْ أَرادَ الإِمامـة في الحـجِّ، فالحـجّ بنفسـه ممّـا لا يجـري فيـه الإِمامـة، وإِنْ أَرادَ كونـه إِمامـاً مـن حيـث إِمارتـه عـلى الموسـمِ فـلا نسـلِّم أَنَّ عليّـا عليـه السَّـلام كان مـن المؤتمّـين بـه، ومجـرّد الرفاقـة لا إِمامـة فيهـا، مـع أَنّ عـود أَبي بكـرٍ إِلى الحـجِّ بعـد رجوعـه في محـلِّ المنـع، كـما سـيجيئ إِنْ شـاء الله تعـالى، وبقـاؤه عـلى الإِمـارِة- بعـد تسـليمه- كذلـك كـما سـبقت الإِشـارة إِليـه.

السَّـادس: إِنّ إِمـارة الحـاج لا يسـتلزم خطابـة حتّـى يلـزم استماع المأمورين، فضـلًا عـن استماع مَـن بعـث لقـراءة الآيـات عـلى مشركـي مكَّـة، وليـتَ شـعري مـن أَيـن يسـتلزم قـراءة الآيـات استماع الخُطبـة حتّـى يكـون ذلـك مـن فضائـل أَبي بكـر.

السَّـابع: إِنَّـه لـو كان غـرضُ الرَّسـول صـلَّى الله عليـه وآلـه بيـان فضـل أَبي بكـر وعلـوِّ درجتـه -حيـث جعلـه سـائقا لأَهـلِ الموسـم ورافعـاً لهـم- لـكان الأَنسـب أَنْ يجعـل عليّـاً عليـه السَّـلام مـن المأمورين بأمـرهِ أَوَّلاً، أَو يبعثـه أَخـيراً ويأمـره بلـزوم أَمـره والانقيـاد لـه، لا أَنْ يقـول لـه: خـذ الـبراءة مـن يـده، حتَّـى يفـزع ابـن أبي قحافـة ويرجـع إِلى الرَّسـول صـلَّى الله عليـه وآلـه خائفـاً مـن اظهـارِ الله سـبحانه الـدّاء الدّفـين في صـدرهِ- أَعنـي النفـاق والكفـر- كـما لا يخفـى عـلى الفطـن المتأَمـل في سـؤاله: أَنـزلَ فيَّ شيء؟! وجوابـه صـلَّى الله عليـه وآلـه بقولـه: «**لاَ، ولكـن جبرئيـل جَـاءَني فقـالَ: لَا يُـؤَدِّي عَنـكَ إِلَّا أَنـتَ أَو رَجُـلٌ مِنـكَ**» كـما سـبق في رواياتهـم، ولـو كان مـرادهُ السُّـؤَالَ عـن غـير مـا ذكـر، أَو مـا يشـبهه، لـكان الأَنسـب في الجـوابِ نعـم، فتدبـر.

فإنْ قيل: قد ورد الجواب على هذا الوجه في بعض رواياتهم، كرواية الزمخشري.

قلنا: نحن اعتمدنا في ذلك على الثُّقاتِ من رواتهم، فلو حرَّفوا الكلم عن مواضعهِ، لكان الذَّنب عليهم دوننا، وحسبنا وروده في الرّوايات الّتي يصححونها ويعتمدون عليها، مع أَنّ الأَكثر في الرّوايات ما ذكرنا، وعند التعارض يرجح الأَكثر على ما تقرر في بابه.

الثَّامن: إِنَّه لو كان منبِّها على إِمامةِ أَبي بكرٍ دالاً على فضلهِ لقالَ له رسول الله صلَّى الله عليه وآله- لمّا رجع جزعاً ذعراً-: يا لكع! أَما علمت أَنّي ما أَردتُ بذلك إِلّا تنويهاً بذكرك، وتفضيلاً لك على عليّ عليه السَّلام، وتنبيهاً على إِمامتك!؟ وكيف خفي ذلك على أَبي بكرٍ مع حضوره الواقعة واطّلاعه على قرائن المقام، وكذا على أَتباعهِ والقائلين بإِمامته، ولمْ يفهمه أَحد سوى الفخر الرازي والجاحظ، ولم ينبّه رسول الله صلَّى الله عليه وآله أَبا بكرٍ على ما قصده في ذلك من اظهار فضله.

[روايات الخاصَّة بعزلِ أبي بكرٍ عن تبليغ سورة براءة]:

ولنرجع إِلى ما كنّا فيه، فنقول: وأَمّا الأَخبار الواردة من طرقِ أَهل البيت عليهم السَّلام، فمنها: ما رواه الصَّدوق في (الخصال) في حديثٍ طويل قد سبق ذكر طائفة منه في مواضع، وهو ما أَجاب به أَمير المؤمنين عليه السَّلام اليهودي السَّائل عن خصالِ الأَوصياء.

قال: («**وَ أَمَّا السَّابِعَةُ يَا أَخَا الْيَهُودِ، فَإِنَّ رَسُولَ الله صلَّى اللهُ عليه وآله**

لَمَّا تَوَجَّهَ لِفَتْحِ مَكَّةَ أَحَبَّ أَنْ يُعْذِرَ إِلَيْهِمْ ويَدْعُوَهُمْ إِلَى الله عَزَّ وجَلَّ آخِراً كَمَا دَعَاهُمْ أَوَّلًا، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ كِتَاباً يُحَذِّرُهُمْ فِيهِ، ويُنْذِرُهُمْ عَذَابَ الله، ويَعِدُهُمُ الصَّفْحَ، ويُمَنِّيهِمْ مَغْفِرَةَ رَبِّهِمْ، ونَسَخَ لَهُمْ فِي آخِرِهِ سُورَةَ بَرَاءَةَ لِيَقْرَأَهَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ عَرَضَ عَلَى جَمِيعِ أَصْحَابِهِ المُضِيَّ بِهِ اليهمْ، فَكُلُّهُمْ يَرَى التَّثَاقُلَ فِيهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ نَدَبَ مِنْهُمْ رَجُلًا فَوَجَّهَهُ بِهِ، فَأَتَاهُ جَبْرَئِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ لَا يُؤَدِّي عَنْكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ، فَأَنْبَأَنِي رَسُولُ اللهِّ صلَّى اللهُ عليه وآله بِذَلِكَ، ووَجَّهَنِي بِكِتَابِهِ ورِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، فَأَتَيْتُ مَكَّةَ وأَهْلُهَا مَنْ قَدْ عَرَفْتُمْ لَيْسَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا ولَوْ قَدَرَ أَنْ يَضَعَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنِّي إِرْباً لَفَعَلَ، ولَوْ أَنْ يَبْذُلَ فِي ذَلِكَ نَفْسَهُ وأَهْلَهُ ووُلْدَهُ ومَالَهُ، فَبَلَّغْتُهُمْ رِسَالَةَ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وآله، وقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ كِتَابَهُ، فَكُلُّهُمْ يَلْقَانِي بِالتَّهَدُّدِ والْوَعِيدِ، ويُبْدِي لِيَ الْبَغْضَاءَ ويُظْهِرُ الشَّحْنَاءَ مِنْ رِجَالِهِمْ ونِسَائِهِمْ، فَكَانَ مِنِّي فِي ذَلِكَ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ».

ثُمَّ الْتَفَتَ عَلَيهِ السّلام إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «أَلَيْسَ كَذَلِكَ»؟ قَالُوا: بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ)[1].

وذكرَ السَّيّد عليّ بن طاووس في كتابِ (الإقبالِ) هذا الجزء مِن الخَبرِ الَّذي نقلناهُ من (الخصالِ)، ثُمَّ قال: (وأَقول: وروى الطَّبري في تاريخهِ في حوادثِ سنة ستٍّ مِن هجرةِ النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله، لمّا أَرادَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله القصدَ لمكَّة ومنعهُ أَهلُها: إِنَّ عمر بن الخطَّاب كان قد أَمرَهُ النَّبيُّ

(١) الخصال للصدوق: ٢ / ٣٦٩، وعنه في بحار الأنوار للمجلسي: ٣٥/ ٢٨٦.

صلَّى اللهُ عليه وآله أَنْ يمضي إِلى مكَّة، فلمْ يفعل واعتذر، فقال الطَّبريُّ ما هذا لفظُهُ: ثُمَّ دعا عمر بن الخطَّاب ليبعثهُ إِلى مكَّة فيُبلِّغ عنهُ أَشرافَ قُريش ما حالهُ، فقال: يا رسولَ الله إِنّي أَخافُ قريشاً على نفسي[1].

أَقول: فانظر حالُ مولانا عليّ عليه السلام من حالِ مَنْ تقدّم عليه، كيف كان يفدي رسول الله صلَّى الله عليه وآله بنفسهِ في كلّما يشير به إِليه، وكيف كان غيره يؤثر [عليه] نفسه؛ ومن ذلك شَرحٌ أَبسطُ ممَّا ذكرناهُ، رواهُ حسنُ بن أَشناس[2] رحمه الله في كتابهِ أَيضاً قال: وحدَّثنا أَحمد بن محمَّد، قال: حدَّثنا أَحمد بن يحيى بن زكريَّا، قال: حدَّثنا مالك بن إِبراهيم النَّخعيِّ، قال: حدَّثنا حسين بن زيد، قال: حدَّثني جعفرُ بن محمَّد عن أَبيه عليهما السَّلام،

---

(١) تاريخ الطبريّ ٢/ ٢٧٨- ٢٧٩.

(٢) أبو علي الحسن بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن اشناس، ويعرف بابن الحمامي البزاز كان عالما فاضلا، ويعد من مشايخ الشيخ الطوسي، وثقه السيد علي بن طاووس في كتاب اقبال الأعمال: ٢/ ٣٤، له كتب منها: (الكفاية في العبادات)، وكتاب (الاعتقادات)، وكتاب (الرد على الزيدية)، وغير ذلك. يروي عن الشيخ المفيد ؛ قال عنه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد- ٧/ ٤٣٧-: (كتبت عنه شيئا يسيرا، وكان سماعه صحيحا إلا أنه كان رافضيا خبيث المذهب، وكان له مجلس في داره بالكرخ يحضره الشيعة ويقرأ عليهم مثالب الصحابة والطعن على السلف)، وقال عنه السمعاني في الأنساب، ١/ ١٧٠: (ولد في شوال سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، ومات في الثالث من ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة، ودفن بمقبرة باب الكناس) ينظر في ترجمته: ميزان الاعتدال للذهبي: ١/ ٥٢١، لسان الميزان لابن حجر: ٢/ ٢٥٤، أمل الآمال للحر العاملي: ٢/ ٦٩، تحـ: السيد أحمد الحسيني.

قال: لَمَّا سرَّح[1] رسول الله صلىَّ اللهُ عليه وآله أَبا بكرٍ بأَوّل سُورة براءة إِلى أهل مكَّة أَتاهُ جبرئيل فقال: «**يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ لَا تَبْعَثَ هَذَا، وأَنْ تَبْعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وأَنَّهُ لَا يُؤَدِّيهَا عَنْكَ غَيْرُهُ**» فأَمرَ النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وآله علي بن أَبي طالب عليه السَّلام فلحقهُ "فأَخذَ"[2] منهُ، وقال: «**ارْجِعْ إِلى النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وآله**» فقال أَبو بكرٍ: هل حدثَ فيَّ شيءٌ؟! فقال عليٌّ عليه السَّلام: «**سَيُخْبِرُكَ رَسُولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله**»؛ فرجعَ أَبو بكرٍ إِلى النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله، فقال: يا رسولَ الله ما كُنتَ ترى أَنّي مُؤَدٍّ عنكَ هذه الرِّسالة؟! فقالَ لهُ النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وآله: «**أَبَى اللهُ أَنْ يُؤَدِّيَهَا إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السَّلام**»، فأَكثرَ أَبو بكرٍ عليهِ من الكلامِ، فقال لهُ النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وآله: «**كَيْفَ تُؤَدِّيهَا وأَنْتَ صَاحِبِي فِي الْغَارِ**».

قال: فانطلقَ عليٌّ عليه السَّلام حتَّى قَدِمَ مكَّة، ثُمَّ وافَى عرفاتٍ، ثُمَّ رجعَ إِلى جَمعٍ، ثُمَّ إِلى مِنىً، ثُمَّ ذَبحَ وحَلقَ وصعدَ على الجبلِ المُشرَّفِ المعروف بالشِّعبِ، فأَذَّنَ ثلاثَ مرَّاتٍ: «**أَلَا تَسْمَعُونَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ الله إِلَيْكُمْ**».

ثُمَّ قَالَ: ﴿**بَرَاءَةٌ مِنَ الله ورَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ* فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ واعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي الله وأَنَّ اللهَ مُخْزِي الْكافِرِينَ* وأَذانٌ مِنَ الله ورَسُولِهِ**﴾.. إِلَى قَوْلِهِ ﴿**إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[3]، تِسعَ

(١) أي أرسله.

(٢) في اقبال الأعمال: واخذ.

(٣) سورة التوبة: الآيات (١-٥)

آياتٍ من أَوَّلِها، ثُمَّ "بلغ"[1] بسيفهِ، فأَسمعَ النَّاس وكرَّرها، فقال النَّاس: مَنْ هذا الَّذي يُنادي في النَّاسِ؟! فقالوا: عليٌّ بن أَبي طالب، وقال مَنْ عَرفهُ مِن النَّاسِ: هذا ابنُ عمِّ محمَّد، وما كانَ ليجترئَ على هذا غير عشيرةِ محمَّد، فأَقامَ أَيَّامَ التَّشريقِ ثلاثةً ينادي بذلك، ويقرأُ على النَّاسِ غُدوةً وعشيَّة، فناداهُ النَّاس مِن المشركين: أَبلغ ابن عمِّك أَن ليسَ لهُ عندنا إِلّا ضرباً بالسَّيف وطعناً بالرِّماح، ثُمَّ انصرفَ عليٌّ عليه السَّلام إِلى النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وآله، وتقصّدَ في السَّيرِ، وأَبطأَ الوحيُ عن رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وآله في أَمرِ عليّ عليه السَّلام وما كان منه، فاغتَمَّ النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وآله لذلك غمّاً شديداً حتَّى رُأِيَ ذلكَ في وَجههِ، وكفَّ عن النِّساءِ من الهمِّ والغمِّ، فقال بعضهم لبعضٍ: لعلَّ قد نُعيتْ إِليه نفسهُ أَو عرضَ لهُ مرض، فقالوا لأَبي ذر: قد نعلمُ منزلتك من رسول الله صلَّى الله عليه وآله وقد ترى ما به، فنحنُ نحبُّ "أَنْ تعلم"[2] لنا أَمرهُ، فسأَلَ أَبو ذرٍّ النَّبيّ صلىَّ الله عليه وآله عن ذلك، فقالَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وآله: «**مَا نُعِيَتْ إِلَيَّ نَفْسِي وإِنِّي لَمَيِّتٌ، وَمَا وَجَدْتُ فِي أُمَّتِي إِلَّا خَيْراً، ومَا بِي مِنْ مَرَضٍ، ولَكِنْ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِي بِعَلِيِّ[3] بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وإِبْطَاءِ الْوَحْيِ عَنِّي فِي أَمْرِهِ، وإِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ قَدْ أَعْطَانِي فِي عَلِيٍّ تِسْعَ خِصَالٍ: ثَلَاثَةً لِدُنْيَايَ، واثْنَتَانِ لِآخِرَتِي، واثْنَتَانِ أَنَا مِنْهُمَا آمِنٌ، واثْنَتَانِ أَنَا مِنْهُمَا خَائِفٌ**»؛ وقد كان رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله إِذا صلَّى

(١) في إقبال الأعمال: لمع.

(٢) في اقبال الأعمال: أن يعلم.

(٣) في اقبال الأعمال: لعلي.

الغداةَ استقبلَ القبلةَ بوجهه إلى طلوعِ الشَّمس يذكرُ اللهَ عزَّ وجلَّ، ويتقدَّمُ عليٌّ بن أَبي طالبٍ عليه السَّلام خلفَ النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وآله، ويستقبل النَّاس بوجهِهِ، فيستأذِنُون في حوائِجِهِم، وبذلك أَمرهم رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله؛ فلمَّا توجَّهَ عليٌّ عليه السَّلام إلى ذلك الوّجه، لمْ يجعل رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله مكانَ عليّ عليه السلام لأَحَدٍ، وكان رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله إذا صلَّى وسلَّم استقبل القبلة بوجهِهِ، فأذنَ للنَّاس، فقام أَبو ذرٍّ فقال: يا رسولَ الله، لي حاجةٌ؟

قال: «**انْطَلِقْ فِي حَاجَتِكَ**»، فخرجَ أَبو ذرٍّ من المدينةِ يستقبلُ عليّ بن أَبي طالبٍ عليه السَّلام، فلمَّا كان ببعض الطَّريق إذا هو براكبٍ مُقبلٍ على ناقتهِ، فإذا هو عليٌّ عليه السَّلام، فاستقبلهُ والتزمهُ وقبَّله وقال: بأَبي أَنتَ وأُمِّي اقْصِد في مَسيركَ حتَّى أَكونَ أَنا الَّذي أُبشِّرُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وآله، فإنَّ رسولَ الله مِن أَمرِكَ في غَمٍّ شديدٍ وهمّ، فقال له عليٌّ عليه السَّلام: [**نَعَمْ**].

فانطلق أَبو ذرٍّ مُسرعاً حتَّى أَتى النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وآله، فقال: البُشرى.

قال: «**وَ مَا بُشْرَاكَ يَا أَبَا ذَرٍّ**»؟

قال: قَدِمَ عليٌّ بن أَبي طالب عليه السَّلام، فقال لهُ: «**لَكَ بِذَلِكَ الْجَنَّةُ**»، ثُمَّ رَكِبَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله ورَكِبَ معهَ النَّاسُ، [فلمَّا رَآهُ] أَناخَ ناقتَهُ ونزلَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله، فتَلقَّاهُ والتزمهُ وعانقه، ووضعَ خدَّهُ على منكبِ عليّ عليه السَّلام وبكى النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله فرحاً بقدومه،

وبكى عليٌّ عليه السَّلام معه، ثُمَّ قال لهُ رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله: «**مَا صَنَعْتَ بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي فَإِنَّ الْوَحْيَ أُبْطِئَ عَلَيَّ فِي أَمْرِكَ**»، فأَخبَرَهُ بما صَنعَ، فقالَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله: «**كَانَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ أَعْلَمَ بِكَ مِنِّي حِينَ أَمَرَنِي بِإِرْسَالِكَ**»)[1].

(**ومن كتاب ابن أَشناس البزَّاز**، من طريقِ رجال أَهل الخلاف في حديثٍ آخر: أَنَّهُ لمّا وصلَ مولانا عليٌّ عليه السَّلام إلى المشركِين بآياتِ براءةَ، لقيهُ خراشُ بن عبد الله أَخو عَمرو بن عبد الله- وهو الَّذي قتلهُ عليٌّ عليه السلام مُبارزةً يوم الخَندق- وشعبة بن عبد الله أَخوه، فقال لعليّ عليه السَّلام: ما تُسَيِّرُنا يا عَليُّ أَربعة أَشهر، بل بَرئنا منك ومن ابن عمِّك إنْ شِئتَ إلّا مِن الطَّعنِ والضَّرب، وقال شُعبة: ليس بيننا وبين ابن عمِّكَ إلَّا السَّيف والرُّمحُ، وان شئتَ "بدأتكَ"[2]، فقال عليٌّ عليه السَّلام: «**أَجَلْ أَجَلْ إِنْ شِئْتَ فَهَلُمُّوا**».

وفي حديث آخر من الكتاب، قال: وكان عليٌّ عليه السَّلام يُنادي في المشركين بأَربع: «**لَا يَدْخُلُ مَكَّةَ مُشْرِكٌ بَعْدَ مَأْمَنِهِ، ولَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، ولَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، ومَنْ كَانَ بَيْنَهُ وبَيْنَ رَسُولِ الله عَهْدٌ فَعُهْدَتُهُ إِلَى مُدَّتِهِ**».

---

(١) اقبال الأعمال للسيد ابن طاووس: ٢، ٣٨ - ٤١، وعنه في بحار الأنوار للمجلسي: ٣٥/ ٢٨٧.

(٢) في اقبال الأعمال: بدأ بك.

وقال في حديثٍ آخر: وكانَت العَرَبُ في الجاهليّةِ تَطُوفُ بالبَيتِ عُرَاةً، ويقولُونَ: لَا يكون عَلينَا ثَوبٌ حرامٌ، ولا ثَوبٌ خَالَطَهُ إِثمٌ، ولا نَطُوفُ إِلَّا كما ولَدتْنا أُمَّهاتُنا.

وقال بعض نقلة هذا الحديث: إِنَّ قولَ النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله في الحديثِ الثَّاني لأَبي بكرٍ: «**أَنْتَ صَاحِبِي فِي الْغَارِ**» لمّا اعتذرَ عن إِنفاذِهِ إِلى الكُفَّارِ، معناه: أَنك كنتَ معي في الغار فجزعت ذلك الجزع، حتّى أَنّي سكَّنتك وقلت: «**لَا تحْزن**» وما كان قد ناشز لقاء المشركينَ، وما كان لك أُسوة بنفسي، فكيف تقوى على لقاءِ الكفار بسُورةِ براءة وما أَنا معك وأَنت وحدك؟! ولم يكن النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله ممن يخاف على أَبي بكرٍ أَكثر من خوفهِ على عليّ عليه السَّلام؛ لأَنَّ لأَبي بكر ما كان جرى منه أَكثر من الهرب منهم، ولم يُعرف لهُ قتيل فيهم ولا جريح، وإِنَّما كان عليٌّ عليه السَّلام هو الَّذي يحتمل في المبيتِ على الفراشِ حتَّى سلم النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله منهم، وهو الَّذي قتل منهم في كلِّ حرب، فكان الخوف على عليّ عليه السَّلام من القتل أَقرب إِلى العقل)[1]. انتهى كلام علي بن طاووس رضي الله عنه.

وروى عليٌّ بن إِبراهيم في تفسيرهِ: (بالإسناد عن أَبي الصَّبَّاح الكنانيّ، عن أَبي عبد الله عليه السَّلام، قالَ: «**نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بَعْدَ مَا رَجَعَ رَسُولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ**».

قالَ: «**وَكَانَ رَسُولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله لَمَّا فَتَحَ مَكَّةَ لَمْ يَمْنَعِ الْمُشْرِكِينَ**

(١) اقبال الأعمال لابن طاووس: ٢/ ٤١- ٤٢.

الْحَجَّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، وكَانَ سُنَّةٌ فِي الْعَرَبِ فِي الْحَجِّ أَنَّهُ مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ وطَافَ بِالْبَيْتِ فِي ثِيَابِهِ لَمْ يَحِلَّ لَهُ إِمْسَاكُهَا، وكَانُوا يَتَصَدَّقُونَ بِهَا ولَا يَلْبَسُونَهَا بَعْدَ الطَّوَافِ، "فَكان"[1] مَنْ وَافَى مَكَّةَ يَسْتَعِيرُ ثَوْباً ويَطُوفُ فِيهِ ثُمَّ يَرُدُّهُ، ومَنْ لَمْ يَجِدْ عَارِيَّةً اكْتَرَى ثِيَاباً، ومَنْ لَمْ يَجِدْ عَارِيَّةً ولَا كِرَى ولَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا ثَوْبٌ وَاحِدٌ طَافَ بِالْبَيْتِ عُرْيَاناً، فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ وَسِيمَةٌ جَمِيلَةٌ، فَطَلَبَتْ [ثَوْباً] عَارِيَةً أَوْ كِرَى فَلَمْ تَجِدْهُ، فَقَالُوا لَهَا: إِنْ طُفْتِ فِي ثِيَابِكِ احْتَجْتِ أَنْ تَتَصَدَّقِي بِهَا، فَقَالَتْ: وكَيْفَ أَتَصَدَّقُ بِهَا ولَيْسَ لِي غَيْرُهَا، فَطَافَتْ بِالْبَيْتِ عُرْيَانَةً، وأَشْرَفَ "لها"[2] النَّاسُ، فَوَضَعَتْ إِحْدَى يَدَيْهَا عَلَى قُبُلِهَا والْأُخْرَى عَلَى دُبُرِهَا، فَقَالَتْ مُرْتَجِزَةً:

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ ... فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ

فَلَمَّا فَرَغَتْ مِنَ الطَّوَافِ خَطَبَهَا جَمَاعَةٌ، فَقَالَتْ: إِنَّ لِي زَوْجاً.

وَكَانَتْ سِيرَةُ رَسُولِ الله صلَّى اللهُ عليه وآله قَبْلَ نُزُولِ سُورَةِ بَرَاءَةِ أَنْ لَا "يَقْتُل"[3] إِلاَّ مَنْ قَاتَلَهُ، ولاَ يُحَارِبَ إِلاَّ مَنْ حَارَبَهُ وأَرَادَهُ، وقَدْ كَانَ نَزَلَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنَ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَما جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾[4].

---

(١) في تفسير القمي: وكلُّ.

(٢) في تفسير القمي: عليها.

(٣) في تفسير القمي: يقاتل.

(٤) من قوله تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ الله لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ

فَكَانَ رَسُولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله لَا يُقَاتِلُ أَحَداً قَدْ تَنَحَّى عَنْهُ واعْتَزَلَهُ حَتَّى نَزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ بَرَاءَةٍ، وأَمَرَهُ اللهُ "بِقَتْلِهِ"(١) الْمُشْرِكِينَ مَن اعْتَزَلَ ومَنْ لَمْ يَعْتَزِلْهُ، إِلَّا الَّذِينَ قَدْ كَانَ عَاهَدَهُمْ رَسُولُ اللهِّ صلَّى الله عليه وآله يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ إِلَى مُدَّةٍ، مِنْهُمْ: صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ وسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ ﴿بَراءَةٌ مِنَ الله ورَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾.

ثُمَّ يُقْتَلُونَ حَيْثُ مَا وُجِدُوا، فَهَذِهِ أَشْهُرُ السِّيَاحَةِ: عشْرين مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، والْمُحَرَّمُ، وصَفَر، وشَهْرُ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وعَشَر مِنْ [شَهْرِ] رَبِيعِ الْآخِرِ، فَلَمَّا نَزَلَتِ الْآيَاتُ مِنْ أولى بَرَاءَةَ دَفَعَهَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآله إِلَى أَبِي بَكْرٍ وأَمَرَهُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى مَكَّةَ ويَقْرَأَهَا عَلَى النَّاسِ بِمِنى يَوْمَ النَّحْرِ، فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ نَزَلَ جَبْرَئِيلُ عَلَى رَسُولِ الله صلَّى اللهُ عليه وآله، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ لَا يُؤَدِّي عَنْكَ إِلَّا رَجُلٌ مِنْكَ، فَبَعَثَ رَسُولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السَّلام فِي طَلَبِهِ، فَلَحِقَهُ بِالرَّوْحَاءِ فَأَخَذَ مِنْهُ الْآيَاتِ، فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ الله صلَّى اللهُ عليه وآله، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله أَنْزَلَ اللهُ فِيَّ شيء؟!

"قَالَ: أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ لَا يُؤَدِّيَ عَنِّي"(٢) إِلاَّ أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنِّي»)(٣).

اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ الله لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ سورة النساء: آية (٩٠).

(١) في تفسير القمي: بِقَتْلِ.

(٢) في تفسير القمي: قال: لا، إِنَّ الله أَمَرَني أَنْ لا يُؤَدِّي عنِّي.

(٣) تفسير القمي: ١ / ٢٨١. في تفسير سورة براءة.

قال: (وحدَّثني أَبي، عن محمَّد بن الفضيل، عن أَبي الحسن الرِّضا عليه السَّلام قال: قال أَمير المؤمنين عليه السَّلام: «**إِنَّ رَسُولَ الله صلَّى اللهُ عليه وآله "أَمَرَنِي عن الله عز وجل"**[1]: **أَنْ لاَ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، ولاَ يَقْرَبَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ مُشْرِكٌ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ، وقَرَأَ عَلَيْهِمْ ﴿بَراءَةٌ مِنَ الله ورَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ فَأَحَلَّ اللهُ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ حَجُّوا تِلْكَ السَّنَةَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى مَأْمَنِهِمْ، ثُمَّ يُقْتَلُونَ حَيْثُ وُجِدُوا**») [2].

قال: (وحدَّثني أَبي، عن فضالةَ بن أَيُّوب، عن أَبانِ بن عثمان، عن حكيم بن جبير، عن علّي بن الحُسين عليهما السَّلام في قوله تعالى: ﴿**وَأَذانٌ مِنَ الله ورَسُوله**﴾ قالَ: «**الْأَذَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السَّلام**») [3].

وفي حديث آخر: (قال أَميرُ المؤمنين عليه السَّلام: «**كُنْتُ أَنَا الْأَذَانَ فِي النَّاسِ**») [4]. انتهى ما رواهُ علّي بن إِبراهيم رضي الله عنه.

وروى الصَّدوق رحمه الله في (معاني الأَخبار): بالإِسنادِ: (عن الحارث بن المغيرة النَّضري، عن أَبي عبد الله عليه السَّلام، قالَ: سأَلتهُ عن قولِ الله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَأَذَانٌ مِنَ الله وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ**﴾[5]، فقال: «**اسْمٌ**

---

(١) في تفسير القمي: أَمرنِي أَنْ أُبلِّغَ عن الله.

(٢) تفسير القمي: ١ / ٢٨١.

(٣) تفسير القمي: ١ / ٢٨١.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) سورة التوبة: آية (٣)

نَحَلَهُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ عَلِيّاً صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَدَّى عَنْ رَسُولِ الله بَرَاءَةَ وقَدْ كَانَ بَعَثَ بِهَا مَعَ أَبِي بَكْرٍ أَوَّلًا، فَنَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرَئِيلُ عليه السَّلام وقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ يَقُولُ لَكَ: إِنَّهُ لَا يَبْلُغُ عَنْكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ، فَبَعَثَ رَسُولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله عِنْدَ ذَلِكَ عَلِيّاً عليه السَّلام، فَلَحِقَ أَبَا بَكْرٍ وأَخَذَ الصَّحِيفَةَ مِنْ يَدِهِ، ومَضَى بِهَا إِلَى مَكَّةَ فَسَمَّاهُ اللهُ تَعَالَى: أَذَاناً مِنَ الله، إِنَّهُ اسْمٌ نَحَلَهُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ لِعَلِيٍّ عليه السَّلام»)[1].

وروى العيَّاشي: (عن حريز، عن أَبي عبد الله عليه السَّلام، قال: «إِنَّ رَسُولَ الله صلَّى اللهُ عليه وآله بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ مَعَ بَرَاءَةَ إِلَى الْمَوْسِمِ لِيَقْرَأَهَا عَلَى النَّاسِ، فَنَزَلَ جَبْرَئِيلُ عليه السَّلام، فَقَالَ: لَا يُبَلِّغُ عَنْكَ إِلَّا عَلِيٌّ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله عَلِيّاً عليه السَّلام، فَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ نَاقَتَهُ الْعَضْبَاءَ، وأَمَرَهُ أَنْ يَلْحَقَ أَبَا بَكْرٍ فَيَأْخُذَ مِنْهُ بَرَاءَةَ ويَقْرَأَهَا عَلَى النَّاسِ بِمَكَّةَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَسَخْطَةٌ؟! فَقَالَ: لَا، إِلَّا أَنَّهُ أُنْزِلَ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا يُبَلِّغُ إِلَّا رَجُلٌ مِنْكَ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلِيٌّ عليه السَّلام مَكَّةَ وكَانَ يَوْمَ النَّحْرِ بَعْدَ الظُّهْرِ -وَ هُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ- قَامَ ثُمَّ قَالَ: إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ الله إِلَيْكُمْ، فَقَرَأَهَا عَلَيْهِمْ: ﴿بَراءَةٌ مِنَ الله ورَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ* فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾، عِشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، والْمُحَرَّمَ، وصَفَرَ، وشَهْرَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وعَشْرٍ مِنْ رَبِيعِ الْآخَرِ، وقَالَ: لَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ ولَا عُرْيَانَةٌ، ولَا مُشْرِكٌ أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ عِنْدَ رَسُولِ الله، فَمُدَّتُهُ إِلَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ الْأَشْهُرِ»)[2].

---

(١) معاني الأخبار: ٢٩٨، باب معنى الشاهد والمشهود.

(٢) تفسير العَيَّاشيّ: ٢/ ٧٣، في تفسير سورة التوبة، ح٤.

قال: وفي خبرٍ: (مُحَمَّدِ بن مُسلِم فقالَ: يا عليُّ هَلْ نزلَ فِيَّ شَيْءٌ مُنذُ فارَقتُ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وآله؟!

قالَ: «**لَا، ولَكِنْ أَبَى اللهُ أَنْ يُبَلِّغَ عَنْ مُحَمَّدٍ إِلَّا رَجُلٌ مِنْهُ**» فوافى الموسِمَ، فَبلَّغَ عن الله، وعن رَسُولِهِ بِعرفَةِ، والمزْدلفَةِ، ويوم النَّحرِ عند الجِمَارِ، وفي أَيَّامِ التَّشريقِ كُلّها يُنَادي ﴿**بَراءَةٌ مِنَ الله ورَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ* فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ**﴾ ولا يَطُوفنَّ بالبيتِ عُريانٌ)[1].

وفي التَّفسير المنسوب إلى الإمام الهمام الحسن العسكري عليه السَّلام: «بَعثَ رسُولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله عَشرة آيات [مِن] سُورةِ براءة مع أَبي بكر بن أَبي قُحافةَ، [وَفيها] ذِكر نَبذ "العهد"[2] إلى الكافرينَ، وتحريمُ قُربِ مكَّةَ على المشركِينَ، "وأَمرَ"[3] أَبا بكرٍ على الحجِّ ليحجَّ بِمنْ ضمَّهُ الموسِم، ويقرأَ عليهم الآياتِ، فلمَّا صدَرَ عنه أَبو بكرٍ جاءهُ المطوَّقُ بالنُّورِ جبرئِيلُ عليه السَّلام، فقال: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ الْعَلِيَّ الْأَعْلَى يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ويَقُولُ لَكَ: يَا مُحَمَّدُ، لَا يُؤَدِّي عَنْكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ، فَابْعَثْ عَلِيّاً لِيَتَنَاوَلَ الْآيَاتِ، فَيَكُونَ هُوَ الَّذِي يَنْبِذُ الْعُهُودَ ويَقْرَأُ الْآيَاتِ، وقال جبرَئِيلُ: يَا مُحَمَّدُ! مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ بِدَفْعِهَا إِلَى عَلِيٍّ ونَزْعِهَا مِنْ أَبِي بَكْرٍ سَهْواً، ولَا شَكّاً، ولَا اسْتِدْرَاكاً عَلَى نَفْسِهِ غَلَطاً، ولَكِنْ أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ لِضُعَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ الْمَقَامَ الَّذِي يُقَومُهُ أَخُوكَ عَلِيٌّ لَنْ يُقَومَهُ غَيْرُهُ سِوَاكَ، يَا مُحَمَّدُ! وإِنْ جَلَّتْ فِي عُيُونِ هَؤُلَاءِ الضُّعَفَاءِ

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) في تفسير الإمام: العهود.

(٣) في تفسير الإمام: فأمر.

مِنْ أُمَّتِكَ مَرْتَبَتُهُ وشَرُفَتْ عِنْدَهُمْ مَنْزِلَتُهُ، فلمَّا انْتزعَ عليٌّ عليه السَّلام الآياتِ من يدهِ، لقيَ أَبو بكرٍ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولَ الله صلَّى اللهُ عليه وآله، فقال: "بأَبي أَنتَ وأُمّي لموجِدةٍ[1] كان نَزعُ هذه الآياتِ منِّي"![2]، فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآله: لاَ، ولَكِنَّ الْعَلِيَّ الْعَظِيمَ أَمَرَنِي أَنْ لَا يَنُوبَ عَنِّي إِلَّا مَنْ هُوَ مِنِّي، وأَمَّا أَنْتَ فَقَدْ "عَرَّضكَ"[3] اللهُ بِمَا [قَدْ] حَمَّلَكَ مِنْ آيَاتِهِ وكَلَّفَكَ مِنْ طَاعَاتِهِ الدَّرَجَاتِ الرَّفِيعَةَ والْمَرَاتِبَ الشَّرِيفَةَ، أَمَا إِنَّكَ إِنْ دُمْتَ عَلَى مُوَالاتِنَا، ووَافَيْتَنَا فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، وَفِيَّاً بِمَا أَخَذْنَا بِهِ عَلَيْكَ مِنْ الْعُهُودِ والْمَوَاثِيقِ، "كنْت"[4] مِنْ خِيَارِ شِيعَتِنَا وكِرَامِ أَهْلِ مَوَدَّتِنَا، فسُرِّي[5] بذلكَ عن أَبي بَكر».

قالَ عليه السَّلام: «فَمضَى عَليٌّ عليه السَّلام لأَمرِ الله، ونَبذِ العُهُودِ إِلى أَعدَاءِ الله، وآيِسَ المشرِكُونَ مِن الدُّخُولِ بَعد عامِهِم ذلك إِلى حَرمِ الله، وكانُوا عَدَداً كَثيراً، وجمّاً غَفِيراً، "غَشَّاهُم اللهُ نُورهُ، وكسَاهُ فيهم هَيبَةً وجَلَالاً"[6]، لم يَجسُروا مَعها على إِظْهَارِ خِلافٍ ولَا قَصْدٍ بِسُوءٍ»)[7].

---

(١) الموجدة: الغضب.

(٢) في تفسير الإمام: بأَبي أنت و أُمّي يا رسول الله أنت أمرت عليّاً أن يأخذ هذه الآيات من يدي..

(٣) في تفسير الإمام: عَوَّضَكَ.

(٤) في تفسير الامام: فأنت.

(٥) سرى عنه: زال عنه ما كان يجده من الغضب أو الهم.

(٦) في تفسير الامام: غشَّاه الله نوره، وكساه فيهم هبةً وجلالًا، وفي نسخة أخرى من المصدر: هيبةً بدل هبةً.

(٧) تفسير الامام العسكري عليه السلام: ٥٥٨.

وقد جاءَ من الرِّواياتِ من طُرقِ الأَصحابِ في هذا الباب سوى ما ذكر، ولعلَّ فيما ذُكر كفاية إِنْ شاء الله تعالى وتقدَّس.

كلام المدافعين عن عزل أبي بكر لتبليغ سورة براءة والردّ عليهم

وأَمَّا ما تَشبَّث به المخالفونَ في مقامِ الدَّفع:

فمنها: إِنكار عزل أَبي بكرٍ عن أَداءِ الآيات.

قال عبَّاد بن سليمان[1]: لَمْ يدفع رسولُ الله صلىَّ اللهُ عليه وآله براءة إِلى أَبي بكرٍ، بل أَمّر أَبا بكر على الحجيج، ولَمَّا أَنفذهُ أَتبعه عليّاً عليه السَّلام ومعه تسع آيات مِن سُورةِ براءة، وأَمراهُ أَنْ يقرأَها على النَّاسِ، ويؤذنهم بنقضِ العهد، فانصرف أَبو بكرٍ إِلى النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وآله فأَعاده على الحجيجِ وقال له: أَنتَ الأَمير وعَليّ المبُلِّغ، فإِنَّهُ لَا يُبَلِّغُ عَنّي إِلّا أَنا أَو رَجُلٌ مِنِّي[2].

وشايعهُ على ذلك الإِنكار من مُتأخريهم الشَّارح الجديد للتجريد[3]، وأَيدهُ بعضهم: بأَنَّهُ لو عَزلَ أَبو بكرٍ عن التأدِيةِ قبل الوصول إِلى موضعِها، لزم نسخ الفعل قبل حضور وقته وهو غير جائز، وأَنت بعدما وقفت على

(١) عبَّاد بن سليمان الضميري: قال عنه ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان ٣/ ٢٢٩: (من كبار المعتزلة وبينه وبين عبد الله بن سعيد بن كلاب مناظرة وكان في أيام المأمون، وهو الذي زعم أن بين اللفظ والمعنى طبيعة مناسبة فردوا عليه ذلك وكان أخذ عن هشام بن عَمْرو وكان أبو علي الجبائي يصفه بالحذق قاله ابن النديم في الفهرست) وينظر: الفهرست لابن النديم: ١/ ٢٥٥.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧/ ٢٠٠، والبدا والتاريخ للبلخي: ٤/ ٢٤١.

(٣) شرح التجريد للقوشجي (مخطوط)، وعنه في بحار الأنوار للمجلسي: ٣٠/ ٤٢٠.

الأَخبارِ المذكورة وغيرها، لا تَرْتاب في أَنَّ ذلك الإِنكار ليس إِلَّا للجهلِ الكاملِ بالأثارِ، أَو للإِفراطِ في العصبيةِ والتَّوغلِ في العنادِ، وقد اعترفَ قاضي القضاة في (المغني) ببطلانِ ذلك الإِنكار لإقرارِ الثّقات من علمائِهم بعزلهِ وشهادةِ الأَخبار[1].

وقال الشَّارح عبد الحميد بن أَبي الحديد: (روى طائفة عظيمة من المحدِّثينَ أَنَّهُ لمْ يدفعها إِلى أَبي بكرٍ لكن الأَظهر الأَكثر أَنَّهُ دفعها إِليه ثُمَّ أَتْبَعهُ بعليّ عليه السَّلام فانتزعها منه)[2]. انتهى

ولم نظفر في شيءٍ من رواياتهم بما يدلّ على ما حكاه، وكانَ الأَنسبُ أَنْ يُصرّح بالكتابِ والرَّاوي حتّى يبعد عن ظنّ التعصّب والكذب، **وأَمّا حديث النسخ، فأَوَّل ما فيه:** إِنّا لا نسلِّم عدم جوازه وقد جوَّزه جمهور الأَشاعرة وكثير من علماءِ الأصول، سلَّمناه لكن لا نسلِّم أَمره صلَّى الله عليه وآله أَبا بكر بتبليغ الآيات، ولعلَّهُ أَمرهُ بحملها إِلى ورودِ أَمرٍ ثان، أَو تبليغها لو لم يرد أَمر بخلافه، ولم يَرد في الرِّواياتِ أَمر صريح منه صلَّى اللهُ عليه وآله بتبليغ أَبي بكر إِياها مطلقا، وورود النهي عن التأدية لا يدلّ على سبق الأَمر بها ككثير من النواهي، سلَّمناه لكن لا نسلِّم كون الأَمر مطلقاً- وإِنْ لم يذكر الشَّرط- لجواز كونه منويّا وإِن لم يظهر لفائدة.

---

(١) ينظر: المغني لعبد الجبار المعتزلي: ٢٠ ق١/ ٣٥٠، الشافي في الإمامة للسيد المرتضي: ٤/ ١٥٣.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧/ ٢٠٠.

قيل: فأيّ فائدة في دفع السَّورة إلى أَبي بكر وهو لا يريد أَنْ يؤدِّيها، ثُمَّ ارتجاعها؟ وهَلَّا دُفعت في الابتداءِ إلى عليّ عليه السَّلام؟.

قلنا: الفائدة ظهور فضل أَمير المؤمنين عليه السَّلام ومزيّته، وأَنَّ الرَّجلَ الَّذي نُزعت منه السُورة لا يصلح له، ولا نقول بذلك بمجرد ظاهر المقام وقرائن الأَفعال وإِنْ كان كافيا في الدِّلالة لمن ارتفع عن بصيرته غشاوة التعصّب والعناد بل به، وبدلالة بعض الأَخبار عن أَئِمتنا عليهم السلام، وقد سبق التصريح بهذه الفائدة في كلام الإمام الحسن العسكري عليه الصلاة والسَّلام.

وأَجاب الشَّارح عبد الحميد بن أبي الحديد: (بأَنّ بعث براءة مع أَبي بكرٍ كان باجتهادٍ من الرَّسول صلَّى اللهُ عليه وآله، ولم يكن عن وحي ولا من جملة الشرائع الّتي تتلقّى عن جبرئيل عليه السَّلام، فلم يقبح نسخ ذلك قبل وقت فعله)[1].

وهو مبتنٍ على أَصلهم الفاسد، ولا حاجة إليه وستجيئ الأَدلة على فسادِ هذا الأَصل في الطَّعن الثَّاني إن شاء الله تعالى.

ومنها: ما اعتذر به أَبو عليّ الجبائي[2] **قال**: لمّا كان عن عادةِ العرب أَنّ

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧/ ٢٠١.

(٢) أبو علي، محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي، شيخ المعتزلة ورئيسهم ومؤسس الفرقة الجبائية ولد سنة (٢٣٥هـ) في حوزستان وتوفي في البصرة سنة (٣٠٣هـ) وللمزيد في ترجمته انظر: لسان الميزان لابن حجر: ٥/ ٢٧١، الأعلام للزركلي: ٦/ ٢٥٦.

سيّداً من ساداتِ قبائِلهم إذا عقد عهداً لقوم، فإنَّ ذلك العقد لم ينحلّ إلّا أنْ يحلَّه هو أَو بعض ساداتِ قومه، فعدل رسول الله صلَّى الله عليه وآله عن أَبي بكرٍ إلى أَمير المؤمنين عليه السَّلام حذراً من أَنْ لا يعتبروا نبذ العهد من أَبي بكرٍ، لبعده في النسب، وحكى قاضي القضاة هذا الاعتذار في (المغني): عن أَبي عليّ[1]، وتشبَّث به جُلُّ من تأَخَّر عنه: كالفخر الرَّازي[2]، والزَّمخشري[3]، والبيضاوي[4]، وشارح التَّجريد[5]، وغيرهم[6].

وردَّ عليه أَصحابنا: بأَنَّ ذلك كذب صريح، وافتراء على أَهلِ الجاهليّة والعرب، ولم يعرف في زمانٍ من الأَزمنةِ أَن يكون الرَّسول صلى الله عليه وآله- سيَّما لنبذ العهد- من ساداتِ القوم وأَقارب العاقد، وإنَّما المعتبر فيه أَن يكون موثوقاً به مقبول القول ولو بانضمام قرائن الأَحوال، ولم ينقل هذه العادة مِن العربِ أَحد مِن أَربابِ السِّير ورواة الأَخبار، ولو كانت موجودةٌ في رواية أَو كتاب لعيَّنوا مواضعها، كما هو الشَّأن في مقامِ الاحتجاج[7].

---

(١) ينظر: المغني لعبد الجبار المعتزلي: ٢٠ ق١/ ٣٥١.

(٢) ينظر: تفسير الرازي: ١٥/ ٢١٨.

(٣) ينظر: الكشاف للزمخشري: ٢/ ١٧٢.

(٤) ينظر: تفسير البيضاوي: ١/ ٤٠٥.

(٥) شرح التجريد للقوشجي: (مخطوط)

(٦) ينظر: تفسير ابن كثير: ٢/ ٣٤٥، جامع أحكام القرآن للقرطبيّ: ٨/ ٦١، تفسير البحر المحيط: ٥/ ٧.

(٧) ينظر: الشافي في الإمامة للسيد المرتضي: ٤/ ١٥٠، الصراط المستقيم للعاملي: ٢/ ٦، بحار الأنوار للمجلسي: ٣٠/ ٤٢١.

وقد اعترف الشَّارح عبد الحميد بن أَبي الحديد: (بأَنّ ذلك غير معروف من عادة العرب، وأَنّه إِنّما هو تأويل تأَوَّلَ به متعصِّبو أَبي بكرٍ لانتزاع البراءة منه، وليس بشيء)[1]، ثُمَّ اعتذر بوجهٍ سخيف على سبلِ التجويز والاحتمال، وسنذكره مع التنبيه على ضعفه إِنْ شاء الله.

ومما يدلّ على بطلانهِ: أَنَّهُ لو كان ذلك معروفاً من عادةِ العرب لما خفي ذلك على رسولِ الله صلَّى الله عليه وآله حين بعث أَبا بكرٍ، ولا على أَبي بكرٍ وعمر العارفين بسنن الجاهليّة، الَّذين يعتقد المخالفون أَنّهما كانا وزيري رسول الله صلَّى الله عليه وآله، وأَنّه كان لا يصدر عن شيء ولا يقدم على أَمرٍ إِلّا بعد مشاورتهما واستعلام رأيهما، ولو كان بعث أَمير المؤمنين عليه السَّلام استدركا لما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وآله على وجهِ الجهل بالعادة المعروفة أو الغفلة عنها، لقال له: اعتذر إِلى أَبي بكر مما كان منِّي، وذكَّرهُ عادة "الجاهليَّة"[2] حتّى لا يرجع خائفا يترقَّب نزول شيء فيه، أَو كان يعتذر إِليه بنفسه صلَّى الله عليه وآله بعد رجوعه، بل لو كان كذلك لما غفل عنها الحاضرون من المسلمين حين بعثه، والمطَّلعون عليه، ولا احتاج رسول الله صلَّى الله عليه وآله إلى الاعتذار بنزول جبرئيل لذلك من عند ربّ العالمين، وما سبق في كلام الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه يدلّ صريحا على بطلانه وإِنْ لم يكن حجَّة عليهم.

وقال الشارح في مقام الاعتذار: (لعلَّ السبب في ذلك أَنَّ عليّا عليه

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧/ ٢٠٠.

(٢) في نسخة (أ٢): العرب.

السَّلام من بني عبد مناف، وهم جمرة قريش[1] بمكَّة، وعلّي عليه السَّلام أَيضاً شجاع لا يقام له، وقد حصل في صدور قريش منه الهيبة الشَّديدة والمخافة العظيمة، فإِذا حصل مثل هذا الشُّجاع البطل وحوله من بني عمّه مَن هم أَهل العزّ والقوَّة والحميِّة، كان أَدعى إِلى نجاته من قريش، وسلامة نفسه وبلوغ الغرض من نبذ العهد على يدهِ)[2].

ولا يخفى عليك أَنَّه تعليل عليل، إِذ لو كان بعث أَمير المؤمنين عليه السَّلام باجتهاد منه صلَّى الله عليه وآله، وكان الغرضُ سلامة مَن أرسل لتبليغ الآيات ونجاته، كان الأَحرى أَن يبعثَ عمَّه العبّاس، أَو عقيلاً، أَو جعفراً، أَو غيرهم من بني هاشم ممّن لم يلتهب في صدور المشركين نائرة حقده لقتل الأَقارب والآباء، لا مَن كانوا ينتهزون الفرصة في قتله، والانتقام منه بأيّ وجه كان، وحديث الشَّجاعة لا ينفع في هذا المقام، إِذ لو كانت آحاد قريش تجتري عليه صلوات الله وسلامه عليه في الحروبِ والمعارك؛ فكيف إِذا غاص وحده في جمٍّ غفير من المشركين؟

وأَمّا مَن جعله مِن المحامين الدافعين عنه عليه السَّلام من أَقاربه من أَهلِ مكَّة؛ فهم كانوا أَعاظم أَعاديه وأَكابر معانديه، ولو كان الغرضُ ذلك، لكان الأَنسب أَن يجعلَه أَميراً على الحاجّ كما ذهب إِليه قوم من أَصحابِنا، لا كما زعموه: من أَنَّهُ لمْ يعزل أَبا بكرٍ عن الإِمارة، بل جعله مأمورا بأمره، كما مرَّ مِن استدلالِ مُتعصِّبيهم بذلك على إِمامة أَبي بكر وفضله.

(١) جْمَرَة قريش، أي: سادة قريش. ينظر: لسان العرب، مادة (جمر).

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧/ ٢٠٠.

بل نقول: الأَليق بهذا الغرض، بعث رجل حقير النفس، خامل الذّكر في الشّجاعة، من غير الأَقارب حتّى لا يهمّوا بقتله، ولا يعدون الظَّفر عليه انتقاما ومقاصَّة[1] لدماءِ مَن قتل رسول الله صلىَّ الله عليه وآله من عشيرتهم وذوي قراباتهم، ولم تجر العادة بقتل مَن بُعِثَ إِلى قومٍ لأَداء رسالة، سيّما إِذا كان ميّتا في الأَحياء غير معروف إِلّا بالجبنِ والهرب، وكيف لم يستشعر رسول الله صلَّى الله عليه وآله بذلك الَّذي ذكره، حتّى أَرسل أَبا بكرٍ ثُمَّ عزله؟! وكيفَ اجترأَ أَبو بكر حتَّى عرَّض نفسه للهلكة مع شدّة جبنه؟! وكيف غفل عنه عمر بن الخطَّاب- الوزير بزعمهم المشير في عظائم الأُمور ودقائقها - مع شدَّة حبِّه لأَبي بكر؟! ولو كان الباعث ذلك لأَفصح عن ذلك رسول الله صلَّى الله عليه وآله أَو غيره بعد رجوع أَبي بكر أَو قبله كما سبق التنبيه إِلى مثله، هذا مع كون هذه التعليلات مخالفة لما صرَّح به من الصَّادقين، مَن هو أَعرف بمراد الرَّسول صلَّى الله عليه وآله من الشَّارح والجبّائي، ومَن اقتفى سيرتهما، كما سبق؛ وقد حكى في (الصّراط المستقيم): (عن كتابِ (الفاضح): إِنَّ جماعةً قالوا لأَبي بكرٍ: أَنت المعزول والمنسوخ من الله ورسوله عن أَمانة واحدة، وعن راية خيبر، وعن جيشِ العاديات، وعن سكنى المسجد، وعن الصَّلاة)[2].

ولم ينقل أَنَّهُ أَجاب وعلّل بمثل هذه التعليلات، والعجب كلّ العجب

---

(١) مقاصّة: الاقتصاص والثأر

(٢) الصراط المستقيم للعاملي: ٢/ ٧. وزاد في آخره: (فكيف تولّى في الأمور العامّات و الخاصّات، و ليس للأمّة تولية من عزله الله في السماء و رسول الله في الأرض).

من هؤلاءِ الَّذين يدفعون منقصة عن مثل أَبي بكر بإِثبات جهل، أَو غفلة عن عادةٍ معروفة، أَو عن مصلحةٍ من المصالح الَّتي لا يغفل عنها آحاد النَّاس للرَّسول المختار الَّذي لا ينطق عن الهوى، وليس كلامه إِلّا وحياً يوحى، ولا يجوز عليه السَّهو والنسيان، كما سبق الدّلالة عليه في شرحِ الخُطبة الأَولى، بل يثبتون ذلك له ولجميع أَصحابه، نعوذ بالله من التورّطِ في ظلم الضَّلالة والانهماك في لجج الجهالة.

هذا ما أَجابوا به عن عزله عن أَداءِ السّورة، وأَجابوا عما ذكرهُ الأَصحاب: مِن أَنّه صلَّى الله عليه وآله لم يولّه شيء من الأَعمال مع أَنَّهُ كان يوليها غيره، بأَنّ عدم توليه الأَعمال كان لحاجة الرَّسول إِليه وإِلى عمر بن الخطَّاب في الأَداءِ والتدابير.

[كلام صاحب (المغني) عن عزل أبي بكر لتبليغ سورة براءة]

قال قاضي القضاة في (المغني): لو سلَّم أَنه لم يولِّه لما دلَّ ذلك على نقص ولا على أَنّه لا يصلح للإمارة والإِمامة، بل لو قيل: إِنَّه لمْ يولِّه لحاجته إِليه بحضرته، وأَنَّ ذلك رفعة له لكان أَقرب، سيَّما وقد روي عنه صلَّى الله عليه وآله ما يدلّ على أَنَّهما وزيراه، فكان عليه السَّلام محتاجا إِليهما وإِلى رأيهما.

ثُمَّ ادّعى أَنّ ولاية أَبي بكر على الموسم والحجِّ قد ثبتت، بلا خلاف بين أَهل الاخبار، ولم يصح أَنَّه عزله، ولا يدلّ رجوع أَبي بكرٍ إِلى النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله مستفهما عن القصَّة على العزل.

ثُمَّ جعل إِنكار مَن أَنكر حجّ أَبي بكرٍ بالنَّاس في هذه السَّنة، كإِنكارِ عبَّاد

بن سليمان[1] وظيفة أَخذ أَمير المؤمنين عليه السَّلام سُورة براءة مِن أَبي بكر.

ثُمَّ ادَّعى: أَنه صلَّى الله عليه وآله ولَّى أَبا بكرٍ الصَّلاة في مرضه، وذلك أَشرف الولايات، وقال في ذلك: يأبى الله ورسوله والمسلمون إِلّا أَبا بكر.

ثُمَّ اعترض نفسه بصلاته صلَّى الله عليه وآله خلفَ عبد الرَّحمن بن عوف، **وأَجابَ**: بأَنَّه صلَّى الله عليه إِنما صلَّى خلفَه لا أَنَّهُ ولاه الصَّلاة وقدَّمه فيها، قال: وإِنَّما قُدِّم عبد الرحمن عند غيبة النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله فصلَّى بغير أَمره، وقد ضاق الوقت فجاء الرَّسول صلَّى الله عليه وآله فصلَّى خلفه[2].

[ردّ السَّيّد المرتضى رضي الله عنه على صاحب (المغني)]:

وردّ عليه السَّيّد الأَجلّ علم الهدى رضي الله عنه في (الشَّافي): بأَنّا قد عَلِمنا مِن العادةِ أَنَّ مَن يُرشَّح لكبارِ الأُمور لابدَّ من أَنْ يدرج إِليها بصغارها؛ لأَنَّ مَن يريد بعض الملوك تأهيله للأَمرِ بعده لابدَّ من أَنْ ينبِّه عليه بكل قول وفعل يدلّ على ترشيحه لتلك المنزلة، ويستكفيه من أُمورهِ وولاياته ما يعلم عنده أَو يغلب في الظَّن صلاحه لما يريدهُ له، وأَنَّ مَن يرى [أَنَّ] المَلكَ مع حضورهِ، وامتداد الزَّمان وتطاوله [و] لا يستكفيه شيئاً من الولايات، ومتى ولاه عزله، وإِنَّما يولّي غيره ويستكفي سواه، لابدَّ أَنْ يغلب في الظَّنِ أَنَّهُ ليس بأَهلٍ للولاية، وإِنْ جوَّزنا أَنَّهُ لم يولّه لأَسباب كثيرة سواه.

فأَمّا مَن ادعاؤه: أَنَّهُ لمْ يولّه لافتقاره إِليه بحضرته وحاجته إِلى تدبيره ورأيه.

---

(١) مرّت ترجمته سابقًا.

(٢) ينظر: المغني لعبد الجبار المعتزلي: ٢٠ ق١/ ٣٥١- ٣٥٢.

ففيه أَنَّ النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله لا يستشير أَحداً لحاجة منه إِلى رأيه، وفقر إِلى تعليمه وتوقيفه؛ لأَنَّه عليه وآله السَّلام الكامل، الرَّاجح، المعصوم، المؤَيَّد بالملائكة، وإِنَّما كانت مشاورته أَصحابه ليعلمهم كيف يعملون في أُمورهم، وقد قيل يستخرج بذلك دخائلهم[1] وضمائرهم، فلا فضل في المشاورة.

وبعد؛ فكيف استمرّت هذه الحاجة واتّصلت منه إِليهما، حتَّى لم يستغن في زمان من الأَزمان عن حضورهما فيولّيهما! وهل هذا إِلّا قدح في رأي رسول الله صلَّى الله عليه وآله ونسبته له إِلى أَنّه كان ممن يحتاج إِلى أَنْ يلقن! ويوقف على كلِّ شيء! وقد نزَّههُ الله تعالى عن ذلك.

فأَمّا ادعاؤه بأَنَّ الرّواية وردت: بأَنَّها وزيراه.

فقد كان يجبُ أَنْ يصحح ذلك قبل أَنْ يعتمده ويحتجّ به، فإِناً ندفعه عنه أَشدّ دفع.

فأمّا تعظيمه واستكباره؛ قول من يذهب إِلى أَنَّ أَبا بكر عُزل عن أَداءِ السّورة والموسم جميعا، وجمعهما لأَمير المؤمنين عليه السَّلام، وجمعه بين ذلك في البعد، وبين إِنكار عبَّاد بن سليمان أَن يكون أَمير المؤمنين عليه السَّلام ارتجع سُورة براءة من أَبي بكر، فأوَّل ما فيه: أَنا لا ننكر أَنْ يكون أَكثر الأَخبار واردة بأَنَّ أَبا بكرٍ حجَّ بالنَّاس في تلك السَّنة، إِلَّا أَنَّهُ قد روى قوم من أَصحابنا خلاف ذلك، "وأن أمير المؤمنين عليه السلام كان أمير الموسم في تلك السنة"[2] وأَن

---

(١) دخيلة المرء: باطِنُ أمرِه وضمِيُره. ينظر: لسان العرب، مادة (دخل).

(٢) (وإِنَّ أمير المؤمنين عليه السلام... في تلك السنة) سقط من نسخة (أ٢)، وأثبتناه من نسخة (أ).

عزله الرَّجل كان عن الأَمرين معاً، فاستكبار ذلك، وفيه خلاف لا معنى له.

وبعد؛ فلو سلَّمنا أَنّ ولاية الموسم لم تفسخ، لكان الكلام باقياً، لأَنّه إِذا كان ما ولّي مع تطاول الزَّمان إِلّا هذه الولاية، ثُمَّ سلبت شطرها والأَفخم الأَعظم منها، فليس ذلك إِلّا تنبيها على ما ذكرناه.

فأمّا ادِّعاؤه من ولاية الصَّلاة؛ فقد بيَّنا فيما تقدَّم أَنّه عليه وآله السَّلام ما ولّاه ذلك، ولا أَمره به، واستقصينا ذلك استقصاء يغني عن إِعادته.

فأمّا فَصْلهُ بين صلاته صلَّى الله عليه وآله خلف عبد الرّحمن وبين صلاة أَبي بكر بالنَّاس؛ فليس بشيء؛ لأَنّا إِذا كنّا قد دللنا على أَنَّ الرَّسولَ صلَّى الله عليه وآله ما قدَّم أَبا بكر إِلى الصَّلاة، فقد استوى الأَمران.

وبعد؛ فأَيّ فرق بين أَن يُصلّي خلفه وبين أَن يولّيه ويقدِّمه، ونحن نعلم أَن صلاته خلفه إِقرار "بالولاية"[1] ورضاً بها، فقد عاد الأَمر إِلى أَنَّ عبد الرحمن كأَنّه صلّى بأَمره وإِذنه! على أَن قصَّة عبد الرحمن أَوكد؛ لأَنّه قد اعترف بأَنّ الرّسول صلَّى الله عليه وآله صلَّى خلفه، ولم يصلّ خلف أَبي بكر، وإِنْ ذهبَ كثير من النَّاس إِلى أَنَّه قدَّمهُ وأَمرهُ بالصَّلاة قبل خروجه إِلى المسجد وتحامله[2]. انتهى كلامه رضي الله عنه مُتفرقاً في كتابه.

[الرَّد على كلام صاحب المغني]

وأَقول: الرّوايةُ الّتي أَشار إِليها القاضي: ما رواهُ في المشكاة، عن التِّرمذي،

(١) في المصدر: لولايته.

(٢) ينظر: الشافي في الإمامة للسيد المرتضى: ٤/ ١٤١- ١٥٦، و٤/ ٢٨.

(عن أَبي سعيد الخدري: أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وآله قال: مَا مِن نَبيٍّ إلّا ولهُ وزيران مِن أَهل السَّماء، ووزيرانِ مِن أَهل الأَرض، فأمّا وزيراي من أَهل السَّماء: فجبرئيلُ وميكائيل، وأَمّا وزيراي مِن أَهل الأَرض: فأَبو بكرٍ وعمر)[1]!

ولا يخفى أَنّه خبر واحد من طريقِ الخصم، ولا حجَّة فيه، ووَضْع الحديث عادة قديمة لا يشكّ فيها أَحد حتّى روى عن أَمير المؤمنين أَنّه قال - في حديثٍ طويل-: («**قَد كُذِبَ عَلى رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَليه وآله في عَهدِهِ حتَّى قَامَ خَطيباً فقالَ: أَيُّها النَّاسُ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ الْكَذَّابَةُ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ثُمَّ كُذِبَ [عَلَيْه] مِنْ بَعْدِه**»)[2] إلى آخرِ الحديث.

ولا ريب في أَنَّ الدَّواعي على وضعِ الحديث بعد رسول الله صلَّى الله عليه وآله أَكثر وأَوفر، لكثرة اختلاف الطّرق والمذاهب، وكثرة المتعصبين مِن كلِّ فرقة، وكلَّما زادت الوسائط كثرة قلَّت الثّقة والاعتماد على الخبر.

وحكى في (جامع الأُصول): إنَّ بعض أَهلِ الضَّلال كان يقول- بعدما رجع عن ضلالته-: (انظروا إلى هذه الأَحاديث عمَّن تأخذونها، فإنّا كنّا إذا رأَينا رأَياً وضعنا له حديثاً، وقد صنَّف جماعة من العلماءِ كُتباً في بيان

---

(١) سنن الترّمذيّ: ٥/ ٢٧٨، ح ٣٧٦١، وعنه في مشكاة المصابيح للتبريزي: ٣/ ٣٢١، ح ٦٠٥٦، ورواه ابن الأثير في جامع الأصول: ٨/ ٦٣٠-٦٣١، ح ٦٤٦٢.

(٢) الكافي للكليني: ١/ ٦٢، باب اختلاف الحديث، ضمن ح ١، الخصال للصدوق: ٢٥٥، باب الأربعة، ضمن ح ١٣١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١١/ ٣٨.

الأحاديـثِ الموضوعـة)[1].

وحكـي عـن الصَّغـاني[2] -مـن بعـض عُلـماءِ العامـة-: أَنّـه قـال في كتـابِ (الـدُّرِّ المُلتَقِـط): ومـن الموضُوعـاتِ مـا زَعمـوا أَنَّ النَّبـيَّ صـلَّى الله عليـه وآلـه قـال: إِنَّ اللهَ يتجـلَّى للخلائـق يَـومَ القيامـةِ عامَّـةً، ويتجـلَّى لـك يـا أَبـا بكـرٍ خاصَّـةً، وأَنّـه قـال: حدَّثنـي جبرئيـلُ أَنّ اللهَ تعـالى لمّـا خلـقَ الأَرواحَ اختـارَ رُوحَ أَبي بكـرٍ مـن بـين الأَرواح[3].

ثُـمَّ قـال الصَّغَـاني: وأَنـا أَنتسـب إِلى عمـر بـن الخطَّـاب، وأَقـول فيـه الحـقّ؛ لقـولِ النَّبـيّ صـلَّى الله عليـه وآلـه: قُولُـوا الحَـق ولـو عَـلى أَنفُسـكمْ أَو الْوالِديـنِ

---

(١) الموضوعـات لعبـد الرحمـن بـن علـي بـن محمـد الجـوزي: ١ / ٣٨، تحـ: عبـد الرحمن محمـد عثمان، وينظـر: جامـع الأصـول لابـن الأثـير: ١/ ١٣٦، ولقـد خصـص شـيخنا الأمينـي في موسـوعة الغديـر-: ٥/ ٢٨٨- ٣٧٥- لذلـك المطلـب بابًـا خاصـا سـماه: قائمـة الموضوعـات والمقلوبـات وهـي أربعمائـة وثمانيـة آلاف وسـتمائة وأربعـة وثمانـون حديثـا.

(٢) الحسـن بـن محمـد بـن الحسـن بـن حيـدر بـن علـي، العـدوي العمـري الصغـاني الأصـل، المحدث الفقيـه الحنفـي اللغـوي، صاحـب تصانيـف الموضوعـات، ولـد بمدينـة لاهـور في العـاشر مـن شـهر صفـر (سـنة ٥٧٧ هـ). ينظـر في ترجمتـه: سـير أعـلام النبـلاء للذهبـي: ١٦/ ٤٤١، طبقـات الحنفيـة لأبـي الوفـاء: ١/ ٢٠١.

(٣) لم أجـد كلا النّصّـين في كتـاب الصّغـانّي: (الـدّرّ الملتقـط في تبيـين الغلـط)، و كـذا في كتابـه الآخـر: (الموضوعـات)، وكلاهمـا تحقيـق: أبـو الفـداء عبـد اللهّ القـاضي، وإصـدار دار الكتـب العلميـة- بـيروت-، وذكرهمـا وغيرهمـا ابـن الجـوزيّ في كتـاب الموضوعـات: ١/ ٣٠٤- ٣١٩، والسّـيوطيّ في اللآلـئ المصنوعـة في الأحاديـث الموضوعـة: ١/ ٢٦٢، تحـ: صـلاح محمـد (ط- دار الكتـب العلميـة، بـيروت).

والأَقربينَ[1].

فمن الموضوعَاتِ ما روي: (إنَّ أَوّل مَن يُعطى كتابهُ بيمينهِ عُمر بن الخطَّاب، وله شُعاعٌ كشعاعِ الشَّمس. قيل: فأَينَ أَبو بكرٍ؟

قال: سَرقتهُ الملائكة)[2].

ومنها: (مَن سبَّ أَبا بكرٍ وعمر قُتل، ومَن سَبَّ عُثمانَ وعَليّاً جُلد الحَد)[3]. إلى غير ذلك من الأَحاديثِ المختلقة.

ومن الموضوعات: (زُرْ غبّاً تَزدادْ حُبّاً)[4].

(النَّظَرُ إلى الخُضْرَةِ تَزِيدُ في البَصرِ)[5].

(مَنْ قَادَ أَعمَى أَربَعينَ خُطوةً غَفرَ اللهُ له)[6].

(العِلمُ عِلمان: عِلمُ الأَديانِ، وعِلمُ الأَبدانِ)[7]. انتهى كلامهُ مُنتخباً.

---

(١) لم أجد هذا القول في كتب الصغاني المتوفرة لدي.

(٢) الموضوعات لابن الجوزي: ١ / ٣٢٠، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي: ١/ ٢٧٦.

(٣) الموضوعات لابن الجوزي: ١ / ٣٢٨، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي: ١/ ٢٨٣.

(٤) الدّر الملتقط للصغاني: ٢٦، برقم ٢٥.

(٥) الدّر الملتقط: ٢٤، برقم ١٨، والموضوعات: ١٣، برقم ٦٥، كلاهما للصغاني.

(٦) الدّر الملتقط: ٣٩، برقم ٥٩، والموضوعات: ١٢، برقم ٥٧.

(٧) الدّر الملتقط: ٤٤، برقم ٧٦، والموضوعات: ١٠، برقم ٣٨.

وعدَّ مِن الأَحاديث الموضوعة:

(الْجَنَّةُ دَارُ الْأَسْخِيَاءِ)[1].

(طَاعَةُ النِّسَاءِ نَدَامَةٌ)[2].

(دَفْنُ البَناتِ مِن المكرُمَاتِ)[3].

(اطْلُبوا الْخَيْرَ عِنْدَ حِسَانِ الْوُجُوهِ)[4].

لَا هَمَّ إِلَّا هَمُّ الدَّيْنِ ولَا وَجَعَ إِلَّا وَجَعُ الْعَيْنِ.

(الْمَوْتُ كَفَّارَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ)[5].

(إِنَّ التُّجَّارَ هُمُ الْفُجَّارُ)[6]؛ إِلى غير ذلك مما يطول ذكرهُ.

ثُمَّ أَنهم قد يتمسكون في استشارته صلَّى الله عليه وآله إياهما واحتياجه إِلى رأيهما بقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[7].

---

(١) الدّر الملتقط: ١٩، برقم ٤.

(٢) المصدر نفسه: ٢٢، برقم ١٣.

(٣) الدّر الملتقط: ٢٣، برقم ١٦، والموضوعات: ١٥، برقم ٩٢.

(٤) الدّر الملتقط: ٢٧، برقم ٢٨، والموضوعات: ١٥، برقم ٩١.

(٥) الدّر الملتقط: ٢٠، برقم ٨، والموضوعات: ١٣، برقم ٦٢.

(٦) الدّر الملتقط: ٤٠، برقم ٦١.

(٧) سورة آل عمران: آية (١٥٩).

وقد ذكر المفسرون لأَمره تعالى رسوله صلَّى الله وآله بمشاورة مَن أُمِرَ، وجوهًا:

الأَوّل: إِنَّه إِنَّما أُمِرَ بذلك ليعلم مقادير عقولهم، ومقاديرِ حبّهم له، وإِخلاص المخلصين منهم، ونفاق المنافقين، كما أَشار إِليه سبحانه بقوله: ﴿**وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ**﴾[1].

الثَّاني: إِنَّ ذلك ليقتدي به غَيره مِن أُمَّتهِ، فَيصير سُنَّة فيهم، ولا يَرونه نَقِيصة، كما مدح بقوله سبحانه: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**﴾[2].

الثَّالث: إِنَّهُ على وجهِ التأليف لقلوبهم، والتَّطييّب لنفوسهم، ليتبين أَنَّهم ممَّن يوثق بأقوالهم، ويرجع إِلى آرائهم.

الرَّابع: إِنَّهُ أُمِرَ بذلك ليظهر أَنَّ لهم عند الله قدراً وقيمة، ويستفيدوا بذلك قدراً عند الخلق.

الخامس: إِنَّ الملك العظيم الشَّأنِ لا يشاور في المهماتِ العظيمة إِلّا خواصّه والمقربين عنده، فهؤلاء القوم لمّا اذنبوا بفرارهم يوم أُحد عفى الله عنهم، فربَّما خطر ببالهم أَنّ الله تعالى وإِنْ عفا عنا بفضله إِلّا أَنّه ليس لنا عنده الدّرجة الرّفيعة، فأَمر الله تعالى نبيه صلَّى الله عليه وآله بعدما أَذنبوا بذلك

---

(١) من قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ**﴾ سورة محمد (صلَّى الله عيه وآله): آية (٣٠).

(٢) من قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾ سورة الشورى: آية (٣٨).

لئلا ييأسوا من رحمته بذنبهم، وليعلموا أَنّ عفوه أَعظم من عملِهم.

السَّادس: إِنّه صلَّى الله عليه وآله شاورهم في واقعة أُحد، فأَشاروا عليه بالخروج، ولمَّا خرج وقع ما وقع، فلو ترك مشاورتهم بعد ذلك لكان ذلك يدلّ على أَنّه بقى في قلبهِ أَثر، فيصير سبباً لميل قلوبهم عنه، فأمرهُ الله تعالى بالمشاورة بعدها إِزاحة لذلك.

السَّابع: إِنَّ ذلك في مكائد الحروب ولقاءِ العدو، وغير ذلك من أُمورِ الدُّنيا، وفي مثل ذلك يجوز أَنْ يستعين صلَّى الله عليه وآله بآرائهم. قاله أَبو علي الجبائي[1].

ولا يذهب عليك أَنّ الآية على الوجوهِ السّتّة السَّابقة لا تدلّ على احتياجه صلَّى الله عليه وآله إِلى رأي أَحد، وأَمّا الوجه السَّابع، فمع أَنَّه مجرَّد احتمال بلا سند لا ريب في بطلانه، كما نبَّه عليه السَّيّد رضي الله عنه[2].

وبعد؛ فدخول أَبي بكرٍ في الآية لا يستقيم على ما ذهب إِليه كثير من العامة: من أَنّ أَبا بكر لم يكن مِن المنهزمين يوم أُحد، وأَطبق المفسرون على أَنَّ الآية نزلت فيهم، **ولذلك ردَّ الفخر الرّازي** في التفسير الخبر الَّذي رواه الواحدي في (الوسيط): (عن عمرو بن ديّنار، عن ابن عبّاس أَنّه قال: [الذي] أُمِر النّبيّ صلَّى الله عليه وآله بمشاورتهِ في هذه الآية: أَبا بكر

(١) ينظر: التبيان للطوسي: ٣/ ٣٢، وتفسير الرازي: ٩/ ٤٠٩، ومجمع البيان للطبرسي: ٢/ ٤٢٨.

(٢) ينظر: الشافي في الإمامة للسيد المرتضى: ٤/ ٢٨- ٢٩.

وعمر[1].

[وعندي فيه اشكال]؛ لأَن الذين أَمر الله بمشاورتهم في هذه الآية هم الَّذين أَمرهُ بأَنْ يعفو عنهم ويستغفر لهم، وهم المنهزمون، فهب أَنَّ عمر كان من المنهزمين فدخل تحت الآية، إِلّا أَنَّ أَبا بكر ما كان منهم، فكيف يدخل تحت هذه الآية)[2]. انتهى كلامه

ثُمَّ أَقول: على تقدير دخول أَبي بكر في المنهزمين كما ذهب إِليه طائفة، وسيجيئ بالقول فيه إِن شاء الله تعالى، لو دلّت الآية على الاحتياج إِلى رأي مَن أُمِر النّبيّ صلَّى الله عليه وآله بمشاورتهم؛ لدلَّ على الاحتياج إِلى رأي جميع المنهزمين، ولا اختصاص لها بهذين، ولو كان هذا الاحتياج مانعاً من توليتهم الأَعمال وابعادهم عن حضرته، كما دلَّ عليه كلام صاحب (المغني)؛ لكان جاريًا في جلِّ الأصحاب غير من ثبت معه صلَّى الله عليه وآله وهم: عليٌّ عليه السَّلام، وطلحة، وثلاثة آخروهم أَبو بكر، وعبد الرّحمن بن عوف، وسعد بن أَبي وقاص من المهاجرين، وثمانية من الأَنصارِ على الخلاف؛ كذا حكاه في (مجمع البيان) عن أَبي القاسم البلخي[3].

وروى الشَّارح عبد الحميد بن أَبي الحديد، عن شيخهِ أَبي جعفر الاسكافي: إِنَّ أَكثر المؤرِخين وأَرباب السِّير يروي: (إِنَّه لمْ يبقَ مع النَّبيّ صلَّى الله عليه

(١) ينظر: تفسير الوسيط للواحدي: ١ / ٥١٢ - ٥١٣، تحـ: عادل أحمد عبد الموجود وغيره(ط- دار الكتب العلمية، بيروت).

(٢) تفسير الفخر الرازي: ٩/ ٦٧.

(٣) ينظر: مجمع البيان للطبرسي: ٢/ ٤٢٣.

وآله إِلَّا عليّ عليه السَّلام، وطلحة، والزّبير، وأَبو دجانة، وقد روى عن ابن عبَّاس أَنّه قال: ولهم خامس، وهو: عبد الله بن مسعود، ومنهم مَن أَثبت سادساً وهو: المقداد بن عمرو.

قال: وروى يحيى بن سلمة بن كهيل، قال: قُلت لأَبي: كمْ ثبت مع النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله يوم أُحد؟. فقال: اثنان.

قلت: مَن هما؟.

قال: عليٌّ عليه السَّلام، وأَبو دجانة)[1].

نكتة لطيفة

فظهر أَنَّهُ قد وقع الخلاف في الكلِّ إِلّا في أَمير المؤمنين عليه السَّلام، ولو كان ذلك من أَدلةِ وزارة أَبي بكرٍ وعمر، لدلَّ على أَنَّ كلّ مَن فرَّ مِن الزَّحفِ وخذل الرَّسول صلَّى الله عليه وآله كانوا وزراء له، وهذا ما لا يقولُ به مَن شمَّ رائحة من العقل، وقرع سمعهُ قارعة من النقل.

ثُمَّ أَنَّ في المقام نكتة لمْ أَرَ أَحداً تفطَّن لها وهي: إِنَّ الآيةَ تدلُّ على أَنَّ الرّسولَ صلَّى الله عليه وآله لو لمْ يُدار القوم في القولِ والفعل، ولم يَرفق بهم بالعفو والمشاورة؛ لَنفضُّوا من حوله وخذلوه، وإِنْ ظهرت لهم براهين النُّبوة، وسطعت لهم أَعلام الرّسالة، ولا خلاف في أَن عمر بن الخطّاب، وعثمان داخل في الآية، وقد روي عن عمر بن الخطّاب أَنَّهُ قال: رأيتني أَصعدُ في

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٣/ ٢٩٣.

الجبلِ كأَنّي أَروى[1].

وهي: أُنثى الوعول: تُيُوس الجبل[2]، وقيل: (جمع أَروية، الشَّاة الواحدة من شياه الجبل)[3].

ورووا أَنَّ عثمان لم يرجع من الهزيمة إِلا بعد ثلاثة أَيام فقال له النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله: («**لَقَدْ ذَهَبْتَ فِيهَا عَرِيضَةً**»)[4]. أَي: واسعة.

قالَ الفخر الرَّازي: لمْ يزده على هذا القول، وعدَّ ذلك من رفقهِ، وحُسن خُلقه صلَّى الله عليه وآله[5].

وإِنما الخلاف في أَبي بكر كما ذكر، وأَسد الله الغالب لم يكن من المنهزمين بالاتفاق، فدلَّت على أَنَّ طاعتهم للرَّسول صلَّى الله عليه وآله، واتباعهم إِياه لم يكن عن قصدٍ صَميم، وعزيمة راسخة، ودخلوا تحتَ قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**﴾[6].

---

(١) ينظر: التبيان للطوسي: ٣/ ٢٦، مجمع البيان للطبرسي: ٢/ ٤٢٣.

(٢) ينظر: القاموس: ٤/ ٣٧٢، مادة (روي).

(٣) لسان العرب: ١٤/ ٣٥١، النهاية: ٢/ ٢٨٠.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٥/ ٢١، و روي باختلاف بسيط في: الاستيعاب لابن عبد البر: ٣/ ١٠٧٤، ح١٨٢٦، و أَسباب النزول لابن حجر: ٧٧٢. تفسير الرازي: ٩/ ٣٩٨.

(٥) ينظر: تفسير الرازي: ٩/ ٤٠٥.

(٦) سورة الحج: آية (١١).

ففيها دلالة على مَنقصةٍ قبيحة، ورذيلة صريحة لهم، ودلالتها على وزرهم أَقوى من إِشعارها بوزارتهم وسداد رأيهم، فلا تغفل.

وأَمَّا ما استعظمه صاحب (المغني)، من إِنكارِ حجّ أَبي بكرٍ بالنَّاس في تلك السَّنة؛ **فقد عرفت** أَنَّ روايةَ (جامعُ الأصولِ) مِن طُرقِهم تدلّ على أَنّ أَخذ السُّورة من أَبي بكرٍ كانَ قبل المسير إِلى الحجِّ، **وقوله**: وزاد رَزين[1]: (ثُمَّ اتَّفقا فانطلقا)، يُشعر بأَنَّه لم يعتقد مسير أَبي بكرٍ إِلى مكّة.

وروى الشَّيخُ الطبرسيِّ في (مجمعِ البيان): عن عروة بن الزّبير، وأَبي سعيد الخّدري، وأَبي هريرة: أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وآله أَخذها مِن أَبي بكرٍ قبل الخروج، ودفعها إِلى عليّ عليه السَّلام، وقال: «**لَا يُبَلِّغُ عَنِّي إِلّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنّي**».

ثُمَّ قال: وروى أَصحابنا: أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وآله ولَّاه أَيضا الموسم، وأَنّه حين أَخذ البراءة من أَبي بكرٍ رجع أَبو بكر[2].

وقد عرفت: أَنَّ أَكثر أَخبارهم السَّالفة خالية عن ذكر حجّ أَبي بكرٍ وعوده إِلى الموسم، وكذا الأَخبار الواردة من طرق أَهل البيت عليهم السَّلام الَّتي قد سبق ذكرها، فاستعظامه ذلك مما لا وجه له، بخلاف قول عبّاد بن سليمان لما عرفت.

---

(١) المراد برزين العبدي: صاحب الجمع بين الصحاح الستة كما مر، وقد مر سابقا كلام صاحب جامع الأصول في باب روايات العامّة في عزلِ أبي بكرٍ عن تبليغ سورة براءة.

(٢) ينظر: مجمع البيان للطبرسي: ٥/ ٩.

وأَمّا ما ذكره من أَنَّه صلَّى اللهُ عليه وآله ولَّاه من الصَّلاة.

فأقول: ولمّا كان أَمرُ الصَّلاة عُمدة ما عوَّل عليه المخالفون في خلافة أَبي بكرٍ، وانساق إِليه الكلام في هذا المقام، رأيت أَنْ أَذكر جملة ما ورد من أَخبارهم الَّتي اطَّلعتُ عليها في ذلك، ثُمَّ أُشير إِلى ما فيها من وجوه النقض والتناقض وبالله التوفيق، فمن جملتها ما أَسندوه في صحاحهم وكتبهم الَّتي يعولون عليها، إِلى عائشة.

روي في (جامع الأُصول) عنها قال: (قالت: أَمرَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله أَبا بكر أَنْ يُصلِّي بالنَّاس في مرضهِ، وكان يُصلِّي بهم، قال عروة: فوجدَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله من نفسه خِفَّة فخرجَ، فإِذا أَبو بكرٍ يَؤُمّ النَّاس، فلمَّا رآه أَبو بكر استأخَر، فأشار إِليه رسول الله صلَّى الله عليه وآله: أَنْ كما أَنت، فجلس رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله حَذاءَ أَبي بكر- إِلى جَنبهِ- "فكانَ أَبو بكر إِلى جنبهِ"[1]، وكان أَبو بكرٍ يُصليِّ بصَلاةِ رسول الله صلىَّ الله عليه وآله، والنَّاس بصلاة أَبي بكر)[2].

قال صاحب (جامع الأُصول): (وفي روايةٍ: قال الأَسودُ بن يزيد: كُنَّا عند عائشة، فذكرنا المُواظَبة على الصَّلاةِ والتعظيم لها، قالت: لَمَّا مَرِضَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله مَرَضَهُ الَّذي مات فيه، فحَضرَت الصَّلاة فأوذِّن، فقال:

---

(١) (فكانَ أَبو بكر إِلى جنبهِ) لم ترد في المصدر.

(٢) جامع الأصول لابن الأثير: ٨/ ٥٩٦، ح٦٤٢٠، وينظر: صحيح البخاري: ١/ ١٣٧، ح٦٨٧، صحيح مسلم: ١/ ٣١٤، ح٩٧.

مُروا أَبا بكرٍ فليُصَلِّ بالنَّاس، فقِيلَ له: إِنَّ أبا بكرٍ رَجلٌ أَسيف[1]، إِذا قامَ مقامك لمْ يستطع أَنْ يُصلِّي بالنَّاس، "فأعادها فأعادوا فأعاد الثالثة"[2]، فقال: إِنَّكنَّ صواحبُ يُوسف، مُروا أَبا بكر فليصلِّ بالناس، فخرج أَبو بكر يُصلِّي، فوجدَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله من نفسه خِفَّة، فخرج يُهادَى[3] بين رجلين، كأَني أَنظر رِجلَيه يَخُطَّان من الوجع، فأَراد أَبو بكر أَن يتأَخَّرَ، فأومَأَ إِليه النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله: أَنْ مكانك، ثُمَّ أُتِيَ به حتَّى جلس إِلى جَنبِهِ، فقيل للأَعمش: فكان النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله يُصلّي وأَبو بكرٍ يُصلِّي بصلاته، والنَّاس يُصلّون بصلاة أَبي بكرٍ؟ فقال برأسه: نعم)[4].

قال البخاري: (وزاد "أَبو معاوية"[5]: جلس عن يسارِ أَبي بكرٍ، وكان أَبو بكرٍ قائِماً)[6]، وفي رواية البخاري: (جاءَ بلالٌ يُؤذِنُه بالصَّلاةِ، فقال: مُرُوا أَبا بكرٍ يُصَلِّي بالنَّاسِ، قالت: فقُلتُ: يا رسولَ الله، إِنَّ أَبا بكرٍ رَجُلٌ أَسيف، وإِنَّهُ مَتى يقومُ مَقامكَ لا يُسمِعُ النَّاسَ، ولو أَمرتَ عمر، قال: مُروا أَبا بكرٍ يُصلِّي بالنَّاس.

---

(١) أسيف: رجل أَسِيف: شديد الحزن والبكاء من الأسف: ينظر: النهاية، مادة (أَسف).

(٢) في جامع الأصول: وأعادَ، فأعادُوا، وأعادَ الثالثة.

(٣) يهادى -يهادى بين اثنين- يقال: (جاء فلان يهادى بين اثنين: إذا كان يمشى بينهما معتمداً عليهما من ضعفه وتمايله). لسان العرب، مادة (هدي).

(٤) جامع الأصول لابن الأثير: ٨/ ٥٩٦، ح٦٤٢٠، وينظر: صحيح مسلم: ١/ ٣١٣، ح٩٥.

(٥) في جامع الأصول: معاوية.

(٦) صحيح البخاري: ١/ ١٤٤، ح٧١٣، وينظر: جامع الأصول لابن الأثير: ٨/ ٥٩٦، ح٦٤٢٠.

ثُـمَّ ذكـرَ قولها لحفصـة[1]، وقـولَ النَّبـيّ صـلىَّ الله عليـه وآلـه: إِنَّكـنَّ لَأنتُـنَّ صَواحـبُ يوسـف، وأَنَّـهُ صـلَّى اللهُ عليـه وآلـه وجـد خفَّـة فخـرج، ثُـمَّ ذكـر إِلى قولـه: حتَّـى جلـس عـن يسـارِ أَبي بكـر، فـكان أَبـو بكـر يُصـلِّي قائِـماً، وكان رسـولُ الله صـلَّى الله عليـه وآلـه يُصَـلِّي قاعـدًا، يقتـدِي أَبـو بكـرٍ بصـلاةِ رسـولِ الله صـلَّى اللهُ عليـهِ وآلـه، والنَّـاس [مُقتَـدُونَ] بصـلاةِ أَبي بكـرٍ)[2].

وفي أُخـرى نحـوه، وفيـه: (إِنَّ أَبـا بكـرٍ رَجُـلٌ أَسـيف، إِنْ يَقُـمْ مقامـك يبـك، فـلا يَقـدر عـلى القـراءة، ولم يذكـر قولهـا لحفصـة، وفي آخـره: فتأَخّـر أَبـو بكـر، وقعـد النَّبـيّ صـلَّى الله عليـه وآلـه إِلى جنبـهِ، وأَبـو بكـر يُسـمِعُ النَّـاسَ التكبـير)[3].

وفي أُخـرى لهـا أَنَّ عائشـةَ قالـت: (لقـد رَاجَعـتُ رَسـول الله صـلَّى الله عليـه وآلـه في ذلـك، ومـا حمَلنـي عـلى كثـرةِ مُراجعتـهِ إِلّا أَنَّـهُ لم يَقـعْ في قلبِـي أَنْ يُحـبَّ النَّـاسُ بعـدهُ رجـلاً قـامَ مقامـهُ أَبـداً، وأَنّي كنـتُ أَرى أَنَّـهُ لـن يقـومَ مقامَـه أَحـد إِلّا تشـاءمَ النَّـاس بـه، فـأَردتُ أَنْ يعـدلَ ذلـك رسـول الله صـلَّى الله عليـه وآلـه عـن أَبي بكـر)[4].

وفي أُخـرى لهـا، قالـت: (لَمَّـا دخـلَ رسـولُ الله صـلَّى اللهُ عليـه وآلـه بَيتـي، قال: مُـروا أَبـا بكـرٍ فليصـلِّ بالنَّـاس، قالـت: فقلـت: يـا رسـول الله، إِنَّ أَبـا بكـر رجُـلٌ

---

(١) (سيجيء قولها لحفصة وجوابها في آخر الروايات فتفطن) من حاشية نسخة (أ)

(٢) جامـع الأصـول لابـن الأثـير: ٨/ ٥٩٦، ح ٦٤٢٠، وينظـر: صحيـح البخـاري: ١/ ١٤٤، ح٧١٣.

(٣) جامـع الأصـول لابـن الأثـير: ٨/ ٥٩٦، ح ٦٤٢٠، وينظـر: صحيـح البخـاري: ١/ ١٤٣، ح٧١٢.

(٤) صحيح البخاري: ٦/ ١٢، ح٤٤٤٥، جامع الأصول لابن الأثير: ٨/ ٥٩٦.

رقيق إذا قرأ القرآن لا يملك دَمعه، فلو أَمرتَ غير أَبي بكر؟ قالت: والله ما بي إلّا "كراهية"[1] أَنْ يتشاءم النَّاس بأوّل مَنْ يقوم في مقامِ رسول الله صلىَّ الله عليه وآله، قالت: فراجعتهُ مرتين أَو ثلاثا، فقال: ليُصلِّ بالنَّاس أَبو بكر، فإِنَّكنَّ صواحبُ يوسف)[2].

قال صاحبُ (جامع الأُصول) - في باب فضلِ أَبي بكرٍ بعد ذكر تلك الرِّوايات-: (هذه روايات البخاري ومسلم، وسيجيئ لهما روايات في مرضِ النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله وموته في كتاب الموت من حرف الميم)[3].

قال: (وأَخرجَ الموطأ الرّواية الأُولى، وأَخرج الرّواية الثّانية عن عروة مُرسلاً[4]، وأَخرج الترمذي الرّواية الأُولى[5]، وأَخرج النسائِي الأُولى والثانية)[6].

وله في أُخرى، قالت: (إِنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وآله أَمر أَبا بكر

---

(١) في نسخة (أ) نسخة بدل: كراهة.

(٢) صحيح مسلم: ١/ ٣١٣، ح٩٤، جامع الأصول لابن الأثير: ٨/ ٥٩٦. وينظر: صحيح البخاري: ٤/ ١٥٠، ح٣٣٨٥.

(٣) جامع الأصول لابن الأثير: ٨/ ٥٩٦.

(٤) جامع الأصول لابن الأثير: ٨/ ٥٩٦، وينظر: موطأ مالك: ١/ ١٣٦، ح١٨، تحـ: محمد فؤاد عبد الباقي..

(٥) جامع الأصول لابن الأثير: ٨/ ٥٩٦، وينظر: سنن الترمذي: ١/ ٤٦٩.

(٦) جامع الأصول لابن الأثير: ٨/ ٥٩٦، ولم ترد فيه كلمة (والثانية)، وينظر: سنن النسائي: ٢/ ٩٩.

يُصلِّي بالنَّاس، وكان رسولُ الله بين يدي أَبي بكر يُصلِّي قاعداً، وأَبو بكر يُصلِّي بالناس، والنَّاس خلف أَبي بكر)[1].

وفي أُخرى له، قالت: (إِنَّ أَبا بكر صلَّى للنَّاس، ورسول الله صلَّى الله عليه وآله في الصف)[2]، وأَخرج أَيضاً هاتين الرّوايتين حديثاً واحداً، وقال فيه: (إِنَّ أَبا بكرٍ رَجلٌ أَسيف، إِذا قام في مقامك لمْ يسمع)[3]، **وقال في آخره**: ("فقامَ"[4] عن يسارِ أَبي بكرٍ جالساً، فكانَ رسولُ الله صلىَّ الله عليه وآله يُصلِّي بالنَّاسِ جالساً، والنَّاس يقتدون بصلاة أَبي بكر)[5]، هذا ما ذكرهُ في جامع الأُصول من رواياتِ عائشة، في باب فضل أَبي بكر.

ورَوَى عن عُبيد الله بن عبد الله، عن عائشة، في بابِ مرض النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله وموته، قال: (دَخلتُ على عائشةَ، فقلتُ لها: أَلا تحدِّثيني عن مرضِ رسول الله صلَّى الله عليه وآله؟

قالت: بلى، ثَقُلَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله، فقال: أَصَلَّى النَّاس؟

فقلنا: لا، هم ينتظِرونَك يا رسول الله.

قال: ضعوا لي ماء في المِخضَب[6].

---

(١) جامع الأصول لابن الأثير: ٨/ ٥٩٦.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) في نسخة (أ) نسخة بدل: فكان.

(٥) جامع الأصول لابن الأثير: ٨/ ٥٩٦.

(٦) المِخْضَبُ، بالكسر: شِبه الإِجَّانةِ، يُغْسَلُ فيها الثِّيابُ. ينظر: لسان العرب، مادة (خضب).

قالت: ففعلنا فاغتسل، ثُمَّ ذهبَ لِيَنُوءَ[1]، فأُغمي عليه، ثُمَّ أفاق، فقال: أَصلَّى النَّاس؟

فقلنا: لا، هم ينتظِرونك يا رسول الله.

قال: ضَعُوا لي ماءً في المِخْضَب، قالت: ففعلنا، فاغْتسلَ، ثُمَّ ذهبَ لِيَنُوءَ، فأُغميَ عليه، ثُمَّ أفاق، فقال: أَصلَّى النَّاس؟ فَقُلنا: لا، هم يَنتظِرونَك يا رسولَ الله.

قال: ضَعُوا لي ماء في المِخْضَب فاغْتسلَ، ثُمَّ ذهبَ لِيَنُوء، فأُغميَ عليه، ثُمَّ أفاقَ فقال: أَصلَّى النَّاس؟

قالت: والنَّاس عُكُوفٌ في المسجدِ ينتظِرونَ رسولَ الله صلَّى الله عليه وآله لصلاةِ العشاءِ الآخرة.

قالت: فأَرسلَ رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله إلى أَبي بكرٍ أَنْ يُصلِّي بالنَّاس، فأَتَاهُ الرَّسولُ، فقال: إِنَّ رسولَ الله يأمُركَ أَنْ تُصلِّي بالنَّاسِ، فقال: أَبو بكرٍ- وكانَ رجُلاً رقيقاً-: يا عُمر صلِّ بالنَّاس، فقال عُمر: أَنتَ أَحقُّ بذلك.

قال: فَصلَّى أَبُو بكرٍ تلكَ الأَيام، ثُمَّ إِنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وآله وَجدَ مِن نفسهِ خِفَّةً، فخرجَ بين رَجُلينِ أَحدُهُما العبَّاسُ لصلاةِ الظُّهرِ، وأَبو بكرٍ يُصلِّي بالنَّاس، فلمَّا رآهُ أَبُو بكرٍ ذهبَ ليتأَخَّرَ فأَومأَ إِليهِ النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله أَنْ لا يتأَخَّر، فقال لهما: أَجلِساني إِلى جنبهِ، فأَجْلساهُ إِلى جَنبِ أَبي بكرٍ، فكان أَبو بكرٍ يُصلِّي وهو يأتمُّ بصلاةِ النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله، والنَّاس

(١) نَاءَ يَنُوءُ نَوْءًا: نَهَضَ بِجَهْدٍ وَ مَشَقَّةٍ.

يُصلُّونَ بصلاةِ أَبي بكرٍ والنَّبيّ صلَّى الله عليه وآله قَاعِد.

قال عُبيدُ الله: دخلتُ على عبد الله بن عبَّاس، فقلت: أَلا أَعرِضُ عليكَ ما حدَّثَتني عائشة عن مرضِ النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله؟

قال: هات، فعرضتُ حديثَها عليه، فما أَنكرَ منهُ شيئاً غير أَنَّهُ قال: أَسَمَّتْ لك الرَّجل الَّذي كانَ مع العبَّاس؟ قلت: لا. قال: هو عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه)[1].

وهذا الخبر رواهُ البخاري، ومسلم، ورواه في المشكاةِ في الفصل الثَّالث من بابِ ما على المأمومِ من المُتابعة، وعدَّهُ من المتفقِ عليه[2].

ورَوَى في (جامعِ الأَصول) في فروع الاقتداءِ عن عائشة، قالت: (صلَّى النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله خلفَ أَبي بكر في مرضهِ الَّذي ماتَ فيه قاعداً.

قال: أَخرجهُ التِّرمذي)[3].

قال: وقال: (وقد رُوِي عنها: أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وآله خرج في مرضهِ، وأَبو بكرٍ يُصلِّي بالنَّاس، فصلَّى إِلى جنبِ أَبي بكر، النَّاس يأتمون بأَبي بكر، وأَبو بكر يأتمُ بالنَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وآله)[4]

---

(١) جامع الأصول لابن الأثير: ١١/ ٦٠، ح٨٥٢٩.

(٢) ينظر:صحيح البخاري: ١ / ١٣٨،ح ٦٨٧، وصحيح مسلم: ١/ ٣١١،ح٤١٨، ومشكاة المصابيح للتبريزي: ١/ ٣٦٠،ح١١٤٧.

(٣) سنن الترمذي: ١ / ٢٢٦، ح٣٦٠، وجامع الأصول لابن الأثير: ٥ / ٦٢٤، ح٣٨٨٦.

(٤) جامع الأصول لابن الأثير: ٥/ ٦٢٤.

فهذه روايات ينتهي سَندها إلى عائشة، ومن جملةِ ما رُويَ في أَمرِ الصَّلاة ما أَسندوه إلى أَنس بن مالك، فمنها ما رواه في (جامعِ الأُصولِ) في فروعِ الاقتداءِ عنه، قال: (صَلَّى رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله في مرضهِ خلفَ أَبي بكرٍ قاعداً في ثوبٍ مُتَوشِّحاً[1] به. قال: أَخرجهُ الترمذي، وأَخرجه النسائي ولم يَذْكُرْ (قاعداً)، وقال: في ثوبٍ واحد، وإِنَّها آخر صلاة صلَّاها)[2].

وَرَوىَ عن أَنس في بابِ فضلِ أَبي بكر: (إنَّ أبا بكرٍ كان يُصلِّي بهم في وجعِ النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله الّذي تُوفِّي فيه، حتّى إِذا كان يومُ الاثنين- وهم صُفُوف في الصَّلاة- كشفَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله سِتر الحُجْرَة، فنظر إِلينا وهو قائِم كأَنّ وجهَه ورقةُ مُصحف، ثُمَّ تَبَسَّم فضحك، فهممنا أَنْ "نَطيرَ"[3] من الفرحِ برؤيةِ النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله، فنكصَ[4] أَبو بكرٍ على عَقِبهِ ليصِل الصَّفَّ، فظنَّ أَنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وآله خارج إِلى الصَّلاةِ، فأَشارَ "إِلينا"[5] النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله أَنْ أَتِمُّوا صلاتكم، وأَرخَى السِّترَ فتُوفِّي مِن يومهِ)[6].

قال: وفي أُخرى: (لم يخرج رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله ثلاثاً وأَبو بكرٍ

---

(١) توشّح الرّجل بثوبه اتَّشح به ؛ لبسه وأدخله تحت إبطه.ينظر: تاج العروس مادة (وشح)

(٢) سنن الترمذي: ١ / ٢٢٦، ح٣٦١، جامع الأصول لابن الأثير: ٥ / ٦٢٥، ح٣٨٨٧، وينظر: سنن النسائي: ٢/ ٧٩، ح٧٨٥.

(٣) في المصدر: نَفْتَتِنَ.

(٤) ننكَصَ: رجعَ إِلى خَلْفِه. ينظر: لسان العرب، مادة (نكص).

(٥) في نسخة(أ٢): إليه.

(٦) جامع الأصول لابن الأثير: ٨ / ٦٠٠، ح٦٤٢١.

يُصلِّي بالنَّاس، فأُقيمت الصَّلاةُ، فذهبَ أَبو بكر يتقدَّمُ، فقالَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله بالحِجاب فرفعه[1]، فلمّا وضَح وجه رسول الله صلىَّ الله عليه وآله ما نظرْنا منظراً كان أَعجبَ إِلينا من رسولِ الله صلَّى الله عليه وآله حين وضح لنا، فأَومأ بيدهِ إِلى أَبي بكرٍ أَن يتقدَّم، وأَرخى الحِجاب، فلم يقدِر عليه حتّى مات)[2].

قال: وفي أخرى: (إنَّ المسلمينَ بينما هم في صلاةِ الفجر من يومِ الاثنين، وأَبو بكرٍ يُصلِّي بهم لم يَفجأهم إلّا رسول الله صلَّى الله عليه وآله قد كشفَ سِتر حُجرةِ عائشةَ، فنظر إِليهم وهم "في صفوف"[3] ثُمَّ تبسَّم فضحك[4]، فنكص أبو بكرٍ على عقبيه ليَصِل الصَّفَّ، وظنَّ أَنّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وآله يريدُ أَنْ يخرجَ إِلى الصَّلاة.

قال أَنس: وهَمَّ المسلمون أَنْ يَفتَتنوا في صلاتِهم فرحاً برسول الله صلَّى الله عليه وآله فأَشارَ إِليهم بيده: أَن أتِّموا صلاتكم، ثُمَّ دخلَ الحجرة وأَرخى السِّتر)[5].

قال: وفي أُخرى: قال: (آخِر نَظرَة نظرتُها إِلى رسول الله صلَّى الله عليه وآله كشف السِّتارة يوم الاثنين)[6]، وذكر نحوه. والَّذي قَبلهُ أَتمْ.

---

(١) أي: فأخذ بالحجاب فرفعه، فإن العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال. ينظر: النهاية، مادة (قول).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) في المصدر: وهم صُفوف في الصلاة.

(٤) في نسخة (أ): نسخة بدل (يضحك).

(٥) جامع الأصول لابن الأثير: ٨ / ٦٠٠، ح٦٤٢١.

(٦) المصدر السابق نفسه.

وأَخرج النسائي هذه الأَخيرة، وهذا لفظهُ، قال: (آخر نظرةٍ نظرتها إِلى رسولِ الله صلَّى الله عليه وآله كشفَ السِّتارة والنَّاس صُفوف خلفَ أَبي بكرٍ، فأراد أَبو بكر أَن يرتدَّ، فأَشار إِليهم: أَنْ أمكثوا، وألقى السَّجْفَ[1]، وتُوفِّيَ مِن آخرِ ذلك اليوم يوم الاثنين)[2]. هذه رواياته عن أَنس بن مالك.

ومن جملة رواياتهم في أَمرِ الصَّلاة، ما رواهُ في (جامعِ الأصول) في الباب المذكور عن عبد الله بن زمعة قال: "لمّا اسْتُعِزَّ[3] رسول الله صلىَّ الله عليه وآله وجعه وأَنا عنده"[4] في نَفَرٍ من النَّاسِ دعاهُ بلال إِلى الصَّلاة، فقالَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله: مُرُوا أَبا بكر يُصلِّي بالنَّاسِ، قال: فخرجنا، فإِذا عُمر في النَّاس، وكان أَبو بكرٍ غائباً، فقلت: يا عُمر قم فصلِّ بالنَّاس، فَتقَّدمَ فَكبَّر، فلـمَّا سَمِعَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله صوته- وكانَ عُمر رجلاً مِجهراً- قال: فأَين أَبو بكرٍ؟ يَأْبى اللهُ ذلك وَالمُسلمونَ، يَأْبى اللهُ ذلك والمُسلمون، يأْبى اللهُ ذلك والمسلمونَ، فبعثَ إِلى أَبي بكرٍ، فَجاءَ بعد أَنْ صَلَّى عُمر تلك الصَّلاةَ فصَلَّى بالنَّاس)[5].

وزاد في رواية، قال: (لَمَّا أَنْ سَمِعَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله صوت عمر،

---

(١) السِّجْفُ: السِّتْر. ينظر: لسان العرب، مادة (سجف).

(٢) سنن النسائي: ٤ / ٧، ح١٨٣٧، وينظر: جامع الأصول لابن الأثير: ٨ / ٦٠٠، ح٦٤٢١.

(٣) عزَّ يَعَزُّ، بالفتح، إِذا اشتدَّ، واسْتُعِزَّ عليه إِذا اشتد عليه وغلبه.ينظر: النهاية في غريب الحديث، ولسان العرب، مادة (عزز)

(٤) في المصدر: لما اسْتُعِزَّ بالنبيِّ صلى الله عليه وآله وأَنا عنده.

(٥) جامع الأصول لابن الأثير: ٨ / ٥٩٣، ح٦٤١٦.

خرجَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله حتَّى أَطلَعَ رأسهُ من حجرتهِ، ثُمَّ قال: لا، لا، لا، ليُصلِّ بالنَّاسِ ابن أَبي قحافة، يقول ذلك مُغضبا. قال: أَخرجهُ أَبو داود)[1].

ومن جُملتِها، ما رواهُ في البابِ المذكورِ عن أَبي مُوسى، قال: مَرِضَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله فَاشتدَّ مَرضهُ، فقال: مُرُوا أَبا بكر فليُصلِّ بالنَّاسِ، قالت عائشة: يَا رسولَ الله إِنَّهُ رَجُلٌ رَقيق إِذا قامَ مقَامَكَ لم يَستطِعْ أَنْ يُصلِّي بالنَّاسِ؛ قال: أَخرجهُ البخاري ومسلم[2].

ومن جملتها، ما رواه في الباب المذكور، عن ابن عُمر قال: (لمّا اشتَدَّ برسول الله صلَّى الله عليه وآله وجَعهُ، قيل له في الصَّلاةِ، فقال: مُروا أَبا بكرٍ فليُصلِّ بالنَّاس، قالت عائشةُ: إِنَّ أَبا بكر رَجُلٌ رَقِيق إِذا قرأ غلبهُ البكاء، قال: مُروه فليُصلِّ، فعاودتهُ فقال: مُروه فليُصِّل إِنَّكنّ صواحبُ يوسف. قال: أَخرجهُ البخاري)[3].

وفي البابِ المذكور: عن ابن عمر: إنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وآله قال في مرضهِ: مُروا أَبا بكرٍ يُصلِّي بالنَّاس، "قالت عائشة: قلت: إِنَّ أَبا بكر إِذا

---

(١) سنن أبي داود: ٤/ ٢١٦، ح٤٦٦١، جامع الأصول لابن الأثير: ٨/ ٥٩٣، ح٦٤١٦.

(٢) ينظر: صحيح البخاري: ١/ ١٣٦، ح٦٧٨، وصحيح مسلم: ١/ ٣١٦، ح٤٢٠، وجامع الأصول لابن الأثير: ٨/ ٥٩٥، ح٦٤١٨.

(٣) جامع الأصول لابن الأثير: ٨٥٩٦، ح٦٤١٩، وينظر: صحيح البخاري: ١/ ١٣٧، ح٦٨٢، ولم يرد في سنده ابن عمر، بل قال: (حدثنا يحيى بن سليمان، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثني يونس، عن ابن شهاب، عن حمزة بن عبد الله، أنه أخبره عن أَبيه).

قـامَ في مقامَـك لمْ يُسـمِع، فقالـت عائشـة: مـن البـكاء"[1]، فمُـرْ عُمـر فليُصـلِّ بالنَّـاس[2]، ففعلـتْ حفصـة، فقـال رسـول الله صـلىَّ الله عليـه وآلـه: إِنَّكـنَّ لَأَنْتُـنّ صواحِـبُ يوسـف، مُـروا أَبـا بكـرٍ فليُصـلِّ بالنَّـاس، فقالـت حفصـة لعائشـة: مـا كنـتُ لأصيـبَ مِنـكِ خـيراً[3].

ومـن جملتهـا، مـا رواهُ ابـن عبـد البـرِّ في (الاسـتيعابِ)، قـال: (رَوَى الحسـنُ البـصري، عـن قيـس بـن عبَّـاد، قـال: قـال عـليّ بـن أَبي طالـب صلـواتُ الله عليـه: إِنَّ رسـولَ الله صـلَّى الله عليـه وآلـه مَـرِضَ لَيَـاليَ وَأَيَّامـاً يُنَـادى بالصَّـلاةِ فَيَقـولُ: مُـرُوا أَبـا بكـرٍ يُصَـلِّي بالنَّـاسِ، فلـمَّا قُبِـضَ رسـولُ الله صـلَّى اللهُ عليـه وآلـه نظَـرتُ فـإِذَا الصَّـلاةُ علـمُ الإِسـلامِ وقـوامُ الدِّيـن، فَرضِينـا لِدُنيانـا مَـن رضِيَ رسـولُ الله صـلَّى الله عليـه وآلـه لِدينـا، فبَايعنَـا أَبـا بكـرٍ)[4].

فهـذه مـا وقفـت عليـه مـن أَخبارِهـم في هـذا البـاب بعـد التَّصفّـح، وإِذا اطلعـت عليهـا.

فنقـول: أَمَّـا الجـواب عنهـا عـلى وجـهِ الإِجمـال: فهـو أَنَّهـا أَخبـار آحـاد لمْ تبلـغ

---

(١) في المصدر: قالت عائشةُ: قلتُ: إن أبا بكر إذا قام مقامَكَ لم يُسمِع الناسَ من البكاء.

(٢) (فقـال: مُـروا أبـا بكـر فليصـلِّ بالنـاس، فقالـت عائشـةُ: فقلـتُ لحفصـةَ: قـولي [لـه]: إن أبـا بكـر إذا قـام في مقامـكَ لم يُسـمِع النـاسَ مـن البـكاء، فمُـرْ عمـرَ فليصـلّ بالنـاس) في المصـدر، ولم يـرد في الأصـل.

(٣) ينظـر: جامـع الأصـول لابـن الأثـير: ٨ / ٥٩٦، ح٦٤٢٠، ولم يـرد: عـن ابـن عمـر، بـل عـن عائشـة.

(٤) الاستيعاب لابن عبد البر: ٣/ ٩٧١، رقم (١٦٣٣).

حدَّ التَّواتر، وقد وردتْ مِن جانبِ الخُصوم وتعارضها رواياتنا الواردة عن أَهلِ البيت عليهم السَّلام، فلا تعويل عليها، وأَمَّا على التفصيل: فهو أَنَّ أَكثر الرِّوايات المذكورةِ تنتهي إِلى عائشة، وهي امرأَة لمْ تثبتْ لها العصمة بالاتفاق، وتوثيقها محلُّ الخلاف بيننا وبين المخالفين[1]، وقد روى الصَّدوق رضي الله عنه في الخصالِ: بالإسنادِ عن جعفر بن مُحمَّد بن عمارة، قال: سَمِعتُ جعفر بن مُحمَّد عليهما السَّلام يقول: «**ثَلَاثةٌ كانُوا يَكْذِبُونَ عَلَى رَسُولِ الله صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ: أَبُو هُرَيْرَة، وأَنسُ بن مَالِك وامْرأَةٌ**»[2] ومع ذلك يقدح في رواياتها

---

(١) ذكرها المخالفين في كثير من رواياتهم بالسوء من حيث يشعرون او لا يشعرون، فقد ذكرها الترمذي في سننه بأَنها كانت تحسد أُمِّ المؤمنين خديجة رضوان الله عليها، في: ٥/ ٢٠٧، ح٣٨٧٦، وقال: (حدثنا الحسين بن حريث قال: حدثنا الفضل بن موسى، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: ما حسدت امرأة ما حسدت خديجة، وما تزوجني رسول الله صلى الله عليه وآله إلا بعد ما ماتت، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله بشَّرها ببيت في الجنَّة من قصب لا صخب فيه ولا نصب) وقال: (هذا حديث صحيح)، وكذلك ذكر هذا الحديث النسائي في سننه: ٧/ ٣٩٠، وابن حجر في فتح الباري: ٧/ ١٣٦، وسياتي الكلام عن خديجة ومنزلتها في الطعن الثالث من مطاعن أبي بكر، وأَمَّا بغضها لأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وكذلك للزهراء عليها السلام فهو مشهور عند الفريقين، وقد روى ابن حجر في فتح الباري: ٩/ ٢٢٢، وقال: (دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على عائشة وفاطمة وقد جرى بينهما كلام، فقال: «**ما أنت بمنتهية يا حميراء عن ابنتي، إنّ مَثلي ومَثلكِ كأَبي زرع مع أمّ زرع**») وذكر القصة كاملة، يراجع، وقد فصل ابن أبي الحديد في شرحه للنهج: ٩/ ١٩٠- ٢٠٠، كلام طويلا في بغض عائشة لأمير المؤمنين والزهراء عليهما السلام، يراجع.

(٢) ينظر: الخصال للصدوق: ١٩٠، باب الثلاثة، ح٢٦٣.

تلك بخصوصها أَنَّ فيها التُّهمة مِن وجهين:

أَحدهما: بُغضها لأَمير المؤمنين عليه السَّلام، كما سنفصلهُ إِنْ شاءَ الله تعالى في شرحِ قوله عليه السَّلام: «**وأَمَّا فُلَانَةُ فَأَدْرَكَهَا رأْيُ النِّسَاءِ وَضِغْنٌ غَلَا في صَدْرِهَا كمِرْجَلِ**[1] **القَيْنِ**[2]»[3]. ومن جملة ما سنذكر إِنْ شاء الله تعالى ما ذكره السَّيِّد الأَجلّ رضي الله عنه في الشَّافي، أَنَّ مُحَمَّد بن اسحاق رَوَى، (أَنَّ عائشة لَمَّا وَصَلَتْ إِلى المَدينة رَاجعة مِن البصرة، لمْ تزل تُحرِّض النَّاس على أَميرِ المؤمنين عليه السَّلام، وكتَبتْ إِلى معاويةَ وأَهل الشَّام مع الأَسود بن أَبي البختري[4] تحُرِّضهم عليه.

قال: وَرَوى عن مَسروق أَنَّهُ قال: دَخلتُ على عائشةَ فجلستُ إِليها فحدَّثتني واستدعتْ غلاماً لها أَسود يُقالُ لهُ عبد الرَّحمن، فجاءَ حتَّى وقفَ،

---

(١) المرِجَل: القِدر. ينظر: لسان العرب، مادة (رجل).

(٢) القَيْنُ: الحَدَّاد. ينظر: لسان العرب، مادة(قين).

(٣) نهج البلاغة: ٢٨٣، ضمن خ ١٥٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩/ ١٨٩، وفي كنز العمال للمتقي الهندي: ١٦/ ١٨٦، تصريح باسم عائشة في خطبة طويلة لأمير المؤمنين سلام الله عليه، قال: «**وأما عائشة فأدركها رأي النساء وشيء كان في نفسها علي يغلي في جوفها كالمرجل، ولو دعيت لتنال من غير ما أتت إلي لم تفعل**».

(٤) الأسود بن أبي البختري القرشي الأسدي، واسم أبي البختري العاصي ابن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسود بن أبي البختري، قال عنه ابن عبد البر في الاستيعاب: ١/ ٨٨: (أسلم الأسود بن أبي البختري يوم الفتح وصحب النبيّ صلَّى الله عليه وآله، وكان من رجال قريش، وقتل أبوه أبو البختري يوم بدر كافرا). ينظر في ترجمته: أسد الغابة ١ / ٨٢، والاصابة لابن حجر: ١/ ٢٢٠.

فقالت: يا مسروق: أَتدري لِمَ سَمَّيتهُ عبد الرَّحمن؟

فقلت: لا! قالت: حُبّاً مِنِّي لعبدِ الرَّحمنِ بن مُلجم)[1].

وفي رواية عبيد الله بن عبد الله الَّتي ذكرناها في هذا المقام دلالة واضحة لأُولي البصائِر على بُغضها، حيث سمَّتْ أَحد الرَّجلين اللَّذين خَرجَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآلهِ معتمداً عليهما وتركتْ تسمية الآخر، وليس ذلك إِلّا إِخفاء لقربه هذا من الرَّسول صلَّى الله عليه وآله وفضله، وقد أَشعر سؤَال ابن عبَّاس بذلك؛ فلا تغفل.

وبالجملة: بُغضها لأَمير المؤمنين عليه السَّلام أَولاً وآخراً أَشهر مِن كُفرِ ابليس، فلا يؤمن عليها التدليس، وكفى حجَّة قاطعة عليه قتالها وخروجها عليه- عليه السَّلام- كما أَنَّهُ كاف في الدِّلالة على كفرها ونفاقِها المانعين من قبولِ روايتها مُطلقاً، وقد مرَّ في صدرِ هذه الخُطبة مِن الأَخبارِ العامِّية وغيرها، الدَّلالة على كُفرِ مُبغضيه عليه السَّلام ما فيه كفاية، ولو قبلنا من المُخالفين دعوتهم الباطل في توبتها ورجوعها، فمن آين لهم إِثبات ورود تلك الأَخبار بعدها، فبطل التَّمسك بها.

وثانيهما: جرُّ النَّفع في الرِّوايات المذكورة للفخرِ بخلافةِ أَبيها، إِذ أَمرُ الصَّلاة- كما ستطَّلع عليه إِنْ شاء الله تعالى- كان عمدة أَسباب انعقاد الخلافة لأَبيها على ما رووهُ في أَخبارِهم، وبعد التنزل عن هذا المقام؛ **نقول**: روايتها تشتمل على أَنواع مِن الاختلاف: **فكثير منها تدلُّ**: على أَنَّه لَمَّا جاءَ رسول

(١) الشافي في الإمامة للسيد المرتضى ٤/ ٣٥٦.

الله صلَّى الله عليه وآله جلس إلى جنبِ أَبي بكر، **وبعضها يدلُّ**: على أَنَّه صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ كان بين يدي أَبي بكر يُصلِّي قاعداً، وأَبو بكر يُصلِّي بالنَّاس والنَّاس خلفَ أَبي بكرٍ، **وبعضها يدلُّ**: على أَنَّ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وآله كانَ في الصَّف، ولعلَّ عائشة في بعضِ المواطن استحيت لحضور طائفة من العارفِين بصورة الواقعة فقرَّبتْ كلامها إلى ما رواه أَصحابنا من أَنَّهُ صلَّى اللهُ عليه وآله: (تقدمهُ في الصَّلاة وَعزلهُ عن الإمامة)، وفي بعض المواطن لَمَّا لمْ يحضر مَن عرفها على حقيقتها، لكن كان مِن الحاضرين مَن جزم بعدم اقتدائِه صلَّى الله عليه وآله بأَبي بكر، فقالت: (جلسَ إِلى جنبهِ) وعند الجهلة البالغين غايته، قالت: (كانَ في الصَّف) هذا هو الصَّحيح في وجهِ الجمع بين تلكَ الأَخبار، **ومن جملة وجوه اختلافها**: إنَّ كثيراً منها يَدلُّ على أَنَّ النَّاسَ كانوا يُصلُّونَ بصلاةِ أَبي بكر، **وفي بعضها**: تَصريح بأَنَّهم كانوا يأتمونَ بأَبي بكر، **وفي بعضها**: أَنَّه كان يُسمِعهم التَّكبير، وتفطَّن لذلك (شارح المواقف) فَفسَّر بعدما ذكرَ رواية البخاري: عن عروة، عن أَبيه، عن عائِشةَ، المشتملة على أَنَّ النَّاسَ كانوا يُصلُّونَ بصلاةِ أَبي بكر؛ قال: أَي بتكبيره[1]؛ والصَّحيح في وجه الجمع نحو مما ذكرنا.

ومن جملتها: إنَّ في بعض الأَخبار: أنّ أبا بكر أراد أن يتأخر، فأَشارَ إِليه رسول الله صلَّى الله عليه وآله أَنْ لا يتأَخر، ويبعد من ديانة أَبي بكر أَنْ يُخالف أَمرُه صلَّى الله عليه وآله، **وفي بعضها**: تصريح بأَنَّهُ تأَخرَ وقعدَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله إِلى جنبه؛ **ومِن جُملتها**: إنَّ أَكثرها صَريحة في اقتداءِ أَبي بكرٍ بالنَّبيِّ

(١) ينظر: شرح المواقف للأيجي: ٨/ ٣٥٨، المقصد الرابع في الإمامة

صلَّى الله عليهِ وآله، وفي رواية الترمذي الَّتي ذكرها في جامعِ الأُصولِ، في فروع الاقتداء، تَصريح بأَنَّهُ صلَّى اللهُ عليه وآله في مَرضهِ الَّذي ماتَ فيه صلَّى قاعداً خَلفَ أَبي بكر، وهذا غير ما ذكرنا من اختلافها في جلوسهِ صلَّى الله عليه وآله، وفي اقتداءِ النَّاس [به] فلا تغفل؛ **ومِن جملتها**: إنَّ بعضها يَدلُّ على أَنَّ قولَ الرَّسول صلَّى الله عليه وآله: (إِنَّكنَّ صَواحِب يُوسف) كان لمعاودتُها القول: بأَنَّ أَبا بكرٍ رَجُلٌ أَسيَف لا يقدرُ على القراءة، ولا يملك نفسهُ من البكاءِ، **وفي بعضها**: إنَّ ذلك كانَ لبعث حفصَة إِلى عمر أَنْ يُصلِّي بالنَّاس، وأَنَّها قالت لعائشة: (ما كُنت لأُصيب مِنكِ خيراً).

وليتَ شعري؛ إِذا كانَ أَبو بكرٍ لا يملكُ نفسه مِن البكاءِ، ولا يَستطيع القراءة لقيامه مقام رسول الله صلَّى الله عليه وآله في حياتهِ، ولا ريبَ في أَنَّ حزنه وبكاءه كان لاحتماله أَنْ يكون ذلك مرض موته صلَّى الله عليه وآله، فكيفَ ملكَ نفسهُ في السَّعي إِلى السَّقيفة لعقد البيعة، ولمْ يمنعهُ الحُزن والأَسف عن الحِيلِ والتَّدابيرِ في جلبِ الخلافةِ إِلى نفسهِ، وعن القيامِ مقام رسول الله صلَّى الله عليه وآله في الرئاسة العامَّة مع أَنَّ جَسَده الطَّاهر المُطهَّر كانَ بين أَظهُرهم لمْ يُنقل إِلى مضجعهِ؟! وسيجيئ إِنْ شاء الله في كلام السَّيِّد- رضي الله عنه- في روايةِ الشَّيخ المفيد قدس الله روحه، في الطَّعن الثَّاني شرح قوله صلَّى اللهُ عليهِ وآله: (إِنَّكنَّ صَواحِب يوسف أَو صُويحبات يُوسف).

فهذه وجوه التخالف في أَخبارِ عائشة، مع قطعِ النظر عن مخالفتِها لما رواهُ عنها.

وأَمَّا روايات أَنس؛ فأَوَّل ما فيها: أَنَّ أَنساً كانَ مِن الثلاثةِ الكذّابينَ- كما سبق- وهو الَّذي دَعا عليه أَمير المؤمنين عليه السَّلام لَمَّا أَنكرَ حديث الغدير، فابتلاهُ الله بالبرص[1]، وبعدَ قطعِ النظر عن حالهِ وحال مَن رَوَى عنه، فمن رواياتهِ ما صرَّحتْ بأَنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وآله لمْ يخرج إِلى الصَّلاةِ في مرضِ موته؛ لأَنَّهُ قال: (لمْ يَخرج رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله ثلاثاً، وأَبو بكرٍ يُصلِّي بالنَّاسِ، فأُقِيمتْ الصَّلاة، فذهبَ أَبو بكر يَتَقدّم، فَرَفَعَ صلَّى الله عليه وآله الحِجَاب وأَومأَ بيدهِ إِلى أَبي بكر أَنْ يَتَقدّم وأَرخَى الحِجاب، فلم يَقدر عليه حتَّى مات) وسَوق الكلام في بعضِ رواياتهِ الأُخر أَيضاً يَدلّ على ذلك، وهي مخالفته لرواياتِ عائشة- وهو ظاهر- ولروايتهِ المذكورة أَوّلاً الدَّالة على أَنَّهُ صلَّى الله عليه وآله صَلَّى خَلفَ أَبي بكرٍ في مرضهِ، وأَنَّها كانتْ آخر صلاة صلَّاها؛ ولعلَّ السِّرّ في وضعِ أَنس تلك الأَخبار الدَّالة على أَنَّهُ صلَّى الله عليه وآله لمْ يَخرج إِلى الصَّلاةِ، أَنَّهُ أَرادَ إِبطال ما كانتْ الشِّيعة يَتَمسَّكونَ به: مِن أَنَّهُ صلَّى اللهُ عليه وآله لَمَّا سَمِعَ صوتهُ خَرجَ إِلى الصَّلاة وأَخَّرهُ عن المحراب[2]؛ فتفطن.

---

(١) سيأتي الكلام مفصل عن أنس في الطعن السابع من مطاعن عثمان.

(٢) الَّذي رُوي عن طريق الخاصّة ما في كتاب خصائص الأئمّة (عليهم السلام) للشريف الرضي: ٧٢، تحـ: محمد هادي الأميني، والطُرف لابن طاووس: ١٧١، تحـ: قيس العطار، في حديث طويل نأخذ منه موضع الحاجة (قال عيسى: فسألتهُ وقلت: جُعِلتُ فداك قد أَكثر النَّاس قَولهم في أَنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وآله، أَمرَ أَبا بكر بالصَّلاةِ ثُمَّ أَمر عمر، فأَطرقَ عنِّي طويلاً، ثُمَّ قال: «**ليسَ كما ذكرَ النَّاس، ولكنَّكَ يا عيسى كثيرَ البحث عن الأُمورِ لا تَرضى إِلا بكشفها**»، فقلتُ: بأَبي أَنت وأُمّي، مَن أَسأل عما أَنتفع به في ديني، وتهتدي به

ومِن وجوه تخالفها أَنَّ قولَه: (فذهبَ أَبو بكرٍ يتقدَّم) وقوله: (فأَومأَ بيدِهِ إِلى أَبي بكرٍ أَنْ يَتَقَدَّم) صَريح في أَنَّ رَفعَ الحِجاب والإِيماءِ كان قبل الصَّلاة، وقبل أَنْ يَتقدَّم أَبو بكر، وقوله في الرِّوايةِ الأُخرى: (بينما هم في صلاةِ الفجر وأَبو بكرٍ يُصلِّي بِهم) وقوله في الرِّوايةِ الأُخرى: (هَمَّ المُسلِمونَ أَنْ يفتَتِنوا في صلاتِهم) وقوله: (أَنْ أَتموا صلاتكم) يَدلُّ على أَنَّهُ كان بعد اشتغالهم بالصَّلاةِ، والتَّأويلات البعيدة ظاهرة البطلان.

وأَمَّا رواية عبد الله بن زمعة، فلا يحضُرني الآن ما استخرج منه حال

نَفسي مخافة أَنْ أضل غيرك ؟ وهل أَجد أَحداً يكشفُ لي المشكلات مثلك ؟

فقال: «**إِنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وآله لَمَّا ثَقُلَ في مَرضِهِ دَعَا عليّاً عليه السَّلام، فوضعَ رأْسَهُ في حجرِهِ وأُغميَ عليه، وحضرتِ الصَّلاةُ، فأذِّن بها فَخَرجتْ عائشة فقالتْ: يا عمر اخْرج فَصلِّ بالنَّاسِ، فقال لها: أَبوكِ أَولى بها مِنِّي، فقالتْ: صدقْتَ، ولكنَّهُ رَجُلٌ ليِّن وأَكرهُ أَنْ يواثِبهُ القَوم فَصَلِّ أَنت، فقالَ لها: بَلْ يُصلِّي هو وأَنا أَكفِيه إِنْ وَثَبَ واثِبٌ أَو تَحرَّكَ مُتحرِّكٌ، مع أَنَّ رسولَ الله مُغمى عليهِ ولا أَراهُ يفيقُ مِنها، والرَّجلُ مَشغُولٌ به لا يَقدِرُ أَنْ يُفَارِقَهُ - يَعْنِي عَليّاً عليهِ السَّلام - فبَادرُوا بالصَّلاةِ قَبلَ أَنْ يُفِيقَ، فإِنَّهُ إِنْ أَفَاقَ خفْتُ أَنْ يَأمُرَ عليّاً بالصَّلاةِ، وَقدْ سَمِعْتُ مُناجَاتَهُ لهُ منذُ اللَّيلةِ، وفي آخرِ كلَامهِ يَقولُ لِعليّ عليه السَّلام: الصَّلاةَ، الصَّلاة.**

قال: فَخَرجَ أَبو بكرٍ يُصَلِّي بالنَّاسِ، فَظنُّوا أَنَّهُ بأَمرِ رسولِ الله صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ، فلَمْ يُكبِّر حتَّى أَفاقَ رسُولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ، فقال: ادْعوا لي عَمِّي- يعنِي العبَّاس، رضي اللهُ عنهُ- فدُعِيَ لهُ فَحملَهُ وَعليٌّ عليهِ السَّلام حتَّى أَخرَجاهُ فَصَلَّى بالنَّاس وإِنَّه لقَاعِد، ثُمَّ حُمِلَ فَوُضِعَ على المِنْبَر بعد ذَلك، فاجْتَمع لذلكَ جَمِيع أَهلِ المدِينَةِ مِن المُهاجِرينَ والأَنصار..»)

وينظر: المسترشد في الإمامة للطبري: ١١٨ - ١٢٨، والصراط المستقيم للعاملي: ٣/ ١٣٥.

عبد الله، وكونه من رجالِ أَهلِ الخلاف واضح[1]، وهي تخُالف رواية عبيد الله بن عبد الله لدلالتها على أَنَّهُ لَمَّا قال الرَّسولُ صلَّى الله عليه وآله: (مُروا أَبا بكرٍ يُصلِّي بالنَّاس) وجاءَ الرَّسول، كانَ أَبو بكر غائِباً، فقامَ عمر فَصَلَّى بالنَّاس تلك الصَّلاة، ولَمَّا سَمِعَ الرَّسول صلَّى الله عليه وآله صَوت عُمر قال: (يَأْبى اللهُ ذلكَ والمسلمون) وكرَّر ذلك القول، وبعثَ إِلى أَبي بكر فجاءَ بعد ما صَلَّى عُمر، ودلالة رواية عبيد الله على أَنَّهُ لَمَّا أَمر الرَّسول صلَّى الله عليه وآله أَبا بكر بالصَّلاة، فجاءَ الرَّسول خاطب أَبا بكر فقال أَبو بكر: يا عمر صلِّ بالنَّاس، فقال عمر: أَنتَ أَحقّ بذلك، فدلَّتْ على أَنَّ أَبا بكر كانَ حاضراً حينئذ؛ **ومِن القرائِن على وضعِ هذه الرِّواية** هذا التكرير المذكور، وتكرير لفظه: (لا) ثلاثًا، ولقد تَنَبَّه لذلك صاحبُ (الاستيعاب)، فحذف هذه التكريرات لئلا يظنّ الكذب بهذا الرَّاوي، تعصُّباً وترويجًا للباطلِ بقدر

---

(١) عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصى القرشي الأسدي، قال عنه أَبو العرب في كتاب المحن-١/ ٩٠-: كان من المدافعين عن عثمان يوم الدار، وقال ابن الأثير في أسد الغابة- ٢/ ١٤٢، رقم(٢٩٤٩)-: (وقتل عبد الله مع عثمان يوم الدار، قاله أبو أحمد العسكري عن أبي حسان الزيادي)، وكذلك ذكر أنه كان من المهاجمين لبيت الزهراء عليها السلام في حادثة السقيفة، وقال عنه ابن عبد البر في الاستيعاب- ٣/ ٩١٠، رقم (١٥٣٧)-: (وأبو زمعة هذا هو الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ، كني بابنه زمعة، وقتل زمعة بن الأسود، وأخوه عقيل بن الأسود يوم بدر كافرين، وأبوهما الأسود، كان أحد المستهزءين الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿**إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ**﴾ وسيأتي في الطعن الخامس من مطاعن عثمان أنه هو من قام بضرب عبد الله بن مسعود، يراجع.

الإِمكان، والرِّواية على ما ذكره في (الاستيعابِ)، في ترجمة أَبي بكر توافق ما رواهُ أَصحابنا، من أَنَّهُ لمْ يأمر رسول الله صلَّى الله عليه وآله أَبا بكر على الخُصوصِ بالصَّلاةِ، بل قال: (مُروا مَنْ يُصلِّي بالنَّاس) وأَنا أَذكُرها بلفظها ليَتضح هذا المعنى.

قال: (رَوَى الزُّهري، عَن عبدِ الملكِ بن أَبي بكر بن عبد الرَّحمن، عَن أَبيهِ، عن عبدِ الله بن زَمعةَ بن الأَسود، قال: كُنتُ عِندَ رسُولِ الله صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وهوَ عَلِيلٌ، فَدعَاهُ بِلالٌ إِلى الصَّلَاةِ، فقالَ لنَا: مُرُوا مَنْ يُصلِّي بالنَّاسِ.

قال: فَخَرجتُ فإِذَا عُمر في النَّاسِ، وكانَ أَبو بكرٍ غائِباً، فقلتُ قُم يا عُمر فَصلِّ بالنَّاسِ، فَقَامَ عُمر فلمَّا كبَّرَ سَمِعَ رسُولُ الله صلَّى الله عليه وآله صَوتَهُ وكانَ مجهراً، فقالَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله: فَأَينَ أَبو بكر؟ يَأْبى اللهُ ذلكَ والمُسلمونَ، فَبَعثَ إِلى أَبي بكرٍ فَجاءَ بعد أَنْ صلَّى عُمر تلكَ الصَّلاة، فَصلَّى بالنَّاسِ طُولَ عِلَّتِه حتَّى ماتَ صلَّى اللهُ عليه وآله)[1].

ثُمَّ انّ ههنا نُكتة لا يَنبغي الغفلة عنها، وهي أَنَّهُ إِذا كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله أَمر أَوَّلاً على وجهِ العُموم الشَّامل لكلِّ برٍّ وفاجر أَنْ يُصلِّي بالنَّاس أَحد، ثُمَّ لَمَّا سَمِعَ صَوت عُمر قال: (يَأْبى اللهُ ذلك والمُسلمونَ) مرَّة واحدة على ما في هذه الرِّواية، أوكرَّر هذا القول وقال: (لا، لا، لا) ثلاثاً، وقال: (ليُصلِّ بالنَّاسِ ابن أَبي قحافة) مُغضباً، وقد كانَ رضيَ بصلاةِ عبد الرَّحمن بن

(١) الاستيعاب لابن عبد البر: ٣/ ٩٧٠.

عوف بالنَّاسِ، بل صلَّى بنفسهِ خلفَه على ما أَطبقتْ عليه رواياتهم[1] وكان إِمامةُ الصَّلاة دليلاً على استحقاقِ الخلافة، كما سيجيئ في رواياتهم إِنْ شاءَ الله تعالى، من أَنَّهُ تمَّت باحتجاجِ عمر- بأمرِ الصَّلاة- بيعة أَبي بكر، فكان ذلك دليلاً على عدمِ استحقاق عمر للخلافة.

ولو تنزَّلنا عن ذلك، فهل يبقى لأَحدٍ ريب بعد ذلك في أَنَّ عبد الرَّحمن بن عوف الَّذي صلَّى رسول الله صلَّى الله عليه وآله خلفه، ولو ركعة واحدة- كما ذكرهُ بعضهم- كان أَولى بالخلافةِ من عمر بن الخطَّاب، فكيف نصَّ أَبو بكرٍ على عمر في الخلافة وترك عبد الرحمن بن عوف؟

وكيف كان يقولُ لطلحة- لَّما خوَّفهُ من سؤالِ الله يوم القيامة-: (أَبالله تخوفني؟ إِذا لقيتُ ربِّي فسائَلني قلت: استخلفتُ عليهم خير أَهلك، فقالَ طلحة: أَعُمر خَير النَّاس يا خليفة رسول الله؟ فاشتدَّ غضبهُ وقالَ: إِي والله هو خيرهم، وأَنتَ شرُّهم).

وكيفَ قالَ لعثمان: (لو تَركتُ عُمر لما عدوتك يا عُثمان)!؟ وقد كان

---

(١) روى أحمد في مسنده-: ٣٠/ ٩١، وقال: (حدَّثنا محمَّد بن جعفر، حدَّثنا سعيد، قال: سَمِعت بكر ابن عبد الله يحدِّث عن المغيرة بن شعبة أَنَّهُ قال: خصلتان لا أسال عنهما أحداً من النَّاسِ رأَيتُ رسول الله صلَّى الله عليه وآله فعلهما، صلاة الإِمام خلف الرَّجل من رعيتهِ، وقد رأَيتُ رسول الله صلَّى الله عليه وآله صلَّى خلفَ عبد الرَّحمن بن عوف ركعة من صلاةِ الصُّبح، ومسح الرّجل على خفَّيه، وقد رأَيت رسول الله صلَّى الله عليه وآله يَمسح على الخُفين) ينظر: مؤطا مالك: ١/ ٣٦، وصحيح ابن حبان: ٥/ ٦٠٤، تح: شعيب الأرنؤوط، وصحيح مسلم: ٢/ ٢٦.

عبد الرَّحمن بن عوف حاضراً عنده، وهو ممن شاورهُ أَبو بكرٍ في تعيينِ الخليفة، فعابَ عُمر بالغلظة، وقد ذكرنا قبل المطاعن كيفية نصّه على عُمر، ثُمَّ لَمَّا حَكَمَ أَبو بكر صريحاً على أَنَّ طلحةَ شرُّ النَّاسِ، وجعل عثمان خير النَّاس، وأَولى بالخلافة بعد عمر.

كيف جعل عُمر طلحة وعثمان عدلين في الخلافةِ والشُّورى؟! وهل كانَ ما فعلوه إِلَّا خبطاً في خَبط!؟ ولا ينفعُ ابتناء الكلام على جوازِ تفضيل المفضول، إِذ كلام أَبي بكر صريح في أَنَّ خروجهُ عن عهدةِ السُّؤال يوم القيامة يكون باستخلافه الأَفضل، فظهر أَنَّهُ لا يخلو الحال عن أَحدِ الأَمرين: إِمَّا أَنْ لا يدلُّ التقديم في الصَّلاةِ على فضلٍ، فانهدم أَساسُ خلافتهم، أَو كان تصريحاً أَو تلويحاً يجري مجرى التصريح باستحقاق الخلافة كما صرَّح به صاحب (الاستيعاب)[1]، فكانَ أَبو بكر يَرى رأيَ رسول الله صلىَّ الله عليه وآله باطلاً، ولهذا لمْ يعدّ عبد الرَّحمن في أَمرِ الخلافةِ شيئاً، وكانَ يُجوِّزُ مخالفة الرَّسول صلَّى الله عليه وآله في اجتهاده كما زعموه، ومع ذلك كانَ يَثِبُ على عمر بن الخطَّاب ويجرّ لحيته لَمَّا أَشارَ عليه بعزلِ أُسامة للمصلحة كما سيجيئ إِنْ شاء الله تعالى[2]، وكانَ يقولُ له: ثَكلتك أُمّك يا ابن الخطَّاب لو اختطفتني الطَّير كانَ أَحبُّ إِلىَّ مِن أَنْ أَرد قضاء قضى به رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله[3].

---

(١) ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر: ٣/ ٩٦٩.

(٢) سيأتي ذلك في الطعن السادس من مطاعن أبي بكر.

(٣) ينظر: تاريخ الطبري: ٢/ ٤٦٢، والكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢/ ١٩٥، تحـ: عمر عبد السلام تدمري، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧/ ١٨٣، السيرة الحلبية: ٣/ ٢٢٩.

فانظر بعين البصيرة حتَّى يتَّضح لك أَنَّ القومَ لمْ يسلكوا في غيِّهم مسلكاً واحداً، بل تاهوا في حيرتهم شمالاً ويميناً، وخسروا خسراناً مبيناً.

وأَمَّا أَبو موسى وابن عمر، فسيجيئ إِنْ شاء الله تعالى شرح حالهما إِذا جرى ذكرهما في كلامه عليه السَّلام[1]، والظَّاهر أَنَّ روايتهما على وجه الإرسال عن عائشة، وعلى تقديرِ ادعائهما الحضور لا ينتهض قولهما حجّة؛ لكونهما من أَهلِ الخلاف ومن المجروحين.

وأَمَّا رواية صاحب (الاستيعاب)، عن الحسن البصري، ففيها أَنَّ الحسن ممن ورد في ذمِّه مِن طُرقِ العامَّة والخاصَّة روايات، كقول أَمير المؤمنين عليه السَّلام فيه: «**هذا سَامِرِيُّ هذِه الأُمَّة**»[2] وكدُعائه -عليه السَّلام- عليه بقوله: «**لازِلْتَ مَسُوءاً**»[3] لَمَّا طُعن على أَميرِ المؤمنين عليهِ السَّلام بإراقةِ

---

(١) سيأتي ذلك في الطعن السادس من مطاعن أبي بكر.

(٢) روى الطبرسي في الاحتجاج: ١ / ٢٥١، عن أبي يحيى الواسطي قال: (لما افتتح أمير المؤمنين عليه السلام اجتمع الناس عليه وفيهم الحسن البصري ومعه الألواح، فكان كلما لفظ أمير المؤمنين عليه السلام بكلمة كتبها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام - بأعلى صوته - «**ما تصنع**»؟ فقال نكتب آثاركم لنحدث بها بعدكم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**أما إنّ لكلّ قومٍ سامريّ وهذا سامريّ هذه الأمّة، أما إنّه لا يقول لا مساس ولكن يقول لا قتال**»). وينظر: بحار الأنوار للمجلسي: ٤٢/ ١٤٢، باب١٢٣، ح٢

(٣) نقل الراوندي في الخرائج والجرائح: ٢/ ٥٤٨، (إن عليا عليه السلام رأى الحسن البصري يتوضأ في سقية، فقال: «**أَسبغ طَهُورك يا كفتي**». قال: لقد قَتلتَ بالأمسِ رجالاً كانوا يسبغون الوضوء. قال: «**وإِنَّكَ لَحزينٌ عليهم**»؟ قال: نعم. قال: «**فأَطالَ اللهُ حزنك**».

قال أيوب السجستاني: فما رأينا الحسن قط إِلّا حزيناً، كأَنَّهُ يرجع عن دفن حميم أو كأنه ضل

دماء المُسلمينَ، وغير ذلك مما سنذكرهُ إِنْ شاء الله تعالى في شرحِ خُطبته عليه السَّلام بعد وقعة الجمل، وهي المشتملة على الأَخبارِ بغرقِ البصرة وما يأْتي عليها[1]، وقد عدَّهُ الشَّارح عبد الحميد بن أَبي الحديد من المُنحرفيَن عن علّي عليه السَّلام[2]؛ وحكى أَبو المعالي الجويني- على ما ذكرهُ بعض الأَصحاب عن الشَّافعي- أَنَّهُ قال بعد ذكرِ الحسن: وفيه كلام[3].

وبعد التَّنزّل عن كونهِ خَصماً مجروحاً، وتسليم أَنَّ الطَّريق إِليه حسن؛ **نقول**: إذا كانَ ذلك مِن كلامِ أَمير المؤمنين عليه السَّلام، فلماذا تَركَ بيعة أَبي بكرٍ ستة أَشهر أَو أَقل حتَّى يقاد بأَعنفِ العنف، ويهدد بالقتل بعد ظُهورِ إِماراته، وكيفَ كان يَتَظَّلم ويبثُّ الشَّكوى منهم في كلِّ مشهد ومقام- كما سبقَ في صدرِ الخُطبة مشروحاً- وإِسنادِ الكذب إِلى الحسن أَحسن من اسناد التناقض إِلى كلامهِ عليه السَّلام، وغرضهُ من الوضعِ على لسانهِ عليه السَّلام إِلزام الشِّيعة وإِتمام الحجَّة عليهم، وإِلَّا فإِنكاره عليه السَّلام لصدور الأَمر بالصَّلاةِ من الرَّسولِ صلَّى الله عليه وآله وتعيينه أَبا بكر من المشهورات؛

حماره. فقلنا له في ذلك، فقال: عمل في دعوة الرجل الصالح. وكفتي بالنبطية: شيطان، وكانت أُمَّه سمَّته بذلك ودعته في صغره، فلم يعرف ذلك أَحد حتَّى دعاهُ به أَمير المؤمنين عليه السَّلام). وينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤/ ٩٥، وبحار الأَنوار للمجلسي: ٣٤/ ٢٩٤، باب ٣٤.

(١) سيأتي الكلام عن معركة الجمل وغرق البصرة والحسن البصري مفصلاً في الجزء الثالث.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أَبي الحديد: ٤/ ٩٥.

(٣) لم أجده في كتب الجويني المتوفرة لدي، بل نقله عنه التستري في إحقاق الحق: ٢١٧، وفي الصوارم المهرقة: ٥٩، تحـ: جلال الدين المحدث.

وقد رَوَىَ الشَّارح: عن شيخهِ أَبي يعقوب يوسف بن إِسماعيل اللَّمعاني[1]: (إنَّ عليّا عليه السَّلام كانَ يَنسبُ عائشةَ إِلى أَنَّها أَمرتْ بلالاً أن يأمر أَبا بكرٍ بأِن يُصلِّي بالنَّاسِ، وإِنَّ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وآله قال: (ليُصلِّ بهم رجلٌ) ولمْ يُعيِّن أَحداً، فقالتْ: (مُر أَبا بكرٍ يُصلِّي بالنَّاس) وكان عليه السَّلام يذكرُ ذلك لأَصحابه في خلواتهِ كثيراً، ويقولُ: إِنَّهُ لمْ يقل صلَّى الله عليه وآله: (إِنَّكنَّ كصُويحباتِ يوسف) إِلَّا إِنكاراً لهذه الحال، وغضباً منها، لأنَّها وحفصة تبادرتا إِلى تعيين أَبيهما، وأَنَّه استدركها رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله بخروجه وصرفه عن المحراب[2]. انتهى

فاتضح لك ضعف التَّمسك بهذهِ الأَخبار، سيَّما في أَركانِ الدّين.

وقال السَّيِّد الأَجلّ- رضي الله عنه- في موضعٍ مِن (الشَّافي)، ذكرَ فيه تَمسّك قاضي القُضاة بحكايةِ الصَّلاة[3]: (إِنَّ خبرَ الصَّلاة خبر واحد، والإِذن فيها ورد مِن جهة عائشة، وليس بمنكر أَنْ يكون الإِذن صدرَ مِن جهتها لا مِن جهةِ الرَّسول صلَّى الله عليه وآله، وقد استدل أَصحابنا على ذلك بشيئين:

---

(١) أبو يعقوب يوسف بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن عبد السلام اللمعاني، قال عنه ابن الأثير في البداية والنهاية: ١٣/ ٦٤: (أحد الأعيان من الحنفية ببغداد، سمع الحديث ودرس بجامع السلطان، وكان معتزليا في الأصول، بارعا في الفروع، اشتغل على أبيه وعمه، وأتقن الخلاف وعلم المناظرة، وقارب التسعين). ينظر في ترجمته: الوافي بالوفيات للصفدي: ٢٩/ ٤٦، المختصر من تاريخ ابن الدبيثي للذهبي: ٣٧٢، تحـ: مصطفى عبد القادر عطا.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩/ ١٩٧.

(٣) ينظر: المغني لعبد الجبار المعتزلي: ٢٠، ق١/ ٣٥١

أَحدهما: قول النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله على ما أَتت به الرّواية لَمَّا عَرف تَقدّم أَبي بكر في الصَّلاةِ، وسَمِع قراءته في المحراب: (إِنَّكنَّ كصويحباتِ يوسف) وبخروجه مُتحاملاً مِن الضعف معتمداً على أَمير المؤمنين عليه السَّلام، والفضل بن العبَّاس إِلى المسجد، وعزله لأَبي بكرٍ عن المقام، وإِقامة الصَّلاةِ بنفسه، وهذا يدلُّ دلالة واضحة على أَنَّ الإذنَ في الصَّلاةِ لمْ يكن منه صلَّى الله عليه وآله.

وقالَ بعضُ المخالفينَ: إِنَّ السَّببَ في قولهِ: (إِنَّكنَّ كصُويحبات يُوسف) أَنَّهُ صلَّى ا لله عليه وآله لَمَّا أُذن بالصَّلاة، قال: (مُروا أَبا بكرٍ لُيصلِّي بالنَّاس) فقالت لهُ عائشة: (إِنَّ أَبا بكر رَجُلٌ أَسيف لا يَحتمل قلبهُ أَنْ يقومَ مقامك في الصَّلاة، ولكن تأَمرُ عُمر أَن يُصلِّي بالنَّاس، فقالَ عند ذلك: (إِنَّكنَّ كصُويحبات يوسف) وهذا ليس بشيءٍ لأَنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وآله لا يجوز أَنْ يكون أَمثاله إِلَّا وفقاً لأَغراضه، وقد علمنا أَنَّ صُويحبات يُوسف لمْ يكن مِنهن خِلاف على يُوسف، ولا مراجعة له في شيءٍ أَمرهنَّ به، وإِنَّما افتُتِنَّ بأَسرهنَّ بحبِّه، وأَرادت كلّ واحدة مِنهنَّ مِثل ما أَرادته صاحبتها، فاشتبهت حالهنَّ حال عائشة في تقديمها أَباها للصَّلاة؛ للتجمّل والشَّرف بمقامِ رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله، ولِما يَعود بذلك عليها وعلى أَبيها من الفخرِ وجميلِ الذِّكر، ولا عِبرة بمن حمل نفسه مِن المخالفين على أَنْ يدَّعي الرَّسول صلَّى الله عليه وآله لَمَّا خرج إِلى المسجدِ لمْ يَعزل أَبا بكرٍ عن الصَّلاةِ وأَقرَّهُ في مقامهِ؛ لأَنَّ هذا من قائلهِ غَلط فَظِيع مِن حيث يَستحيل أَنْ يَكون النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله وهو الإِمام المتَّبَع في سائرِ الدِّين مُتَّبِعاً مأَموماً في

حالٍ مِن الأَحوال، وكيفَ يَجوزُ أَنْ يَتقدَّم على النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله غيرهُ في الصَّلاة، وقد دلَّت الدّلالة على أَنَّه لا يتقدَّم فيها إِلَّا الأَفضل على الترتيبِ والتنزيل المعروف)[1].

وأَقول: ذلك من مذهبِ أَصحابنا معلوم لا يحتاج إِلى بيان، وقد ورد مِن صِحاح الأَخبار عند المُخالفينَ ما يدل عليه: رَوَى مُسلم في صَحيحه عن أَبي مَسعود، قال: قالَ صلَّى الله عليه وآله: (يَؤُمُّ القَومَ "أَقرَأهمْ"[2] لكتابِ الله، فإِنْ كانوا في القِراءةِ سَواء، فأَعلَمهمْ بالسُّنَّةِ، فإِنْ كانوا في السُّنَّةِ سَواء، فأَقدَمُهُم هِجرَةً، فإِن كانوا في الهِجرةِ سواء، فأَقدمُهُم سِنًّا، ولا يَؤُمَّنَّ الرَّجُل الرَّجل في سُلطانهِ، ولا يَقعُد في بيتهِ على تكرمته إِلَّا بإِذنهِ) وفي رواية له: (ولا يَؤُمَّنَّ الرَّجُل الرَّجل في أَهله)[3].

وروى في (جامعِ الأُصول) ما يَدلُّ على هذا المعنى بتغيير في اللَّفظ: عن مسلم، والتّرمذي، والنسائي، وأَبي داود، وقال: (قال شُعبة: قُلتُ لإِسماعيل: ما تَكرِمَتُهُ؟

قالَ: فِراشُهُ)[4].

---

(١) الشافي في الإمامة للسيد المرتضى: ٢/ ١٥٩.

(٢) في المصدر: أَقْرَؤُهُمْ

(٣) صحيح مسلم: ١/ ٤٦٥، ح٢٩٠، ٢٩١،.

(٤) جامع الأصول لابن الأثير: ٥/ ٥٧٤، ح٣٨١٨، وينظر: صحيح مسلم: ١/ ٤٦٥، ح٢٩٠، وسنن النسائي: ٢/ ٧٧، ح٢٣٥، سنن الترمذي: ١/ ٣١٣، ح٢٣٥، وسنن أبي داود: ١/ ١٥٩، ح٥٨٢.

وَرَوى مسلم في صحيحة أيضًا: عن أَبي سعيد [الخدرِي]، قال: (قال صلَّى الله عليه وآله: إِذا كانُوا ثَلَاثةً فَليؤُمَّهُم أَحدُهُم، وأَحقُّهُم بالإِمَامَة أَقرؤُهُم)[1].

وَرَوى أَبو داود في صحيحه: عن ابن عبَّاس، قال: (قالَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله: لِيؤَذِّنْ لَكم خِيارُكُم وليؤُمَّكُم قُرَّاؤُكُم)[2].

وقد ذكر في (المشكاة) هذه الرِّوايات على الوجهِ الَّذي ذكرناها[3].

وقد قالَ بالترتيب في الإِمامة جمهور العامة، وإِنَّما اختلفوا في تقدّم الفقه أَو القراءة، فذهبَ أَصحاب أَبي حنيفة إِلى تقدُّم القراءة لظاهرِ الخبر، والشَّافعي ومالك إِلى تقدُّم الفقه على القراءة، فلو دلَّ التَّقدُّم على الأَفضلية، فتقدُّم أَحد على الرَّسول صلَّى الله عليه وآله مما لا نزاع في بطلانه، ولو لم يدلُّ عليها وجاز تقديم المفضول، وكان مِن قبيل تَرك الأَولى، فسقطَ الاحتجاج بتقدم أَبي بكر وأَضرابه إِذ يجوز حينئذ أَنْ يكون مفضولاً بالنسبة إِلى كلِّ واحد من مؤتميه وهو واضح.

وأَنت بعد اطلاعك على أَخبارِهم السَّالفة لا ترتاب في بطلانِ القول بأَنَّه صلَّى الله عليه وآله صلَّى خلف أَبي بكر، إِذ بعض روايات عائشة صريحة في أَنَّهُ جلسَ بين يدي أَبي بكر، وبعضها صريحة في أَنَّهُ اقتدى أَبو بكر بصلاته صلَّى الله عليه وآله، وإِنْ كان جلس إِلى جنبِ أَبي بكر، وبعض روايات أَنس دلَّت

---

(١) صحيح مسلم: ١/ ٤٦٤، ح٢٨٩.

(٢) سنن أبي داود: ١/ ١٦١، ح٥٩٠.

(٣) مشكاة المصابيح للتبريزي: ١/ ٣٤٩- ٣٥٠، ح١١١٧، ١١١٨، ١١١٩.

على عدمِ خروجه في مرضهِ إلى الصَّلاة كما سبق، فكان منافياً لما دلَّ على اقتدائِه بأَبي بكر وتلك الرِّوايات أكثر، فلا يصلح ما دلَّت على أَنَّه صلَّى الله عليه وآله صلَّى خلفَ أَبي بكر معارضة لها، ولو سلَّمنا كونها صالحة للمعارضة، فإِذاً تعارضتا تساقطتا، فبقى ما رواهُ أصحابُنا سليماً عن مُعَارِض، وقد صرَّح الثّقات عندهم من أَربابِ السِّير: كصاحبِ (الكاملِ)، وغيره: بأَنَّه كان يصلِّي بصلاةِ رسول الله صلَّى الله عليه وآله[1]، وكفاكَ شاهداً على بطلانهِ اعتراف قاضي القضاة[2] الَّذي يتشبث في بابِ المطاعن بكل رطبٍ ويابس، فلولا أَنَّهُ رأى القول بذلك فظيعا ظاهر البطلان لما فاتهُ التمسك به.

فظهر، أَنَّ ما ذكرهُ المتعصبون مِن متأَخريهم: كصاحبِ المواقف وشارحه، والشَّارح الجديد للتجريد: مِن أَنَّهُ صلَّى الله عليه وآله صلَّى خلفهُ[3]، وأنّ الرِّوايات الصَّحيحة متعاضدة على ذلك، إِنَّما نشأَ مِن فرطِ الجهل والطّغيان في العصبية.

ولقد أَحسن (شارح المواقف) حيث تعرَّض لذكرِ الأَخبار الصَّحيحة، ثُمَّ ذكرَ روايتين مجهولتين غير مسندتين إِلى أَصلٍ أَو كتاب.

قال: (رُوي عن ابن عبَّاس أَنَّهُ قال: لمْ يُصلِّ النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله

---

(١) ينظر: صحيح البخاري: ١/ ١٣٧، ح٦٨٣، صحيح مسلم: ١/ ٣١٤، ح٩٧، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢/ ١٨٤، جامع الأصول لابن الأثير: ٨/ ٥٩٦.

(٢) ينظر: المغني لعبد الجبار المعتزلي: ٢٠، ق١/ ٣٥١

(٣) ينظر: المواقف للأيجي: ٣/ ٦١٠، شرح المواقف للجرجاني: ٨/ ٣٥٦، شرح التجريد للقوشجي (مخطوط)

خَلفَ أَحد مِن أُمَّته إِلَّا خَلفَ أَبي بكر، وصلَّى خَلفَ عبد الرَّحمن بن عوف في سَفرِ ركعة واحدة)[1].

قال: (ورُوي عن رافع بن عمرو بن عبيد، عن أَبيه أَنَّهُ قال: لَمَّا ثَقل النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله عن الخروج أَمرَ أَبا بكر أَنْ يقومَ مَقامه، فكانَ يُصلِّي بالنَّاسِ، وربَّما خرجَ النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله بعدما دخلَ أَبو بكرٍ في الصَّلاة، فصلَّى خَلفه ولمْ يُصلِّ خلفَ أَحد غيره إِلَّا أَنَّهُ صلَّى خلفَ عبد الرَّحمن ركعة واحدة في سفر)[2].

ثُمَّ ذكرَ رواية أَنس الدَّالة على أَنَّهُ رفعَ السِّتر فنظرَ إِلى صلاتِهم وتَبسم، كما سبق[3].

ثُمَّ قال: وأَما ما رَوى البخاريّ، عن عُروة، عن أَبيه، عن عائشة... وذكر الرِّواية السَّابقة إِلى قولِها: فكانَ أَبو بكرٍ يُصلِّي بصلاةِ رسول الله صلَّى الله عليه وآله، والنَّاس يُصلُّون بصلاةِ أَبي بكر[4].

ثُمَّ فسَّرهُ فقال: (أي بتكبيره)[5] وجمع بينها وبين الخبرين السَّابقين بأَن هذا إِنَّما كانَ في وقتٍ آخر، وليتَ شعري إِذا كانَت هاتان الرُّوايتين مِن الرُّواياتِ الصَّحيحة، فَلِمَ لمْ يَسندهما إِلى كتابٍ أَو أَصل معروف؟ كما أَسند رواية عروة،

(١) شرح المواقف للجرجاني: ٨/ ٣٥٦.

(٢) شرح المواقف للجرجاني: ٨/ ٣٥٦.

(٣) ينظر: المصدر السابق نفسه.

(٤) ينظر: المصدر السابق نفسه.

(٥) المصدر السابق نفسه: ٢٥٧.

عن عائشة، ولو كان رسول الله صلَّى الله عليه وآله صلَّى خَلفهُ في مرضهِ، فَلِمَ كانتْ عائشة مع حرصها على إِثباتِ فضل لأَبيها؟ تارة تروي اقتداء النَّاس بأَبي بكر واقتداء أَبي بكرٍ بصلاتهِ صلَّى الله عليه وآله، وتارة جلوسهُ بين يدي أَبي بكر؟ ولِمَ لمْ يَقُلْ عمر يوم السَّقيفة: (أَيُكم تطيب نفسهُ أَنْ يَتقدَّم على مَن فَضَّلهُ رسول الله صلَّى الله عليه وآله على نفسهِ وَصَلَّى خلفه)؟

والعَجب مِن السَّيِّد الشَّريف أَنَّهُ تَركَ التَّمسك برواية التِّرمذي عن عائشة وروايته، ورواية النسائي عن أَنس[1] وتمسك بهاتين، فعجز عن اسنادهما إِلى أَصل[2].

وأَمَّا ما ذكرهُ في وجهِ الجمع فظاهر البطلان، إِذ لو كان المرادُ بوقت آخر غير مرض موته صلَّى الله عليه وآله، فكثير من الرِّواياتِ السَّابقة مع اتفاق كلمة أَرباب السِّير يشهد بخلافه، ولو كانَ المرادُ وقوع الأَمرين كليهما في مرضِ الموت كلّ في وقت، فَسَوّق رواية عبيد الله بن عبد الله، عن عائشة الَّتي رواها البخاريّ، ومسلم، وعدُّوها من المُتَّفقِ عليه، وَسَوق كلام أَرباب السِّير أَيضاً ينادي بفساده، ولو كان المرادُ أَنَّ ما تضمَّنه خبر رافع بن عمرو بن عبيد، عن أَبيه كان في غيرِ مرض موته صلَّى الله عليه وآله، فواضح البطلان، إِذ لمْ يَذكر أَحد مِن أَربابِ السِّير والرواةِ أَنَّهُ أمر صلَّى الله عليه وآله أَبا بكرٍ أَنْ يُصلِّي إِلَّا في تلك الحال، ولم يكن أَحد يفهم مِن قولهم: (لَمَّا ثَقل النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله عن الخروج) ومِن حكايتهم الصَّلاة في مرضه، وأَمرهِ

(١) مرت سابقا راوية الترمذي والنسائي، عن جامع الأصول.

(٢) ينظر: الشافي في الإمامة للسيد المرتضى: ٢/ ١٦١.

أَبا بكر بالصَّلاةِ إِلَّا مرض الموت، مع أَنَّ رواية الترمذي والنسائي صريحة في وقوعهِ حينئذ على أَنَّ التمسك بصَّلاته صلَّى الله عليه وآله خلفَ أَبي بكر في إِثباتِ الفضل لأَبي بكر حماقة عَجبته، إِذ هو مِن قبيلِ الاستدلال بمقدمة مع الاعتراف بنقيضها، فإِنَّ التقدم في الصَّلاة لو دلَّ على فضل الإِمام لكانَ أَبو بكرٍ أَفضل مِن الرَّسول صلَّى الله عليه وآله، وإِلَّا فانقلع الأَساس مِن أَصلهِ وقد نبَّهناك عليه فلا تغفل[1].

ثُمَّ قالَ السَّيِّد رضي الله عنه: (ومما يدلّ على بطلانِ هذه الدَّعوى أَنَّهُ صلَّى الله عليه وآله لو لمْ يعزله عند خروجه عن الصَّلاة، لما كان لما وردت به الرِّواية مِن الاختلاف في أَنَّهُ صلَّى الله عليه وآله لَمَّا صلَّى بالنَّاس ابتداء مِن القرآن من حيث ابتدأ أَبو بكر أَو من حيث انتهى معنى، على انا لا نعلم لو تجاوزنا عن جميعِ ما ذكرناه وجهاً يكون منه خبر الصَّلاة شبهة في النصِّ، مع تسليم أَنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وآله أَمر بها أَيضاً؛ لأَنَّ الصَّلاة ولاية مخصوصة في حالة مخصوصة لا تعلُّق لها بالإمامة؛ لأَنَّ الإِمامة تشتمل على ولايات كثيرة من جملتها الصَّلاة، ثُمَّ هي مستمرَّة في الأَوقات كلّها، فأَيّ نسبةٍ مع ما ذكرناه بين الأَمرين؟

على أَنَّهُ لو كانت الصَّلاة دالة على النصِّ، لمْ يَخلُ مِن أَنْ تكون دالَّة من حيث كانت تقديماً في الصَّلاةِ، أَو مِن حيث اختصَّت مع أَنَّها تقديم بحال المرض، فإِنْ دلَّتْ مِن الوَّجه الأَوَّل وجب أَنْ يكون جميع مَن قدَّمهُ الرَّسول

---

(١) وقد ذكر الشيخ المفيد رحمه الله في كتابه (مسألتين في النصّ على علي عليه السلام): ١٤، عندما سئل عن صلاة أمير المؤمنين مع القوم فقال: (وأمّا الصّلاة خلفهم فهو الإمام، من تقدّم بين يديه فصلاته فاسدة).

صلَّى الله عليه وآله في طولِ حياته للصَّلاة إماماً للمسلمين، وقد علمنا أَنَّهُ صلَّى الله عليه وآله قد ولَّى الصَّلاة جماعة لا يجب شيء من هذا فيهم، وإِنْ دلَّت مِن الوجهِ الثَّاني، فالمرض لا تأثير له في إِيجاب الإِمامة، ولو دلَّ تقديمه في الصَّلاة في حالِ المرض على الإِمامة لدلَّ على مثله التقديم في حال الصّحة، ولو كان للمرض تأثير لوجب أَن يكون تأميره أُسامة بن زيد وتأكيده أَمرهُ في حالِ المرض- مع أَنَّ ولايتهُ تشتمل على الصَّلاة وغيرها- موجباً للإِمامة؛ لأَنَّه لا خلاف أَنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وآله كان يقولُ إِلى أَنْ فاضتْ نفسهُ الكريمة صلوات الله عليه: «**نَفِّذُوا جَيْشَ أُسَامَةَ**» ويكرر ذلك ويردده.

فإِن قيل: لمْ تدلّ الصَّلاة على الإِمامة مِن الوجهين اللَّذين أَفسدتموها، لكن من حيث كان النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله مؤتمّاً بأَبي بكرٍ في الصَّلاة ومصلِّياً خلفه.

قُلنا: قد مضى ما يبطل هذا الظَّن، فكيف يجعل ما هو مستحيل في نفسه حجَّة؟ على أَنَّ الرَّسولَ صلَّى الله عليه وآله عند مُخالفينا قد صلَّى خلفَ عبد الرَّحمن بن عوف ولمْ يكن ذلك موجباً له الإِمامة، وخبر صلاة عبد الرَّحمن بن عوف أَثبت عندهم وأَظهر فيهم من [خبر] صلاته خلفَ أَبي بكر؛ لأَنَّ الأَكثر منهم يعترف بعزله عن الصَّلاة عند خروجه صلَّى الله عليه وآله، وقد بيَّنا أَنَّ المرض لا تأثير له، فليس لهم أَنْ يفرِّقوا بين صلاته خلفَ عبد الرَّحمن، وبينها خلفَ أَبي بكر للمرض)[1]. انتهى

(١) الشافي في الإمامة للسيد المرتضى: ٢/ ١٦٠.

أقول: أَمَّا ما ذكرهُ السَّيِّد رضي الله عنه مِن عَزلهِ عن الصَّلاةِ فقد عَرفتَ اشتمال رواياتهم عليه، إِذ في بعضِ روايات عائشة: إنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وآله كان بين يدي أَبي بكرٍ يُصلِّي قاعداً، وظهر من روايتها الأُخرى الَّتي رواها مسلم والبخاري: إنَّ أَبا بكر كان يُسمِعُ النَّاسَ التكبير، وقد عرفْتَ اعتراف شارح المواقف بذلك وتأويله ما في الرّواياتِ الأُخر، من أَنَّ النَّاسَ كانوا يُصلُّون بصلاة أَبي بكر، بأَنَّ المراد: يصلون بتكبيرهِ، ولابد لهم من هذا الجمع وإِلَّا لتناقضت رواياتهم الصَّحيحة، وقد صرَّح بهذا التأويل بعض فقهائهم بناء على عدم جواز إِمامة المأموم[1]، ولعلَّة لَمْ يقل أَحد بصحَّة الصَّلاة على هذا الوجه، فظاهر المقام أَيضاً ذلك، إِذ ما بال أَبي بكر يقتدي برسول الله صلَّى الله عليه وآله، والنَّاس يقتدون بأَبي بكر مع حضوره صلَّى الله عليه وآله، ولمْ يدلّ دليل على عدمِ جواز العدول في نيَّة الاقتداء بإِمام إِلى الائتمامِ بإمامٍ آخر، سيَّما الرَّسول صلَّى الله عليه وآله.

وجواز العدول من الإِمامة إِلى الائتمام حتَّى يَجوز اقتداء أَبي بكر بصلاته صلَّى الله عليه وآله، ولا يجوز اقتداء النَّاس.

على أَنَّ عِلمَ عائشة بأَنَّ النَّاس كانوا يأتمون بأَبي بكر لا يخلو عن غرابة، إِذ يَبعد أَنْ تكون عائشة سأَلتْ النَّاس واحداً واحداً فأَجابوا بأَنا اقتدينا بأَبي بكر، ومجرَّد تأَخر أَفعالهم عن أَفعالهِ على تقديرِ وقوعهِ لا يدلُّ على ائتمامهم

(١) أقول: صرَّح أكثر فقهائهم بعدم جواز إِمامة المأموم، وذلك استنادا لقول رسول الله صلى الله عليه واله: (إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ...). ينظر: موطأ مالك: ١/ ٩٣، وصحيح البخاري: ١/ ١٤٥، وصحيح مسلم: ١/ ٣٠٩، ح٨٦، وح٧٢٢.

به، وإِلَّا لكان النَّاس خلفَ كلّ إِمام مؤتمين بمن يرفع صوتهُ بالتكبير، مع أَنَّ أَكثر النَّاس كانوا لا يرونَ رسول الله صلَّى الله عليه وآله لكونهِ جالسًا، فكانوا ينتظرونَ سَماع صوت بالتكبير ونحوه.

ولا يخفى أَنَّ العزلَ عن الصَّلاةِ ليس إِلَّا هذا، فعلى تقدير مساعدتهم على أَنَّهُ أَمر أَبا بكر أَوَّلاً أَنَّ يُصلِّي بالنَّاس، فلمَّا وجد من نفسه خفَّة خرج فعزلهُ عنها، ظهر أَنَّه قد جرت قصَّة الصَّلاة مجرى قصَّة البراءة، والحمد لله وحده.

وأَمَّا ما ذكرهُ السَّيِّد مِن أَنَّهُ صلَّى الله عليه وآله ولَّى الصَّلاة جماعة.

فمنهم: سالم مولى أَبي حذيفة، على ما رواه البخاريّ، وأَبو داود في صحيحيهما، وحكاهُ عنهما في جامع الأُصول في صفة الإِمام، وذكره في المشكاة، في الفصل الثالث من باب الإمامة، عن ابن عمر، قال: (لَمَّا قَدِمَ المُهاجرونَ الأَوَّلونَ المدينة كان يَؤمَّهم سَالم مولى أَبي حُذيفةَ وفيهم عمر، وأَبو سلمة بن عبد الأسد)[1].

قال في جامع الأُصول: وفي روايةٍ أُخرى نحوه، وفيها: (وفيهم عمر، وأَبو سلمة، وزيد، وعامر بن ربيعة). أَخرجهُ البخاري، وأَبو داود[2].

والظَّاهر أَنَّهُ كان على وجهِ الاستمرار، كما تدلُّ عليه لفظةُ:(كان)،

---

(١) جامع الأصول لابن الأثير: ٥/ ٥٨١، ح٣٨٢٤، ومشكاة المصابيح للتبريزي: ١/ ٣٥٣، ١١٢٧، وينظر: صحيح البخاري: ١/ ١٤٠، ح٦٩٢، وسنن أبي داود: ١/ ١٦٠، ح٥٨٨. ولم أجده في صحيح مسلم المتوفر بين يدي.

(٢) جامع الأصول لابن الأثير: ٥/ ٥٨١، ح٣٨٢٤.

وأَنَّهُ كانَ بأَمرِهِ صلَّى الله عليه وآله عموماً أَو خصوصاً وإِلَّا لعزله، ولمْ يصلِّ الأَصحاب خلفه.

ومنهم: ابن أُم مكتوم[1]، على ما رواهُ أَبو داود في صحيحهِ، وذكرهُ في جامع الأُصول، في صفةِ الإِمام، وأَوردهُ في المشكاة، في الفصل الثَّاني من الباب المذكور، عن أَنس، قال: (اسْتخلفَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله ابن أُمِّ مكتُومٍ يؤُمُّ النّاس وهو أَعمى)[2]. واستدلوا بهذا الخبر على إِمامة الأَعمى.

وقال في (مصباح الأَنوار): (أَمرَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله ابن عبد المنذر في غزاةِ بدر أَن يُصلِّي بالنَّاس، فلم يزل يُصلِّي بهم حتَّى انصرف النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله. واستخلف عام الفتح: ابن أُمّ مكتوم الأَعمى، فلم يزل يُصلِّي بالنَّاسِ في المدينة.

واستخلف في غزاة حنين: كلثوم بن حصين[3] أَحد بني غفار.

---

(١) عبد الله بن زائدة بن الأصم، هو: ابن أمّ مكتوم القرشي العامري الأعمى، قال عنه ابن عبد البر في الاستيعاب: ٣/ ٧٩٧: (كان قديم الإسلام بمكة وهاجر إلى المدينة)، وقال عنه الصفدي في الوافي بالوفيات: ١٧/ ١١٩: (وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يستخلفه في أكثر غزواته على المدينة وأهل المدينة يقولون اسمه عبد الله وأهل العراق يقولون اسمه عمرو وكان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وآله مع بلال وشهد القادسية)، ينظر في ترجمته: أسد الغابة لابن الأثير: ٣/ ٢٣٩، الإصابة لابن حجر: ٤/ ٧٦.

(٢) مشكاة المصابيح للتبريزي: ١/ ٣٥٠، ح١١٢١، وينظر: سنن أبي داود: ١/ ١٦٢، ح٥٩٥، ٣/ ١٣١، ح٢٩٣١، وجامع الأصول لابن الأثير: ٤/ ٤٩، ح٢٠٢٦، ٥/ ٥٨٢، ٣٨٢٦.

(٣) كلثوم بْن الحصين بْن خَلَف بْن عُبَيْد، أبو رهم الغفاريّ. هو مشهور بكنيته. قال عنه

واستخلف عام خيبر: أَبا ذر الغفاريّ.

وفي غزاة الحديبية: ابن عرفطة[1].

واستخلف عتاب بن أَسيد[2]: على مكَّة ورسول الله صلىَّ الله عليه وآله مقيم بالأَبطح، وأَمرهُ أَنْ يُصلِّي بمكَّة الظُّهر، والعصر، والعشاء الآخرة، وكان النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله يصلِّي بهم الفجر والمغرب.

ابن عبد البر في الاستيعاب: ٣/ ١٣٢٨: (أسلم بعد قدوم رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله المدينة، ولم يشهد بدرا وشهد أحدا، وَكَانَ ممن بايع تحت الشجرة، وَكَانَ إذ شهد مع رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله أحدا قد رمى بسهم فِي نحره، فجاء إِلَى رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله فبصق فِيهِ، فكان أَبُو رهم يسمى المنحور، واستخلفه رَسُول الله صلى الله عليه وآله على المدينة مرتين: مرة فِي عمرة القضاء، ومرة فِي عام الْفَتْح فِي خروجه إِلَى مكة وحنين والطائف. كان يسكن المدينة، وَكَانَ لَهُ منزل ببني غفار). وينظر في ترجمته: الثقات لابن حبان: ٣/ ٣٥٤، والوافي بالوفيات للصفدي: ٢٤/ ٢٧٠.

(١) سباع بن عرفطة الغفاري، قال عنه ابن عبد البر في الاستيعاب: ٢/ ٦٨٢: (استعمله النبيّ صلَّى الله عليه وآله على المدينة حين خرج إلى خيبر، وإلى دومة الجندل، وهو من كبار الصحابة). ينظر في ترجمته: الثقات لابن حبان: ١/ ٢٦٠، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٢/ ٥٨٩.

(٢) عتاب بن أسيد بن أَبِي العيص بْن أُمَيَّة بْن عبد شمس القرشي الأموي، يكنى أَبَا عَبْد الرَّحْمَنِ، وقيل: أَبُو مُحَمَّد. قال عنه ابن عبد البر في الاستيعاب: ٣/ ١٠٢٣: (أسلم يَوْم فتح مكة، واستعمله النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيهِ وآله على مكة عام الْفَتْح حين خروجه إِلَى حنين، فأقام للناس الحج تلك السنة، وهي سنة ثمان، وحج المشركون على مَا كانوا عَلَيهِ)، ينظر في ترجمته: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦/ ٥، الثقات لابن حبان: ٣/ ٣٠٤.

واستخلف في غزاة ذات السَّلاسل: سعد بن عبادة.

واستخلف في طلبِ كرز بن جابر الفهري: زيد بن حارثة.

واستخلف في غزاة سعد "العُسْرة"[1]: أَبا سلم بن عبد الَأسد المخزومي.

واستخلف في غزاة الأَكيدر[2]: ابن أُمّ مكتوم.

واستخلف في غزاة بدر: الموعد عبد الله بن رواحة[3]، فما ادَّعى أَحدٌ منهم الخلافة، ولا طمع في الإِمرةِ والولاية)[4]. انتهى.

وقد ذكر ابن عبد البر في (الاستيعاب): استخلاف كلثوم بن حصين الغفاري على المدينة مرَّتين: مرَّة في عمرة القضاء، ومرَّة عام الفتح في خروجه

(١) في البحار: العشيرة.

(٢) أكيدر بن عبد الملك، صاحب دومة الجندل، قال عنه ابن عبد البر في الاستيعاب: ٢/ ٤٢٨: (وهو رجل من اليمن كان ملكا، قدم به على رسول الله صلَّى الله عليه وآله، فحقن دمه وأعطاه الجزية، وردّه إلى قومه)، ينظر في ترجمته: الإصابة لابن حجر: ١/ ٣٧٨، والوافي بالوفيات للصفدي: ٩/ ٢٠٢.

(٣) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر الَأنْصَارِيّ الخزرجي، يكنى أَبَا مُحَمَّد، قال عنه ابن عبد البر في الاستيعاب: ٣/ ٨٩٨: (شهد العقبة، وبدرا، وأحدا، والخندق، والحديبية، وعمرة القضاء، والمشاهد كلها إلا الْفَتْح وما بعده، لأنه قتل يَوْم مؤتة، وَهُوَ أحد الأمراء فِي غزوة مؤتة، وأَحد الشعراء المحسنين الذين كانوا يردون الأذى عَنْ رَسُول الله صلَّى الله عَليهِ وآله)، ينظر في ترجمته: الثقات لابن حبان: ٣/ ٢٢١، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١/ ٢٣٠.

(٤) مصباح الَأنوار لهاشم بن محمد (مخطوط) قيد التحقيق، نقله عنه المجلسي في بحار الأنوار: ٢٨/ ١٦٩، كتاب الفتن، باب٣.

إِلى مكَّـة، وحنـين، والطَّائـف[1].

واستعمال عتـاب بـن أَسيد عـلى مكَّـة عـام الفتـح حين خـرج إِلى حنين، وأَنَّـهُ أَقـام للنـاس الحـجّ تلـك السَّـنة، وهـي سـنة ثـمان. قـال: فلـم يـزل عتـاب أَمـيراً عـلى مكَّـة حتَّـى قُبِـضَ رسـول الله صـلَّى الله عليـه وآلـه وأَقـرَّه أَبـو بكـر عليهـا إِلى أَنْ مـات.

واستعمال زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة[2].

وأَمَّـا مـا ذكـرهُ السَّـيِّد رضي الله عنـه: مـن أَنَّهـم زعمـوا: أَنَّـه صـلَّى الله عليـه وآلـه صـلَّى خلـف عبـد الرَّحمـن؛ **فدلـت عليـه رواياتهـم وكلام علمائهـم**، وقـد روى في (جامـع الأصـول)، في بـاب إِمامـة الصَّـلاة، وفي كتـاب الطَّهـارةِ، روايـاتٍ عديـدة حكاهـا عـن البخـاريّ، ومسـلم، وأبي داود، والنسـائي، وعـن (الموطَّـأ)[3]، ولا فائـدة في ذكرهـا بلفظهـا وقـد اعـترف بهـا مـن المخالفـين مـن ادَّعـى صلاتـه صـلَّى الله عليـه وآلـه خلـف أَبي بكـر (كشـارح المواقـف)[4]، ومـن اعـترف منهـم بأَنَّـهُ صـلَّى الله عليـه وآلـه لمْ يصـلِّ خلـفَ أَبي بكـر، كقـاضي القضـاة[5].

---

(١) ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر: ٣/ ١٣٢٨.

(٢) ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر: ٣/ ١٠٢٣.

(٣) جامع الأصول لابن الأثير: ٥/ ٦٣٠، ح٣٨٩٨، وينظر: الموطأ: ١ / ٣٥، صحيح البخاري: ١ / ٤٠٠، صحيح مسلم: ١ / ٢٣٠، ح٨١، سنن ابن ماجة: ١ / ٣٩٢، ح١٢٣٦، وسنن أبي داود ١ / ٣٨، ح١٥٢، والنسائي: ١ / ٧٦، ح١٠٨، و

(٤) مرَّ ذلك سابقا.

(٥) ينظر: المغني لعبد الجبار المعتزلي: ٢٠، ق١/ ٣٥١

وقد ذكر ابن عبد البر صلاته صلَّى الله عليه وآله خلفَ عبد الرَّحمن بن عوف، ولمْ يذكر ما ذكرهُ في (المُغني) مِن ضيقِ الوقت، وكذا ليس ذلك في رواياتهم الَّتي أشرنا إليها، ولا يذهب عليك أَنَّه اعتذار سخيف، إِذ على تقدير ضيقِ الوقت كان يجوزُ له صلَّى الله عليه وآله أَنْ يُصلِّي منفرداً أَو يقوم إِلى جانبِ عبد الرّحمن ويُصلِّي حتَّى يُصلِّي عبد الرَّحمن بصلاته صلَّى الله عليه وآله، والنَّاس بصلاةِ عبد الرَّحمن، كما دلَّت عليه كثير من رواياتهم الَّتي اعتمدوا عليها في صلاة أَبي بكر، أَو يُصلّوا جميعاً بصلاةِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وآله، فصلاة عبد الرَّحمن أَبلغ وأَقوى في الدِّلالة على الخلافة على ما زعموه، مع أَنَّه لمْ يقل أَحد بخلافة عبد الرَّحمن، ولا ادّعاها هو.

وحينئذ فنقول: إِذا صلَّى رسول الله صلَّى الله عليه وآله خلفَ عبد الرَّحمن على ما زعموه، ولمْ يصلّ خلفَ أَبي بكر، فليس ذلك إِلَّا إِزالة لهذه الشُّبهة الضَّعيفة، وإِنْ كان لو صلَّى لم يدلّ على استحقاقه للإِمامة، كما لمْ يدلّ في حقِّ عبد الرّحمن.

وأَمَّا الفرق بين التقدّم في الصَّلاة والإِمامة، فغير منحصر فيما ذكرهُ السَّيِّد رضي الله عنه، أَمَّا على مذهب الأَصحاب من اشتراط العصمة والتنصيص فواضح، وأَمَّا على زعم المخالفين فلإطباقهم، بل لاتفاق المسلمين على أَنَّ الإِمامةَ لا تكون إِلَّا في قريش.

قال صاحب (المغني): (قد استدلَّ شيوخنا على ذلك بما رُوي عنه صلَّى الله عليه وآله: إِنَّ الأَئِمةَ مِن قُريش، ورُوي عنه صلَّى الله عليه وآله أَنَّهُ قال:

هـذا الأَمـر لا يَصلـح إِلا في هـذا الحـيّ مِـن قريـش، وقـوَّوا ذلـك بـما كان يـوم السَّـقيفة، مـن كـون ذلـك سـبباً لـصرفِ الأَنصـار عـمَّا كانـوا عزمـوا عليـه؛ لأَنَّهـم عنـد هـذه الرِّوايـة انصرفـوا عـن ذلـك، وتركـوا الخـوض فيـه.

وقـوَّوا ذلـك بـأَنَّ أَحـداً لمْ ينكـرهُ في تلـك الحـال، فـانَّ أَبـا بكـر استشـهد في ذلـك بالحاضريـن، فشـهدوا [بـه عـلى النَّبـيّ صـلَّى اللهّ عليـه وآلـه] حتَّـى صـارَ خارجـاً عـن بـابِ خـبر الواحـد إِلى الاسـتفاضة.

وقـوّوا ذلـك بـان مـا جـرى هـذا المجـرى إِذا ذكـر في مـلأ مـن النَّـاس وادَّعـى عليهـم المعرفـة، فتركهـم النكـير يـدلّ عـلى صحَّـة الخـبر المذكـور)[1].

ثُـمَّ حكـى في فصـلٍ آخـر عـن أَبي عـلي، انَّـه قـال: إِذا لمْ يوجـد في قريـش مَـن يَصلـح للإِمامـة يجـوز أَن يُنصـب مـن غيرهـم، وأَمَّـا عـلى تقديـر وجـودهُ في قريش، فـلا خـلاف في عـدمِ جـواز العـدول عنهـم إِلى غيرهـم.[2]

وسـيجيئ في كلامـه عليـه السَّـلام في هـذا الكتـاب قولـه: «**إِنَّ الأَئِمَّـةَ مِـنْ قُرَيْـشٍ غُرِسُـوا فِي هَـذَا الْبَطْـنِ مِـنْ هَاشِـمٍ لَا تَصْلُـحُ عَـلَى سِـوَاهُمْ ولَا تَصْلُـحُ الْـوُلَاةُ مِـنْ غَيْرِهِـمْ**»[3].

وسـنذكر إِنْ شـاء الله تعـالى في شرحـه تمـام الـكلام في هـذا المقـام، ومـا يـرد عـلى مـا اسـتدل بـه صاحـب (المغنـي) وغـيره، ولا خـلاف بـين الأُمَّـة في أَنَّ إِمـام

(١) المغني لعبد الجبار المعتزلي: ٢٠، ق١/ ٢٣٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٢٨

(٣) نهج البلاغة: ٢٦٢، ضمن خُطبه(١٤٤).

الصَّلاة لا يشترط فيه ان يكون قرشيًا، فالاستدلال بصلوحِ الرَّجل لإمامة الصَّلاة على كونه صالحاً للخلافة باطل باتفاق الكل.

وأَيضاً اتفق الكل على اشتراط العدالة في الإِمام، وجوّزت العامَّة أَنْ يتقدَّم في الصَّلاة كلّ برّ وفاجر، وممَّا رووهُ في ذلك من الأَخبارِ ما رواهُ أَبو داود في صحيحه، ورواه في المشكاة عن أَبي هريرة، قال: (قال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله: الجِهادُ واجِبٌ عليكُمْ مع كُلِّ أَميرٍ بَرًّا كانَ أَو فَاجراً، وإِنْ عَمِلَ الكبَائِر، والصَّلاةُ واجِبَةٌ عَليكمْ خَلفَ كُلِّ مُسلمٍ بَرًّا كانَ أَو فاجِراً وإِنْ عَمِلَ الكبَائِر، والصَّلاة واجبةٌ على كُلِّ مُسلمٍ بَرًّا كانَ أَو فَاجراً وإِنْ عَمِلَ الكبائِر)[1].

وأَيضاً يشترط في الإِمام الحرية بالاتفاق، بخلاف المتقدِّم في الصَّلاة، فقد اختلف الأَصحاب في اشتراطها فيه، وذهب أَكثر العامَّة إِلى جوازِ الاقتداء بالعبد من غير كراهة، واستدل عليه في (شرح الوجيز): بأَنَّ عائِشة كان يؤُمُّها عبد لها يُكنى أبا عمرو[2]، وذهب أَبو حنيفة إِلى أَنَّهُ يُكره إِمامة العبد، وأَيضاً يُشترط في الإِمام أَن يكون بالغاً بالاتفاق[3]، وجوَّز الشَّافعي الاقتداء بالصَّبي

---

(١) مشكاة المصابيح للتبريزي: ١/ ٣٥١، ح١١٢٥، وينظر: سنن أبي داود: ٣/ ١٨، ٢٥٣٣.

(٢) ينظر: جامع الأصول لابن الأثير: ٥/ ٥٨٢، ح٣٨٢٥، أخرجه عن البخاري، راجع صحيح البخاري: ١/ ١٤٠، باب إمامة العبد والمولى، قال: (وكانت عائشةُ يَؤمُّها عَبدها ذَكوان مِن المُصحف، وولد البغيِّ، والأِعرابي، والغُلام الَّذي لمْ يحتَلِم؛ لقولِ النَّبيّ: يَؤُمُّهمْ أَقرؤُهم لكتابِ الله)، ثُمَّ روى في:١/ ١٤٠،ح ٦٩٤ بإسناده عن أبي هريرة أن رسول الله قال: يُصلُّونَ لكم، فإِنْ أَصابُوا فلكُم، وإِنْ أَخطئُوا، فَلكم وعليهم.

(٣) ينظر: المجموع للنووي: ٤/ ٢٩٠ (الناشر: دار الفكر) قال: قال أبو مجلز التابعي: تكره

المُمَيز، واستدلوا عليه بأَنَّ عمرو بن سلمة كان يؤُمّ قومه على عهدِ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وهو ابن سبع[1]، ومنع أَبو حنيفة، ومالك، وأَحمد من الاقتداء به في الفريضة، وفي النافلة[2]، اختلاف رواية عنهم.

وأَيضاً يشترط في الإِمام بالاتفاق نوع من العلم فيما يتعلّق بحقوق الناس والسِّياسات، ولمْ يشترط ذلك في المتقدِّم في الصَّلاة بالاتفاق، فظهر أَنَّ الإِمامة بمراحلِ عن تولّي الصَّلاة، ومع ذلك فقد تم بما تمسّك به عمر بن الخطَّاب يوم السَّقيفة من إِمامة أَبي بكر في الصَّلاة أَمر بيعته، وانصرف الأَنصار بذلك عن دعوتهم.

روى ابن عبد البر في (الاستيعاب)، بإسناده عن عبد الله بن مسعود، قال: (كانَ رجوعُ الأَنصار يومَ سقيفةِ بني ساعدةَ بكلامٍ قالهُ عمر بن الخطَّاب: أَنْشدتُكم الله هلْ تعلمونَ أَنَّ رسولَ الله أَمرَ أَبا بكرٍ أَنْ يُصلِّي بالنَّاس؟ قالوا: اللَّهمَّ نعم.

إمامة العبد مطلقا، وهي رواية عن أبي حنيفة، وقال الضحاك: تكره إمامته للأحرار ولا يكره للعبيد.

(١) روى النسائي في سننه: ٢/ ٨٠، ح٧٨٩، وقال: (أخبرنا موسى بن عبد الرحمن المسروقيُّ، حدَّثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن سُفيان، عن أَيُّوب قال: حدَّثني عمرو بن سلمة الجرميُّ، قال: كان يَمرُّ علينا الرّكبان فنتعلَّم منهم القُرآن، فأَتى أَبي النَّبيَّ صلَّى الله عليه وآله فقال: ليؤُمَّكم أَكثرُكم قُرآنا، فجاء أَبي فقال: إِنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلم قال: ليؤُمَّكُم أَكثرُكم قُرآنا، فنظرُوا فكنتُ أَكثرهُم قُرآنا، فكنتُ أؤُمُّهم وأَنا ابنُ ثمان سنين). وينظر: صحيح البخاري: ١/ ١٤٠، ح٦٩٢، جامع الأصول لابن الأثير: ٥/ ٥٧٨، ح٣٨٢٢.

(٢) ينظر: الشرح الكبير على متن المقنع لأبو الفرج الحنبلي: ٢/ ٥٤، (الناشر: دار الكتاب العربي)

قال: فأيُّكم تطيبُ نفسهُ أَنْ يُزيلهُ عن مقامٍ أَقامهُ فيه رسولُ الله؟ فقالوا: كُلُّنا لا تطيبُ نفسهُ، ونستغفِرُ الله)[1].

وقد روى هذا المعنى كثير من الثّقاتِ عندهمْ، ونقله آثارهم[2].

فانظر أَيها العاقل بعينِ الانصاف كيف استزلَّهم الشّيطان، وقادهم إِلى النَّار بكلام عمر بن الخطَّاب كما استهوى قوم موسى بخوار العجل، وأَنساهم ما نطق به الرَّسول الأَمين صلَّى الله عليه وآله من النصوص الصَّريحة في أَمير المؤمنين عليه السَّلام، كما أَغفل بني إِسرائيل عن آياتِ رب العالمين، فنبذوا الحقّ وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلاً، فبئس ما يشترون، وسيعلمُ الَّذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون.

تبصرة:

ما تضمَّنته الرُّوايات السَّالفة من طرقِ العامَّة والخاصَّة، مِن قولِ جبرئيل عليه السَّلام: «**لَا يُؤَدِّي عَنكَ إِلَّا أَنتَ أَو رَجُل مِنكَ**».

أَمَّا أَنْ يُراد به الاختصاص التام الَّذي كان بين الرَّسولِ صلَّى اللهُ عليه وآله، وبين أَمير المؤمنين عليه السَّلام كما يدلُّ عليه ما تظافرت من الرِّوايات الواردة في أَنَّهما كانا مِن نورٍ واحد[3].

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر: ٣/ ٩٧١.

(٢) ينظر: مسند احمد: ١/ ٢٨٢، ح١٣٣، وسنن النسائي: ٢/ ٧٤، ح٧٧٧، وأسد الغابة لابن الأثير: ٣/ ٣٢٤، السيرة النبوية لابن كثير: ٤/ ٤٩٠.

(٣) ينظر: الأمالي للصدوق: ٣٠٧، مجلس٤١، ح١٠، روضة الواعظين للفتال النيسابوري:

وما اتفقت عليه العامَّة والخاصَّة من أنَّه لمَّا بذل المجهود في الذبِّ عن رسولِ الله صلَّى الله عليه وآله يوم أُحد وقتل الأَبطال من المُشركين، قال جبرئيل: «**يَا مُحَمَّد! إِنَّ هَذِه لَهِيَ المُوَاسَاةُ**». فقال صلَّى الله عليه وآله: «**إِنَّه مِنِّي وأَنَا مِنْه**»، فقال جبرئيل: «**وأَنَا مِنْكُمَا**»[1] ولْم يقل: وإِنَّكما منِّي، رعاية للأدب، وتنبيهاً على شرفِ منزلتهما.

وما وردَ مِن عند ربِّ العالمين، حيث أُمِرَ بالمباهلة، فعبَّر عنه بقوله: ﴿**وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ**﴾[2]، وما ظهر من مبيته على فراشه، وتبليغ آيات البراءة إِلى المشركين المبغضين له، المنتهزين الفرصة في نيلهِ بكلِّ ما مكروه، وقوله صلىَّ الله عليه وآله لبني وَلِيعَة[3]: «**لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلاً كَنَفْسِي**»[4]،

٧٧، تحـ: محمد مهدي الخرسان، الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي: ٢/ ١٩١، ح٢٩٥٠.

(١) ينظر: الكافي للكليني: ٨/ ١١٠، ح٩٠، الخصال للصدوق: ٥٥٦، والمعجم الكبير للطبراني: ١/ ٣١٨، ح٩٤١، تحـ: حمدي بن عبد المجيد، ومجمع الزوائد للهيثمي: ٦/ ١١٤، ح١٠٠٨٥، تحـ: حسام الدين القدسي، وتاريخ الطبري: ٢/ ٥١٤، والكامل لابن الأثير: ٢ / ١٥٤.

(٢) إِشارة إلى قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ سورة آل عمران: آية (٦١)

(٣) بنو وَلِيعَةَ: حَيٌّ من كنْدة. ينظر: الصحاح، مادة (ولع)، ومعجم قبائل العرب لعمر كحالة: ٣/ ١٢٥٣.

(٤) ينظر: أمالي الصدوق: ٦١٨، مجلس٧٦، الاختصاص للمفيد: ٢٠٠، خصائص النسائي: ٨٩، ح٧٢، تحـ: أحمد ميرين البلوشي، ومجمع الزوائد للهيثمي: ٧/ ١١٠، ح١١٣٥٤، وكنز

وغير ذلك مما يدلُّ على هذا المعنى.

وأَمَّا أَنْ يُراد به الاختصاص الَّذي نشأ مِن كونه عليه السَّلام مِن أَهلِ بيت الرَّسول صلَّى الله عليه وآله، ويناسبهُ ما وردَ في بعضِ الرّوايات العامِّية: (لا ينبغي أَنْ يُبلِّغ عَنِّي إِلَّا رَجُل مِن أَهلِ بيتي) كما سبق، أَو ما نشأَ من المتابعةِ وإِطاعة الأَوامر، كما فهمه بعض الأَصحاب، وأَيدهُ بقوله تعالى: ﴿**فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[1] وعلى أَي تقدير يدلّ على أَنَّ مَن لمْ يتّصف بهذه الصِّفة لا يَصلح للأَداء عن الرَّسول صلَّى الله عليه وآله، وكلَّما كان هذا الاختصاص أَبلغ في الشَّرفِ كان أَكملُ في إِثباتِ الفضيلة لأَمير المؤمنين عليه السَّلام، وكلَّما ضايق الخصم في كماله كان أَتم في إِثباتِ رذيلة لأَبي بكر، فلا نتربصّ في ذلك إِلَّا إِحدى الحُسنيين، ثُمَّ ان المفعول المحذوف في هذا الكلام، إِمَّا أَنْ يكون أَمراً عاماً- كما يدلّ عليه حَذفه- خرج ما خرج منه بالدَّليلِ من جزئِياتِ الأَوامر الشَّرعية فبقي حجَّة في الباقي، أَو يكون أَمراً خاصَّاً هو تبليغ الأَوامر المهمَّة، أَو يخصّ بتبليغ تلك الآيات، كما ادَّعى بعض العامَّة وظنَّ أَنَّه ينفع في دفعِ المنقصة عن إِمامة، والثلاثة مترتبة في الظّهور على ترتيبِ الذِّكر، وعلى أَيِّ تقدير يدلّ على عدمِ استعداد أَبي بكر لأَداءِ الأَوامر عامَّة عن الرَّسول صلَّى الله عليه وآله، أَما على الأَوَّلِ فظاهر، وكذا على الثَّاني، لاشتمال الخلافة على

العمال للمتقي الهندي: ٤/ ٤٤١، ح١١٣١١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩/ ١٦٧.

(١) من قوله تعالى: ﴿**رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ سورة ابراهيم: آية (٣٥).

تبليغِ الأَوامر المهمَّة، وأَمَّا على الثَّالث فلان مَن لمْ يصلح لأَداء آيات خاصَّة وعزل عنه بالنصِّ الإِلهي كيف يصلح لنيابة الرَّسول في تبليغ الاحكام عامة ودعوة الخلائق كافه؟!

ومَن زَعمَ أَنَّ تقديم أَبي بكرٍ للصَّلاة مِن أَدلةِ إِمامته، وجرى مجرى النصّ الصَّريح مع ما عرفتُ فيه من وجوه البطلان وأَنحاءِ السَّخافة، ينبغي له أَنْ يستحيي ولا ينكر أَنْ ذلك مما ينهدم به بنيان ما شيدوه من خلافةِ الثَّلاثة، بقى في المقام أَمر ينبغي التّنبيه عليه، وهو أَنَّ في تبليغه عليه السَّلام سورة براءة مع علمه ببغض القوم؛ لقتله أَباءهم وأَقرباءهم وغير ذلك يظهر فضله على موسى عليه السَّلام، كما رواه مُحمَّد بن شهر آشوب رحمه الله في (المناقب): (عن النَّسَّابةِ ابن الصُّوفي، عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله، أَنَّهُ قال في خبرٍ طويل: «**إِنَّ أَخِي مُوسَى نَاجَى رَبَّهُ عَلَى جَبَلِ طُورِ سَيْنَاءَ**» فَقَالَ فِي آخِرِ الْكَلَامِ: «**امْضِ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ الْقِبْطِ وَأَنَا مَعَكَ لا تَخَفْ، فَكَانَ جَوَابُهُ مَا ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾**[1] **وَهَذَا عَلِيٌّ قَدْ أَنْفَذْتُهُ لِيَسْتَرْجِعَ بَرَاءَةَ وَيَقْرَأَهَا عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ وَقَدْ قَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقاً عَظِيماً، فَمَا خَافَ وَلَا تَوَقَّفَ وَلَمْ تَأْخُذْهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ**»)[2].

قال في رواية: (فكان أَهلُ الموسمِ يتلهفون عليه، وما فيهم إِلَّا مَن قتلَ أَباه أَو أَخاهُ أَو حميمه، فصدَّهمْ الله عنه، وعادَ إِلى المدينةِ وحده سالماً.

---

(١) قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ القصص: آية (٣٣).

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١/ ٣٩٢، نهج الايمان لابن جبر: ٢٥٢، تحـ: حقيق: السيد أحمد الحسيني.

قال: وكان عليه وآله السَّلام أَنفذه أَوَّل يوم من ذي الحجة سنة تسع من الهجرة وأدّاها إلى النّاس يوم عرفة ويوم النحر)[1].

تم القسم الأول من الجزء الثاني ويليه القسم الثاني من الجزء نفسه

(١) المصدر السابق نفسه.

المحتويات

مقدمة التحقيق ٩
وصف النسخ الإضافية التي اعتمدتها: ١٤
[روايات الخُطبة من مصادر الشِّيعة] ٣١
[روايات الخُطبة من مصادر المخالفين] ٣٤
منشأ إِنكار الخطبة [عند المخالفين] ٤١
دلائِل سخطهِ عليه السَّلام [على القوم، وعدم رضاه بأفعالهم مِن مصادر الخاصَّة]:..... ٤٣
دلائِل سخطه عليه السَّلام على القومِ بإِقرارِ العامَّةِ: ١١٦
[ما ذكره السَّيِّد المرتضى - رضوان الله عليه- من الأخبار في تَظلُّمه عَليه السَّلَام من طرقِ العامَّةِ والخاصَّة] ..١٤٤
[في أَنَّ القومَ كانوا يعادون أمير المؤمنين عليه السّلام ولا يرونه أهلاً للخلافة] ١٦٠
بطلان خلافة القوم من وجوه: ١٦٨
الأَوَّل: ١٦٨
الثَّاني: ١٦٨
الثَّالث: ١٨٣
حكاية غريبة: ١٩١
[حكاية أُخرى ظريفة تناسب المقام] ١٩٣
الرَّابع: ١٩٣

[شرح أَلفاظ الخُطبة]

البحث الأَوَّل: في شرح ما اشتمل منها على الإِشارة إِلى مطاعن أَبي بكر وغصبه الخلافة ٢٠٥

مطاعن أبي بكر

مطاعن أبي بكر ٢٣٣

الطَّعن الأوّل [من مطاعن أبي بكر في عدم تبليغه سورة براءة]

الطَّعن الأوّل [من مطاعن أبي بكر في عدم تبليغه سورة براءة] ٢٣٧
روايات العامّة في عزلِ أبي بكرٍ [عن تبليغ سورة براءة]: ٢٣٧
[كلام الزمخشري والرازي والبيضاوي في عزلِ أبي بكرٍ عن تبليغ سورة براءة]: ٢٤٤
[الرَّد عليهم]: ٢٤٦
[روايات الخاصَّة بعزلِ أبي بكرٍ عن تبليغ سورة براءة]: ٢٤٩
كلام المدافعين عن عزل أبي بكر لتبليغ سورة براءة والردّ عليهم ٢٦٣
[كلام صاحب (المغني) عن عزل أبي بكر لتبليغ سورة براءة] ٢٧٠
[ردّ السَّيّد المرتضى رضي الله عنه على صاحب (المغني)]: ٢٧١
[الرَّد على كلام صاحب المغني] ٢٧٣
نكتة لطيفة ٢٨١
تبصرة: ٣٢٨